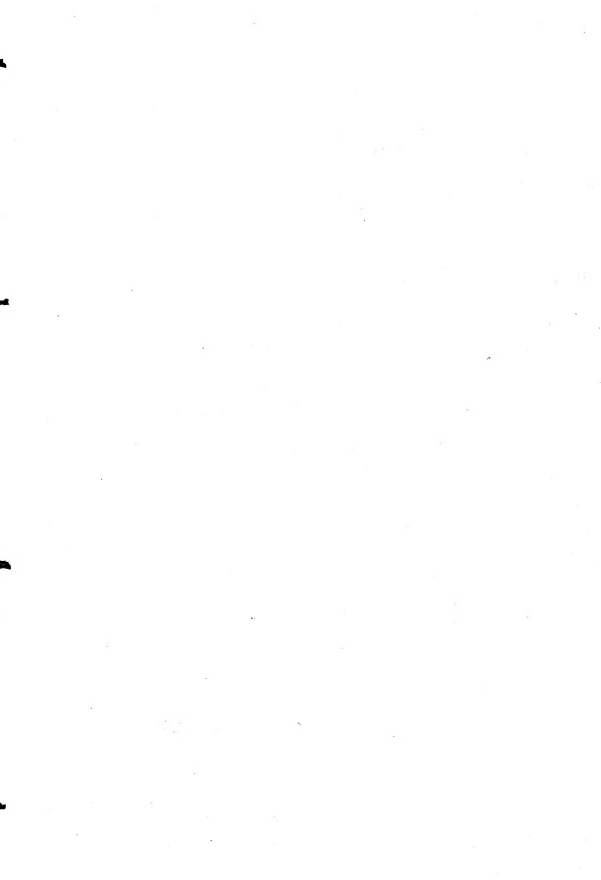


ديوان

ضياء الدين رجب

زحمة العصر
سبحات
رشاء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان : للأستاذ هاشم دفتدار المديني

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد المريد بمعجزات وحي
الله ، المتحديات كل معارف الحضارات ..
وحي الله المحفوظ بحفظ الله إلى نهاية الأبد ..
وهذا الحفظ عين الإعجاز :

١ - تلمسه بكل حواسك - ناطقاً صارخاً - في أحلك الظروف ، وأسوأ
الأحوال .

٢ - وتلمسه إذا تقالعت شراسة معاول الظالمين الطغاة ، واستهدفت يقين
العلم والحق ، ونور الوحي المعجز المتحدي ، وقسط قسطاسه وعدل موازينه .
بسفه غرائزهم ورعونة عصرياتهم المفقودة ، وحقدهم الموروث وانحراف تشقيهم
وترصدتهم الأعمى الأصم .

وهم أبداً على غير اكتراث بمودة السلام ، وهدى الوحي في أحفل حقائقه ،
وفي أكرم مواكبه ، وفي أسطع كواكبه !!

٣ - أبصرنا كل ذلك بعد رحيل الأسلاف الصالحين في القرون الأولى الثلاثة ..
ولولا أن الله كان يصعد هذا البيان العربي الأصيل العالي بأمره نبلاء ، وبحكام
عظماء . يمدون أديانهم وعلماءهم ، بدفق الحياة العتيقة القوية ، ويصنعون بهم إلى
مواصلة الإثمار العبقري الناضج .. لتعسر رأب الصدع وما أهولته ..

ولولا أنها كلمة إيجاز عن مكان أدبنا العربي وأقداره واطراده لأدلت بسببها
عن كل ما كان ، وما يمكن أن يكون قديماً وحديثاً على أجنحة التاريخ .

أما ما كان قديماً ، فكم من أمراء وحكام شيد الله على سواعدهم - متأثر - البيان
العربي الصحيح ، وأمنجاده في عهودهم ، وما وراء عهودهم على مدى التاريخ ..
توهج مطالعها بيمن أسمائهم إشرافاً واعتزازاً وخلوداً .

وكانت لهم ردة فاسح يمتد فيها السن ، وأغنية الحرف المهذب ، وإبداع
الكلمة المولدة ، بكل منافعها المايكة في الأرض ..

أنظر .. هذه ردة الأمير أحمد بن المعتصم ، مزدهية بعبارة الكلمة العالية ،
ونوايع الفكر النير .. وها هو أمير شعراء عصره حبيب بن أوس الطائي .. يلقى

قصيدته السَّيْنِيَّةُ العصماء أمام الأمير أحمد ومنصة البيان زاهية به ، وأذانُ الحضور
منتشبةٌ وقلوبُهم تفيضُ بشراً .. ولما وصل إلى قوله :

إقدامُ عمرو في سماحةٍ حاتمٍ في حِلْمٍ أحْتَفَ في ذكاه إياسٍ
حاول الفيلسوفُ الكندي أن يخفف ، من سطوة البيان وسحره في نفس الأمير ،
وهو مأخوذ به .. فصرخ مُتَكَرِّراً .. الأمير فوق مَنْ وصفت .. فلم يكثر أبو تمام لقوله
بل رد عليه إنكاره خاطفاً ..

لا تنكروا ضربي له مَنْ دونه مثلاً شروداً في الندى والبأس
فالله قد ضرب الأقلَّ لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس
وكان وقع رَدِّ أبي تمام عاصفاً ، لأنَّ الحق لا يحجبُه حجاب ، مهما كان لونُ
ذلك الحجاب ..

وكان من أثر ذلك الانتصار إسنادُ رقاسةٍ يريد الموصول إلى أبي تمام ، لينهض
برسالة الأدب ، وقد نهض ..

٢ - وكمن ذكريات عطرة الأنفاس تخف بك إلى رَدْهُ سيف الدولة . الحمداني
في حلب الشهباء لكي تستمتع بنصرة حمائلها ، وأغاريد أطيارها ..

وتلقى هنالك شاعرَ العرب الأكبر ، وحكيمها المفكر الصادح ، أحمد المتني
وقد وطَّد في أعلى ذراها وأنضِرَ أفنانها كرمي إمارَةِ الشعر . وهو ينشد مختالاً فخوراً :
وما الدهرُ إلا من رِوَاة قصائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهرُ منشداً
وقوله :

ما نال أهلُ الجاهلين كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل

...

وفي فجر هذه النهضة السعودية المجيدة التي تحققت فيها وحدّة كلمة العرب
في وطنهم المقدس الأم ..

كان الاهتمامُ بِلغةِ القرآن المجيد وآدابها ومعارفها كبيراً جداً .
شَبَّتْ لها الجامعات والمعاهد والنوادي الأدبية .

وكان من أثر ذلك أن أقيمت رَدْهُة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل ،
من أجل الحفاظ على الإسلام ومعالِمه ، واللغة وآدابها ومعارفها .

رَدْهُة لها طابعها العالي الممتاز ومن مفاخرها الخالدة إخراج المؤلفات العَبَقَرِيَّة
النافعة .

وكنْتُ لا أريد التنويه بمزايا صاحب الردهة الفيصلية . لأن مزاياه في غنبة عن ذلك .
ولكن الذي اضطرني إلى الإلماع المقتضب هي كلمة أسرة الشاعر الآتية :

كلمة أسرة الشاعر

هذه المجموعة الكاملة من شعر والدنا المرحوم الشيخ ضياء الدين
رجب مدينة لظهورها في هذا الثوب المتكامل الذي يراه القارئ لصاحب
السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل ، فلقد علم سموه أن نادى جدة الأدبي
سيتولى إصدار مختارات منها فتفضل مشكوراً بإبداء رغبته في إصدارها
كاملة على نفقة سموه الكريم، وليست هي أولى أيادي سموه الكريم
ولا آخرها على الأدب والأدباء وهو الأمير الشاعر والكاتب الناصر قلموه
الكريم اجزل الشكر واوفى التقدير اداماه الله تعالى ذخرا للأدب والفضل
وجزاء عنا وعن والدنا الفقيه افضل الجزاء .

أسرة الشيخ ضياء الدين رجب

وإني أردف بشكر أسرة الشاعر الكبير الشيخ ضياء الدين رجب شكري على
اختياري للقيام بهذه المهمة على جهد الشيخوخة .

وكان الأدبيان الكبيران الأستاذ عبد المجيد شبكتشي والأستاذ محمد علي المغربي
هما اللذان انتدباني لأنثوى القيام بهذه المهمة المجهودة . لأن الديوان المرسل من وزارة
الإعلام هو في مطبعة الأصفهاني ولولا أن الأستاذ الكبير محمد علي المغربي كفاني بتقدمته
النفيسة مؤونة دراسة شعره ، وتحليله ، والتنويه بمكان الشاعر المرموق بتين شعرائنا المواطنين
الناويع ، وعرض مزاياه ، وقوة عارضته وسحر بيانه في شواهد ... لكان الجهد أضناني .

ويعلم الله أنني قضيت الأشهر الثلاثة شعبان ورمضان وشوال وهأنذا في شهر ذي الحجة .
وأنا أراجع أصول الكلمات المستعملة في المعاجم لضبطها بالمقدار الذي يملكه ضعف
الإنسان ووعيه المحدود . .

ولما كنت أفقد معرفة أوزان الشعر المعرفة الصحيحة استعنت بالشاعر الكبير
السيد محمد حسن فقي للقرني منه في مكتب المجلة العربية . . وبالرحيمين الباحثين الأديبين
الشيخ عبد القدوس الأنصاري ، والسيد علي حافظ . .
استعنت بهم في وزن بعض الأبيات التي اتضت الأمر في العودة إلى صحة وزنها . .
ولا غرابة أن يكون ذلك .. فإن النسخ مسخ نجد ذلك في المؤلفات المخطوطة والمطبوعة
على الآلة الكاتبة .

ومع كل ذلك اعتقد أنه أفلت بعض ما لم نطقن إليه ، وشمول العلم لله وحده
وله كل الأمر . من قبل ومن بعد .

هاشم دفتردار المدني

غرة ذى الحجة عام ١٤٠٠ هـ

الموافق ١٠ أكتوبر عام ١٩٨٠ م

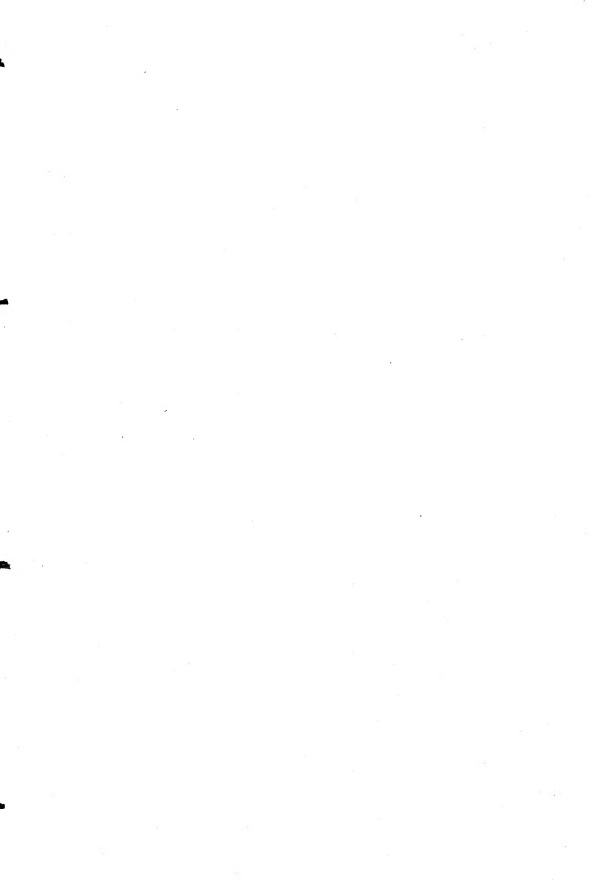
زحمة العمر: للمرحوم الشاعر ضياء الدين رجب

كنت أود أن أخلص من نفسي في يوم ما ولكن ما انطوت عليه
تلك النفس من آمال وآلام جعلتني أوتر الانطواء عليها فلا ألقى بها
على الناس حتى لا أشركهم في متاعب حياتي وزحمتها لأنني أعتبر
ذلك خلاصاً من النفس وتخلصاً منها ونفضاً لأوشابها وبلاويها .

من أجل هذا لم أفكر جاداً في طبع ديواني في حياتي بل كنت
أوتر أن يظل تحت ركाम هذه الحياة ثم ينشر على الناس فيتحدثون
عنه كما يشاوون بلا مجاملة ولا محاباة فيقرأون أثراً محضاً للذاهب
لا يخافونه ولا يرجونه . . ولكن إلحاح الكثير من لدات العمر
ورفاق الحياة على أن أطلع الناس على آثاري هو الذي شجعني على
هذه الانتفاضة وتقديم هذه الزحمة بكل ما فيها . . والواقع أنها
ليست مني ولكنها من الحياة وإليها ولم أرد وأنا أضع هذه الكلمة
أن أقدم لأثر لست أنا راضياً عنه كل الرضا - ولهذا أحجمت حتى
عن تقديم رأيي في الشعر والأدب بوجه عام حتى لا أعبر عن نفسي
ولا أدافع عنها في قليل أو كثير .

...

« ضياء الدين رجب »



مقدمة : للأستاذ الشيخ محمد علي مغربي

هذا الكتاب بما حواه من قصائد ومقطوعات كثيرة هي حصيلة شعر الشاعر الشيخ ضياء الدين رجب خلال رحلته في هذه الحياة ، فلو قلت إنه حصيلة خمسين عاماً من ممارسة الشعر لما كنت مبالغاً في التقدير ، ولو قلت إنه حصيلة عمر الشاعر كله لما تغاليت في التعبير ، ذلك أن هذا الشعر لم ينشر قبل اليوم كاملاً في كتاب وإنما نشرت منه قصائد قليلة في أوقات متفرقة في بعض صحف المملكة مثل صوت الحجاز ، والبلاد ، والمدينة المنورة ، ، ومجلة المنهل ، وقافلة الزيت ، وكان هذا القليل الذي نشر قد وضع الشاعر موضعه الصحيح بين أبرز شعراء المملكة في هذا العصر ولعل هذه المجموعة الضخمة حينما تظالغ القاريء متكاملة تضع الشاعر بين أبرز الشعراء في بلاد العرب قاطبة وليس في وطنه فحسب .

إن صاحب هذه المجموعة قد تكاملت لديه الخصائص التي يجب توفرها في شاعر كبير فهو مرهف الحس ، متوهج العاطفة ، وقد امتلك ناصية البيان كما وهب القدرة على الصياغة الشعرية في أداء يجمع بين نضاعة الألفاظ ، وجمال المعاني ، وتوفر الصور الشعرية وكل هذا في عاطفة متدفقة وإحساس متوثب تحس فيه بهذا الوهج الذي به يكون الشعر شعراً .

إن الشيخ ضياء الدين رجب هو من هذه الفئة القليلة من شعراء هذه البلاد التي انقادت لها مقاليد اللغة فهو من الشعراء الذين جمعوا في تحصيلهم بين المدرسة والمحراب ولقد تلقى دراسته هذه على أيدي كبار علماء المدينة المنورة في عصره فهو من هؤلاء الطلبة الذين أخذوا العلم حبسوا على الركب وهم يجلسون في حلقات الدرس في رحاب المسجد النبوي الشريف بين أيدي أشياخ أجلاء تمكنوا من علوم الدين فقهاً ، وحديثاً ، وتفسيراً ومن المعلوم أن دراسة هذه العلوم مرتبطة باللغة بياناً وبديعاً ونحواً وصرفاً ، وكان هؤلاء الأشياخ ولا يزالون يعقدون حلقاتهم في أعقاب الصلوات وبين العشائين فينتقل الطلاب بين تلك الحلقات حاملين كتبهم ودفاترهم فيجمعون بين شرف العلم ونور العبادة ، في رحاب أكرم المدارس وأعظم المحاريب ، ويكني أن نعلم أن شاعرنا ينتائج هذا التحصيل قد رُشِحَ ليكون قاضياً في العشرين من عمره وتولى قضاء مدينة العلا وهو

في هذه السن الباكورة بعد أن اعترف له أشياخه بالتفوق والنبوغ . ولقد أضاف الشاعر إلى هذا التحصيل الديني واللغوي اطلاعاً كبيراً على الشعر العربي في مختلف العصور فزاد هذا الاطلاع بيانه صقلاً وتعبيراً ثراءً ، وانك لتلمس أثر هذا الاطلاع فيما تقرأ من شعره الذي يذكرك بهذا النسق العالمي من الشعر العربي في أزهى عصوره وأجمل صوره وأن هذا الذي تحسه وأنت تقرأ هذا الشعر لا يذكرك بأن هذا الشعر هو تقليد لتقديم الشعر العربي وإنما يذكرك بأن الشاعر إنما يستمد جذوره من هذا النبع الأصيل الجميل ، ذلك أن الشاعر قد استطاع الاحتفاظ بشخصيته المستقلة وهي شخصية تتجلى خصائصها للدارس لهذه المجموعة الكبيرة من الشعر في جلاء ووضوح . وسنعود إلى إيضاح ذلك حينما نتحدث عن شخصية الشاعر التي تتجلى في مختلف قصائده هذه المجموعة والتي تؤكد أن الشاعر إنما يصدر عن عواطف معينة وأحاسيس واضحة تأبى إلا أن تعبر عن نفسها حتى حين لا يتوقع المرء هذا التعبير .

الشعر :-

لقد تحدثنا عن الشاعر بقدر ما تسمح به هذه العجالة وسنتحدث الآن عن ديوانه أو دواوينه التي تجتمع بين دفتي هذا الكتاب الضخم والذي يذكرك بالدواوين الضخمة للشعراء العرب من قدامى ومحدثين قبل ظهور الدواوين الجديدة للشعراء المعاصرين والتي تضم عشر قصائد أو أقل أو أكثر يطلق عليها الشاعر اسماً معيناً فتستوي له دواوين كثيرة بدلاً من ديوان واحد يتكون من عدة أجزاء .

إن ظهور هذه المجموعة الضخمة من شعر الشاعر في كتاب واحد هو ضرورة أملاها تأخر نشر هذا الشعر إلى ما بعد وفاته ليصير في مجموعة واحدة كبيرة .

ولقد ترك الشاعر هذه المجموعة مرتبة منسوخة على الآلة الطابعة وقسمها إلى المجموعات الآتية :-

- ١ - الشعر الروحي
- ٢ - الشعر الوطني
- ٣ - الشعر الاجتماعي
- ٤ - الشعر العاطفي .

وأطلق الشاعر على هذه المجموعة الضخمة وهي تمثل الجزء الأكبر من شعره اسم - زحمة العمر - ويضمها مجلد واحد كبير حوى معظم شعره ويبدو أنه ألحق هذه المجموعة الضخمة بعد ذلك بما استجد لديه من الشعر في مجلد صغير آخر أطلق على هذه البقية اسم - مسحات - وهذه البقية في مجموعها يمكن أن تدخل في باب الشعر العاطفي فيبقى التقسيم الذي وضعه الشاعر كما هو دون تغيير ونعود الآن إلى هذا الشعر بأنواعه المختلفة لتتحدث عنه بقدر ما يسمح المقام .

هذا وكانت للشاعر مجموعة من القصائد والمقطوعات في رثاء ابنه حمزه في مجلد خاص وقد ألحقناها بهذه المجموعة في باب خاص هو شعر الرثاء - وسنتحدث عنه فيما بعد .

الصياغة الشعرية

لقد قلنا إن القراءة لهذه المجموعة تذكر القاري بهذا النسق العالي من الشعر العربي في أزمى عصوره ويتجلى ذلك في أسلوب الشاعر الذي يتمثل في تلك الصياغة الرائعة في اختياره للألفاظ ، وفي تناسق المعاني وتجانس الكلمات فلا يصدم السمع منه كلمة نائية أو جملة دخيلة ، أو معنى فج ، وإنما هناك موسيقى متناسقة الجرس ، عذبة النغمات ويتجلى هذا في كافة شعر المجموعة ليخرج منه القاري بأن الشاعر صاحب أسلوب متميز فريد ، وللقاري أن يتذوق هذا كله فيما نورده من نماذج هذا الشعر على اختلاف أغراضه ودون تمييز .

يقول الشاعر في قصيدة من الشعر الروحي بعنوان (دار الهدى) : -

| | |
|---------------------------|-------------------------------|
| جاءك الغيث أماناً وسلاماً | ورضاً سمحاً ويُمناً وإبتساماً |
| يا دياراً حلم الغيث بها | يتجراها سحباً وغماماً |
| فلذا ما انطلقت أضواءه | ذاب حباً في مغانيها وهاماً |
| شامها بارقة معطورة | شمها جيريل من قبل وشاماً |
| دونها الخلد بما ألبها | صانع الخلد جمالاً ومقاماً |
| الشذى يألِق من لآلئها | والسنا ينضح عطراً وخزاماً |
| والدنا تسبح في أفلاكها | تعبر النور الذي ينسى الظلاماً |
| إنها الأضواء في دار الهدى | بهرته فرأى البرق جهاماً |

وأنت حين تقرأ هذا الشعر تشعر بهذه الموسيقى تنساب إلى النفس في هدوء وعذب فكانك في روضة معطورة تشابكت أغصانها وتفتحت أزهارها ، وتغنى الطير على أمتانها بعد أن جادها الغيث بنفح السماء ، ثم يخلص الشاعر ليقول لك أن هذه الروضة الباسمة الحالية .

إنها الأضواء في دار الهدى بهرته فرأى البرق جهاماً

وهذا النسق العالي من الصياغة الرائعة يتجلى في كل قصائد هذه المجموعة الضخمة فلذا انتقلنا إلى قصيدة أخرى طالعنا هذه الأبيات : -

| | |
|---|-----------------------|
| يا قباب الفيحاء يا بسمه الروح | ويا بهجة الفؤاد الشجي |
| لَمْ الحب ذاته وتغنى الشقوق في صمته الجلي الخفى | |
| وتهادت على مشارف سلع | تفحات من الشذى النبوي |

وتبددت قباء والألق الضاحي وشاح من عسجد عبقرى
النبي المبعوث في غير أرض صانها من منافع ودعى
ونمر عبر الديوان بقصيدة أخرى بعنوان عرفات : -

الأغاريد في السماء نداء والرحاب الخضراء والأضواء
والخشود التي أطلت مع الفجر على الموقف العظيم دعاء
والخياري والراقصون على السحب أظلت أفيآؤهم أفياء
والثراء العريض والجاه والملك حطام على الثرى مشاء
والمغاني الفيحاء وارقة الظل وآساد غابها والظباء
والمقاصير والخيام وقطعان حمائها مع الرعاية سواء
وليس أجمل من هذا الوصف للمساواة بين الناس في عرفات ولا أجمل من هذا
الأسلوب الرائع المبدع في إشراق بيانه وشرف معانيه .

فإذا انتقلنا من هذا الشعر الروحي إلى الشعر الوطني تطالعنا إحدى قصائد الديوان
- وحدة القلوب - : -

أرأيت كيف طوالت الآمال موصولة الإقبال بالإقبال
ترنح البسات فوق لغورها سكرى وأنت حيالها وحيالي
ومنها يقول : -

وترفقت نسمات مصر فرفرت في الشام بين مراعٍ وظلال
فحملن عن بردي أرق نسيمه ينسبن بين سبابس وظلال
ومها تحوم على الموارد في الحمى وموائس في الغوطتين حوالي
حتى أغرن البان لسن حواذرا وزحمته في موكب المختال
وهناك قصيدة أخرى بعنوان يا مصر مطلعها : -

يا مصر يا مصر ما أحلاك صاحبة وصحوك العذب وسان الرؤى غرد
ومنها يقول :

يا مصر أنت هوى قد صيغ من ضرب الشمس تهل منه والضحى برد
والظل يسحب فوق الظل أجنحة كالروح يرح في أنفاسها الحسد

ومنها : -

يا رعدة حلوة في خافق رجفت أضواؤه في هوى يدنو ويتماد
ويا حنيناً تلاهى في مساربهِ تجري به الريح رهوآ والضحي رآد
ذاب الدجى في تلافيف السرى فهفت أشعة فجرها الوسان متشد

ولو ذهبنا في الاختيار لأطلنا على القاري والمجموعة كلها من هذا النسق العالي من اللفظ الرائق والمعنى الرائع تنظمها هذه الموسيقى العذبة والأخيلة الشعرية الأصلية .

شخصية الشاعر : -

إن القاري لهذه المجموعة الكبيرة من الشعر يستطيع الخروج منها بصورة واضحة المعالم والملاحم ، تحمل أفكاراً معينة تدل على البيئة التي ولد فيها الشاعر ونشأ والأرض التي درج عليها والمغاني التي تعلقت بخياله بل والآداب التي أشربها وربى عليها فهو من مواليد دار الهجرة ، ولد في رحاب طيبة الطيبة وأشرب الحب خالصاً لصاحب الرسالة الأعظم ، كما انطبعت مغاني هذه الرحاب الطاهرة في نفسه وخياله فهو لا يمل الحديث عن قباء وسلع ، وأحد وأريس ، والروضة والمحراب والقبه الحضراء والمآذن الفيحاء والنخيل والزهر والعقيق ومغانيه وكما تتجلى هذه الصور في شعر الشاعر تتجلى كذلك أجداد هذه البلاد المقدسة وتاريخها العريق الذي هو تاريخ ظهور الإسلام وفتوحاته وأجاده وامتداده في الأرض فهذا التاريخ حي أبداً في خياله وهو مقرون أبداً بالأمسى على حاضر الأمة الإسلامية التي ينتمي إليها فهو لا يفتأ يذكر به كلما أدلهم الخطب واشتد الكرب ، والثقافة الدينية التي تشر بها الشاعر صغيراً تبقى هي النبراس الذي يهتدي به ويهدي إليه فهو لا يفتأ يدعو إليها ويذكر بها فهو ابن بيته وربيب ثقافته تلمح هذا في مختلف قصائد هذه المجموعة الضخمة على اختلاف أنواع القصائد وتنوع أغراضها : -

يقول الشاعر في أفراس الجزائر : -

انظر لأفراح الجزائر في الثغور وفي التخيوم
في الكون في عليا المنازل في القباب وفي السديم
في العالم العلوي تاه اليوم في الملاء العظيم
في المسلمين وإنه المجد المرفل في الصميم
منحوره أرواح الشهادة في الصراط المستقيم
هذا هو المجد الزعيم يضج في روح الزعيم

وهناك قصيدة - أغنية زمزم وأريس (وأريس هذه بئر مشهورة في المدينة) .

هل رشفت المزن رشفا ثم حليت بزمزم
صفقوها بأريس وسرى البدر الملم
بشعاع يتلم
من رضاك

وقصيدته في ربوع المدينة : -

بين سلع وقبلا من مجالي يثرب
قد مشينا الفيدي سبباً في سبب
صفت أمانا

شعنت أحلامنا

بين أحضان العقيق من شروق لغروب
كم روينا من رحيق بين كأس وحيب
والمنى في ظلنا
نهلها من نهنا

والغوالي في العوالي يفتح العطر شذاها
وظباها في المعالي هدهدت سحر ظباها
فل الخزع ورامه والمصلى والغمامه
والشذى في أحد من عبر الشهداء
عبرة للأبد في مجالات القداء

ومن قصيدة قيمة الشعب التي نظمها الشاعر في شبابه : -

ولعمري هذا الحجاز حفي ولديه كرامة في خصاله
وبنيه ان ساءلوا العنصر الحى وكتر الخلود في أعماله
جاوبتهم أصداء مجد عميق يستفز الحنين في تجواله
يتغنى بمجده السالف المهمد ويدي تلثمأ في مقالاه

وفي قصيدة خلود البطل التي يهديها الشاعر إلى روح الأمير عبد الكريم الخطاطي بطل
الريف يقول : -

المجد أشرق في لفائف مهده فمشى عشرين وفاته في لحده
وتلفت التاريخ بعد فلم يجد إلاه في تبريجه أو سهده

ومنها : -

تنهل في الدنيا سواكب فيضه وتهل بالرحمى سحاب رفده
وخلالق المجد الأصيل شمائل تصل الحياة بحظه وسعده
وتشع اشعاع الهدى في موطن غذاه من دمه الزكي بشهده

وفي قصيدة تلك الخيام : -

ولقد ذكرت النابغي ولبه وعكاظ حول قبابه البيضاء
ولمحت عن كذب خيال سكينه وسكينه من قبلها الخنساء
ولقد نظرت البحر بين مداره ومساره وكأنه الصحراء
عظرت حواريه الحسان حملتها عيس تمواج تحنها اليباء
فكان اشعاع المزداح هالة صفرت ذواب حسنها القمراء
وانك لتجد أمثال هذه المعاني حتى في شعره العاطفي حيث لا يتوقع وجودها فيه .

أنظر قصيدته يا ضاحك العين حيث يقول : -

من سر عينيك ومن سحرها تصوغ للبسة باسمها
براءة في ظل أنفاسها أطياها تغسل آلامها
ناسكة تعبق أردانها ما فارقت في الحل أحرامها

ومنها : -

وآمنت بالله في جهها وأسرت تعلن إسلامها

وفي قصيدة لماذا أحبته : -

أحبته في تحنانه وحنانه وراعته في إيمانه وأمانه

وفي قصيدة حب وأشواق : -

أنا من طيبة وحسبك مني
ضمخت أرضها طيوب النبوات
لذة نزعة الهوى لدمشق
فإني حللت أشداء عبق
وفي قصيدته صورة : -

حجازية الطبع والمحتد
كأن زروداً بغزلانه
عراقية النبت والمولد
جرى في الرصافة كالعسجد
ومازج بين عيون المها
وغار العقيق من الدجلتين
وفي قصيدة من هي : -

تغيرها قلبي فلا الحب حكيم
غرام سماوي والمعاني مجح
ولا وصفكم وصفني ولا جهدكم جهدي
والطافه شيء خصصت به وصدي
وفي قصيدة رشح العناقيد : -

يا سقا الله في رحاب القداصات
يا رعا الله في الربوع الكريمات
طيوفاً من الهوى المستكن
مصاييح من جمال وفن
فكانت أبهى ملائك حسن
فقد عاش في ظلال وأمن
وطني إتها القلوب حواليك
فلذا لاح في الرؤى غير ذي زرع
فدعني أقبل الأرض دعني

وهكذا تظهر شخصية الشاعر معبرة عن نفسها في أجمل صورة وأحلى بيان :

أغراض الشعر : -

لقد ذكرنا في صدر هذه المقدمة التقسيم الذي وضعه صاحب هذه المجموعة لشعره وهي تتألف من الشعر الروحي والوطني والاجتماعي والعاطفي ، وأن القاريء لهذه المجموعة الضخمة من الشعر ليجد فيها تنوعاً في الموضوعات وخاصة فيما يتعلق بتلك القصائد التي أدرجها تحت عنوان الشعر الاجتماعي فهي إلى جانب ما تضمنه من قصائد المناسبات الوطنية والثناء تضم قصائد كثيرة يضمها الشاعر آراءه في أمور كثيرة من واقع الحياة مثل (قصة الحرم العقيم - وحكاية البلبل المنتحر والنادمة والبحر وضاربة الدودع ودودة القز

وأغادير وغيرها وغيرها من القصائد الكثيرة التي تأتي تحت عنوان الشعر الاجتماعي والقاري لهذه القصائد يلمس فيها نواة للشعر القصصي ان صح هذا التعبير لو تعهدنا الشاعر وتفرغ لها لكان له منها الروائع والبدايع فهي تجمع وحدة الموضوع من جمال الصياغة وموسيقية التعبير واختيار الوزن المناسب للموضوع وهو أمر يدل على أن الشاعر قد دانت له كل الأسباب التي تهيج للشاعر حسن الصياغة وجمال التعبير إلى جانب وضوح الفكرة وشمول النظرة ولو ذهبنا نستشهد بشيء من هذه المجموعة لطلال بنا نفس القول وإني لاكتفي باقتباس بعض الأبيات من قصيدة ضاربة الودع ومطلعها : -

جاءت ملثمة وتتزع اللثام البسمة العجب
والنظرة النجلاء قاللة شيئاً يخالها فينسرب
والصوت لمح فيه أدمعها في نبرة من عمقها تب
ومنها : -

جاءت ملثمة وفي يدها ودع توشوشه فينجذب
نثرته فوق الرمل قاللة زينا أبين بعض ما يجب
سر الصبايا لا أبوح به إلا لمن فدونه الحجب
وسرائر الفتيان ألمعها والعلم عند الله محتجب
فتقاطر الحضار واستبقوا ويباضهم يحري وينسرب
أسماعهم هفى وأعينهم عطشى تحاورها وترقب
ومنها : -

قالت هند وهي واجمة لك غالب أحواله عجب
مرت به في عمره محن وله عدو ربعة ذرب
ووراءه أنثى لها ولد إن تأ عنه فمئك يقرب
وشموع فرح وسط منزلهم سضاء دون سناءها الذهب
هي نقطة أو قطعتان إذا ذهبت سيذهب عنكم التعب

ولن أطيل الاقتباس من هذه القصيدة الطويلة التي تبلغ نحواً من خمسين بيتاً فليقرأها القاري كاملة في الديوان كما يقرأ أخواها الكثيرات ليدرك مدى القدرة الفنية التي وهبها الشاعر في الوصف والتعبير . وهذا الموضوع يحرقنا إلى القول بأن شاعرنا وهو من أبرز الشعراء العموديين استطاع أن يثبت أن هذا الشعر يتسع لمختلف الموضوعات كما يتضمن

أدق الأحاسيس وأروع الفكر ولقد كان حرباً على هذا الغناء الذي ينضج به العجزة
والقللون باسم الشعر الحر أو الشعر الجديد والشعر منه براء . ولقد وصفهم شاعرنا
في قصيدته واشتاق حيث يقول : -

وقالوا قريض يقرض القيد ملؤه فراغ عميق يحذق النشر والقصا
وما فرغت إلا عقول عوائم على السطح تهوى أن تخف كما خفا
وكان الذي شامت ففاضت قرائح وفاض هراء زاده جهلهم سخفا

الشعر العاطفي : -

ولنا كلمة أخيرة عن الشعر العاطفي في الديوان وهو يمثل مجموعة ضخمة من القصائد
والمقطوعات ولقد حفل هذا الشعر بألوان من الصور والأحاسيس أبدع الشاعر في وصفها
وتجلت قدرته في التعبير عنها بهذا الشعر الإنساني الذي تشعر معه برجفات القلب ، وتوججات
الحس الذي يصور هذه العواطف التي تغمر القلوب فتظهر أدق خفاياها ، وتجلي سرائرها
استمع إليه في هذه القصيدة المطربة بعنوان أنحلاك : -

أنحلاك في الأهلة تسب ضياءاً بنور عينيك يرنو
أنحلاك في الخميل وفي الروض على نفسه يسرق ويخسو
أنحلاك في الأصيل الذي ودع شمس الضحى حزناً يئن
أنحلاك في المآقي التي يزحم إشراقها حياء وفن
أنحلاك في النسام أنداء ألفتها رفيقه منك لحن

وهي قصيدة طويلة يقول فيها : -

كنت في أربع الحجاز غريباً فاهوى موطن وعش وكن
واهوى معزف يغرد للكون فيزهو بالحب عيش وكون
فاشهدي يا سماء أن حياتي في يد كلها سلام وأمن

ولا أريد أن أثقل على القاري بكثرة الاقتباس والامتشاد ولكن الذي يلفت النظر
في هذا الشعر العاطفي أنه إنما يعبر عن عاطفة بريئة وأخلاق عفة كريمة والشاعر هنا إنما
يعبر عن نفسه وأخلاقه فهو كما يقول الراجحي أنه يحب ولكننا معه أخلاقه ودينه والحب
هو أرق العواطف الإنسانية وأقواها والشعر هو المجال الرحب للتعبير عن هذه العواطف
الكريمة الجياشة بلا مراعاة .

شعر الرثاء :

افتقد الشاعر ابنه الوحيد الشاب حمزه ضياء الدين رجب الذي توفي في حادث سيارة وترك بعده زوجة وطفلتين هنا حنين وأهداب وقد كان لهذا الحادث صداه العميق في نفس الشاعر خاصة وأنه لم يكن له من الذكور غيره ، وإن كان له أربع كرمات وقد ترك هذا الحادث الأليم في نفس الشاعر جراحاً عميقة من الأحران إلا أنه قابل الحادث بصبر المؤمن بقضاء الله وقدره فله ما أعطى الله ما وهب ، ولكن النفس البشرية هي النفس البشرية فلقد كانت ذكرى العزيز الراحل لا تفارق خيال الأب التاكل ، وإن كان يتجمل بالصبر ويكتم الأحزان ، ولقد احتفى الشاعر بخفيته اللتين خلفهما ابنه حمزه أجمل احتفاء وفيهما يقول : -

لا تسلي عن الحنين ففسي الأهداب أضحي كما تراه واسمي
فهما الحب نشوة وهما الصفو حياة والروح قلبا ولما
وفيما أيضاً يقول : -

هما عزائي في أعقاب داهية لم تبق غير انكساري بين أحنائي
ويبجح الحنين بالشاعر فيذكر ابنه ويقول : -

كان مل' العيون ثم توارى وطوته فيمن طوتهم لديها
ويقول أيضاً : -

أين تلك الخطرات أين تلك الخطوات
أين تلك السمات والعيون الضاحكات
يا حبيب القلب يا حمزة والخلد حياة
أنت في العين وفي القلب دعاء وصلاة
ويحي شهر رمضان فيقول : -

وأهل شهر كنت أول فرحة فيه تطالني فغبت على المدى
ويعر عام فيقول : -

قد أهل العام الجديد علينا يا حبيبي وأنت تسكن لحبك
ويحي العيد فيقول : -

يا حمزه هذا العيد أول مرة أحياه بؤسا

ويحل يوم عرفه فيتذكر الشاعر فقيدہ الراحل وينشد : -

ضرعت لله والدنيا تعج به يوما أغر رعته فيك أحدا في
ويعمر عامان فيقول : -

يا قرة العين هذا حننا الثاني وأنت ناء وفي أحشائنا داني

أنها ذكرى العزيز الغائب تجدها المواسم والمناسبات وتحببها الأعياد فهي كالنار
المخبوءة في القلب تتجدد ولا تنطفئ ، وتتقد بالذكريات والأحداث .

إن رثاء شاعرنا لابنه الفقيد هو ذوب القلب الجريح والروح الآسي الحزين فلا عجب
أن يستثير عبرات القاري وأشجانه رحم الله الشاعر وابنه الفقيد وأسبغ عليهما من رحماته
في دار الخلود .

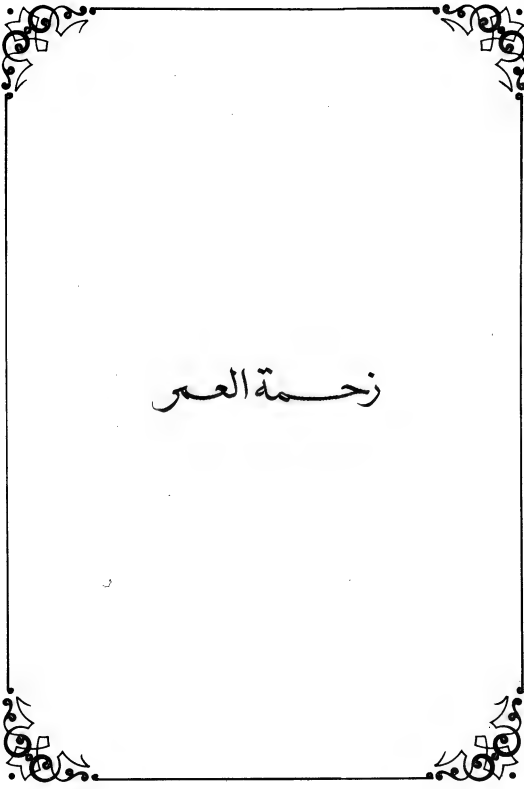
كلمة الختام : -

وبعد فقد طال بنا مجال القول في هذه المقدمة التي لم أكن أتصور أنها ستطول إلى
هذا الحد وكلما أريد أن أختتم بها أن هذا الذي سطرته ليس دراسة لشعر هذه المجموعة
ولأنما هو خواطر خطرت لي أثناء قراءتي لها وأعترف أنني قد استمتعت بهذه القراءة كثيراً
ولاني لعل ثقة أن كثيراً من القراء سيستمعون بها ويقدرونها قدرها كما أنني أأمل أن نجد هذه
المجموعة الشعرية الضخمة من اهتمام الدارسين والأدباء ما تستحقه من عناية ودراسة .

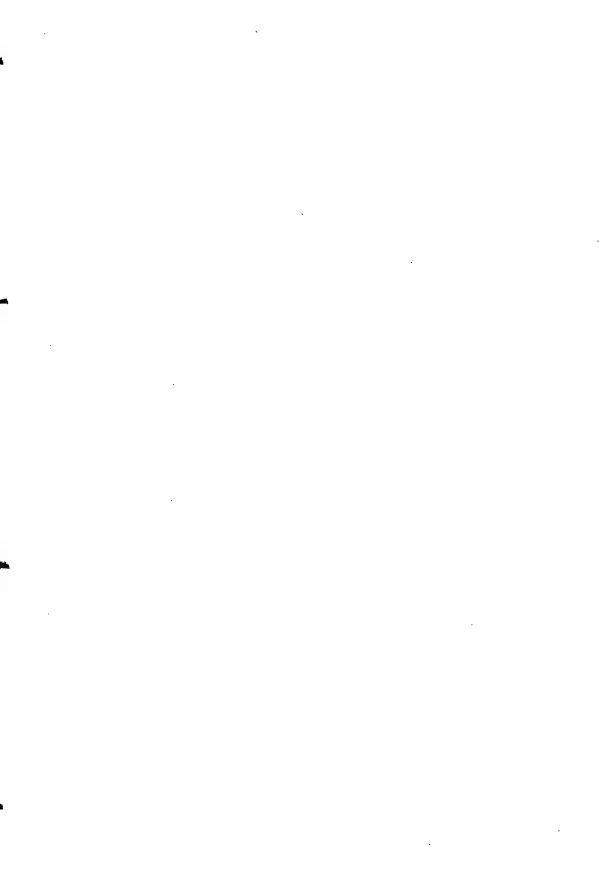
وبالله التوفيق ،،،

محمد علي مغربي

جلدة في السادس من ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ



زحمة العمر



تحية العاهلين

صاحب القِمة في أرض الحرم صاحب القِمة في أرض الحرم
والسيوف البيض من تحت الثرى والسيوف البيض من تحت الثرى
والأبأه الصيد من أجدانها والأبأه الصيد من أجدانها
واستحي البين فوئى مثلما واستحي البين فوئى مثلما
ما التقي طودٌ وطودٌ ، إنما ما التقي طودٌ وطودٌ ، إنما
إنها الفرحة في إبانها إنها الفرحة في إبانها
ذا أوان الخير فانهلّسى ديمٌ ذا أوان الخير فانهلّسى ديمٌ
وأفيقى يا منى وابتسمى وأفيقى يا منى وابتسمى
الكبران إخاءً وهوى الكبران إخاءً وهوى
فاكشفا الكرب الذي غشى الورى فاكشفا الكرب الذي غشى الورى
العظيمان ، وأمجاد العلى العظيمان ، وأمجاد العلى
العماليق الألى شدّوا على العماليق الألى شدّوا على
والمغاوير الألى قد بدّلوا والمغاوير الألى قد بدّلوا
من همو غير بطولاتٍ إذا من همو غير بطولاتٍ إذا

صافح القمة في أرض الهرم صافح القمة في أرض الهرم
لمعت تذكر قُربى ورجم لمعت تذكر قُربى ورجم
زأرت زأر أسود في الأجم زأرت زأر أسود في الأجم
زحم الصبح ظلاما فانزحم زحم الصبح ظلاما فانزحم
أمم لآقت على الحب أمم أمم لآقت على الحب أمم
أخصبت منها هضاب وأكم أخصبت منها هضاب وأكم
لن نقول اليوم شدي يا زيم لن نقول اليوم شدي يا زيم
إنه فجرٌ جديد قد بسم إنه فجرٌ جديد قد بسم
والهوى عهد به يخلو القسم والهوى عهد به يخلو القسم
واقشعا عنا دياجير الظلم واقشعا عنا دياجير الظلم
من بها أحري سوى الطود الأشم من بها أحري سوى الطود الأشم
قبضة الدنيا إباءً وشم قبضة الدنيا إباءً وشم
صفحة الكون بها ليل قح صفحة الكون بها ليل قح
ذكرت يغرب جالت في القمم ذكرت يغرب جالت في القمم

مجدهم من مجدها تضحية
 قادة الأخلاق هم قادتها
 أمة العرب همو راياتها
 أمة قد وصلت أبعادها
 أنتمو العهد وميثاقى المنى
 أيها القلبان فى جسم العلى
 إننا بين عراك صاحب
 نقيم جارت وطالت ، ماله
 نازعونا حقنا فى أرضنا
 حاربوا الإيمان فى أعماقنا
 أنتم اليوم شعوب كلها
 لستموا فيها سوي رؤاها
 إنه الحاكم فى وجدانه
 من فلسطين نداء صارخ
 والشمال الحر من إفريقيا
 هذه الوحدة هذا مجدها
 وحياة واعتداد بالقيم
 الرعاة الحق والموفق الذمم
 لم ترع طول مداها لم تضم
 لغة أم وتاريخ ودم
 فاسألوا الدنيا تجيبكم بنعم
 من عداة العرب جرح ما التأم
 إننا بين حياة أو عدم
 غير من يجتاح بالعزم النقم
 واستهانوا بالمعاني والحرم
 فإذا هم لعنة فى كل فم
 ثورة تزحف زحف المنتقم
 وهمو ليسوا بعباد الصنم
 إنه فيمن تولى وحكم
 فأجبناه جواب المعتصم
 أقصموا الظالم فيه ينقصم
 فارو يا سيف وحدت يا قلم

...

بغداد

نَهرِ الحوادثِ مَطْلَبٌ ومُرَادٌ فَتَجَمَّلِي وَتَحْمَلِي بَغْدَادَ
 هَذِي الْمَآسِي الدَّامِيَاتُ وَشَائِجُ زَحَفَتْ إِلَيْكَ بِسَرِّهِنَّ الضَّادَ
 يَتَلَمَّسُونَكَ فِي الْقُلُوبِ سَرِيرَةً وَكَرَى عَنِ الْجِفَنِ الْقَرِيحِ يُذَادَ
 وَهَوَى يُزْمَجِرُ بِالْفَحِيحِ سُعَارَهُ فَتَذُوبُ مِنْ لَمَسَاتِهِ الْأَكْبَادَ
 مُهَجُّ تَلُوكِ بِشَرِّهَا فَلَذَاتِهَا وَمِنْ الْعُدَاةِ الْأَهْلُ وَالْأَوْلَادَ
 حَارَ النَّهْيِ وَهُدَاتِهِ فِي أُمَّةٍ مَاذَا يُرَامُ بِأَهْلِهَا وَيُرَادَ
 الثَّائِرُونَ لَهَا وَبِاسْمِ كِيَانِهَا أَكَلَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ وَالْأَخْفَادَ
 قَدْ سَالَمُوا أَعْدَاءَهَا وَتَنَكَّرُوا لِرِجَالِهَا فَاذْكُتِ الْأَطْوَادَ
 وَمَشَى الْفَسَادُ إِلَى الْفَسَادِ كَأَنَّهُ رُكْنٌ يُقِيمُ بِنَاءَهُ وَعِمَادَ
 وَتَأَنَّقُوا فِي كَيْدِهِمْ وَتَفَنَّنُوا فَتَنَدَّرُوا وَتَبَجَّحُوا وَأَجَادُوا
 وَمَشُوا بِأَحْرَارِ الْبِلَادِ إِلَى الرَّدَى زُمُرًا كَمَا تَتَرَنِّحُ الْآسَادَ
 إِنْ سَاءَنَا عَسْفُ الطَّغَاةِ وَجَوْرُهُمْ وَمَاتِمَ فِيهَا لَهُمْ أَعْيَادَ
 فَلَقَدْ فَرَحْنَا بِالْعَتَادِ عَقِيدَةً إِنْ الْعَقِيدَةُ لِلشُّعُوبِ عَتَادَ

كَمْ مِنْ يَدٍ لِلظُّلْمِ فِي أَطْوَاهَا نِعَمُ فَأَيْنَ الظُّلْمُ وَالْجَلَادُ
إِنْ الْمَصَابِ لَامَةٌ مَفْوُودَةٌ فَالْحِسُّ أَعْمَى وَالْفَوَادُ جَمَادُ
لَا وَغَى يَصْرَخُ فِي الدَّمَاءِ وَلَا مَتًى تَهْفُو . . وَلَا شَعْبٌ وَلَا رُؤَادُ
حَتَّى الْفُتُوَّةُ فِي شِبَابِ بِلَادِهِ ذَهَبَتْ وَحَتَّى جَيْشُهُ مُنْقَادُ
طَعِمُوا الْفُتَاتَ مِنَ الْمَوَائِدِ فَارْتَضَوْا وَالْمُتَحَمُّونَ هُمُو هُمُو الْأَوْغَادُ
بَغْدَادُ مَا كَتَبَ الْخُلُودَ عَلَى الْمَدَى إِلَّا دَمٌ وَعَقِيدَةٌ وَجِهَادُ
الصَّدْعُ تُرَابٌ بِالصَّدُوعِ صُدُوعُهُ وَمِنَ الْجِرَاحِ لِبَعْضِهِنَّ ضِمَادُ
بَغْدَادُ أَيْنَ الْعُرْبُ فِي الْأَمِهِم وَعَلَى الرُّؤُوسِ تُعَشَّشُ الْأَحْقَادُ
سَيِّقَادُ كُلِّ الظَّالِمِينَ لِحَتْفِهِم وَمِنَ الدَّمِ الْمَطْلُولِ سَوْفَ يُقَادُ
الْعُرْبُ قَدْ شُغِلُوا بِبَعْضٍ وَيُنْجَحُ وَعَدُوَّهُمْ لِشَتَاتِهِمْ رَصَادُ
أَيْنَ الزَّعَامَةُ وَالزَّعَامَةُ أَصْبَحَتْ شَهَوَاتُ حُكْمٍ مَا لَهُنَّ نَفَادُ
إِنَّ الزَّعَامَةَ مَوْثِقٌ وَأَمَانَةٌ لَا نَزْعَةٌ مَمْقُوتَةٌ وَعِزَادُ
عِزُّ الْعُرُوبَةِ أَنْ يَسُودَ وَاحِدُ وَتَغِيبُ عَنْ آفَاقِنَا الْآحَادُ
دُسْتُورُهُ الْقُرْآنُ فَهُوَ سَبِيلُهُ لِسِوَاهُ لَيْسَ يَلِينُ أَوْ يَنْقَادُ
يَافِجِرُ طَالَ دُجَاكَ فَاْمُحْ ظِلَامُهُ فَإِذَا الظَّلَامُ وَسَاكِنُوهُ رَمَادُ

والركب مُنْطَلِقُ الْعَنَانِ لَغَايَةً
كُبْرِي تَوْلَفَ عِقْدَهَا الْأَمْجَادُ
لِيُخَوِّضَ مَعْرَكَةَ الْمَعَارِكِ حُرَّةً
لِلَّهِ لَا ذُلَّ وَلَا اسْتِعْبَادُ
حَرْبَ يَبَارِكُهَا الْمَسِيحُ وَأَحْمَدُ
وَمِنَ الْمَلَائِكِ فِي الْوَعْيِ أَجْنَادُ
وَإِذَا الدَّمَارُ عَلَى الدَّمَارِ مُسَلِّطُ
لَمْ يُجِدْ صَارُوخٌ وَلَا مِنْطَادُ
وَيَعُودُ « سَارِيَّة » الْجَدِيدُ مَلَبِّيًا
ذَلِكَ النِّسَاءُ وَتَنْصِتُ الْأَطْوَادُ
وَإِذَا الْعَوَالِمُ بِالْعَوَالِمِ تَلْتَقِي
تُطَوِّي لَهَا الْأَمَادُ وَالْأَبْعَادُ
أَلَنْ تُشْعِشِعُهُ الْهِدَايَةُ سَاطِعًا
لَا يُتَّقَى كُفْرٌ وَلَا إِلْحَادُ
أَمَنْ يَمُدُّ اللَّهُ وَارِفَ ظِلِّهِ
يَنْمُو عَلَى أَعْطَافِهِ الْإِسْنَادُ
لَا غَرْبَ لَا اسْتِعْمَارَ لَا أَشْيَاعَهُ
ذَهَبُوا كَمَا ذَهَبَتْ ثُمُودُ وَعَادُ
وَالْأَرْضُ بِأَكْرَهَا الْغَمَامُ وَأَشْرَقَتْ
وَتَغَيَّرَتْ فِيهَا رَبِيٌّ وَوَهَادُ
« صَنْعَاءُ » إِنْ هَتَفَتْ بِهَا وَزَفَاؤُهَا
رَدَّتْ صَدْيَ أَلْحَانِهَا بِغَدَادُ

• • •

وحدة القلوب

أَرَأَيْتَ كَيْفَ طَوَّالِعَ الْآمَالِ مَوْصُولَةَ الْإِقْبَالِ بِالْإِقْبَالِ
تَتَرَنَّحُ الْبَسَمَاتُ فَوْقَ ثُغُورِهَا سَكْرَى وَأَنْتَ خِيَالُهَا وَحِيَالِ
أَلَمْحِنِّي ؟ بَيْنَ الْمَوَاكِبِ مِثْلَمَا أَنَا قَدْ لَمَحْتُكَ تَخْطِرِينَ قُبَالِ
لِي نَشْوَتَانِ فَنَشْوَةٌ قَدْ أَشْرَقَتْ فِي الرُّوحِ وَالْأُخْرَى عَلَى أَوْصَالِ
فِي وَحْدَةِ الْأَلَامِ ذُبْنَا فِتْرَةً أَقْلًا نَذُوبَ بِيُوحْدَةِ الْآمَالِ
اللَّهُ قَدْ جَمَعَ الْقُلُوبَ شِمَالَهَا لِيَجْنُوبَهَا وَجَنْوَبَهَا لِيَشْمَالِ
وَتَرَفَّقَتْ نَسَمَاتُ مَصْرٍ فَرَفَّرَتْ فِي الشَّامِ بَيْنَ مَرَابِيعِ وَظَلَالِ
تَحْمِلُنَ عَنْ (بَرْدَى) أَرْقَ نَسِيمِهِ يَنْسَبُنَ بَيْنَ سَبَاسِبِ وَتِلَالِ
و (مَهَا) تَحُومُ عَلَى الْمَوَارِدِ فِي الْحِمَى (وَمَوَائِسِ) فِي (الْغَوُطَّتَيْنِ) حَوَالِ
حَتَّى أَغْرَنَ الْبَيَانَ لَسَنَ حَوَازِدَا وَزَحْمَنِهِ فِي مَوَكِبِ الْمُخْتَالِ
يَا نَيْلُ يَا بَرْدَى رُوَيْدَا بِالْمَنَى بِطُيُوفِ أَحْلَامِ هُنَاكَ غَوَالِ
يَا فَرَحَةَ الْأَلْقَى الْمُشْتَعِ فِي الضُّحَى تَحْكِي الثَّنَايَا نُضَّدَتْ بِلَايِ

سُفِيَالِإِعْهَدُكُمَا الْخَصِيبَ وَازْهَرَتْ
يَا نَيْلُ هَذَا الْحُبُّ ظِلٌّ وَارِفٌ
إِنْ صَانَ فِي بَرْدِي الْوَدَادَ وَحَازَهُ
فَلَسَوْفَ يَنْتَظِمُ الْعُرُوبَةُ كُلُّهَا
وَلَسَوْفَ تَلْتَمِعُ النَّصَالُ وَتَلْتَقَى
يَا نَيْلُ فِي بَرْدِي وَفِي أَعْرَاقِهِ
مَا زَالَ أَمْسَ جِهَادُهُ وَجَلَادُهُ
وَلِئِنْ أَعَزَّ طَرِيقَهُ بِتَلْيِيدِهِ
فَلَتَسْخَى يَعْزُبُ بَعْدَ طَوْلِ سُبَاتِهَا
وَيَفُوحُ مِنْ أَرْجِ الْعَقِيقِ (وَرَامَةِ)
أَرْجُ النَّبِيِّ « مُحَمَّدٍ » وَرَحَابِهِ
جَمْعُ الْأَحِبَّةِ لَمْ يَكُنْ بِمُحَرَّمٍ

• • •

فَلَتَضْرَعِي لِلَّهِ مِثْلَ ضَرَاعَتِي
أَنْ لَا يَطُولَ بِنَا النُّوَى فَقُلُوبُنَا
رُحْمَاكَ يَا مَنْ لَا يُخَيِّبُ رَاجِيًا
عِنْدَ الْبُكُورِ وَرَوْعَةِ الْآصَالِ
لَمْ تَحْتَمِلْ فِي الْحُبِّ أَيَّ مَطَالٍ
يَا عَالِمَ الْأَسْرَارِ وَالْأَحْوَالِ

• • •

يامص

يا مصرُ يا مصرُ ما أحلاكِ صاحِبَةً
 يا مصر تلمحُ فيكِ النفسُ حاجَتِها
 وَصَحْوُكَ العَذْبُ وَسَنَانُ الرُّؤْيِ غَرَدُ
 من كُلِّ ما تَتَشَهَّى والمُنَى جَدَدُ
 كَأَنَّ رُوحًا من الفِرْدَوْسِ حائِمَةً
 أطياها نَعَمَ أعطاها رَغَدُ
 لِلْماءِ فيكِ تَرانيمُ مُسَهَّدةُ
 تَلُوبُ واجدةٌ مِثْلُ الذي نَجِدُ
 كَذِكْرِياتٍ: لها عندَ الدُّجى تَرَةٌ
 تَذري النجومُ بها والموجُ والزَّبَدُ
 في كُلِّ هانِفةٍ رَجْعٌ لِعَاطِفَةٍ
 معزوفةٌ لَمَسَتْها بِالْحَنانِ يَدُ
 يا مِصرَ أنتِ هوىٌ قد صِغَ من ضَرْبِ
 الشمسِ تَنهَلُ فيه والضُّحى يردُ
 وَالظَّلُّ يسحبُ فوق الظلِّ أَجْنَحَةً
 كالرُّوحِ يَمْرُحُ في أنفاسِها الجَسَدُ
 حَتَّى النِّخِيلِ تَلَاقَتْ وهى ذائِبَةٌ
 فَلِلذَّوائِبِ وَقَدْ فيه تَبَسَّرَدُ
 يا رَعِشَةً حُلُوةً فى خافِقٍ رَجَفَتْ
 أَخْناؤُهُ فى هوىً يَدنو وَيبتَعَدُ
 ويا حَنِينًا تَلَاقَى فى مِساوِرِهِ
 تَجْري بِهِ الرِّيحُ رَهْواً والضُّحى رَأَدُ
 ذَابَ الدُّجى فى تَلافيفِ السُّرى
 فَهَفَّتْ أَشِعَّةُ فَجْرِها الوَسْنانِ مُتَشِدُ
 أَمَّا الأَصِيلُ فَدَعَهُ انه مُهْجُ
 من أَجلِها راحَ يَطْوِي نَفْسَهُ الأَمَدُ

الْمُتَعَبُونَ اسْتَرَّاحُوا فِي مَشَارِفِهِ وَالسَاهِرُونَ عَلَى شُطْطَانِهِ رَقَدُوا
 وَالْهَارِبُونَ مِنَ الصَّمْتِ الْعَمِيقِ إِلَى بُوْحِ الْهَوَى لِلضُّفَافِ الْخُضِرِ قَدْ خَلَدُوا
 وَرُبَّ نَشْوَةٍ حَبَّ لَا يُطَارِحُهَا عَزَفٌ عَلَى الْعَتَبَاتِ الْخُضِرِ مُنْفَرِدٌ
 نَهْوَى الْهَدِيلَ عَلَى الْأَمْوَاجِ مُصْطَفَقًا لَا الْهَمْسُ يَظْمَأُ فِي أَحْشَائِهِ الْبَرْدُ
 يَا مِصْرَ فِي كُلِّ رَكْنٍ مِنْكَ زَاوِيَةٌ لِنِازِحٍ أَنْتِ فِيهَا الْأَهْلُ وَالْبَلَدُ
 فَمَا يَمَلُّ غَرِيبٌ فِيكَ غُرْبَتَهُ حَتَّى الثَّرِي وَالنَّسِيمِ الْحُرِّ وَالْوَلَدُ
 الْحَبُّ سَاقِيَّتِهِ حَتَّى ارْتَوَى فَبَدَتْ نَوَازِعُ الْوَدِّ فِي الْأَعْمَاقِ تَتَّحِدُ
 إِنْ حَارِبَتْنَا صُرُوفٌ فِيكَ ظَالِمَةٌ فَلَنْ يَصْبِيحَ إِلَى غِرْبَانِهَا أَحَدُ
 وَأَنْتِ يَا نَيْلُ صَافِحٌ زَمَزَمًا أَبَدًا إِنَّ الْهَوَى لِلْهَوَى دِينٌ وَمُعْتَقَدُ

ليس يجدي

ليس يُجدي احتِباؤُنا في السنين من قضاء يَشُدُّنا للمَنون
فالسنين التي نَصُونُ بها العُمر هي العُمر في القضاء المَصُون
حسبنا أنه المحجَّب في الغيب وحسبُ الأحياء دُنيا الفُتون
حجَبَتُهُ الأقدار تَمُنَحُن الأقدار لا أن تَعِيشه في سُكون
والقضاءُ المجهول انهضُ للعزم التِماساً للجوهر المكنُون
كالقضاء الممتدَّ عبْرَ التاهات أمان تلوحُ عبْرَ الظُنون
حجَبَت نَبَعَهُ السريَّ لِنَحْيَا ظمأً لا هِثاً وراءَ المَعين
حجَبَت كَنزَهُ الثمين فلا نُخدع في غيره يَكُنْزُ ثمين
لو بَدَى سِرُّهُ ولو حُدِّدَ المِيقَاتُ عِشْنَا في قُمُومِ مَشْحُون
يَتَحَرى انبِثاقه طافِحُ النَمِّ اندِلاعاً مثل انفِجارِ الأثون
ولَعِشْنَا الموتَ البَطَى معانِيهِ مَجَادِيْفُهُم بِغَيْرِ سَفِين . . .
إنَّمَا رَوْعَةُ الحَفَاءِ جَلَاءُ كَجَلَى يُلُوحُ غيرُ مُبِين
نَسَقَتْ في الخِصْمِ أثباجُهُ الحُلُوة هُدَّارة الصَّدى والرَّنين

فتلاهی العَرْفَ المُعَرَّد كالنَجْوَى بِلَحْنِ الْأَسَى وَرَجَعَ الْأَيْنِینَ
واستمد النظام من زَحْمَةِ الْفَوَاضِي أُصُولَ الْبَقَاءِ وَالتَّكْوِينِ
وتَلَوَى الدَّجَى وقد سَرَقَ الشَّمْسُ فَضَلَّتْ فِي مَعْمَعَانِ الدَّجُونِ
ثم ثارتْ عَلَى الظَّلَامِ بِزَحْفٍ سَمَّهَرِي اللَّطَى عَمِيقَ الطُّعُونِ
حَالَةً بَعْدَ حَالَةٍ وَنَهَارٌ بَعْدَ لَيْلٍ مُوَهَّجِ التَّلَوِیْنِ
بَيْنَ مَعْنَى وَضِدِّهِ فِي اِئْتِلَافٍ وَاختِلَافٍ وَضَجَّةٍ وَسُكُونِ
وَوَكُونِ تَوَوُّدُهَا فُرْقَةُ الطَّيْرِ وَتَفْنِي الطُّيُورِ دُونِ الْوُكُونِ
وَجَدِيبٍ مَعَ الْقَطِیْنِ خَصِيبٍ وَخَصِيبٍ يَذْوِي بِغَيْرِ قَطِیْنِ
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ صَفَقَةُ الْمَجْهُولِ خَمْرًا تَشَعُّشَعَتْ فِي الْعُیُونِ
لَيْسَ فِي طَيْهِ ادِّكَارٌ فَنَاءٍ بَلْ صَدَى لِلخُلُودِ وَالتَّمَكِّينِ
أَهْبَةٌ بَعْدَ أَهْبَةٍ فِي امْتِدَادٍ لِحَيَاةٍ عَلَى لِقَاءِ حُنُونِ
رَاقٍ مَعْنَى وَخَفٍّ حِمْلًا فَلَا زَادَ وَلَا مَاءَ فَوْقَ رَحْلِ الظُّعِينِ
عِنْدَ مَنْ يَمْنَحُ الْقَرَى مَنْ نَدَاهُ . . غَيْرَ ذِي غُصَّةٍ وَلَا مَمْنُونِ
قَدْ حَبَبْنَا « اِثْنَتَيْنِ » أَعْمَارَ آبَائِنَا وَأَعْمَارِنَا وَرَاءَ السُّنَنِینِ

والحياة الحياة تَنْبُضُ فِينَا ثُمَّ تَجْرِي مِنْ بَعْدِنَا فِي الْبَيْنِ
ورثوها مواهباً نَامِيَّاتٍ وَامِضَاتٍ وَمَقْصُ السَّنَا فِي الْعُيُونِ

• • •

قَالَ لِي صَاحِبِي وَقَدْ فَاجَأْتُهُ مِنْ حَدِيثِي خُرَافَةً « الْحَيْرَبُونَ »
قَدْ رَفَعَتْ الْحَيَاةُ مِنْ حَيْثُ شَوَّهَتْ رُؤَاهَا بِكُلِّ خَفَضٍ مَهِينٍ
وَسَكَبَتْ الْجُنُونُ أَشْهَى مِنَ الرَّاحِ عَلَيْهَا فِي عَبْقَرِي الْقُنُونِ
قُلْتُ يَا صَاحِرٍ لَا تُرْعَ كَمْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْ تَسَامَى بِحِكْمَةِ الْمَجْنُونِ
وَحَصِيفٍ جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ قَدَمٍ مَخْبِطٍ مَأْفُونِ
وَكِتَابٍ كَأَنَّهَا خَوْطُ بَانَ زَاخَمَتْهَا شَمْطَاءُ فِي التَّسْعِينَ
سَلَبَتْهَا فُتُونُهَا وَصَبَاها وَرَمَتْهَا بِعَاهَةِ التَّغْضِينِ
ذَلِكَ الْوِزْنُ لِلْحَيَاةِ عَلَى الْفِتْنَةِ أَدْرَى بِهِ غَلَاةُ الْمُجُونِ
لَيْسَ مِنْ شَأْنِهَا الْكَمَالُ كَمَا نَهَوَى وَلَا طَبْعُهَا التَّنَائِمُ الشُّؤْنِ
فَجَذِبَ يُلُوحٌ بَعْدَ خَصِيبٍ وَسُهُولٌ مَوْصُولَةٌ بِحَزُونِ
وَيَمِينٌ قَدْ نَازَعَتْهَا شِمَالٌ وَشِمَالٌ تَرِيغٌ سَلَبٌ يَمِينِ
وَضَمِينٌ مِنْ صَلْبِ سَمَحٍ سَخِيٍّ وَسَخِيٌّ مِنْ عِرْقٍ كَرٍّ ضَمِينِ
وَأَمِينٌ يَجْنِي عَلَيْهِ خَوْوُنٌ ثُمَّ يَحْيَا عَلَى حَطَامِ الْأَمِينِ

وطويل النِّجاد تُعْجِزُهُ اللَّقْمَةُ مَبْذُولَةٌ بِخَفْضِ الْجَبِينِ
 وَضَنْينِ بِسُهُدِهِ وَضَنَاهُ عَنْ خَلِي يَنَامُ مَلُّ الْجُفُونِ
 لَوْ خَلَاَ الْعَمْرُ وَالْحَيَاةُ مِنَ الْأَضْدَادِ بَاهَى طَلِيقُهَا بِالسَّجِينِ
 فَلْتَكُنْ مِثْلَ مَا تَكُونُ فَلَيْسَتْ غَيْرَ ظَهَرٍ مُحْمَلٍ بِالْدُّيُونِ
 إِنَّهَا ذَلِكَ الْمُحِطَ لِعُمْرٍ نَتَرَجَّاهُ بَعْدَهَا فِي حِينِ
 قَدْ نَحَرْنَا شَيْطَانَهَا وَاسْتَرْخْنَا مِنْ عَدُوٍّ شَاكِي السَّلَاحِ لَعِينِ
 فَلْتَهْنِ عِنْدَكَ الْحَيَاةُ بِلَا مَسْعَى جَمِيلٍ كَالْمَرْمَرِ الْمَسْنُونِ
 إِنَّهَا صَعْبَةُ الْمِرَاسِ حُرُونِ ذَاتِ حَدَّيْنِ مِنْ جَهَامٍ وَلَيْسِنِ
 تَتَحَدَّى الْأَبْيَّ لَا يَقْبَلُ الضَّيْمُ وَتُلْفَى سِلَاحُهَا لِلدُّونِ
 إِنَّمَا تَصْنَعُ الْكَرَامَةَ نَفْسُ حُرَّةٍ قَدْ أَبَتْ حَيَاةَ الْهُونِ
 فَلْتَقُلْ لِلْحَيَاةِ ثَانِيَةَ الْعُطْفِ خُذْنِي بِمَبْدِي أَوْ دَعِينِي

ليل وهول

وليل كَجَوْفِ الضَّغْنِ دُكْنِ سُجُوفِهِ رَمَتْنِي بِهِ طَحْيَاءُ غَوْرٍ قَرَارُهَا
مُورَقَّةٌ فِيهِ الصُّقُورُ كَأَنَّهَا حَمَائِمُ أَبْنِكَ شَطَّ عَنْهَا مَزَارُهَا
مُعْرِقَةُ أَشْطَانُهُ وَهِيَ أَنْجُمُ يَدُورُ عَلَيْهَا حَيْثُ دَارَتْ مَدَارُهَا
تُعَاوِدُهَا فِي صَخُوعَةٍ بَعْدَ صَخُوعَةٍ طُيُوفٌ مِنَ الذِّكْرِ يَطُولُ ادِّكَارُهَا
تَرَامِقُ مُجَاعِ الْحَمَى لَا يَرُوعُهُمْ سَوِي لَفَتَاتِ الْغَيْدِ وَمَضَّ نِفَارُهَا
وَالْإِثْنِيَّاتِ الْعَقِيقِ تَرَاوَحَتْ عَلَيْهَا هَتُونٌ لَا يَكُفُّ قَطَارُهَا
سَرَيْتُ بِهِ لَا أَتَّقِي فِي فِجَاجِهِ كَوَاسِرِ هَدَانِي إِلَيْهَا زُورُهَا
وَلَا دُمُودِمَاتِ الْهَوِجِ حَمَقَاءُ أَعُولَتْ يُصَارِحُ أَطَوَاءَ الْقِفَارِ سِرَارُهَا
وَلَا مِنْ زَفِيفِ الْجَنِّ أَصْدَاءُ رُكِّبَتْ عَلَيْهَا رُؤُوسٌ مُسْتَطِيرِ شِرَارُهَا
وَلَا عَرَبِيدَاتُ السَّاحِرِينَ تَرَاقَصُوا عَلَى ابْنَةِ حَانَ : بِرَبْرِي عَقَارُهَا
وَلَا شَمَخَاتِ الطَّائِلِينَ عَلَى النُّهَى يَتَلَكَّ الْمُدَى لَا تَسْتَرِيحُ شِفَارُهَا
وَلَا بِحُقُودِ الْحَاقِدِينَ غَوَائِرُ لَهَا نَتْنٌ أَغْفَى عَلَيْهِ سِعَارُهَا
أَتَاكَ لَهُمْ غَفُو الزَّمَانِ وَمَهْلُهُ مَوَاطِيءُ شَرٍّ لَا يَهْوَنُ اغْتِفَارُهَا
فَصَالُوا وَجَالُوا مُشْرَعَاتٍ نِصَالَهُمْ يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي الرِّقَابِ دِمَارُهَا

تُحَرِّكُهَا مِنْهُمْ نُفُوسٌ فَقِيرَةٌ يطول على مرَّ الزمانِ افْتِقَارُهَا
فَلَا السَّخْتُ مَلَأَتْهُ النُّفُوسُ لُجَيْنَهُ وَلَا جَوْلَاتُ الزَّوْرِ مَغْنُ نُضَارُهَا
وَلَكِنَّهَا الْوَيْلَاتُ عَقَمَ عَطَاؤُهَا يَزُولُ وَبِئْسَ عَارُهَا وَسَنَارُهَا
أَجَلُ إِنِّي يَا لَيْلٍ مِثْلَكَ رَابِعٌ عَلَى النَّفْسِ حَتَّى يَلْحَقَ الثَّارُ ثَارُهَا
فَمَا رَوَّعْتَنِي فِيكَ إِلَّا غَوَافِلُ يَجُوزُ عَلَيْهَا تَحْتَ سِتْرِكَ جَارُهَا
وَالْأَيَّامُ مَسْنَنٌ يَكْرِيه دُعَاةُ بَلَاءٍ نَمَّ عَنْهَا بُخَارُهَا
أَقَامُوا عَلَى تِلْكَ الْمَاتَمِ بَيْنِنَا مَخَابِي أَعْرَاسٍ : ظَلَامُ نَهَارُهَا
وَشَادُوا عَلَى أَنْقَاضٍ مُجْدٍ مُرْقَلٌ مِنَ الْوَهْمِ أَمَجَاداً يَرُوعُ انْهِيَارُهَا
فَنَاءٌ وَشَيْكٌ كَالْفُوقِ وَلَيْتَهُ عَلَى غَيْرِ أَيْدٍ لَطَخَ الْكُونُ عَارُهَا
وَيَا لَيْتَهَا أَيْدِي الْمَظَالِمِ أَدْرَكَتْ مَارَبَ أَغْيَا : الْجَابِرِينَ انْكِسَارُهَا
سَمِعْتِكَ : فَارِيعُ وَالصَّدَى مِنْكَ هَمْسُهُ صُرَاخُ وَأَسْرَارُ الثَّكَالِي جِهَارُهَا
سَمِعْتِكَ : مِنْ لَحْنِ الْأَمْسَى مِنْ زَفِيفِهِ مِنَ الْهَذَاةِ الْبُكْمَاءِ رَطْنُ حِوَارُهَا
لَقَدْ ضِيقْتُ بِالنَّجْوَى وَضِيقْتُ مِنَ السُّرَى كَمَا عَافَ رَكْضُ الْبَيْدِ فِيهَا حَرَارُهَا
فَدَيْتُكَ لَوْ نَامَ الدَّجَى نَوْمَةَ الْكَرَى لِأَصْحَرَتْ الدُّنْيَا وَجَفَّتْ بِحَارُهَا
فَدَعَا تَمَّ هَذَا الْعَالَمُ كُلُّهَا وَتَبِعَ حُطَامُ الْأَرْضِ فِيهَا عَمَارُهَا
وَتَحْيَا هُنَاكَ الرُّوحُ بَيْنَ عَوَالِمٍ مِنَ الْحُسْنِ مَحْيَاهَا مِنَ النُّورِ نَارُهَا

يُورِّجُهَا طِيبُ الْقُلُوبِ كَأَنَّهُ مُنَاهَا وَبَيْنَ الْجَنَّتَيْنِ سِفَارُهَا
تَطُوفُ عَلَيْنَا بِالْكُؤُوسِ مَرَاشِفُ مَعْتَقَةٌ أَمَّا الْجَنَّا فَنِمَارُهَا
كَوَاعِبُ أَتْرَابًا عَلَيْهَا غَلَائِلُ مِنَ النُّورِ فَضْفَاضًا عَلَيْهَا دِثَارُهَا
فَلَا لَغْوٌ لَا تَأْتِمُ لَا عُنْجُومُ وَلَا جَفْوَةٌ يُظْمِي النُّفُوسَ أَوَارُهَا
أَلَا إِنَّهُ الْخُلْدُ الْمَقِيمُ وَحُسْبُنَا رِيَاضُ مِنَ الرِّضْوَانِ يَشْدُو هَزَارُهَا

نَجْم

جِلُّ شامِخٍ له ذِرْوَتان نهجنا هل تصدنا الذُرْوَتانِ
 أنا لا أَسْتَرِيحُ للقَصْفِ والحِطَمِ فَخَيْرٌ أَنْ تَثْبُتَ الذُرْوَتانِ
 ثم نَمْشِي إِلَيْهِمَا فِي دَبِيبٍ كَدَبِيبِ النَّمَالِ بَيْنَ الرَّعَانِ
 وإذا طَالَ فِي الزَّمانِ سُرَانَا وانْتَهَيْنَا إِلَى بُلُوغِ الْأَمَانِ
 وافْتَرَشْنَا الذُّرَى وما آدَنَا المَسْعَى ولا حَتَّ فوقَ الذُّرَى « المَرْوَتانِ »
 وصنَعْنَا فوقَ الذُّرَى قِمَتِي مَجْدٍ طَرِيفٍ : من فوقها قِمَتانِ
 فَلَنَقُلْ يا زَمانَ حَدِّثْ وِياتارِخِ فاكْتُبِ والخُلْدُ لِلأَوْطانِ

أفراح الجزائر

لا تأس فالأحداث إزهاص بما خلف الغيوم
وتلف من قدامه وورائه فتن تحوم
ومهازل تحل في الأفلاك منزلة النجوم
وعظائم تغفو على الجلى كما غفت الحلوم
لا تأس فالخير العميم بشير الكرب العميم
هذي الرزايا السود تعبت بالقلوب وبالجسوم
وتغير آونة على الأزواح تفتك بالسُوم
وعلى المعاني الضاحيات تشع في ألتي الفهوم
فتغلف الآمال والأفراح غاشية الهموم
والباطل المشؤوم يمرح بين أعطاف الظلوم

...

يلقى الرعاية في حماه وظله الحاني الرؤوم
يا قلب قل لليل ما عشنا دجاك المستديم

أَبَدًا وَلَا صَمْتُ الْحَيَاةِ كَصَمْتُ سَكَّانِ الرَّجِيمِ

• • •

فَاللَّيْلِ تُطْرَبُ فِيهِ آهَاتُ الْكَلِيمَةِ وَالْكَلِيمِ
وَتَطْيِبُ بَيْنَ سَكُونِهِ نَجْوَى النَّدِيمِ إِلَى النَّدِيمِ
أَمَّا الصَّبَاحُ فَإِنَّهُ أُسْطُورَةُ الْمَهْدِ الْقَدِيمِ

• • •

أَيَّامُ كَانَ الْفَجْرُ يَقْطُرُ بِالشَّلَى لَا يَسْتَهِيمُ
كَانَتْ تَهِيمُ بِهِ السَّعَادَةُ حَيْثُ كَانَ بِهَا يَهِيمُ
وَالْحُبُّ يَنْضَحُ فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْحَمِيمِ إِلَى الْحَمِيمِ
كَانَتْ مَعَانِيهِ الْحَسَانَ كَخُودِهِ مَا إِنْ تَرِيمُ
الْمَجْدُ يَعْتُو فِي الرَّحَابِ الْبَيْضِ عُدُوًّا كَالظَّلِيمِ
يَرْوِي السَّحَابُ إِلَى السَّحَابِ صَدَى الْمَكَارِمِ فِي الْكَرِيمِ
يَخْنُو الْكَرِيمُ عَلَى الْكَرِيمِ حَنَوُ اللَّئِيمِ عَلَى اللَّئِيمِ

• • •

الْحِسُّ يَنْطِقُ فِي الصَّبَاحَةِ كَالدُّعَاءِ فِي اللَّيْلِ
يَا قَلْبَ فَيْكَ الصَّوْلَجَانِ بِرَغَمِ شَنْشَنَةِ الرَّغِيمِ

أَنْظِرْ لِأَفْرَاحِ الْجَزَائِرِ فِي الثُّغُورِ وَفِي التُّخُومِ
فِي الْكَوْنِ فِي عُلى الْمَنَازِلِ فِي الْقِبَابِ وَفِي السَّدِيمِ
فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ تَاهَ الْيَوْمِ فِي الْمَلَأِ الْعَظِيمِ
فِي الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُ الْمَجْدُ الْمَرْقُلُ فِي الصَّمِيمِ

• • •

مَنْحُوهُ أَرْوَاحِ الشَّهَادَةِ فِي الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
هَذَا هُوَ الْمَجْدُ الزَّعِيمِ يَصِجُّ فِي رُوحِ الزَّعِيمِ
عَاشَ الدَّمُ الصَّافِي وَلَا عَاشَ الْمُخْدَرُ وَالنُّؤُومِ

• • •

أَلْقِ الْجَحِيمِ عَلَى الْمَعَارِكِ قَدْ تَلَأَ فِي النَّعِيمِ
وَالْقَنَعُ الْأَحْيَاءُ كَالْمَوْتَى لَهُمْ خُلْدُ الْجَحِيمِ

عيد الثورة

وَفَتِيَّةٌ خَضَخُوا الْأَمْجَادَ نَائِرَةً لِلَّهِ مَا أَضْرَمُوا لِلَّهِ مَا وَقَدُوا
 جَارَتْ عَلَيْهِمُ عَوَادِي الْجُورِ فَانْتَفَضُوا وَلَنْ يُطَاطَىءَ فِي آجَامِهِ الْأَسَدُ
 مَوَاطِنُ الْعِزِّ إِلَّا مِنْهُمْ جَدَبٌ وَأَصْرَاتُ الْعَلَا فِي غَيْرِهِمْ بَدَدُ
 ثَارُوا وَمَا كَانَ إِلَّا الْحِسْرَانُ رَائِدَهُم وَأُمَّةٌ نَفْسُهَا فِي نَفْسِهِمْ وَجَدُوا
 وَمَا يُجْمَعُ بِالْآلَامِ فَارِسُهَا إِلَّا وَتَلَقَّاهُ آمَالُهَا الْجُدَدُ
 حَيًّا دَمًا زَمَجَرَتْ فِينَا نَوَابِضُهُ دَمٌ يُقَهِّقُهُ فِي شِرْيَانِهِمْ غُرْدُ
 وَالْعُسْرُ كَالْيُسْرِ لِلْأَوْطَانِ جَامِعَةٌ اللَّهُ يَشْهَدُ وَالتَّارِيخُ وَالْأَمَدُ
 وَلِلزَّعَامَةِ فِي آفَاقِ عَالَمِهَا دُنْيَا بِمَا وَلَدَتْ دُنْيَا بِمَا تَلِدُ
 وَالْبَارِقُ السَّمْحُ تَتْلُوهُ بَوَارِقُهُ وَمَنْ دَنَوْا شَرْعُ فِيهِ وَمَنْ بَعَدُوا
 لَا تَحْسَبُوهُ بَعِيدًا إِنَّهُ أَمَمٌ فَقَدْ تَلَمَّحَ شَمْلُ الْعُرْبِ وَاتَّحَدُوا
 هَذِي الرُّؤُوسُ اشْرَأَبَتْ فِي أَمَاكِنِهَا وَلَنْ يَعْوِقَهَا عَنْ نَهْجِهَا أَحَدُ
 التَّابِعُ الْفِكْرَةِ السَّمَاءُ يُلْهِبُهُم شِعَاعُهَا مِثْلَ مَنْ شَدُّوا وَمَنْ عَقَدُوا
 قَدْ اسْتَوَى فِي مَجَالِ الْمَوْتِ مُفْتَحِمٌ وَثَائِرُ فِي مَجَالِ الْفِكْرِ مُضْطَهَدُ

عليهما قامت الأمجاد واعتزكت
ما عدت أخشى على الأكبادة
ولست أرهب من أعمى بصائرهم
ضراوة الحكم هأموأ في مبادلها
ولم يطيقوا الشذى والكون منطلق
زادت جراح العلا فيهم ومن أسف
ولن يدوم لهم جو ولا أفق
يا ليتهم أخذوا للأمر عدته
هما السبيل لمن ينضى ومن يند
من السموم ولا الحقد الذي حقدوا
عن الشعوب هوى قد عافه الرشد
وللمطامع فى أربابها عبثوا
حرية قد فداها الروح والجسد
ما كل جرح على الأيام ينضميد
يبقى الصراح ويفنى الغث والزبد
أو للكواكب فى أفلاكها رصدوا

جَنَاحَانِ

جَنَاحَانِ يَا لَيْلَى مَهِيضٌ وَعَائِرُ وَجِفْنَانِ يَا لَيْلَى أَسِيرٌ وَآسِرُ
 هُمَا الْحَسْبُ بَيْنَ الْقَلْبِ يَخْفَقُ وَالتَّهْيُ يَلُوبُ وَبَيْنَ الظِّلِّ وَالظِّلِّ سَاتِرُ
 تَأَلَّقَ فِي أَصْفَادِهِ ثُمَّ رَقَرَتْ قَوَادِمُهُ وَالطَّرْفُ غَيْمَانِ حَائِرُ
 وَلَكِنَّ الْقَيْدُ الْحَبِيبُ تَخَالَهُ مَعَاصِمُ حُسْنِ طَوْقَتِهَا الْأَسَاوِرُ
 دَعِيهِ وَلَا تَخْشَى عَلَيْهِ انْطِلَاقَهُ فَإِنْ انْطَلَقَ الرُّوحُ فِي الْحَبِّ قَاهِرُ
 دَعِيهِ يَحُلُقُ كَالْفَرَّاشَةِ هَائِمَا فَكُلَّ شَدَى فِي عَيْنِهِ مِنْكَ زَاهِرُ
 دَعِيهِ يَطُفُّ بَيْنَ الزَّنَائِقِ فِي الرَّبَى فَطَيْفُكَ يَا لَيْلَى مَزُورُ وَزَائِرُ
 وَلَا تَحْرِمِيهِ مِنْكَ فِي كُلِّ نَفْحَةٍ تَطْلُبُ بِهَا مِنْ نَاطِرِكَ الْبَشَائِرُ
 فَأَنْتِ لَهُ الْكُونُ الْمَجْنَحُ وَالرُّوَى مُعْبَرَةٌ وَالْقَلْبُ كَالْحَبِّ طَائِرُ
 يِرَاكِ مَعَ الْفَجْرِ الْمَغْرَدُ لِحْنَهُ وَتَحْضُنُهُ أَنْفَاسُهُ وَالْأَزَاهِرُ
 وَتَسْجِحُ فِي أَعْمَاقِهِ مِنْكَ نَشْوَةٌ وَتَصْدَحُ بِالْهَمْسِ النَّدَى الْخَوَاطِرُ
 وَيَهْتَفُ بِالنَّجْوَى حَيْنِ مُخَامَرِ وَيَسْرَحُ بِالشَّكْوَى وَجِبُّ مُسَاوِرُ
 لَكَ الْعُتْبُ فَالْقَلْبُ الشَّجِي أَمَانُهُ عَذَابٌ وَيُخِمِيهِ الْأَمَانُ الْمُحَازِرُ

دَعِيهِ فَمَا بَيْنَ الدَّجَى وَعُيُونِهِ
وَفِي الشَّهْبِ لَوْتَدْرِينِ يَالَيْلِي رَوَّاصِد
تَمَاجٍ فِيهَا عَسَجِد مُتَهَدِّل
يَقُولُونَ يَالَيْلِي هَوَى الْغَيْدِ نَظْرَةٌ
وَأَوْهَامٌ «غَيْرِي» تَذَرَعُ الْخَطُؤِ اثْرُهُ
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا عِصْمَةٌ مَدَّ ظِلُّهَا
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ
رَوَّافِدُهَا فَوْقَ السَّحَابِ وَتَبَعُهَا
وَأَصْدَاءُ حِسِّ عَبْقَرِي تَنْفَسَتْ
وَأَطْيَافُ أَحْلَامِ حِسَانٍ كَانَتْهَا
وَدُنْيَا مَعَانِيهَا حَيَاةٌ تَرَاقَصَتْ
وَتَعَرَّشَ فِي أَكْنَافِهَا أَوْ ظِلَالِهَا
وَقَالُوا جَحِيمٌ قُلْتُ مَرَحَى عَرَفْتُهُ
وَقَالُوا ضَلَالٌ قُلْتُ وَالْقَوْلُ آفَةٌ
فَكَمْ مِنْ هُدًى قَدْ غَلَفَتْهُ مَسَاوِيءُ
وَكَمْ مِنْ ضَلَالٍ حَجَبَتْهُ مَظَاهِرُ
سَوِي غَائِبٍ لَكِنَّهُ فِيكَ حَاضِرُ
يُرَاوِحُهَا مِنْكَ الشَّدَى وَيُبَاكِرُ
وَبَيْنَ حَوَاشِيهِ تَرْفُ الْعَذَائِرُ
تَذُوبُ الْمَاقَى عِنْدَهَا وَالْمَخَاجِرُ
دِرَاكًا فَلَا تَسْطُو عَلَيْهِ الْجَازِرُ
صِرَاعٍ عَنِيفٍ أَلْهَبْتَهُ الْمَشَاعِرُ
رَعَتْهَا عُيُونُ حُرَّةٍ وَضَمَائِرُ
مَصَابِيحِ ضَاءَتْ فِي حَشَاهَا السَّرَائِرُ
مَعَانِيهِ فِي لَحْنٍ حَكَمَتْهُ الزَّوَاوِرُ
سَحَابٍ مُزْنٍ وَاكْفَاتِ مَوَاطِرُ
أَوَائِلُهَا مَسْحُورَةٌ وَالْأَوَاخِرُ
وَشَائِعِ رَجْمِي أَخْصَبَتْ وَأَوَاصِرُ
قَرُبٌ نَعِيمٍ فِي اللَّطَى يَتَقَاطِرُ
إِذَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ تُجَلَّى الْبَصَائِرُ
وَكَمْ مِنْ ضَلَالٍ حَجَبَتْهُ مَظَاهِرُ

وَمَهْمَا يَطُلْ عَهْدٍ بِحَالٍ وَضِدَّهُ فَلِلَّهِ يَا لَيْلَى تَصِيرِ الْمَصَائِرِ
إِذَا أَنْتِ أَطْلَقْتَ الْمَشَاعَرَ حُرَّةً صَفَا لَكَ مُرْتَابٌ وَصَفَقَ غَادِرُ
وَإِنْ أَنْتِ أَعْطَيْتِ الْوِدَادَ سَجِيَّةً تَحَاشَاكَ مَفْؤُودٌ وَحَيَّاكَ ثَائِرُ
فَلَا تَحْمِلِي الصَّبَّ الَّذِي تَعْرِفِيَنَّهُ عَلَى غَيْرِ مَا تَهْوَى اللَّيُوثُ الْكَوَاسِرِ
وَلَا تَجْعَلِيهِ ظَاهِرًا غَيْرَ بَاطِنٍ فَكَمْ بَاطِنٍ صَغْبٍ يُغْطِيهِ ظَاهِرُ
وَرُبَّ يَرَاعٍ أَرْسَلَ الشَّدُوْا إِنَّمَا تَضِجُ بِمَكْتُومِ الْيَرَاعِ الْمَحَابِرِ
فَهَا أَنْتِ يَا لَيْلَى دَعِيهِ مَحَلَّقًا يُوْبُّ وَجَنَاحَاهُ هُدًى وَشَعَائِرِ
وَقَوْلِي لَهُ آمَنْتُ أَنَّكَ شَاعِرٌ وَآمَنْتُ أَنْ لَا يَأْلَفُ الْقَيْدَ شَاعِرُ

أغنية زمزم و«أليس»

هل رَشَفْتَ المَزْنَ رَشْفًا ثم حَلَّيْتَ بِزَمَزَمِ
صَفَقُـوْهَا بِأَرِيسٍ وَسَرَى البَدْرُ المُلْتَمِ
بِشُعَاعٍ يَتَلَعَثُ مِنْ رَضَائِكَ

...

أَنْتِ يَا مُزْنَةَ طَيْفٍ لَوْلُؤِيَّ يَتَقَنَّى
أَنْتِ يَا مَزْنَةَ لَحْنٍ عَسَجَلِيَّ يَتَغَنَّى
وَالسَّنَا يُومِضُ وَهَنَا فِي شَبَابِكَ

...

رَقَصَ الحُبُّ وَلَكِنْ رَقِصَةَ الصَّبْرِ الجَرِيحِ
زَحَفَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فِي غُبُوقٍ وَصَبُوحِ
فَتَلَوَى كَالطَّلِيحِ فِي عُبَابِكَ

...

الْمَغَانِي فِي ظِلَالِكَ كَالْمَعَانِي فِي خَبَائِكَ

أَنَا لَا أَرْجُو وَصَالًا فَالْمَنَى دُونَ وَصَالِكَ

خَطَرَةٌ تَكْفِي بِبِئْسَالِكَ

مِنْ سَرَائِكَ

يَا مَهَاءَ خَطَرْتُ فِي رَبِّ رَبِّ ذَوْبِي مَا شِئْتُ قَلْبِي ذَوْبِي

أَنَا أَهْوَى لَفْتَةِ الْحُرِّ الْأَبْيِ بِأَبِي أَفْدِي مَهَاتِي بِأَبِي

لَا تُرَاعَى .. لَا تَخَافِي فَالْمَنَى

بِرَحَائِكَ

...

أَنْنِي أَعْشَقُ وَهَمَّ الْوَاهِمِينَ فَشُكُّوكَ الْغَيْدِ مِفْتَاحَ الْيَقِينِ

وَالْهَوَى الْعَذْبُ شَقَاءٌ وَأَنْبِي وَمَنِي تَرْكُضُ أَثَرِ النَّافِرِينَ

رُبُّ شَدِيدٍ مِنْ أَنْبِي الْوَالِيهِينِ

فِي رِكَائِكَ

...

أَنَا أَهْوَى الظِّيَّ مُخْتَلًا شُرُودًا مِثْلَمَا يُعْجِبُنِي الْمَعْنَى الشُّرُودَ

فَالْقَلَا أَوْسَعُ مِنْ قَلْبِ الْعَمِيدِ وَالْهَوَى فَوْقَ قَيْدٍ وَحُلُودِ

مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ

فِي سَحَابِكَ

• • •

وَالْهَوَى أَحْلَاهُ حَدْسُ الْخَاطِرِ حِينَمَا يَبْدُو كَوَهْمِ الشَّاعِرِ

فِي الرَّبِّيِّ مِثْلَ جَنَاحِي

فِي طَلَابِكَ

• • •

في ربوع المدينة

بين سَلْع وقبَا من مجالَى يَنْـرَبِ
قد مَشِينَا الهَيْدَبَى سَبَبَا فِي سَبَبِ
صَفَّقَتْ أَيْامُنَا
شَعَّعَتْ أَحْلَامُنَا

...

بَيْنَ أَحْضَانِ الْعَقِيقِ من شُرُوقِ لُغُوبِ
كَمْ رُوِينَا من رَحِيقِ بَيْنِ كَأْسٍ وَحَبِيبِ
وَالْمُنَى فِي ظِلِّنَا
نَهْلُهَا من نَهْلِنَا

...

وَالْغَوَالِي فِي الْعَوَالِي يَنْفَحُ الْعِطْرَ شَذَاهَا
وِظَبَاهَا فِي الْمَعَالِي هَذَهَدَتْ سَحَرِ ظَبَاهَا
فَسَلَ الْجَذْعَ وَرَامَةَ
وَالْمُصَلَّى وَالْغَمَامَةَ

والشذى فى أحدٍ من عبير الشَّهداء
 عِظَةٌ للأبد فى مَجالات الفِداء
 فلنُعْظِّم قَدْرَها
 ولنُمجِّد ذِكْرَها
 وصَلَّت مجدَّ حراءٍ فى رُبى البيت العتيقِ
 وجلَّت نورَ السماء فى مجبَاهُ الطُّليقِ
 أحمدُ خير البرية
 بالمعاني العبقريَّة

...

الهوى السَّمح هواها من صَبَا نجد الشذى
 والحميما شَفَّتَها فى بُكور وعِشْي
 إنها نخبُ اليمامة
 فى عَسِير وتِهامة

...

رَبَّةَ الْقِنْدَحِ الْمَعْلَى فَسَلُّوا قَيْسًا وَلَيْلَى
وَاخْضِرَّارَ النَّفْسِ أَغْلَى مِنْ خَصِيبِ عَادَ مَحَلَا
فَلْتَقُولِي يَا بِلَادِي لِلْعُلَا أَهْلًا وَسَهْلًا
إِنَّهُ مَجْدُ بِلَادِي
فَوْقَ أَوْهَامِ الْأَعَادِي

...

قيمة الشعب

من قصيدة كنت نظمته بمناسبة خاصة جميلة . فأحببت أن
أقدمها لقراء المدينة بدلا من حديثي الأسبوعي الذي حالت دون
نشره ظروف الجريدة عام ١٣٥٣ هـ .

قِيَمَةُ الشعب في ارتقاء رجاله ذِرْوَةُ الفضل عن طريق فعّاله
وابتهاج الحياة فيه دليل إنّ للشعب (قَادَةٌ) من رجاله
علّمنا حَوَادِثَ الدهر قَدَمًا أن سرّ الحياة في أجّالِه
وغداً يكشف الزّمان سِتَارًا عن بني العصر في عَظِيمِ مَجَالِه
وجُهود المغنّد في السّير تُدَنّي من بَعِيدِ المُنَى عزيزَ مَنَالِه
والمغاويرُ في البلادِ إذا مَا حاولوا النّفع وفُقُّوا لِنَوَالِه
وذوو الرّأي والحصافة إن هُم حصّنوا الرّأي وفُقُّوا لائْتِمَالِه
والحجازُ الحجازُ جدُّ خَلِيق يرجال تفكيرُهُم في مآلِه
والحجازُ الحجازُ غايَتُه القُصوى رجال تَصَافَروا في مَجَالِه

لم يُريدوا إغفاعة تَدَعِ الشُّعْبَ خِدَاجًا وَالْأَمْرَ فِي جُهَالِهِ
 فَلَقَدْ شَاهَدُوا التَّوَاءَ أَمَانِيَهُ وَسُوءَ الْكَثِيرِ مِنْ أَحْوَالِهِ
 حِينَمَا أَظْلَمَتْ فِجَاجٌ وَسُدَّتْ سُبُلَ الْخَيْرِ فِي وَجْهِ رَجَالِهِ
 وَتَبَارَتْ مَعَاوِلُ الْهَدْمِ تَسْعَى لِاجْتِنَاثِ النِّعَمِ وَاسْتِثْصَالِهِ
 فَعَدَا الْبَعْضُ فِي رِيَاضِ الْأَمَانِي وَغَدَا الْبَعْضُ سَابِحًا فِي خِيَالِهِ
 وَفَرِيقٌ شَاءَ الْخُمُولَ وَضَحَّى بِالْجَسِيمِ الْعَظِيمِ مِنْ مَالِهِ
 وَلَعَمْرِي هَذَا الْحِجَازُ حَفِيٌّ وَلَدَيْهِ كَرَامَةٌ فِي خِصَالِهِ
 وَبَنِيوهُ إِنْ سَاءَلُوا الْمُنْصَرَّحِيَّ وَكُنَزَ الْخُلُودِ فِي أَعْمَالِهِ
 جَاوَبَتْهُمْ أَصْدَاءُ مَجْدٍ عَمِيقٍ يَسْتَفِزُّ الْحَنِينَ فِي تَجَوُّالِهِ
 وَتَرَاوَى لَهُمْ مَلَائِكُ بَهَاءٍ عِبْقَرِي فِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
 مِلْؤُهُ الْفَضْلَ وَالسَّمَاحَةَ وَالنُّبْلَ مُقِيمًا وَالسَّعْدَ فِي تَرَحُّالِهِ
 وَحِفَافَهُ شُعْلَةً مِنْ رَجَاءٍ تُبْصِرُ النُّورَ سَاطِعًا مِنْ حِيَالِهِ
 يَتَغَنَّى بِمَجْدِهِ السَّالِفِ الْعَهْدِ وَيُبْدِي تَلْعُثًا فِي مَقَالِهِ
 يَنْشُدُ الْمَجْدَ فِي خِصَالِ زَعِيمِ الْعُرْبِ فَخْرِ الزَّمَانِ دُرَّةَ آلِهِ

فاكرم به عبدالعزيز موفتاً

القصيدة القيمة التي ألقاها الأستاذ ضياء الدين رجب في حفلة

تكریم (الدكتور الخاشقجي) التي أقامتها جريدة المدينة المنورة :

ذَرِينِي أَغَامِرَ فِي مَجَالِ الْعَزَائِمِ وَلَوْ كُنْتُ فِيهَا عُرْضَةً لِلصَّوَارِمِ

فَمَا الْمَرْءُ إِلَّا غَمْرَةٌ بَعْدَ غَمْرَةٍ يَصَافِحُ فِيهَا عِبْقَرِيَّ الْمَكَارِمِ

دَعْنِي الْمَعَالِي فَاسْتَجَبْتُ نِدَاءَهَا بِمَوْقِفٍ عَزُ حَافِلٍ بِالْمَغَانِمِ

فَأَقْدَمْتُ يَخْذُونِي رَجَاءٌ مُجَنِّحٌ وَخَلَّفْتُ دُونِي رَاغِمًا بَعْدَ رَاغِمِ

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ تَرْتَقِبُ الْمَنَى وَمَا الْقَلْبُ إِلَّا حَيْثُ رَكَضُ الْعَزَائِمِ

تُجَاوِبُ أَصْدَاءَهُ وَتُرْدِيدَ هَاتِفِ يُؤُوبُ بِرَاضٍ ثُمَّ يَغْدُو بِنَاقِمِ

وَأَنَّ حَيَاةَ الْعِزِّ صَعْبٌ مِرَاسُهَا إِذَا لَمْ تُزَوِّدْ فِي الْحَيَاةِ بِقَائِمِ

وَأَنَّ حَيَاةَ الْعِزِّ صَعْبٌ مِثْلُهَا إِذَا رَامَ فِيهَا نَائِمٌ نَصَرَ نَائِمِ

وَأَنَّ حَيَاةَ الْعِزِّ جَدُّ بَعِيدَةٍ إِذَا عَاشَ فِيهَا أَهْلُهَا كَالسَّوَائِمِ

وَلَكِنْ قوما جَاشَ بالنفسِ مِنْهُمْ
 وَهَاجَ بِهِمْ عَزْمُ ثَوْرٍ إِلَى الْعُلَا
 أُولَئِكَ يَلْقَوْنَ الْحَيَاةَ رَضِيَّةً
 فَمَرَحَى بِأَمَالِ الْبِلَادِ وَشَعْبِهَا
 أَفَاءَ عَلَيْهِمْ مُلْكُهُ مِنْ ظِلَالِهِ
 بِهِ قَدَرُوا الْعِلْمَ الصَّحِيحَ وَبِرَهْنِهَا
 فَأَكْرَمَ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ مَوْقِفًا
 أَلَا تَزِدُّهُ فِيهَا بِعَصْرِ مُنَوَّرٍ
 تَلُوحُ عَلَيْهِ سَاطِعَاتُ كَأْنَمَا
 تَبْلُجُ نُورُ الْعِلْمِ وَضَاءٌ بَيْنَهُمْ
 عَلَى حَاقِيَّتِهِ لِلنُّبُوغِ مَظَاهِرِ
 يَدَارُ الْهَدْيِ مِنْ شُرْفَتِ بِرْسُولِهَا
 تُكْرَمُ رُوحَا شَاقِهَا الْفَضْلُ فَاغْتَذَتْ
 تَرَامَتْ مَعَ الْأَيَّامِ حَتَّى تَقَاصَرَتْ
 أَرَادَ فَلَمْ يَهْزَلْ وَجَدَّ فَلَمْ يَهْنِ
 صَلِيلُ سَيُوفٍ فِي الْوَعْيِ وَالْمَلَاجِمِ
 وَهَانَتْ عَلَيْهِمْ عَاصِيَّاتُ الْجَمَاجِمِ
 وَتُشْرِقُ فِيهِمْ طَامِسَاتُ الْمَعَالِمِ
 وَمَرَحَى بِأَبْنَاءِ الْبِلَادِ الضَّرَاغِمِ
 مَفَاخِرُ تَزَهُوْهُ فِي أَجَلِ الْعَوَاصِمِ
 عَلَى سَعْيِهِمْ لِلْمَكْرُمَاتِ الْجَسَائِمِ
 جَلِيلُ الْمَسَاعِي فِي طِلَالِ الْعِظَائِمِ
 يَفِيضُ عَلَى أَبْنَائِهِ بِالنِّعَائِمِ
 تَقَلَّدَ حَقًّا بِالْثُّغُورِ الْبَوَاسِمِ
 عَلَى لَا حِبِّ سَهْلٍ وَرِضَى الْمَعَالِمِ
 وَفِي رَاحَتِهِ صُورَةُ الْكَرَائِمِ
 إِمَامُ الْهَدْيِ رَمَزَ التَّقَى فِي الْعَوَالِمِ
 بِالْبَيَانِ حَتَّى سَمَتْ لِلْعِظَائِمِ
 يَعْزَمُ شَبَابُ فَائِزِ الْعَزْمِ فَاحِمِ
 وَجَاهِدَ لَمَّا يَنْتَظِرُ عَطْفَ زَاحِمِ

تَغْرَبَ عَنْ أَهْلِ وَفَارَقَ مَوْطِنًا فآبَ وَقُورًا غَانِمًا أَيَّ غَانِمِ
فَأَثْنَى عَلَيْهِ الْمَجْدُ وَالْفَضْلُ جُهْدَهُ وشاد صرُوحًا عَالِيَاتِ الدَّعَائِمِ
وَلِإِنَّ بِلَادًا أَكْرَمَتْهُ لِشَانِهِ وعَادَتْ بِهِ تَشْدُوا كَشْدُوا الْحَمَائِمِ
وَقَدْ لَمَسَتْ مِنْهُ الْحَيَاةَ وَرُوحَهَا بِفَنٍّ عَزِيزٍ نَالَهُ خَيْرُ حَازِمِ
فَلَمْ تَأْتِ إِلَّا وَاجِبًا كَانَ دُونَهُ فَذَلِكَ رَمَزٌ لِلْسَّرَاةِ الْأَعْظَمِ
رَأَيْتُكَ الْأَمَانِيَّ الْعِذَابَ مُحَمَّدًا فَوَافَتْ تَحْيَى قَادِمًا تِلْوَ قَادِمِ
كَأَنَّكَ فِيهَا بَاقَةٌ قَدْ تَفْتَحَتْ عَنْ الْأَقْحُوَانِ الْغَضَّ أَجْمَلَ بِاسْمِ
نُرَيْدُكَ تِمَثَالَ الْفَخَّارِ وَرَمَزَهُ وَنَرْجُوكَ عُثْوَانَ الطَّبِيبِ الْمُسَالِمِ
لِتَكْشِفَ عَنْهَا بِالْأَشْعَةِ دَاعِمًا وَتُذْهَبَ عَنْهَا مُغْرِيَاتِ الطَّلَاسِمِ
فَلَيْسَ لِشَعْبٍ فِي الْبِلَادِ تَفَاخُرٌ إِذَا لَمْ يُفَاخِرْ فِي طَبِيبٍ وَعَالِمِ
فَأَعْظَمَ بِهِ حَقًّا تَسَامَى بِهَاوَهُ بِسَعْدِ أَمِيرٍ قَامِعٍ لِلْمَظَالِمِ
دَوُوبٌ عَلَى خَيْرِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا كَرِيمٌ نَبِيلٌ جَامِعٌ لِلْمَكَارِمِ
يُرِينَا مَحْيَاهُ السَّمَاحَ كَأَنَّمَا يُرِينَا الْغَوَادِي هَاطِلَاتِ الْغَمَائِمِ
صَلَاةً مِنَ الْمَوْلَى لِأَكْرَمِ خَلْقِهِ تَلُوحُ كَمَا لَاحَتْ بُدُورُ التَّمَائِمِ

• • •

نشرت هذه القصيدة بالعدد (٦٩) تاريخ ٨ رمضان سنة ١٣٥٧ هـ

خلود البطل

مهداة : إلى روح سمو الأمير الصديق عبد الكريم الخطابي :
رحمه الله

قد سَابَقَتْهُ إِلَى الرَّدَى أَمْجَادُهُ فَتَأَلَّقَتْ آمَالُهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَبَى عَلَيْهِ إِبَاؤُهُ أَنْ يَفْتَدِي وَهُوَ الْفِدَاءُ بِعُمُرِهِ وَبِمَجْدِهِ
شَأْنُ الْعَظِيمِ يَعِيشُ مِلءَ حَيَاتِهِ وَإِذَا قَضَى طَابَ الْخُلُودُ بِخُلْدِهِ
مَا عَاشَ زَهُوًّا بِالْبَقَاءِ وَإِنَّمَا زَهُوُّ الْحُسَامِ بِحَدِّهِ وَفِرْنَدِهِ
لَمْ يَسْتَبِحْ لِمَا أَضَافَ طَرِيفُهُ لِتَلِيدِهِ حَتَّى ذُبَالَةَ جُهْدِهِ
وَاسْتَلْهِمُ التَّارِيخَ سِرًّا بِقَائِهِ مُتَأَهِّبًا كَالْمَشْرِفِيَّ بِغَيْدِهِ
مَا نَابَهُ أَسْفٌ عَلَى مَا فَاتَهُ بَلْ أَوْدَعَ الْأَيَّامُ حَسْرَةً فَقْدَهُ
مَا حَاسَبَ الْأَيَّامُ فِي خَطَوَاتِهَا لِيَظَلَّ فِي أَسْرِ الْكِفَاحِ وَقَيْدِهِ
ضَنْ الْكَرِيمِ وَمَا يَضِنُّ وَإِنَّمَا أَلْوِي بِهِ شُحُّ الزَّمَانِ بِنِسْدِهِ
الْمَجْدُ أَشْرَقَ فِي لَفَائِفِ مَهْدِهِ فَمَشَى خَدِيدَ وَفَاتِهِ فِي لَحْدِهِ
وَتَلَفَّتْ التَّارِيخُ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّاهُ فِي تَبْرِيحِهِ أَوْ سُهْدِهِ

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| في موكب الأحداث كيف تصارعت | في فقدته كصراعها في وجده |
| وهفًا لأصداء الحياة مُطلَّة | من رُوحه عزَماته في جُنْده |
| تنهلُ في الدنيا سواكبُ فيضِه | وتهلُ بالرحمى سحائب رِفده |
| وخلّاتِ المجد الأصيل شمائلُ | تصل الحياة بحظّه ويسعده |
| وتشعُّ إشعاع الهدي في موطن | غذّاه من دمه الزكّي وشُهدِه |
| ونماه يشرف أصله من قرعه | شرف الفخور بأصله ويَجده |
| وعلى العظام في العظيم دلائل | سطعت لتشرق بعده في ضِده |
| أغنت عن التمثال ينصب بعده | مثلٌ تشيد بِشُكره ويحْمِده |
| ومن الرجال صُويّ على طول المدى | تهدي لأقوم منهج واسدّه |
| تسمو على أدنى الهنات سجيّة | قد صوّرت خطأ العظيم كعمده |

...

فجميعته المحب الحالم

فى يقينى عاشت نعيما وما زالت
 حببت لي الحياة من بعد أن كانت
 بسمه فى السماء صورها الله
 ورجاء فى زحمة اليأس وافانى
 وأنا الصابر الذي اعتصر العمر
 كم رجوت الأمان فى كنف الصخب
 وأنا الواهب الحنان سخيا من
 قلت مرعى توأم الروح والنفس
 مرجا بالحياة أرسلها الله
 وتفيأت ظلها أنشد الرحمة
 هو حبي وعطفها أمل العمر
 قربت بيننا المعانى على البعد
 حلم عشته وفجر جديد
 صافحتها نفسى فقرت من العين
 وتمرغت فى ثراها ومحضت هواها
 وفى القمة من مهجتي ومن إيماني
 جحيما وأشرق فى ركياني
 ملاكا وشعلة من أمانى
 وفى غمرة الكروب أتانى
 شقاء بكأيه قد سقانى
 فما فزت عندهم بالأمان
 لسانى ومهجتي وحنانى
 وأهلا فى السر والإعلان
 شعاعا يجلو به أحزاني
 لا ابتغى سوى الإحسان
 وفى مشرق المنى نشوتان
 ويا طالما تجود المعانى
 شعثته من روحها بسمتاني
 ابتهاجا لقربها دمتان
 عزى مزجته بهوانى

وارتَضَيْتُ الهوى كما تَرْتَضِيهِ وسواء أَطَاعَنِي أو نَهَانِي
 هِيَ هَمِّي وَشُغْلُ نَفْسِي وَقَلْبِي وصلاتِي فِي كُلِّ حِينٍ وَأَنْ
 ثُمَّ مَاذَا لَقَدْ فُجِئْتُ بِأَحْلَامِي على غِرَّةٍ بما قد دَهَانِي
 إِذْ تَبَيَّنْتُ أَنَّي عِشْتُ على سُوءٍ ظَنُّهَا حَيَاةَ الهَوَانِ
 وَأَنَا الغافلُ الَّذِي عَافَ حَتَّى العَقْلُ فِي حُبِّهَا على اطْمِئْنَانِ
 أَنْتِ مَعذُورَةٌ فما : لِمَ لَمَّا يَتَدَنَّى لِقَادِرٍ مَنْ

غَيْرَ أَنِّي يَانُورُ عَيْنِي على العَهْدِ سَأَخِيَا - وَلَوْ حَيَاةَ الجَبَانِ
 وَالَّذِي وَزَعَ السَّزَائِرَ فِي النَّاسِ عَلِيمٍ بِالسَّرِّ فِي الْإِنْسَانِ
 رَبُّ سِرِّ يَطِيبُ إِعْلَانُ خَافِيهِ وَسِرٌّ يَخْلُو مع الْكِتْمَانِ
 فَسَلِيَ النَّجْمُ وَالذُّجَى وَالْأَغَارِيدُ وَهَمْسُ الْوَرَقَاءِ فِي الْأَغْصَانِ
 كَيْفَ أَغْفُو وَأَنْتِ إِغْفَاءُ الْعَيْنِ وَأَصْحُو وَأَنْتِ رَجْعُ الْأَغَانِي
 وَاسْتَبَحَى كَيْفَ شِئْتَ فِي عَالَمِ الشُّكِّ فَإِنِّي رَاضٍ بِحُكْمِ الزَّمَانِ

البحر العقيم

(١)

بعدَ عشرينَ خَلَّتْ من عُمْري حينَ أبصرتُ بعيني . . . أثري
 وتلمَّظتُ رحيقَ القَدَرِ مثلُ من يرشِفُ ضوءَ القمرِ
 وتعلَّقتُ على الهُذْبِ الذي طالما أَرَقَّ جَفَنَ السَّحَرِ
 وبَكَى قَلْبِي دَعَاءَ صَامِتَا للحنَّانِ الغامرِ المُنْهَمِرِ
 لِلَّذِي هَدَّلَ لِي أَغْصَانَهُ ورَعَى مَهْدِي وداري حَذْرِي
 صُنْتُ من فَرَحَةٍ نَفْسِي أَمَلًا أن يَرى قَبْلَ سِوَاهِ ثَمْرِي
 فَهُوَ مِنِّي الْأَبَ وَالْأُمَ مَعَا يَا لَأُمِّ شَقِيبَتِ الْوَطَرِ
 لَمْ أَكُنْ فَرَحَتَهَا فِي صِغْرِي لَمْ أَقْبَلْ يَدَهَا فِي كِبْرِي
 وَتَحَامَلْتُ أَوَارِي ذِكْرَهَا بِالَّذِي شَعَّعَ كَأْسَ الْعُمَرِ
 بِالَّذِي قَلْبِي اغْتَدَى مِنْ عَطْفِهِ وَفَمِي انْتَرَعَهُ بِالْدُرِّ
 بِالَّذِي سَاءَتْهُ عَنْ إِسْمِهَا فَأَصْأَتْ دَمْعَةً فِي الْمَخْجَرِ
 ثُمَّ قَرَّتْ تَسْوَارِي فِي دُجَى ضَارِبٍ فِي لُجَّةِ الْمُتَكَبِّرِ

تَهْدَى وَمَضَّةً شَارِدَةً تَتَحَدَى غَنَمَاتِ الْقَدَرِ

مِثْلُ مَنْ أَشْرَقَ فِي مَعْلُومِهِ وَضَحَ الْمَجْهُولِ رِثٌ أَغْبَرُ

غَائِمٌ يَلْهَثُ كَالْمُسْتَغْفِرِ وَاجِمٌ فِي حِزَّةِ الْمُنْكَسِرِ

كَالَّذِي يَرْتَضِي لِحَالِي جَاحِدًا أَنْ لِي أَمَّا فَيَا لِلنُّكْرِ

قُلْتُ : يَا لِلنُّكْرِ حَقًّا إِنَّهَا رَغِمَ مَا تُخْفِيهِ إِخْدَى الْكُبَرِ

جَحْدُهَا جَحْدُ أَبِي يَا لَيْتَنِي قَدْ طَوَيْتَ الْعَمْرَ تَحْتَ الْحُفْرِ

وَعَلَى رَأْسِي كَأَنِّي غَارِقُ فِي دَمٍ أَوْ قَادِمٍ مِنْ سَفَرِ

وَبَدَا ظِلُّ حَيَاتِي كَالِحًا رَاقِصًا فِي هَيْكَلِ الْمُخْضِرِ

وَتَصَوَّرْتُ أَبِي أَيْنَ أَبِي حِينَمَا يَفْنَى عَنَانُ الْخَطَرِ

فِي حَنَانٍ غَاضِبٍ فِي ثَوْرَةٍ مِثْلَ زَحْمِ الرَّعْدِ قَبْلَ الْمَطَرِ

وَتَبَيَّنْتُ الَّذِي قَدْ كَتَمْتُ تِلْكَ مُوَالِئَةِ النَّعْمَةِ لَمْ تَنْحَلِرِ

إِنِّي مِنْهُ غَرِيبٌ طَارِيءٌ فَاقْدِ الرَّحْمَةَ هَشَّ الْمَكْسِرِ

قَدْ تَبَيَّنَانِي لِسِتْرِ جَابِرِ آهِ لِلْكَسْرِ الَّذِي لَمْ يُجْبِرِ

إِنَّهُ الْجُرْحُ الَّذِي أَلْعَقَهُ كُلَّمَا امْتَدَّ لِحَى بَصْرِي

وَاسْتَحَالَ الْعُطْفُ ذَنْبًا كَاوِيَا لَوْ دَنَا مِنْ أَخْذَعِيهِ تَخْجَرِي

لَيْتَهُ خَلَّى حَيَاتِي هَمَلًا أَوْ (لَقَا) يَعْرِفُ سِرَّ الْخَبِيرِ
 وَاضِعًا نَفْسِي فِي مَوْضِعِهَا غَيْرِ ذِي إِزْبٍ وَلَا مُنْتَظَرِ
 هِيَ فِي حُلٍّ فَلَا تَرَدُّعُهَا نِسْبَةً تَزْهَوُ بِمَعْنَى نَيْرِ
 إِنْ لِلشَّيْطَانِ نَبْتًا صَاحِبًا طَلَّعَهُ مِثْلَ رُؤُوسِ الْعَجْرِ
 فَإِذَا الْأَشْجَارُ لَمْ تَرْضَ بِهِ فَهُوَ لَا يَغْدُمُ سَنْتَ الشَّجَرِ
 إِنَّهُ الْوَاقِعَ أَقْوَى حُجَّةً مِنْ خَفِيٍّ بَارِزٍ فِي الصُّورِ
 إِنْ ذَاكَ النَّبْتُ خَيْرٌ مَظْهَرًا مِنْ ظِلَالِ كَاذِبَاتِ الْمَخْبَرِ

• • •

(٢)

إِنِّي الْيَوْمَ وَقَدْ طَالَ الْخَنَا صُورَةٌ فِي غَرَضٍ مُحْتَقَرِ
 صَنَعْتُهُ غَفْوَةً آثِمَةً إِنَّهَا الْجُرْمُ الْعَقِيمُ الْمَصْدَرِ
 دَنْسُ الْمِثْرَزُ فِي الْجَانِي الَّذِي وَلَدَ الْغَافِلَ عَفًّ الْمِثْرَزِ
 أَلْبَسَ الْعَارَ بَرِيئًا وَمَضَى يَذَرَعُ اللَّيْلَ بِوَجْهِهِ أَصْفَرِ
 أَيْنَ سِرِّ الدَّمِ فِي الْقَلْبِ الَّذِي لَطَّخَ الْأَعْرَاقَ فِي الْمُسْتَهْتَرِ
 الْجَبَانَ الْقَدَمَ مُؤْبِئًا الْحَشَا إِنَّهُ مِثْلِي هَجِينُ الْمَحْدَرِ

مِثْلَمَا قَدْ عَافَنِي فِي خِسَّةٍ سَوْفَ لَا أَرْضَى بِهِ فِي الْمَخْشَرِ
إِنِّي أُعْدِي عِدَاهُ جَهْرَةً لَسْتُ عَمَّا قُلْتُ بِالْمَعْتَذِرِ

• • •

(٣)

فَلْنُدْعُهُ . . . أَيْنَ أُمِّي يَا تَرَى كَيْفَ تَحْيَا فِي اللَّظَى الْمُسْتَعْرِ
أَيْنَ قَلْبُ لَمَحْتَنِي عَيْنُهُ كَيْفَ لَمْ يَنْشَقْ أَوْ يَنْفَطِرِ
أَنْتَ يَا أُمِّي أَصْلَ النَّسَبِ أَنَا مِنْهُ مِثْلُ نَفْحِ الزَّهْرِ
إِنْ يَكُنْ قَلْبُ أَبِي مِنْ حَجَرٍ لَنْ تَكُونِي أَبَدًا مِنْ حَجَرِ
أَنْتِ ضَعْفٌ لَيْسَتْهُ قُوَّةٌ لَيْسَ عُهْرًا غَيْرَ عَهْرِ الْمَبْصَرِ
الْقَوِي الْأَيْدِ خَطَافُ النُّهْيِ صَانِعُ الْفُحْشِ صَنِيعُ الْعَبْقَرِيِّ
يُرْسِلُ النَّظْرَةَ قَدْ وَشَى بِهَا حُلْمًا قَدْ صَاغَهُ مِنْ غَرَرِ
رُبَّ زُورٍ نَسَجَتْهُ حُلَّةٌ قَدْ طَوَتْ أَقْبَحَ مَعْنَى قَدَرِ
لَسْتُ يَا أُمَاهُ شَرًّا فَايْرُزِي رَصْدًا لِلْهَارِبِ الْمُسْتَعْرِ
أَنْتِ فِي هَمٍّ لَذُلٍّ وَاحِدٍ وَهُمُومِي فِيكَ فَوْقَ الْكُثْرِ
وَحَيَالِي عَاقِرٌ مُنْشَرِحٌ رَسْمُهُ أَنْتِ بَدِيعُ الْمُنْظَرِ

واثقُ أنك مثلي حَيرة وهوى حُرِّ الأَمَى لم يُكدر
 أينما أقسى عذابا فاشك لي إن بثَّ الشكوى غيرَ الحَصِرِ
 ربُّما تدرين حالى ربما تعرفيني بالسَّمات الأُخرِ
 وأنا وخدي الذي لا اجتلى غير معنأك يَلحظ الفِكرِ
 وعزائي أننا فى النِّسبة الكبرى عيالُ الله بينَ البَشَرِ
 ما خلا مِنّا زمان الوِبرِ ما خلا منا زمان المَدَرِ
 قد حملنا الوزرَ لا قَاض على غيرنا مِنْه نَشار الشَّرَرِ
 فاسمعى يا أمُّ أنى كنتِ من قَلبي الصّاحى؟ حديثَ العِبرِ
 ليس للأخلاقِ وزنٌ فى الدُّنا إنه المعروفُ مثلُ المُنكَرِ
 فانظرينى لو رَمَى المَجْد على كتفى الواهى شَفيف الحَبَرِ
 لرأيتِ الناسَ أفواجا على عَتباتي زُمرا فى زُمَرِ
 وأشاعوا أننى نسلُ العُلا لَوذَعى مُخولٌ مِنْ مُضَرِ
 وأذاعوا أن لى بالمصطفى نَسبا فى أُمّهاتِ السَّيرِ
 وسقوني ثم غَنُوا طَربا ثمَّ خُصُونى بِورْدِ الكَوثرِ
 ورأوني طائرا فوق السَّما وتَناسوا سَقَطَةَ المُنحَدَرِ

قد تذكّرتُ زيادًا فى الوَغَى وهو مَنْ قَدْ جحدوا فى الصَّغَرِ
 حين أدنّته إليهم كُربة فَمَحَتْ عنه ظَلام الأَعرَصِ
 بعد أن كان عليهم سِبة قد غلدي مفخرة المُفتَخِرِ
 إن حُبِّي لكِ لم تذهبْ بِهِ رجفة الإعصار لم ينحسِرِ
 صَان عَقلى من شُرور فَنّا لكِ أَحيا لست بالمُنْتَحِرِ
 قد تَحَدَيْتُ قُوى الظُّلم فلم أَنهَزِم يا أُمُّ لم اندَحِرِ
 ورضيت الله حَسْبى أَننى عبده بين عِدَاد البَشَرِ
 فإذا ما قيل من أَنْتِ أَقل أَنَا عَبْدُ الله هَلْ مِنْ مُنْكَرِ
 فابسِمْ لى شَجَّعِنى واهْتَفَى إِنَّهُ ابْنى بَعِيد النِّظَرِ
 بالأَغَارِيدِ الوُضِيئاتِ الصِّدا أَتَحْرَاكَ وَقَلْبى وَتَـرِى
 واقْبَلِ مِنى ضَرَاعَاتِ الهوى واطْهَري يا أُمى هَيَّا فاطْهَري

• • •

مهداة إلى الفيلسوف المهادر "الحجر"

أَلْقَاكَ فِي الشُّطِّ أَمْ أَلْقَاكَ فِي الْمَاءِ عَلَى جَنَاحِ خِيَالٍ مَائِلٍ نَائِي
 وَاسْتَحِمُّ مِنَ الْأَضْوَاءِ سَابِحَةً فِي الْعِطْرِ تَمْزِجُ أَشْدَاءَ بِأَنْدَاءِ
 وَاسْتَرِيحِ كَأَنِّي فِي جَوَانِحِهَا أُعَانِقُ الْبَذْرَ بَيْنَ الْعُشْبِ وَالْمَاءِ
 فَهَلْ تَعُودُ حَيَاتِي بَعْدَ مَا اخْتَلَجْتَ تَرِفُ كَالطَّيْرِ فِي صُبْحٍ وَإِمْسَاءِ
 وَاسْتَضْحَكِ الْبَحْرُ فِي أَعْمَاقِهِ عَجَبًا مِنْ شَاعِرٍ ظَامِئٍ فِي الْيَمِّ مَشَاءِ
 إِذَا تَرَاقَصَتِ الْأَمْوَاجُ ظَنًّا بِهَا سَوْا وَمَا رَقَصَتْ فِيهِ لِإِغْرَاءِ
 وَخَالَهَا ثَوْرَةُ الْعَذَّالِ مَائِجَةً تَرْنُوا إِلَيْهِ فَتَرْمِي الدَّاءَ بِالْدَاءِ
 وَمَا دَرَى أَنَّهَا الْأَشْوَاقُ هَائِجَةٌ تَرَاكَضَتْ عَاصِفَاتٍ بِالسُّوَيْدَاءِ
 فَضَاحَةٌ لِقُلُوبٍ طَالَمَا اعْتَصَرَتْ أَلَامَهَا فَاطْمَأْنَنْتُ بَعْدَ إِعْيَاءِ
 كَأَنَّمَا الْأَمَلُ النَّشْوَانُ فِي يَدِهَا بِصَبِيحِ كَأْسِي وَالْحَنَانِ وَصَهْبَائِي
 وَأَنْتَ يَا بَحْرُ كَمْ تَغْفُو عَلَى سِنَةٍ مَكَارَةُ تَقْذِفُ الْمَرْتِيَّ بِالرَّائِي
 وَمَا سَمِعْتُ الْمَدَى الْمَطْوِيَّ تَلْمَحُهُ لَنَحِ الطُّيُوفِ عَلَى وَهْنٍ وَإِنْطَاءِ

تَلَمَّسُوكَ هَوَى رَقَّتْ مَسَاجِيه
فَوْقَ الرِّمَالِ عَلَى صَحْرِ وَإِغْفَاءِ
وَأَوْدَعُوكَ خَفِيًّا مِنْ سَرَائِرِهِمْ
فَقَادَعُوا عَيْنَ نَمَامٍ وَوَشَاءِ
وَلِلْأَجْبَةِ فِي شَطِيطِكَ زَمَزَمَةٌ
تَنَافَحَتْ عِبْرَ إِذْنَاءِ وَإِقْصَاءِ
وَلِلْأَغَارِيدِ فِي الْأَسْحَارِ هَيْئَةٌ
عَلَى تُغُورِ النَّدَامَى وَالْأَجْبَاءِ
وَفِي شُعُورِ الْغَوَانِي لِلصَّبَا عَبَثٌ
مُرْفَرَقٌ مِنْ شُعُورِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ مَا دَرَيْنَ بِهِ
وَكُلُّ ذِي عَبَثٍ عَادٍ وَهَزَاءِ ..
وَكُلْ صَدَاحَةٌ فِي الْأَيْكِ رَوْعَهَا
غَدْرُ اللَّدَاتِ وَتَنكِيلُ الْأَلْدَاءِ
وَذَاتٌ دَلٌّ مَلُولٌ حَطَمَتْ أَمَلًا
فِي مُذْنِفٍ دُونَهُ أَغْلَى الْأَشْقَاءِ
وَعَادَةٌ فِي ربيعِ الْعُمَرِ بِاسِمَةٍ
فَرَّتْ إِلَيْكَ بِثَامٍ وَأَفْذَاءِ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ وَلَمَّا تَجَنَّى غَيْرَ هَوَى
بِنَفْسِهَا فِي لَظَى كَالْحُسْنِ دَعَاءِ
وَيَائِسَ عَضَّهُ بَعْدَ الثَّرَاءِ أَذَى
مِنْ شَامِتٍ وَعَقُوقٌ مِنْ أَخِلَاءِ
وَأَفَاكٌ يَلْفِظُ مِنْ أَنْفَاسِهِ رَمَقًا
يُصَافِحُ الْمَوْتَ فِي ذُلِّ الْأَعْزَاءِ
وَسَائِرِينَ عَلَى الْأَثْبَاجِ مَآخِرَةً
فِيكَ الْعُجَابُ بِأَمْوَاتٍ وَأَحْيَاءِ
قَدْ خَضَّبُوا بِالْدَمِ الْقَانِي وَرَجَفَتِهِ
صَفَاءُكَ الْحُلُو فِي هَوْلٍ وَاضْمَاءِ
وَخَضَخُوا فِي مَجَالِ الرُّعْبِ مَا صَنَعَتْ
قَسَاوَةُ الْعِلْمِ فِي عُنفِ الْأَلْبَاءِ

وَرَوَّعُوا فِي طِبَاقِ الْبَحْرِ آمِنَةً مِنْ الْعَوَالِمِ أَثَغَتْ ثَغْوَةَ الشَّاءِ
 وَأَنْتَ أَنْتَ لَعَمْرِي كَيْفَ مَا اخْتَلَفْتُ عَلَيْكَ يَا بَحْرُ أَشْيَاءَ بِأَشْيَاءِ
 تُفَلْسِفُ الرَّجْفَةَ الْكُبْرَى بِقَهْقَهةِ تَبَعُثَرْتُ بَيْنَ إِزْبَادٍ وَإِرْغَاءِ
 وَتَعَبَرُ الزَّمَنَ الْغَافِي إِلَى زَمَنٍ صَاحٍ بِبَهْجَةٍ مِعْرَاجٍ وَإِسْرَاءِ
 وَمَنْ يَثُرُ لِلْمَعَانِي دُونَ هَيْكَلِهَا يَا بَحْرُ يَشْقَ بِضَلَالٍ وَهَدَاءِ

• • •

وَضَاقَ آذِيكَ الْعَاتِي فَأَرْسَلَهَا مَلْمُومَةً بَيْنَ إِخْفَاءٍ وَإِبْدَاءِ
 تَقُولُ قَوْلَتِكَ الشُّعْوَاءَ بِاسِمَةٍ أَنَّى تَضِيقُ الدُّنَا فِي عُمُقِ أَحْشَائِي
 الْعَائِشُونَ عَلَى فَيْضِي وَمُنْتَجَعِي وَالْهَالِكُونَ طَعَامَ لِلْأَجْنَاءِ
 فَمَا أَسِفْتُ لِرَوَّاحٍ عَلَى ثِقَةٍ وَلَا فَرِحْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَدَاءِ
 الْهَابِطُونَ عَلَى مَائِي وَأَجْنَحَتِي وَالصَّاعِدُونَ عَلَى أَفْقِي وَإِمْدَائِي
 إِنْ يَصْخَبُوا بَيْنَ آفَاقِ السَّمَاءِ ضُحَى قُلْتُ السَّمَاءُ عَلَيْهَا طَعْمُ أَنْوَائِي
 وَلَسْتُ أَحْمِلُ عَنْهُمْ عِبْثَهُمْ أَبَدًا وَلَوْ هُمُ حَمَلُوا بِالْوَهْمِ أَعْبَائِي
 تَذُوبُ فِي اللَّجِّ أَطْوَادَ وَالْوِيَةِ عَلَى الْحُرُوبِ وَفَوْقَ الدَّهْرِ إِفْنَائِي

• • •

غَالَطْتَ يَا بَحْرَ هَذَا الْكُونِ فَاسْتَبَقُوا إِلَى صِفَاتِكَ مِنْ دَانٍ وَمِنْ نَائِي
 قَالُوا عَظِيمَ كَعُمُقِ الْبَحْرِ مُنْبَسِط كَوَجْهِهِ بَيْنَ إِشْعَاعٍ وَلَأْلَاءِ
 فَتَاهَ كُلُّ عَظِيمٍ فِي مَطَارِفِهِ وَالتَّفَّ فِي ثَوْبِ ذَكَارٍ وَنَسَاءِ
 وَكَلَّ مَا انْفَرَجَتْ دُنْيَاهُ وَاتَّسَعَتْ قَالَ الدُّنَا طَوَّعَ آرَائِي وَأَهْوَائِي
 وَإِنْ تَشَاجَرْتَ الْآرَاءُ وَارْتَطَمَتْ لَدَيْهِ حَطَمَ آرَاءُ بَسَائِرِ
 مَا دُمْتُ قَدْ جُرْتُ أَفَاقَ الْمَدَى قُدُمًا لَا فَرْقَ بَيْنَ أَحْبَائِي وَأَعْدَائِي

• • •

الفرحة الكبرى

هي الفرحة الكبرى وقتنا وعودها
 وأجمل بها أمنيّة عبقريّة
 تَعَالَى هُتَاتُ الْعُرْبِ بِالْدِينِ دَاوِيَا
 تُمَثِّلُهُمْ فِيهَا الْمَعَانِي كَرِيمَةً
 وَمَا هِيَ إِلَّا أُمَةٌ وَحَدَّ الْهَوِي
 وَلَقَدْ عُرِقَ الْمَجْدُ عِرْقًا لِيَصْنُوهُ
 فَإِنْ أَبْرَقَتْ بِالْيَمْنِ وَطَفَاءَ بَرَّةٍ
 وَإِنْ سَرَّهَا عَيْدُ الْجُلُوسِ لِيَضِغُمْ
 أَجَلُ بَانَ ذَاكَ الْفَحْلُ أَصْلًا وَمَحْتَدًا
 فَخَذُّهَا فَمَا كَانَ الْعَظِيمُ لِغَيْرِهَا
 بَلُونَا مِنَ الْعُرْبِ الْكِرَامِ شَمَائِلًا
 تَخْصُصُهَا الْجُلَى فَيَعْلُو صِرَاحُهَا
 تَطَلَّعَتْ الدُّنْيَا إِلَيْكَ مُطَلَّةً
 تُحْيِيكَ بِاسْمِ الدِّينِ أَعْلَيْتَ شَأْنَهُ
 فَأَجْمِلْ بِهَا أَنْ يَبْدُوَ الْيَوْمَ عَيْدُهَا
 تَدَانِي عَلَى رَغَمِ الزَّمَانِ بَعِيدُهَا
 وَرَجَعَ الصَّدْيَ أَعْمَاقُهَا وَكَبُودُهَا
 وَتَخَفِّقُ بِالْبُشْرَى عَلَيْهِمْ بِنُودُهَا
 هَوَاهَا وَصَاحَتْ فِي ثَرَاهَا جُدُودُهَا
 فَعَزَّتْ وَلَمْ يُعْجِمْ لَحَاها وَعُودُهَا
 وَإِنْ نَوَّرَتْ بِطُحَاهَا وَنُجُودُهَا
 فَيَا الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى يَتِمُّ سَعُودُهَا
 إِلَيْكَ الْأَمَانِي مُثْقَلَاتٍ نَقُودُهَا
 وَقُلْهَا تَثُرُ تَحْتَ الْعَجَاجِ أَسُودُهَا
 إِذَا انْطَلَقَتْ أَوْفَى عَلَى الْجُودِ جُودُهَا
 وَبَغْضَاؤُهَا تَبْنَى وَتَفْنَى حُقُودُهَا
 قُلُوبًا وَمَنْ خَلَفَ الْقُلُوبَ جُنُودُهَا
 وَبِاسْمِ الْغَوَادِي مِثْلَهَا بَلْ تَزِيدُهَا

أغادير

بَلَغَتْ مَدَاهَا الْحَادِثَاتُ حَيَالَهَا
 الْحَاضِرَةُ دَارَتْ عَلَى لَحْظَاتِهِ
 وَتَصَامَمَتْ عَنْ رَيْثِهِ وَأَنَانِهِ
 صَالَتْ مَصَالًا دُونَ شَمَخَتِهِ الذَّرِّي
 جَالَتْ مَجَالِ اللَّحْمِ فِي خَطَرَاتِهِ
 حَتَّى ذُكَاةً مَحَا الْبَلَاءُ شُعَاعَهَا
 لَمْ تَبْقِ آمَالٌ تُهْدِدُ حَالَهَا
 لُطْفٌ أَغَارَ عَلَى الْمُغِيرِ فَلَمْ يَدْعِ
 غَالِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فَلَا تَرَى
 كَلًّا وَلَا أُمَّ تَقْطَعُ قَلْبُهَا
 الدَّاهِيُونَ مَضَوْا ضَحِيَّةَ نَقْمَةٍ
 وَالسَّالِمُونَ مِنَ الْخَلَائِقِ إِنَّهُمْ
 كَمْ تَخْبِي الْأَقْدَارُ مِنْ أَهْوَالِهَا
 أَمْدٌ يَطُولُ فَيَسْتَرِيحُ لِطَوْلِهِ
 وَجَلَّالَهَا الرِّزْمُ الْمُرِيغُ جَلَّالَهَا
 عَجَلَى تَذِيبِ بَطَاطِهَا وَعِجَالَهَا
 كَيْ لَا تُزْعِرَ بِالْمُحَالِ مُحَالَهَا
 فَاسْتَنْزَلَتْ عُصَمَ الْفَلَا وَجِبَالَهَا
 فَاسْتَعْجَلَتْ أَعْمَارُهَا آجَالَهَا
 وَمَحَتْ بُكُورُ حَيَاتِهَا آصَالَهَا
 لَمْ تَبْقِ أَفْكَارٌ تَجُولُ مَجَالَهَا
 نَعْمَى تَجْرُ وَرَاءَهُ أَذْيَالَهَا
 تُكَلِّي تَشْيِيعَ بِالْبَكَاءِ رِجَالَهَا
 حُزْنًا يُبْلِغُ دَمْعُهَا أَطْفَالَهَا
 قَدْ حَمَلُوا مِنْ دُونِهِمْ أَحْمَالَهَا
 «أَطْلَالُهَا» فَلْيَنْتَدُبُوا أَطْلَالَهَا
 حَتَّى تَلْمَمَ جُهْدُهَا أَهْوَالَهَا
 شَرُّهُ النِّفَوسُ فَلَا يَجِلُّ عِفَالَهَا

وَيَزِيدُهَا الْأَمَلُ الطَّوِيلَ ضَرَاوَةً
 حَتَّى اسْتَرَابَتْ فِي السَّمَاءِ وَأَيَقَنْتَ
 الشَّرَّ لِلْأَشْرَارِ مَدَّ حِيَالَهُ
 وَالطَّيِّبُونَ الْمُبْتَلُونَ حَصَادُهُمْ
 يَمْضَى الْكِرَامُ لَهَا خِفَافًا مِثْلَمَا
 وَتَسُوخُ أَقْدَامُ الشَّقَاءِ بِخَيْلِهَا
 تَهْوِي لَتَقْتَلَعَ الْجُدُورَ رَوَاسِخًا
 ذَهَبَتْ « أَغَادِيرُ » الْجَمِيلَةِ ضَحْوَةً
 وَالسَّابِحاتُ الْفَاتِنَاتُ تَجَادَبَتْ
 تَطْفُو وَتَرْسُبُ تَسْتَمِدُّ فُتُونَهَا
 عَشْنُ الْحَيَاةِ غَضَارَةٌ وَنَضَارَةٌ
 وَيَلَاهُ تِلْكَ فَجِيعَةٌ مُوَصُولَةٌ
 وَلِدَاتُهَا عَبْرُ الشَّوْاطِيءِ فِي الدُّنَا
 وَالنَّاثِرُونَ عَلَى الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا
 وَالْقَاطِعُونَ رَحَامَهُمْ وَالْآكِلُونَ
 هَلْ يَأْمَنُونَ الشَّرَّ فِي أَوْطَانِهِمْ
 يَا رَبُّ أَنْتَ لَهَا وَكُلُّ عَظِيمَةٍ
 وَقَسَاوَةٌ قَدْ أَحْكَمْتَ إِقْفَالَهَا
 عَجَزَ السَّمَاءُ فَمَنْ يُغَيِّرُ حَالَهَا
 كَالْفَاجِعَاتِ لَهُمْ تَمُدُّ حِيَالَهَا
 فِتْنٌ تَزَلْزَلُ فَوْقَهُمْ زِلْزَالَهَا
 يُبْقَى الرَّدَى أَثْقَالَهَا وَعِقَالَهَا
 وَيَرْجُلُهَا فِي زَحْمَةٍ تَسْعَى لَهَا
 عَبْرًا تُنَاشِدُ بَعْدَهَا أَجْيَالَهَا
 غَالِ الرَّدَى شُطَّانُهَا وَرِمَالُهَا
 أَحْلَامُهَا وَاسْتَنْفَرَتْ آمَالُهَا
 عَزَمًا يَنَاهِضُ سِحْرَهَا وَدَلَالُهَا
 يَنْسِجُنَ مِنْ ظِلِّ الْجُفُونِ ظِلَالُهَا
 تَبْكِي صَوَاحِبَهَا وَتَحْرِقُ آلُهَا
 يَرْقُبُنَ فِي خَطْوِ الزَّمَانِ مَالُهَا
 وَالْغَاصِبُونَ عَرَضُهَا وَطَوَالُهَا
 حَرَامُهَا وَالْعَائِفُونَ حَلَالُهَا
 هَلْ يَأْمَنُونَ زَوَالَهُمْ وَزَوَالُهَا
 فَاقْهَرِ عِدَاكَ فَلَا تَنَالِ مَنَالُهَا

خاطرة الولاء

فى عرض مساجلة شعرية مع أديب مصري من وفود بيت الله
الحرام المملوئين ولاءً صادقاً لإصلاحات الدولة فى الحجاز عام ٥٦ .

خُذْ تَحَايَا الْحِجَازِ يَا صِنُو مِصر مِنْ مُعْنَى بَادِي الضَّنَا وَالسَّقَامِ
خذ حَيْنًا قد فاض شِعْراً وَحُبًّا هَاجَ فى النفس ذِكْرِيَاتِ الْغَرَامِ
أنا كَالطَّيْرِ لَا يُرْفَرُ إِلَّا عَنْ حَنِينِ لِسَالِفِ الْأَيَّامِ
أنا كَالطَّيْرِ لَا يُرِيدُ سِوَى الرُّو ضِ بِهِجَاءٍ وَمُرْتَعِ الْآرَامِ
أنا كَالطَّيْرِ يَرْتَجِي الْمُرْتَعِ الْخ صَبَ لِتَرْدِيدِ طَيْبِ الْأَنْعَامِ
أنا كَالطَّيْرِ مِلْؤُهُ ذِكْرِيَاتِ بَيْنَ يَقْظَاتِهِ وَبَيْنِ الْمَنَامِ
حين يَبْدُو السَّرْبُ الْمُجِدُّ طَلِيقًا وَاسِعَ الْخَطْوِ نَافِذًا كَالسَّهَامِ
لَا قُبُودَ لَا أَسْرَ ثَمَّةَ تَصْفُو لِي حَيَاتِي وَتَمَحِّيَ الْآمِي
أنا كَالطَّيْرِ فى انْطِلَاقِ لِسَانِي عَنْ شُعُورِ مُثْمَلٍ لِمَرَامِي

ما ابتِسامُ الحياة غيرَ سُرورٍ مثلَ فجرٍ يغزو جيوشَ ظلامٍ
 وهنائي كلِّ الهناءِ بِلادي إذ أراها جديرةً باخترامٍ
 فِلادي رُوحِي وروحي بِلادي ليس بدعاً إذا انتضيتِ حُسامي
 في هواها عِشتَ عِشتَ سعيدا أو تَفانيتِ فالحياة أَمامي
 هي لي بَسْمَةٌ على الثَّغرِ تَبْدُو أي ثَغْرٍ يحلو بِغيرِ ابتِسامٍ
 لَهَبُ الشَّوقِ أَذْهَبْتَهُ سُورِعا تَ حِسانَ مروّرها كالسَّهامِ
 قد تَرَاءَتْ لَهَا الأَمَانِي سِراعا بِاسِمَاتِ فَصَدَقَتْ أَخْلامِي
 فَتَقَبَّلْ أَنْفَاسَ قُطْرٍ مُجِيدٍ هي رَمَزُ المَني وَرَمَزُ السَّلامِ
 وَتَذَكَّرْ بِدارِ « طه » صَدِيقًا وافرِ الشَّوقِ عَنِ شَبَابِ ظامِي

• • •

طرفة

فى مجلس الشورى . بالمجلس على ظهر جدول الأعمال - بين
شاعرين . شاعرنا والشيخ إبراهيم الغزاوي .

قال الشاعر ضياء الدين :

الطيب الساسى يُناغى الرئيس ونحن فى الجلسة رُحْنَا فطيش
لم يشعروا بوقوف الهوى من دون تَكْيِيفٍ ودون الفلوس

• • •

ورد الشاعر الغزاوي :

رؤيدك لا يدع أن يذهلا وقرعُ الأدلة حامى الوطيش
فأما الهواء وأما اللهى فمؤعد ذلك يوم الخيس

• • •

يوم الاحتفال

تكریم مؤسی جریدة المدینة المنورة
الأدیبین السید علی والسید عثمان حافظ عام ١٣٥٦هـ

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| یاصفوة الشعب بل یاصفوة الأمم | فی بقعة هی مئوی الجود والکرم |
| ویا أمیراً غداً إکلیل نهضتها | یحکی نضارتها فی الأعصر القدم |
| واسیتها وعطفت الیوم فابتهجت | وهللت بیننا خفاقة العلم |
| عاش الملک فمّن أبهی صنایعه | هذا الأمير مثال الفضل والنعم |
| عاش الملک الذی عزّت به مضرّ | من بعد رقدتها فی «هوة» العدم |
| رأته قائدها فی کل مکرمة | فتابعته وجازت نهضة الأمم |
| وبعد : فهذا فتی یزجی عواطفه | فرائد انتظمت عقداً من الکلم |
| قال الصّحاب تقدّم خیر آونة | وافتنک فاضرب علی نهج من النعم |
| وشنف السمع وأرسلها موججة | إن الشّباب إلی هذا المقام ظلّی |
| فقلت مرّحی بأبناء غطارفة | وقلت مرّحی بأسد الغاب والأجم |

وكيف أغصى لكم أمراً وفي خلدي
ونحن إن لم نكن أنبطال معركة
فكيف يجمعنا شمل وينظّمنا
وما التواني سيوي جبن ومنقصة
وصاحب المجد دأب لمطلبه
هذي حياة نُحييها على أمل
وذا مجالٍ رحيبٌ قام ينشدنا
فإن تصافر فتیان البلاد على
وباركوا نهضات العلم واقتبسوا
وحبّدوا ساعياً من أجل نصرتِه
وكرموا نايهاً من أجل ما صنعت
وفي غدٍ أثر يبدو لصاحبه
وفي غدٍ «صفحة» يزهو بطلعتها
نريدُها أدباً نضراً يعزُّ به
ونرتجّيها رسولا للثقافة في
نريدُها منبراً يعلّوه كلُّ فتى
نريدُها صورةً للشعب صادقة
ولا نريد غثاء القول تقفّيه

عواصفٌ بين مُهتاجٍ ومضطربٍ
وأسدٌ غاب إذا وقد الوطيس حمى
عقد ونفخر بالقرّبي وبالرحم
وما ذوّه سيوي ضرب من البهم
وأمة المجد لم تهدأ ولم تنم
في أن نودّع عهد النوم والسّام
تضامناً لنفي بالعهد والدم
ما يرتجون بحد الصّارم الخلم
من نهضة الشعب في الديجور والظلم
وآزروا مخلصاً للدين والحرم
يمينه فهموا العُنوان للشّيم
يرنُّ منه الصّدى في الهضب والأكم
سكّان «وادي النّقا» والضّال والسّلم
أبناء (يعرب) والفحّاء والحرّم
بنى العروبة من بغداد للهرم
يقطّ المذارك شهم غير مُنهزم
تقاسم الشعب في نغمى وفي ألم
على البلاد ولا لحماً على وضم

ونحن لا شك في أولى مراحلنا
 إن لم تؤسس على أسس المبادئ في
 وتستمد من الدين الحنيف سنا
 وتستقي من معين الفضل في (ملك)
 وتستفيد من الأخلاق « أحسنها »
 وإننا في بلاد لا يؤاينها
 ونحن في بلد فيه الرسول ثوى
 لا تُثَمِر اليوم فينا نهضة القلم
 هذي البلاد أتت بالويل والنقم
 يضيء نهج الهدى للخلق والأمم
 فاق الممالك في حلم وفي كرم
 وتستنير بخير الآي والنظم
 هنك الفضيلة والأخلاق والحرم
 أكرم به من رسول صفوة الأمم

يا فيصلاً

يا « فيصلاً » للحق يجلو غيبها
 هتفت بذكرك الشعوب وكلها
 أما الحجاز فقد كسوت ربوعه
 وأثرت للنشء الحديث طريقة
 وغدوت رائداهم فشتمع بينهم
 مثلت في البلد الأمين شمائلًا
 برهنت أن لذي الجزيرة مرتعا
 هذا لسان « صحيفة » عربية
 « بالرأي » آونة « وبالقرضاب »
 أمل يغيب بفائق الإعجاب
 بفضيلة تزهو مدى الأحقاب
 بموارد تحكي الزلال عذاب
 قبس الرجاء يضيء للأعقاب
 فواحة بالفضل والآداب
 خضبا يجود بصالح الأنجاب
 برزت بفضل العاهل الغلاب

فلسطين

عام ١٣٥٧ هجرية

فَلَسْطِينُ إِنِ الْخُطْبَ يَبْدُو مُجَسِّمًا وَلَكِنَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْعَزْمِ يَصْغُرُ
فَلَسْطِينُ إِنِ الدِّينَ خَضَبَ وَإِنَّمَا بَنُوهُ يَسْقَى الْغَرَسَ أَوَّلَى وَأَجْدَرُ
وَأَنْ مَادَهَانَا الْيَوْمَ رُزْءُ مُرَوِّعٍ أَصَابَ الْأَمَانِي وَهِيَ بِيضَاءُ تَزْخَرُ
وَجَرَّدَ فِينَا السَّيْفَ صَلْتًا مُخَضَّبًا عِصَابَةٌ بَغْيٍ بِالْحَقِيقَةِ تَكْفُرُ
وَرَامُوا بِنَاكِدًا لِتَوَهِينِ أُمَّةٍ تَقْدَسُ فِيهَا اللَّهُ يُدْعَى وَيُذَكَّرُ
فَإِنَّا لِنَنْصُرَ اللَّهَ رَاجُونَ خُشْعًا وَمَنْ رَامَ نَصْرَ اللَّهِ لَا شَكَّ يُنْصَرُ
وَلِإِنْ دِمَاءٌ أَهْرِقَتْ فِي سَبِيلِهِ دِمَاءٌ بِهَا الْإِسْلَامُ يَزْهَوُ وَيَفْخَرُ
فَلَسْطِينُ إِنِ الدِّينَ جِسْمٌ إِذَا اشْتَكَى لَهُ عَطُورٌ يَشْكُو الْجَمِيعَ وَيَضْجَرُ
وِذِي لُغَةُ الْقَلْبِ الْحَزِينِ تَصَعَّدَتْ تُتَرَجَّمُ عَمَّا بِالْحَشَا وَتُعَبَّرُ
فَلَسْطِينُ إِنِ الشَّرْقَ رِيْعَتْ حُدُودُهُ وَجَلْجَلَ صَوْتُ الْجِهَادِ يُزَمِّجِرُ
لِيُسْمِعَ أَنَّ الدِّينَ حَيٌّ وَلَمْ تَزَلْ دِمَاءُ بَنِيهِ إِثْرُهُ تَتَحَدَّرُ

وَأَنَّ تَمَائِيلَ السِّيَاسَةِ خُلِبَ لَعَمْرِي أَوْهَى مَا يُرَادُ وَأَحْقَرُ
وَلَيْسَ لَنَا مِنْ بَعْدِ حَيْفٍ وَذِلَّةٍ وَتَجْرِئَةٍ فِيهَا الْعُقُولُ تُحَيَّرُ
سَيُؤَيِّ مَوْقِفٍ صَعْبٍ جَسُورٍ مُشْرِفٍ فَإِنْ مُصَابَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ يُبْتَرُ
وَمَا ذَلٌّ مِنْ يَرْجُو المَمَاتَ لِعِزَّةٍ تُظَلِّلُهُ فِيهَا عَجَاجٌ وَعَدِيرُ
وَهَذَا نَشِيدُ بَيْنَ « قَبْرِ وَرَوْضَةٍ » نَشِيدُ يُزَجِّيه خَطِيبٌ وَمَنْبَرُ
فَلَسْطِينَ لَسْتَ الْيَوْمَ مَرْمَى وَغَايَةِ تُهَدِّدُكَ الْأَحْدَاثُ وَالْوَيْلُ يُنْذِرُ
وَدُونَ حِمَى «عَبْدِ الْعَزِيزِ» قَسَاوِرُ إِذَا الْحَرْبُ عَنْ أَنْيَابِهَا الْيَوْمَ تَكْثُرُ
وَنَحْنُ لَعَمْرِي قِبْلَةُ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَى شَعِينَا الْأَقْطَارُ تَرْنُو وَتَنْظُرُ
لَقَدْ جَاهَدَ الْأَسْلَافُ قَدَمًا بِأَيْدِيهِمْ وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ بِهِ الْحَقُّ يَظْهَرُ
فَلَا بُدَّ مِنْ سَخَقِ الْيَهُودِ وَوَعْدِهِمْ «لِبَلْفُور» وَالْأَيَّامُ تَسْطُو وَتَقْهَرُ

• • •

ذكريات

يا صديقي لك الثناء الجميل من صديق عن عهده لا يحول
 قد تقبلت باقة الزهر حبا في قصيد كأنه السلسيل
 ودعاء من قلبك الحر حرر وعلى الله يا صديقي القبول
 جمع الله شملنا « بدمشق » والمنى ظلها علينا ظليل
 والمعاني في « دمر » ورباها حاليات يخلو لديها المقيـل
 حانيات لحسنها عاطفات والصبا كالصبا رقيق عليل
 والسنا يغمر الوجود حياة هام في حُسنها وذاب الأصيل
 وهوى يملأ الجوارح عطرا وخينا كأنه التقبيل
 والعزیز العزیز نور ونور وشذى عابق وغيث هطول
 إنها مُهجتي ونفسي وحبي مآلها في الوجود عندي مثيل
 جمع الله شملنا « بدمشق » والهناات حولنا لا تحول
 فتنب السُرور علا وتَهَلَّا لا فراق لا كربة لا فُضول

حَارِبْتَنِي مِنَ الزَّمَانِ صُرُوفٌ أَنْتِ أَذْرَى بِهَا وَعَبْدُ ثَقِيلٍ
كَمْ قَرِيبٍ مِنِّي وَلَيْسَ حَبِيبًا وَحَبِيبٌ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

(٢)

وَاللِّدَاءُ إِذْ يَسْرِي عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنَ الْفَتَنِ وَيَلَاتُ أَمْسٌ وَأَخْطَرُ
وَمَا نَحْنُ بَيْنَ «الْأَمْرِ» إِلَّا مُرْوَعٌ تَقَادَفُهُ غَيْلٌ بِهِ الْأَسَدُ تَزَارُ
فَإِنْ رَامَهَا عَطْفًا رَمَتْهُ بِكَارِثٍ وَإِنْ رَامَ عَهْدًا فَهِيَ أَنْكَى وَأَغْدَرُ
وَلَيْسَ بِنَاجٍ دُونَ خَوْضِ غِمَارِهَا فَإِنَّ نَجَاةَ النَّفْسِ إِذْ هِيَ تَنَاقَرُ
فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَالِدَاءُ مُحْدِقٌ لَقَدْ آتَى أَنْ يَبْدُو لَنَا الدِّينَ مَظْهَرُ
هُوَ «الْقُدْسُ» أَوَّلَى الْقِبْلَتَيْنِ وَثَالِثُ الْمَسَاجِدِ يَغْزُوهُ الْعَدُوُّ الْمُدْمَرُ
فَكَيْفَ نُقِيرُ الضِّيمَ فِي حَقِّ وَكَيْفَ نَقِيرُ الْخَسْفَ وَالْحَقُّ أَظْهَرُ
وَإِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ يَسْطُو عَلَيْهِمْ غَشُومٌ مَرَامِيهِ تُذِيبُ وَتُصْهَرُ
وَأِنَّا عَلَى الْأَحْدَاثِ صَعْبٌ مِرَاسُنَا فَحَتَّامٌ هَذَا الذُّلُّ وَالْعِزُّ أَجْدَرُ
أَتَضْحَى دِيَارَ الدِّينِ مَثْوًى «أَذَلَّةً» مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ فِيهَا تُغَيَّرُ
وَمِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَتْ مَنَارَ هَدَايَةِ تَدُقُّ نَوَاقِيسُ وَيَعْزِفُ مِزْهَرُ
وَفِينَا دِمَاءٌ تَسْتَجِيبُ لِرَبِّهَا وَتَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ وَالْمَوْتَ أَغْدَرُ
فَيَا مَلِكَ الْإِسْلَامِ يَا خَيْرَ عَاهِلٍ تُلَبِّيهِ أَصْوَاتُ وَتَحْمِيهِ أَظْهَرُ

لَأَنْتَ يَدِينُ اللَّهُ أَوَّلَ نَاهِيضُ وَأَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ أَرْعَى وَأَغْيَرُ
وَأَنْتَ لَدَى الْهَيْجَاءِ مُوقِدُ نَارِهَا وَأَنْتَ عَلَى دَفْعِ الْمَلِمَاتِ أَقْدَرُ
وَمِنْ حَوْلِ هَذَا «العرش» شعب وأُمَّةٌ تَعُجُّ بِتَهْلِيلِ وَأُخْصَرَى تُكَبِّرُ
تُلبِّي نِدَاءَ اللَّهِ والموت غَايَةٌ إِذَا صَالَ فِي الْهَيْجَاءِ حُسَامٌ وَأَسْمَرُ
فَخَذَهَا تُؤَدِّ الْحَقَّ لِلْحَقِّ نَفْسَهُ فَأَنْتَ بِهَذَا الْيَوْمِ أَذْرِي وَأَنْخَبِرُ

(٣)

غُرْبَةً . لَوْعَةً : وَحِيرَةً قَلْبٍ واضطرابٌ وَحُرْقَةٌ وَذُهُولُ
آهِ لَوْ أَبْصَرَ الصَّدِيقُ حَيَاتِي رَأَعَهُ الصَّمْتُ وَالْأَسَى وَالنُّحُولُ
هِيَ مَهْمُومَةٌ يَهْمِي عَلَى الْبُعْدِ وَقَلْبِي بِهَمِّهَا مَشْغُولُ
وَكَلَّانَا يَرَاكَ بِالْعَيْنِ وَالْقَلْبِ وَبُشْرَاكَ فَالْتَوَى لَا يَطُولُ
نَلْتَقَى ، نَلْتَقَى وَيَغْمُرُنَا الصَّفْوُ وَيَذْنُو الرِّجَاءُ وَالْمَأْمُولُ
وَلَا وَطَانِنَا نَعِيشُ وَنَحْيَا فَهِيَ حُبٌّ بِحُبِّنَا مَوْضُولُ

• • •

« أمشاج » من جعبة المستعمرين

شَغَلُونَا بِالرَّضَا وَالغَضَبِ فَشَغَلْنَا : بِلَيْمٍ : وَغَيْبِي
 ذَبَدَبْتُ أَخْلَاقَهُمْ : أَخْلَقْنَا فَشَقِينَا : بِالنُّهَى الْمُضْطَرِبِ
 وَنَسِينَا : أَنَّ فِي إِرْضَائِهِمْ غَضَبُ اللَّهِ : وَسُوءُ الْأَدَبِ
 وَنَسِينَا : أَنَّ فِي إِغْضَائِهِمْ فَرَحَةُ اللَّهِ : وَإِرْضَاءُ النَّبِيِّ

قالت الذكري

قالت الذكري : تَصَوَّرَ أَنِّي ذَاتُهَا « تِلْكَ » الَّتِي تَذْكُرُهَا
 أَنِّي السِّرُّ الَّذِي أَطْوَى بِهِ صُورَ الْحَبِّ : كَمَا أَنْشُرُهَا
 أَنِّي رُوحُ الْهَوَى مُنْسَابَةٌ فِي طُيُوفٍ حُلُوءَةٍ . تَغْمِرُهَا
 وَذُكَاءُ الْحَبِّ قَدْ (١) يَلْمَحُهَا وَ « ذُكَاءُ » الْحَبِّ قَدْ تَغْبِرُهَا
 رَبُّ وَهُمْ بَارِقٌ يَكْسِرُهَا وَابْتِسَامٌ عَارِضٌ يَجْبِرُهَا

• • •

إِنْ تَمَثَّلْتَ الْمَنَى ضَاحِكَةً فِي لِحَاطٍ فَتَكُهَا : أَيْسَرُهَا
 أَوْ تَرَشَّفْتَ رُضَابًا مِنْ فَمٍ يَنْظُمُ الدُّنْيَا : كَمَا يَنْثُرُهَا

(١) الشمس

أَوْ تَحَسَّسْتُ الشَّدَى فِي زَهْرَةٍ تَكْبِيرُ : الْبُرْعَمُ : أَوْ يَكْبِرُهَا
لَا تَقُلْ ذِكْرِي : وَلَكِنْ رُوحَهَا ذَاتُهَا تِلْكَ الَّتِي تَذْكُرُهَا

• • •

قُلْتُ يَا نَفْسِي أَفِيْقِي أَنَّهَا خُدْعُ الْوَهْمِ : وَنَسْجُ الْعَنَعَنَاتِ

لَا تَغْضَبِ

قَالَ : لَا تَغْضَبِ فَكَيْفَ مِنْ جَفْوَةٍ هِيَ لِلْمَجْفُوءِ وَالْجَافِي دَوَاءُ
يَنْقُضُ الْوَهْمَ الَّذِي أَشْعَلَهُ « نَاقِلٌ » يَضْرِبُ فِي طِينٍ وَمَاءِ
قُلْتُ لَا يَجْهَلُ حُبِّي لَيْتَنِي جَهْلُ الْحُبِّ . فَإِنَّ الْحُبَّ دَاءُ
عِزَّةُ الْمُحِبُّوبِ مِنْظَارٌ يَرَى فِي مَعَانِي الْحُبِّ عَجَزَ الضُّعْفَاءِ
فَإِذَا اسْتَطَعْتَ سَبِيلَ الْأَقْوِيَاءِ كُنْتُ وَالْمُحِبُّوبَ فِي الْأَمْرِ سَوَاءُ

• • •

قُلْتُ حَسْبِي قُوَّةُ الضَّعْفِ عَلَى « حُبِّهِ » أَحْيَا حَيَاةَ الشُّعْرَاءِ

• • •

تحية مصنع الجبس في الرياض

تفضّل الدكتور محمد خاشقجي صيف العام الماضي عندما كنتُ بالرياض ودعاني إلى زيارة مصنع الجبس الذي بذل فيه من جهده وتفننه ما جعله خليقاً بأن يسهم في مشروع النهضة السعودية الكبرى في عاصمة المملكة وعروسها الفاتنة التي تجاوزت سميت الطليعة من العواصم العالمية بأروع بهاء وأحسن تصميم ولقد كان المصنع بحق فتحاً قوياً في حركة التصنيع وأمجاداً للدعم الاقتصادي الرائع ولقد برز بأضخم معداته وأحدث آلاته التي يزمرج دويها كما يزمرج المجد الزاحف فينتزع الإعجاب ويملأ الأسماع والشعاب وكأنما أراد الدكتور خاشقجي أن يترك الدوي الذي تمناه المتنبي حين قال :

وتركك في الدنيا دويّاً كأنما تداول سمع المرء أنمّله العشر

وما انتهينا من الزيارة والتطواف في كل فرع من فروع المصنع ورحابه في جولة ممتعة تبعث في النفس النشوة والحياة والاعتزاز بكل جهد وطني لحما ودما حتى قلت للدكتور أتمنى لو تسعف القريحة بوصف هذا المشهد الرائع وإذا به يقول هيا لأعيد معك أنت ذكرى

خالك المرحوم الشيخ عمر كردي شاعر المدينة الأول وقاضيتها ومفتيها
يوم أن فاجأنا مفاجأة سارة وليلة الساعة واللحظة فارتجل لي رحمه
الله مقطوعة شعرية وأنشدني الدكتور أبياتها فإذا بها من غرر الشعر
وعيونيه وتركت تلك الذكري الحلو بين خالي والدكتور أثرها
الطيب في نفسي وضاق الوقت آنذاك فسافرت إلى مصر وما أن عدت إلى
المملكة هذا الأسبوع وسمعت بأثر هذا المصنع ونتاجه الذي غمر
الأسواق حتى بدأت بهذه الكلمة وثنيت بهذه المقطوعة تحية وذكري
لمجهود دكتورنا الخاشعجي الذي جمع الله له بين موهبة الطبيب
الناجح وحيوية الناهض الكادح .

بِالْجِيسِ كُنْتَ تُدَاوِي الْكَسْرَ فَانْطَلَقْتَ
بِذَاكَ تَصْنَعُ مِنْهُ الْيَوْمَ عُمرَانَا
تُقِيمُ بَيْنَ الْمُرُوجِ الْخَضِرِ شَاهِقَةً
مِنَ الصُّرُوحِ تَعَالَى شَأْنُهَا شَانَا
تَعْدُو الرِّيَاضَ إِلَى جَارَاتِهَا قُدَمَا
وَتَرْفَعُ الْمَجْدَ بُنْيَانًا فَبُنْيَانَا
حَارِبُ بِمَجْدِ الْغَنَى إِرْجَافَ طَاغِيَةٍ
بِاسْمِ الْفَقِيرِ تَحْدَى اللهُ بُهْنَانَا

خَلَّ القُصورَ رُمُوزاً حَيَّةً وَأَشِيعَ

إِسْكَانَ مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي النَّاسِ إِسْكَانَا

مِنْ عِزَّةِ الدِّينِ عِزُّ الْمَالِ تَبْسُطُهُ

بَسْطَ الْجَنَاحِينَ إِسْرَارَا وَإِغْلَانَا

فَالْحَرْبَ لِلْمَبْدِ الْهَدَامَ لَوْ نَفَذْتَ

حَقِيقَةَ الدِّينِ فِي أَعْمَاقِ دُنْيَانَا

حَتَّى نَسُدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ نَافِذَةٍ

مِنْ السُّومِ تَبُثُّ الدَّاءُ أَلْوَانَا

لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ تُزَجِّيه وَتُرْسِلُهُ

أَسِنَّةً لُطِّخَتْ عَاراً وَكُفِّرَانَا

هِيَ الْمَصَانِعُ فَلْتَصْنَعْ بِهَا أَمَلَا

ضَخْمَا فَكَمْ صَانَتِ الْإِيمَانُ إِيمَانَا

إِنْ فَاتَنَا الْأَمْسَ لَا يَلْوِي عَلَى ثِقَةٍ

فَلْنَنْسَ إِهْمَالَنَا وَلْنَعْمَلِ الْآنَا

نَمْضَى عَلَى شُعْلَةِ الْأَهْدَافِ صَادِقَةٍ

فَالْخَيْرَ يُنْبِتُ أَنْصَارَا وَأَعْوَانَا

أصح الرجال

قالوا دَعَا النَّاسَ إِلَى أَدْبِهِ فقلتُ هَذَا الْفَضْلُ مِنْ دَأْبِهِ
 قالوا أَشَاعَ الْأُنْسَ مَجْلُوءَةً سَمَاوَهُ الْحُلُوءَةَ فِي شُهْبِهِ
 وَرَغَرَ عَ الْأَمَالِ فِي ظِلِّهِ فانتعشت تَمَرَحَ فِي حَلْبِهِ
 فقلتُ لَوَزَارَ الْحَيَاحِيَّةُ غِبَا لَعَافَ الْقَطَرِ فِي غَيْبِهِ
 قَدْ شَعَّشَعَ الْفَرَحَةُ لَا تَنْتَهِي مِنْ عَيْنِهِ حِينًا وَمِنْ قَلْبِهِ
 يَفْرُطُ فِي الْبَهْجَةِ مَوْصُولَةً وَيَفْرُطُ اللَّوْلُؤَ مِنْ سَيِّبِهِ
 وَالْمَزْنَ هَذَا الْمَزْنَ مَا شَأْنُهُ يَدْنُو فَيَبْسُدُ الْبُعْدَ فِي قُرْبِهِ
 يَسْأَلُ لَا يَدْرِي أَمِنْ صَنْبِهِ رَذَاذُهُ الْمُنْهَلُ أَمْ سُخْرِيهِ
 وقلتُ أَسْخَى النَّاسِ أَعْلَاهُمُو قَدَرًا وَأَدْنَاهُمْ إِلَى رَبِّهِ
 قالوا أَفَاضَ الْخَيْرَ فِي أَهْلِهِ وَأَغْدَقَ الرَّحْمَةَ فِي شَعْبِهِ
 مَكْرَمٌ فِي ذَاتِهِ صَحْبَهُ وَأَنَّهُ الْمَكْرَمُ فِي صَحْبِهِ
 فقلتُ مِنْ رَشِّ دُرُوبِ الْوَرَى بِالْعَطْرِ غَابَ الشَّرُّ عَنْ دَرَبِهِ

من صَانِ سِرِّ اللَّهِ فِي سِرِّهِ رَعَتْهُ عَيْنُ اللَّهِ فِي عَقْبِهِ
 وَانْحَدَرَتْ أَمْجَادُهُ رَحْمَةً تَزَخَّرُ بِالْأَمْجَادِ فِي صُلْبِهِ
 قَالُوا سَقَى النَّاسَ وَأَرْوَاهُمُو مُسَلَّسًا يَقْطُرُ مِنْ عَذْبِهِ
 فَسَامِرٌ يَجْنَى الْجَنَى صَاحِبًا مِنْ بَنَعِهِ الْغَضُّ وَمِنْ رَطْبِهِ
 وَالْكُلُّ قَدْ عَبَّ عَيْبَ الْمُنَى وَكُلُّهُمْ يَرْضُبُ مِنْ رَضْبِهِ
 الْعِلْمُ فِي الْإِشْرَاقِ مِثْلَ الضُّحَى يَأْلِقُ بِالتَّيْجَانِ فِي رَكْبِهِ
 وَالشَّعْرُ إِذْ تَهْتَزُّ أَطْيَافُهُ تَحْكِي اهْتِزَازَ الْقَلْبِ فِي وَثْبِهِ
 مِثْلُنْ مَا مِثْلُنْ إِلَّا أَلْمَهَا تَنْسَابُ فِي الرُّرْبِ مِنْ سِرْبِهِ
 رُؤَى وَأَحْلَامٌ عَلَى يَقْظَةٍ يَنْشُدُنْ دَاءَ الْقَلْبِ فِي طَبِّهِ
 فَيَا جُبُورَ الْكَوْنِ يَا رُوحَهُ يَا شَرْقَهُ السَّاطِعِ فِي غَرْبِهِ
 حَيِّتْ فَاقْبَلْهَا تَحَايَا النِّقَا وَلَعْلِعِ وَالْجِزْعِ مِنْ صَوْبِهِ
 « وَرَامَةٍ » وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا وَهَاشِمٌ يَخْطُرُ فِي شِعْبِهِ
 تُوَاكِبُ الْفُرْحَةَ فِي مَهْدِهَا وَتَحْمِلُ الْمِشْعَلَ فِي رَكْبِهِ
 وَتَبْلُغُ الْآفَاقَ أَصْدَاءَهَا يَعْنُو لَهَا الْكَوْنُ عَلَى رَحْبِهِ
 مَرْهُوبَةٌ يَزْحَمُ أَعْدَاءَهَا مَا يَزْحَمُ الْمَكْرُوبَ فِي كَرْبِهِ

والرأية البيضاء في أهلها تخفق خفق القلب في حبه
فاشدد عليها شد حامى الحمى قد نال فوق الأرب في إربه
الله صان العصب في غمده للقدّر المخبوء في حجه
لا ثورة تجدي ولا ثائر فالبنت لا أرحم من ربه
كم نفحة في طيها لفحة أنكى على المخروب من حربه
ومن تحدى الله في مكره يذوب مطوياً على خبه

...

صدحة المجد

أبهَذَا الْمَرْجَى الْمُحِبِّ فِي النَّفْسِ مَثَالًا مُحِبًّا فِي الْقُلُوبِ
 وَالسَّنَا صَاغَهُ السَّنَا فَتَجَلَّى عَبْقَرِيَا فِي سَمَطِطِهِ الْمَرْهُوبِ
 وَالْهَتَافِ الْحَبِيبِ يَهْتَفُ بِالنَّفْسِ فَتَهَفُّوْا إِلَى اللَّقَاءِ الْحَبِيبِ
 وَالْمُنَى وَالْهَنَاءِ وَالطَّلَاعِ الْمُشْرِقِ مَا إِنْ لِنُورِهِ مِنْ مَغِيبِ
 إِنْ نُكْرَمُكَ وَالْأَمَانِي سِرَاعٌ دَانِيَاتٍ مَا بَيْنَ صُبْحِ قَرِيبِ
 أَوْ نُحْيِيْ فَيْكَ الْبُطُولَةَ رَمَزَا صَقَلْتَهُ مَوَاهِبِ الْمَوْهُوبِ
 أَوْ نُبَاهِيْ وَفِي الرُّغَابِ رَغَابِ مَسَّهَا الْوَقْدَ فَازْدَهَتْ بِاللَّهِيبِ
 إِنَّمَا نُكَبِّرُ الشُّعُورَ وَنَعْلِيهِ فَصَوْتُ الشُّعُورِ صَوْتُ الشُّعُوبِ
 وَاحْتِفَاءُ الْقُلُوبِ بِالْمَأْمَلِ الْخُلُوِ احْتِفَاءٌ بِعِزَّةِ الْمَرْغُوبِ
 وَبِعِزِّمِ الدُّهُوبِ يُثَارُ لِلْمَجْدِ وَمَا إِنْ يَخِيبُ عِزُّمِ الدُّهُوبِ
 وَالْحَيَاةُ الْحَيَاةُ مَجْلَى غِلَابِ وَعِرَاكِ . وَالْوَيْلُ لِلْمَغْلُوبِ
 إِنَّهُ السَّعْدُ فِي الْحَيَاةِ شُكُولِ بَيْنَ مَجْلَى شُرُوقِهَا وَالْغُرُوبِ

وَطُيُوفٌ تَحْجَبَتْ مِنْ بَعِيدٍ قَدْ يُعِدُّنَ الذِّكْرِي لِعَهْدٍ خَصِيبٍ

وَأَجَلُ الْإِسْعَادِ مَا سَايَرَ الْمُبْدَأُ حُرًّا لِلْمَأْمَلِ الْمَرْقُوبِ

وَانْتَحَى مَذْهَبَ الْمَجَادَةِ طَلْقًا فِي مَجَالِ سَامٍ وَأَفْقِ رَجِيبِ

لِلْبِلَادِ الْبِلَادِ لِلوَطَنِ الْغَالِي طَلَابُ لِحْفَظِهَا لِلْوُثُوبِ

تَحْتَ ظِلٍّ مِنَ الْحَصَافَةِ وَالنُّبْلِ ظَلِيلٌ مِنْ فَيْضِهَا الْمَسْكُوبِ

إِنَّمَا تُلْبِسُ الْعَظِيمَ سَجَايَاهُ رِدَاءَ فَوْقِ الرِّدَاءِ الْقَشِيبِ

وَيُظَلُّ السَّلِيبُ مِنْ خُلُقِ الْمَجْدِ سَلِيبًا يَأْوِيهِ مِنْ سَلِيبِ

فَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ مِنْ أَثَلِ الْمَجْدِ يَعْزِمُ مُضْرَمَ مَشْبُوبِ

تَتَسَامَى فِي رُوحِهِ صِرْخَةُ الْمَجْدِ وَلِلْمَجْدِ صِرْخَةٌ فِي الْقُلُوبِ

ثُمَّ يَبْدُو بِنُورِهِ السَّاطِعِ الْمُشْرِقِ فِي صَوْلَةِ الْحُسَامِ الرَّهِيبِ

وَالدُّنَا وَالْحَفُوظُ تَسْتَبِقُ الْخَطْوُ إِلَيْهِ فِي سِلْمِهَا وَالْحُرُوبِ

يَا صَدِيقِي وَلِلصَّدَاقَةِ مَعْنَى يَتَجَلَّى فِي سِرِّهَا الْمَخْجُوبِ

لَمْ أَرِدْ مَوْقِفًا يُتَرْجَمُ عَنْهُ رُبَّ سِرٍّ يُجَلَّى وَرَاءَ الْغُيُوبِ

إِنْ حَفَلَا يُقِيمُهُ أَمَلُ الصَّحْبِ بِهِجًا فِي شَكْلِهِ الْمَخْجُوبِ

سَبَقَتْهُمْ إِلَيْهِ مَفْخَرَةُ الْحُبِّ يَلْحَنُ مِنَ الْوَلَاءِ طُرُوبُ
لِعَرُوسٍ مِنَ الْأَمَانِيِّ زُفْتُ فَتَّهَدَتْ نَجِيبَةً لِلنَّجِيبِ
نَازَعْتَنِي لِلْمَوْقِفِ الْيَوْمَ نَفْسُ تُكْبِرُ الْفَضْلَ فِي الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ
قَدْ هَجَرْتَ الْقَرِيبَ مُذْ نَازَعْتَنِيهِ صُرُوفٌ مِنَ الْقَضَاءِ الْعَجِيبِ
وَاسْتَحَالَ الشَّبَابُ يَبْسًا فَأَنَّى لِي أَرْجِيهِ بَيْنَ يَبْسٍ جَلِيبِ
فَتَقْبَلُ مَا يَشْفَعُ الْحُبُّ فِيهِ إِنَّهُ الْحُبُّ سَاتِرٌ لِلْعُيُوبِ

• • •

تحية

لشاعر آل البيت الأستاذ محمود جبر بمناسبة صدور ديوانه

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي سَكَبَ الرُّوحَ حَيْنِنَا وَلَوْعَةً لَا تَكِفُّ
فَتَلَقَّتْهُ بِالنِّسَائِمِ اسْحَارُ وَوُرُقُ سَوَاكِبُ اللَّحْنِ هُتَفُ
شَاقَهَا الْبَارِقُ الْمُشْعِشُ بِالْهُ زُنْ عَلَيْهِ سَحَائِبُ الْيُمْنِ وَطُفُ
فَتَغْنَى بِهِ الْعَقِيقُ « وَسَلْعُ » وَالْمَعَانِي الْحِصَانُ صُورُ تُزْفُ
وَالْمُنَى الْحَالِمُ الْمَصْفُوقُ سِرُّ وَالْحَبِيبُ الْحَبِيبُ مَعْنَى وَوُصِفُ
وَالْهَوَى الْكَأْسُ وَالْقُلُوبُ نَدَامَاهُ وَقَرْعُ الشِّفَاهِ نَهْلُ وَرَشْفُ
وُقْبَاءُ وَمَنْ لَنَا بِقُبَاءِ أَلْهَيْتَهُ حَنَاجِرُ وَأَكْهَفُ
وَبَنَاتِ النَّجَارِ إِذْ طَلَعَ الْبَذَرُ هُتَافُ يَحْلُو وَنَائِي وَدَفُ
صُورٌ قَدْ بَسَمَنَ فِي شِعْرِكَ الْخُلُوقِ عَلَيْهَا مِنْ الْبَشَاشَةِ لُطْفُ
نَضَّرَتْهَا أَمْجَادُنَا فَتَهَادَتَ وَالْمَعَانِي مِنْ قَبْلُ كَادَتْ تَخِفُ
أَيُّ حُبٍ لَا يَنْتَشِي بِحِمِيَاهُ وَقَلْبٍ يَذْكُرُهُ لَا يَرِفُ
أَنْتَ غُصْنٌ مِنْ دَوْحَةِ الْحُبِّ « يَا جَبْر » وَفَرْعُ الْحَبِيبِ لَيْسَ يَجِفُ

عظم

تَلُوبُ فِي ذَاتِهِ الْأَصْدَاءُ سَارِيَةً مَسْرِي الْحَيَاةِ عَلَى الْأَنْفَاسِ تَنْطَلِقُ
وَتُسْتَبَدُّ بِهِ الْأَمْالُ قَاهِرَةً إِنْ خَانَهُ جَلَدٌ نَمَّ يُعِيهِ رَمَقُ
يَعِيشُهَا هَدَفًا يَخْبِي لَهُ فَإِذَا تَسَامَقَتْ صَانَهَا الْإِشْعَاعُ وَالْأَلْقُ
الرُّوحُ مِنْ رَوْحِهَا تَجْلُو عَرَائِشُهَا وَالرِّيُّ مِنْ رِيِّهَا نَشْوَانُ يَصْطَلِقُ
فَلَاغِرَاسَ الْمَنَى تَذْوِي مَغَارِشُهَا وَلَا مَرَامِيهِ يَدْرِي سِرُّهَا أَفْقُ
حَشْدُ تَوَاكِبِهِ الدُّنْيَا بِمَا وَسِعَتْ يَشْكُو لَهَا الْأَيْنُ وَخُدُّ الْعَزْمُ وَالْعُنُقُ
عَظَائِمُ تَتَلَقَّى فِي عَزَائِمِهِ وَزَحْمَةُ لِلْعِرَاكِ الْحَيِّ تَسْتَبِقُ
شَمَائِلُ رَاضِهَا لِلْمَجْدِ فَائْتَلَفَتْ كَأَنَّهَا الْفَجْرُ فِي دُنْيَاهُ يَنْبِقُ
وَنَبْضَةٌ يَتَحَرَّى فِي مَسَارِبِهَا حِسٌّ خَفِيٌّ تُدَارِي سِرَّهُ الْحَدَقُ
يَطْوِي الْمَعَانِي آمَالًا مُجَنَّةً يَخْنُو عَلَيْهَا كَمَا تَخْنُو وَتَرْتَفِقُ
وَيَصْطَفِيهَا فَيَغْلِيهَا الْمُهُورُ وَلَا يُهْدِجِدُ الشُّوقُ إِلَّا الْجُهْدُ وَالْأَرْقُ
وَلَنْ يُكْفِكَفَ دَمْعًا عَزَّ رَاحِمُهُ حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ الْمَخْضُوبُ لَا الْعَرَقُ
أَلَى أَلِيَّتِهِ الْكُبْرَى فَلَا سِنَةَ تُدَاعِبُ الْجَفْنَ أَوْ يَسْتَأْذِنُ الْقَلْقُ
لَمْ تَبْقُ فِي ذَاتِهِ ذَاتٌ تُنَازِعُهَا فَذَاتُهُ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ وَالْخُلُقُ

ثلاثية من قصيدة مفقودة

دُنْيَا خَبِرْتُكَ فِي نَفْسِي وَإِنْ خُدِعْتُ بِكَ النُّفُوسَ وَحَيْتُكَ الْأَغَارِيدُ
مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا مِنْكَ أَنْتَنِي أَمَلِي لَكِنَّ نَفْسِي هِيَ الدُّنْيَا هِيَ الْعِيدُ
كَأَنَّمَا كُرْبُ الْأَيَّامِ مُطْلَقَةٌ وَصَفْوُهَا مُوْتَقُ الْأَطْرَافِ مَشْدُودُ

...

حقیقۃ فی خیال

دَوْحَةٌ تَهْزَأُ بِالْقَصْفِ الْمُرْبِعِ وَتُنَاجِي الْكَوْنَ بِالصَّمْتِ الْوَدِيعِ
ظِلُّهَا ظِلٌّ لِآسٍ وَفَجِيعِ وَذُرَاها لِغَنَاءٍ وَحَنِينِ
مَشْرِقٌ يَجْحَدُ نُورَ الْفَلَقِ وَيَغْنَمُ الْكَوْنَ إِنْ لَمْ يُشْرِقْ
فِي سُكُونِ الْبَيْمِ تَحْتَ الشَّقَقِ هَلْ تَرَى قَدْ ضَلَّ مَسْرِي الْمَطْلَعِ
أَمْ رَجَاءٌ عَافَ دُنْيَا الْأَرْبَعِ فَتَوَارَى عَنْ قُلُوبٍ وَعُيُونِ

• • •

ذكريات ماجدة

مهداة إلى السابق بالفضل وحسن الافتكار الأستاذ الأديب

الشيخ محمد سعيد دفتردار وهذه سبعة بدون اختيار :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| راجعتُ أيامي وصحو شباي | وهوى وفقتُ به على الأعتاب |
| ومنازلًا رويت بين بقاعها | أملًا تضرم باللظى المنساب |
| وصبًا تمد له الصباة ظلها | فيموج في آذيتها الصخاب |
| وكواكب بين الموابك في الدجى | وكواعبًا محروسة بكعاب |
| وصدى يغمغم بالحنين فامل | وصلا ومفجوع على أحباب |
| وسنا يغازل برعما من زهرة | مخضلة تزهو بغير خضاب |
| وشذى لأطياب النبوة والهدى | فى روضة مجلوة الأطياب |
| لولا مباحج فى الشباب وعهده | ماعدت أذكر فى المشيب شباي |

ولما هتفت بكل أبيض وامض
كالفجر يملأ مهجتي واهابي
أبقى عليّ الذكريات كأنها
فلقُ تلقّع في زحام خباب
ولقد تلقّت خافقي وتلفّنت
مهجٌ يخادعها بريقُ سراب
أيّامٌ يقترب السحاب من الذرى
والطير أسراب إلى أسراب
والشمس تسكّب في النخيل شعاعها
كالراح بين صواحب وصحاب

(٧)

وجنّا الرعايب الحسان كأنه
كأس مصفّقة يخلو رضاب
والشامخ التّياه في أمجاده
«أحدٌ» يُمثل شمخة الأحقاب
ومدارج الصّوات حين تألّقت
في «سَلَع» بين أباطح وهضاب
والشعرُ يسبح في العقيق وينثني
نشوان من مَرَحٍ ومن تطراب
والظالمون الوالّهون تقاطروا
يتلّمسون الله في المخراب
ومن الرسول على الرّحاب ظلاله
سرحت بكل عجيبة وعُجاب
نسجت سحائبها الوطاف مساربا
من رحمة ممدودة الأطناب
ومشى بها الكون المنعم رجعه
يختال بين سباب وروابي
والفرحة الكبرى مشاعراً صاعها
سرٌّ يهدد خيرة الألباب

مَجْدُ الْخَلِيقَةِ مِنْ رِحَابِ مُحَمَّدٍ مَجْدُ السَّلَامِ وَرَحْمَةِ الْوَهَّابِ
 يَا مَنْ يُنَاشِدُنَا وَقَدْ جَارَ النَّوَى جُهِدَ الْبَعِيدِ وَحُرْقَةُ الْأَغْرَابِ
 وَمُنَى الدُّؤُوبِ عَلَى هُمَامَةِ طَامِحٍ سِرِّ الْحَيَاةِ وَمَعْقِلِ الْآرَابِ
 إِنَّا تَدَوَّقْنَا الْهَوَى وَهَوَانَهُ فِي شَهْدِ غَانِيَةٍ وَنَهْدِ كِمَابِ
 وَتَرَاقَصَتْ بَيْنَ الْعُيُونِ مَفَاتِنٌ مِنْ نَاعِيسٍ سَاجٍ وَمِنْ وَثَابِ
 وَمِنْ الشَّامِ إِلَى الْجَنُوبِ نَوَافِدُ لَلْفَتْكَ أَنْرَابًا إِلَى أَنْرَابِ
 كَالنَّضْلِ إِنْ تَحْبِسَهُ يَفِرُّ قِرَابَهُ وَيَجُلُّ مَجَالِ السُّحْرِ فِي الْأَهْدَابِ
 مَا حَقَّقْتَ سُلُوبِي وَلَا رَوَتْ صَدْيَ لَكِنَّهَا خُدْعَ وَفَرَطِ كِذَابِ
 يَا صَاحِبَ وَفَيْتِ النَّوَى وَشُجُونَهُ إِلَّا نَوَى فِي عِزَّةٍ وَغِلَابِ
 إِلَّا أَنْتَجَاعَ مَرَاعٍ مَأْهُولَةٍ بِالْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ وَالْآدَابِ
 إِلَّا لِكَشْفِ حَقِيقَةِ مَخْبُوءَةٍ قَدْ اجْفَلْتَ فَتَنْقَبَّتْ بِنَقَابِ
 إِلَّا عِرَاكًا لِلْحَيَاةِ كَرِيمَةٍ عَزَّتْ بِغَيْرِ أَسْنَةٍ وَحِرَابِ
 فَالْمَوْطِنُ الْأَسْمَى هَوَى وَمَقَاصِدُ مَوْضُوءَةُ الْأَسْبَابِ بِالْأَسْبَابِ

• • •

ومضات

إلى من لا أسميه تجلةً وحُباً :

يا مَنْ أَرَادَ الظَّنَّ فَاسْتَنْكَرَتْ عليه حتى الظَّنُّ أَخْلَاقُهُ
وَصَارَعَ الْإِنْسَانَ فِي ذَاتِهِ إنسانُهُ الصَّافِي وَأَعْمَاقُهُ
وَرَفَّقَ الْجَوْهَرَ فِي حِسِّهِ جُفُونُهُ الْحَيْرَى وَأَمَاقُهُ
إِنْ حَارَبَ الْحَبَّ بِأَوْهَامِهِ فَالْحُبُّ لَا يَخْضَعُ عِمْلَانُهُ
أَوْ خَانَهُ النَّبْضُ وَدَقَاتُهُ أَوْ حَنَ لِلْسَّلْسِلِ دَقَاقُهُ
فَلَنْ يَرَى فِي ذَاتِهِ غَيْرَهَا ذَاتًا هِيَ الْقَلْبُ وَإِشْرَاقُهُ
يَا مَنْ رَأَيْتَ الْوَهْمَ فِي عَيْنِهِ وَالْوَهْمُ قَدْ يَبْرِقُ بَرَّاقُهُ
أَمَّا الْهَوَى الْحَيُّ وَإِحْسَاسُهُ فَلَنْ تَضُمَّ الدَّهْرُ أَخْدَاقُهُ
كَمْ مَشْهَدٍ مُسْتَفْرِقٍ هَوْلُهُ يَجْلُو غُيُومَ الْهَوْلِ إِطْرَاقُهُ
وَالسُّحْبُ مَذْجَ جَمْعٍ مَزْجُومِهَا زَخْرَحَهَا الْمُزْنُ وَرَقْرَاقُهُ

والدَّمَعُ فِي الْحَيِّرةِ لَا يَأْتِي يُخَضِّضُ الْقُوَّةَ مُهْرَاقَهُ
والعَجْزُ عَنْ صَدِّ النُّهْيِ عِزَّةٌ فَالْحُبُّ لَا يُحْمَدُ سَبَّاقَهُ
وَمَنْ يَجُلُ فِيهِ إِلَى غَايَةٍ فَإِنَّمَا الْغَايَةُ إِخْضَاقَهُ
الْحُبُّ كَالطَّيْرِ بِأَمَالِهِ أَجْوَاؤُهُ الدُّنْيَا وَآفَاقُهُ

• • •

اللَّهُ فِي الْحُبِّ . . وَفِي سِرِّهِ فَاللَّهُ رَاعِيهِ وَخَلَّاقَهُ
الرَّحْمَةُ الْكُبْرَى وَإِظْلَالُهَا وَالدِّينُ وَالْعَهْدُ وَمِيثَاقُهُ
وَمَنْ يَقِفُ مِنْ نَشَوَاتِ الْهَوَى تَطُلُ بَلَاوِيهِ وَإِشْفَاقُهُ
وَلَنْ يَذُوقَ الصَّفْوَ إِلَّا فَتَى جَعَّتْ عَلَى الْبِأْسَاءِ اغْرَاقُهُ
عَلَى الْمَعَانِي الْبَيْضِ فِي حِسِّهَا أَمْرَاهُ شُدَّتْ وَأَوْثَاقُهُ
كَرَائِمُ الدُّنْيَا وَخَمَرُ الْمُنَى نَفَائِسُ الصَّفْوِ وَأَعْلَاقُهُ
أَوْطَانُهُ الْأَغْصَانُ مَخْضَلَةٌ أَوْدِيَةٌ يَقْوَى بِهَا سَاقُهُ
وَالرَّوْضُ كُلُّ الرُّوْضِ فِي مَأْمَنِ تَسُدُّ فِيهِ الْعُمَرُ أَرْمَاقُهُ
لَا مَأْوَها رَنْقٌ وَلَا سَيْرُهَا خَوْفٌ يُفِضُ الْعَيْشَ ارْهَاقُهُ

قد سالمْتُ حتى وحُوشَ الفَلَا والوحْشُ قد تَحْسُنْ أَدْوَاقَهُ
والوحْشُ فى الإنسانِ يا هَوْلَهُ لذاعةٌ يَكْوِي وَحَرَّاقَهُ
وَإِنَّ ظُلْمَ الحَيِّ فى حَيِّهِ شَرُّ يَهْدُ الحَيْلَ إطباقَهُ

• • •

يا عبيد

ما أخطأ المُتنبئُ فيكَ يا عبيدُ فكم تحرَّك مخطوطٌ ومنكود
 وكم توغلَ في دُنْيَاكَ مُنطلق مِهَادُهُ يَظْهَرُ النَّاسَ مَمْدُود
 شَرَابُهُ مِنْ نَجِيعٍ مُخْنٍ قَلِق وَزَادَهُ مُدْنِفٌ عَانٍ وَمَقْذُود
 وَرَاحَةُ الْأَكْبَدِ الْحَرَّى الَّتِي اعْتَصَرُوا حَيَاتَهَا . دُونَهَا كَرَمٌ وَعُنُقُود
 إِذَا تَلَامَحَ فِي آفَاقِهِ شَبَحٌ ضَاوٍ أَطَاحَ بِهِ كَالْهَوَلِ جُلُود
 وَإِنْ تَلَمَّسَ رِيًّا فِي سَرَابٍ مَيِّ عَدَتْ عَلَيْهِ طُيُوفٌ غَيْرُ سُود
 كَأَنَّمَا كُرِبَ الْأَيَّامُ مُطْلَقَةً وَصَفُوهَا مُوثِقُ الْأَطْرَافِ مَشْدُود
 وَأَنْتَ يَا عَبِيدُ أَنْتَ الْعِيدُ مَا اخْتَلَفْتَ إِلَّا عَلَيْكَ الْأَمَانِيُّ الْخُرْدُ الْغِيدُ
 تَنَاحَرَتْ وَاشْتَرَّابَتْ دُونَ غَايَتِهَا وَخَانَهَا فِي مَرَاقِي الْعِزْمِ تَصْعِيدُ
 وَصَدَّهَا الْمَوْجُ زَخَّارُ الْعُبَابِ لَهُ عَلَى الْمَسَالِكِ إِرْعَاءٌ وَتَزْيِيدُ
 وَمَا تَغْضَنَ يُمْنٌ فِيكَ مُؤْتَلِق وَلَا تَصَوِّحَ غُصْنٌ مِنْكَ أَمْلُودُ

ولا تَرْنُقْ صَفْوُ أَنْتِ رَافِدُهُ ولا تَجْهَمُ فَوْقَ الْأَيْكِ غَرِيدُ

ولا صَحَا الفَجْرُ إِلَّا فِي غَلَاتِلِهِ نَدَى تُرْفِرْقُهُ مِنْكَ الْأَنَاشِيدُ

ولا اسْتَوَى فِي الرُّحَابِ الْفَيْحَ رَجْعَ صَدَى تَخْيَابِهِ الْبِيدُ أَوْ تُشْفَى بِهِ الْبِيدُ

ولا اسْتَوَى فِي الْعِرَاكِ الْحَرْدُ وَلِبْدُ ضَارٍ وَمُنْتَفِخُ الْأَوْدَاجِ رَعْدِيدُ

ولا اسْتَوَى فِي مَجَالِ الْفِكْرِ مُنْجَرِدُ وَغَارِقُ فِي الْهَوَى وَالْهُونِ عَرِيدُ

يَا عِيدُ قُلْ لِبَنَى الدُّنْيَا وَعَتَرَتِهَا أَنْتُمْ مَعَانِي أَنْتُمْ أَهْلِي الصِّيدُ

لَا تَحْمِلُوا فَوْقَ ظَهْرِي كُلَّ شَائِنَةٍ فَانْتُمُوا بِالْمَعَانِي الْحُلُوةِ الْعِيدُ

بِالْمُنْتَقَى السَّمْحِ بِالْأَطْيَابِ عَابِقَةٍ بِالْمَكْرُمَاتِ تَنَاهَى عِنْدَهَا الْجُودُ

بِالْمُنْتَقَى مِنْ أَفَاوِيقِ النُّهَى سَطَعَتْ عَلَيْهِ أَشْدَاءُ مَجْدٍ نَفَحُهَا الْعُودُ

بِالْحَبِّ تَصْدَحُ فِي آفَاقِهِ مُهَجٌّ غَنَى لَهَا فِي رُبْعِ الْحُبِّ دَاوُدُ

فِي هَذَاةِ اللَّيْلِ فِي أَطْيَافِ سَامِرِهِ فِي اللَّحْنِ يُطْرِبُ فِيهِ النَّأْيُ وَالْعُودُ

فِي بَسْمَةِ الْفَجْرِ فِي أَعْطَافِ سُندُسِهِ مَوَائِسَ تَتَمَنَّى حُسْنَهَا الْخُودُ

فِي أَصْرَاتِ الْهَوَى الْغَالِي مَوْشِجَةٍ عَزَّتْ فَلَا حَاسِدٍ فِيهَا وَمَحْسُودُ

بِالزَّحْفِ بَارَكَهُ وَحَى مَجْنَنَحَةٍ فِيهِ الْحُمَى رَائِدُ وَالْعَزْمُ تَجْدِيدُ

عَلَى السَّرِيِّ وَمَضَاتٍ مِنْ مَعَالِقِهِمْ فَاَلْمَجْدُ مُنْطَلَقُ وَالْعَزْمُ تَأْكِيدُ

سَمُّوا عَلَى كُلِّ وَهْمٍ فِي عَقَائِدِهِمْ فَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْأَخْلَاقُ تَأْيِيدُ
وَالْعَبَقْرِيَّاتُ شُغْلٌ شَاغِلٌ أَبَدًا يَنْصُهَا أَمَلٌ يَزْهَوُ بِهِ الْجَبَدُ
فَلَا فَرَاغٌ يَقُودُ النَّاسَ فِي سَفَهٍ إِلَى الدَّنَايَا إِذَا هُمْ ضِلَّةٌ يَبِيدُوا

• • •

مَا ذَنْبٌ سَارِيَةٌ يَا عِيدُ مَثْقَلَةٌ بِالْخَيْرِ سَخَرَهَا لِلشَّرِّ مَوْعُودُ
مَا ذَنْبٌ تُكَلِّي عَدَّتْهَا رَحْمَةً دَلَفَتْ إِلَى بَغْيٍ لَهَا رَجْعٌ وَتَرْدِيدُ
وَأَيِّمٌ سَاقَهَا الْمَقْدُورُ فَاقْتَرَبَتْ مِنَ النَّهْيَةِ لَا بُشْرَى وَلَا عِيدُ
وَطِفْلَةٌ طِفْلَةٌ كَالزَّهْرِ يَانِعَةٌ إِذَا بِهَا وَالْحَنَانُ الْحُلُوُّ مَفْقُودُ
يَا عِيدُ كَمْ حِكْمَةٍ لِلدَّهْرِ قَائِلَةٌ فِي الْعُطْفِ أَسْرُوفِي الْإِحْسَانَ تَقْيِيدُ
يَا عِيدُ كَمْ كُرْبٍ جَارَتْ وَمَارَحِمَتْ آثَارَهَا مَشْهَدٌ فِي الْبُؤْسِ مَشْهُودُ
عَاشَتْ عَلَى كُلِّ شَلْوٍ فِي الدُّنْيَا فَبَكَى آمَالَهُ وَالْدُّنَا شَاكٌ وَمَوْلُودُ
وَفِي الْمَخَاضِ مَآسٍ لَمْ تَزَلْ تُنْطَفَأُ لَهَا الرَّدَى قَدْرٌ كَالْمَوْتِ مَخْذُودُ
مَا عَاقَتْ الشَّرْقَ عَاشَتْ فِي مَرَابِعِهِ وَمَهْدُهَا بِالْدَمِ الْمُهْرَاقِ مَمْهُودُ
يَا عِيدُ نَاشِدٌ بِطُولَاتٍ لَنَا سَلَفَتْ فَقَدْ وَهَى نَاشِدٌ مِنَّا وَمَنْشُودُ

وَغِيَمَتْ فِي سَمَاءِ الْحَقِّ غَائِمَةٌ فَجَاحِدُ غَادِرُ فِينَا وَمُجْحُودُ
 وَفِي الضَّمَائِرِ مِنْ وَخْزِ الْهَوَى أَسْنٌ وَفِي الْمَشَارِبِ تَعْكِيرٌ وَتَضْرِيدُ
 كَأَنَّنَا فِي جَحِيمٍ مِنْ مَصَائِرِنَا حَتَّى الظَّلَالِ لَهَا وَمُضٌ وَتَصْهِيدُ
 حَتَّى الْقُلُوبِ اسْتَحَالَتْ قَسْوَةً أَبَدًا وَالنَّصْلِ رَغْمٌ اقْتِحَامِ الْهَوْلِ مَغْمُودُ
 حَتَّامٌ تَصْهَلُ فِينَا كُلُّ صَاهِلَةٍ كَالشَّاةِ يَرْكُضُ فِي أَعْقَابِهَا السَّيِّدُ
 قَدْ غَالَنَّا الْوَهْمَ فِي نَفْسٍ وَفِي وَطَنِ وَلِلْعَوَاصِفِ إِنْذَارٌ وَتَهْدِيدُ

...

تحیة و ذکرى

أَجْلُكَ لَا يَحْمِي النَّجْلَةَ غَيْرَهَا وَلَا يَتَمَلَّى الْعَقْلُ غَيْرُ هَوَى الْعَقْلِ
وَأَحْبُوكَ لَا أَحْبُوكَ إِلَّا مَلَاوَةً تَعَهَّدَهَا حِسَى وَأَنْضَرَهَا سُؤْلَى
فَمَا ضَوَّعَتْ إِلَّا رَجَاها وَمَا نَمَتْ عَلَى غَيْرِ رَوْضٍ وَارِفِ الظِّلِّ مُخْفَصَلٍ
فَأَثَمَرَهَا غَرْسُ النَّهْيِ بَيْنَ مَرَبَعٍ زَكَّى يَتِيهِ الْأَصْلُ فِيهِ عَلَى الْأَصْلِ
وَبَاكَرَهَا حَبَّ الْعَمَامِ وَجَادَهَا مِنَ الْغَيْثِ مُنْهَلٍ بِأَبْيَضٍ مُنْهَلٍ
فَمَا أَطْلَعَتْ إِلَّا قُودًا بِحُبِّهِ بِمَعْنَاهُ لَا جَذْبٍ وَلَا بَاخِلٍ ضَخْلٍ
حِبَاءٌ أَمْرِيءُ مَا كَانَ لَوَلَاكَ حَبْوُهُ خُطَى تَتَحَامَاهَا خُطَى اللَّيْلِ فِي اللَّيْلِ
حِبَاءٌ أَمْرِيءُ أَكْرَمْتَهُ وَهُوَ هَيِّنٌ عَلَيْكَ فَزِنْتَ الْحَبَّ بِالتَّبَلِّ وَالْفَضْلِ
وَأَشْرَفْتَ فِي قَلْبٍ فَمَا كُنْتَ غَيْرُهُ وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْتَ كَالْمِثْلِ لِلْمِثْلِ
عَلَى أَنَّكَ الْأَسْنَى حِبَاءً وَمِنَّةً وَمَا أَنَا إِلَّا الْغَمْدُ يَفْخَرُ بِالنَّضْلِ

أَجَلْ إِنَّهُ قَلْبِي رَعَتْكَ عُيُونُهُ فَرَاعَيْتَهُ وَالزَّهْرَ يَبْسُمُ لِلطَّلِّ
وَعَاطَفْتَهُ لَا عَظْفَةَ الْهُونِ وَالْأَسَى وَلَكِنَّهَا الرُّحْمَى وَقَيْتَ هَوَى الذَّلِّ
وَقَدْ صَوَّرَ الْوَهْمُ الْمُحِسُّ مَعَانِيَا خَطَرْنَ بِبَالَى خَطَرَةَ الْوَهْمِ مِنْ قَبْلِ
وَأَنْكَرْتَ فِي وَجْهِ الْمَعَانِي طَلِيقَةً أَمَامَكَ لَا كَانَتْ خَيَالَاتِ ذِي النَّبْلِ
وَمَا هِيَ إِلَّا لَمَحَةُ الْقَلْبِ مِثْلُهُ فَاشْرَفْتَ بِالنَّبْلِ الْمُدْلِ عَلَى النَّبْلِ
وَأَنْضَرْتَ مَا قَدْ صَوَّحَ الْوَهْمُ عَادِيَا وَأَرَوَيْتَ رَيَّ الْغَيْثِ لِلْمُقْفِرِ الْمَحِلِّ
فِيَا قَلْبَ هَلْ غَيْرَ الْوَدَادِ تَصُونُهُ جَزَاءً وَقَدْ ضَاقَتْ بِمَطْلَبِهِ سُبُلِي
فِيَا سَيِّدِي وَالْقَلْبَ لِلْقَلْبِ مَنْطِقِ خَفِيلٌ إِذَا أَعَيْتْ مَنَاطِقَةُ الرُّسُلِ
أَجِبْنِي فَمَا أَخْلَى مَعَانِيكَ حُورَةً تَرُوحُ عَلَى رِسْلٍ وَتَغْدُو عَلَى مَهْلٍ

...

ياليلة حوت النبوغ

أَلْقَيْتَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي - تَكْرِيمِ فَضِيلَتِي الْأُسْتَاذِينَ :
السيد محمد شطا والسيد أحمد العربي (بنادي جماعة المحاضرات)
عام ١٣٥٦هـ

أَمَلَا نُحَى أَمْ طَلَّاعَ نَهْضَةٍ أَكْرِمَ بِهِمْ فِي مُحْتَدٍ وَنِجَارٍ
إِنْ جَلَّ مَرْكَزُهُمْ وَقَصَّرَ دُونَهُ رُوحَ الْبَيَانِ وَمُعْجِزِ الْآثَارِ
فَالْقَلْبُ مِلْكَ يَمِينُهُمْ لَوْ سَاءَلُوا كَشَفَ السَّتَارَ لَبَاحَ بِالْأَسْرَارِ
وَالشُّكْرُ أَبْلَغُ مَا يَكُونُ إِذَا وَنَى عَنْهُ الْمَقَالُ وَفَائِقُ الْأَشْعَارِ
مَرْحَى دَعَائِمِ مَجْدِنَا فِي أُمَّةٍ تِمْنَالِ مَكْرُمَةٍ وَرَمَزِ فَخَارِ
إِنْ الْبِلَادِ سَعِيدَةٍ بِشِبَابِهَا إِنْ شَعَّ مُوتَلِفًا كَضَوْءِ السَّارِي
مَا كُنْتُ أَعْتَزِمُ الْوُقُوفَ وَإِنَّمَا هِيَ نَشْوَةُ الْإِعْجَابِ وَالْإِكْبَارِ
مَا كُنْتُ غَيْرَ مُقَدِّمٍ لِمُحَاضِرٍ لَكِنْ تَقْدِيرِ النَّبُوغِ شِعَارِي
يَا لَيْلَةَ حَوْتِ النَّبُوغِ مُجَسِّمًا فِي نُخْبَةٍ هُمْ صَفْوَةُ الْأَخْيَارِ

أَسَى إِلَيْكَ كَمَنْ يَفُوزُ بِوَجِب لِبِلَادِهِ فِي حَلْبَةِ الْمِضْمَارِ
إِنْ كَرَّمَ النَّادِي الْمِبَادِيءَ حُرَّةً فِي السَّيْدَيْنِ سَلَائِلِ الْأَحَارِ
فَقَرَّ الشَّبَابَ (شَطَا) وَضَوْءَ كَمَالِهِ أَعْظَمَ بِهِ مِنْ عَسَجَدِ زَخَارِ
وَالسَّيِّدِ الْعَرَبِيِّ (أَحْمَد) مَنْ بَدَى فِي النَّابِغِينَ مُوشِحًا بِوَقَارِ
لَا يَذْعُ فَالْأَمَلُ الرَّحِيبُ مُتَوَجَّج بِجُهِودِهِمْ كَالْحُسْنِ فِي (آذَارِ)
مَرْحَى بِجَامِعَةِ الْإِخَاءِ فَإِنَّهَا أَسُّ النَّجَاحِ وَمَبْلَغُ الْأَوْطَارِ
إِنْ رَاحَ يَجْمَعُنَا الْوَفَاءُ لِأُمَّةٍ سَادَتْ بِعِزَّتِهَا مَدَى الْأَعْصَارِ
فَلَنَنْعَمَ مَا جَمَعَ الْوَفَاءُ وَإِنَّهُ قَبَسَ الشُّعُوبِ وَرَائِدَ الْأَقْطَارِ
مَهْلًا أَخَى زَيْدَانِ إِنْ جُزَّتِ الْمَدَى فِي خِلْسَةٍ فَالْعَفْوُ مِنْكَ مُدَارِي
وَلَسَوْفَ تَنْظُرُ بِالْمَتَى إِنْ قُورِنَتْ مَنَا الْجُهِودِ بِعِزِّمَةِ الْأَبْرَارِ
وَتَضَافَرَتْ مَنَا الْقَوَى وَتَسَانَدَتْ فِي غَيْرِ مَا نَزَقٍ وَلَا اسْتِثْقَارِ
هَذِي مَعَارِفَ طَيِّبَةٍ مَا بِأَلْهَا تَرْجُو الْكَمَالَ بِنَظَرَةِ الْمُخْتَارِ
وَإِذَا الشَّبَابُ وَقَدْ تَوَسَّدَ أَمْرَهَا تَمْشَى الْوَرَاءَ فَيَالَهُ مِنْ عَارِ

...

مساجلة بين شاعرين

بين الشيخ القاضي ضياء الدين رجب وشاعر آل البيت محمود جبر
مرفوعة إلى أب الشعراء معالي الشيخ محمد سرور الصبان
قال شاعر آل البيت :

وَأَشْتَأُقُ أَنْ أَلْقَى السَّمَاخَةَ لَا النَّدَى فَقَدْ عَمَّنِي مِنْكَ النَّدَى وَأَفَاضَا
وَأُمْسَى ضِيَاءُ الدِّينِ مِنْ بَعْدِهَا جَرِي وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي أَرَاهُ تَغَاضَى
وَمَا نَصَرَ الْقَلْبَ الْجَمُوحَ بِحُبِّهِ وَلَا سَاسَ مِنْ هَذَا الْجِمَاحِ وَرَاضَا
رَفَعْتُ إِلَى الشَّيْخِ الْوَزِيرَ قَضِيَّتِي فَهَلْ جِثْتُ يَوْمًا قَاضِيًا وَيَقَاضِي

• • •

وأجاب القاضي الشاعر ضياء الدين :

وَقَاضَيْتَنِي يَا جَبْرُ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ أَدَارُ بِهَا السَّاقِي الْمُنَى وَأَفَاضَا
رُؤِينَا وَأَرْوِينَا، وَلِلْكَأْسِ صَبُوءٌ مُصَفَّقَةٌ تَجْلُو النَفُوسَ رِيَاضَا
تَنَفَّسْتُ الْأَسْحَارُ بَيْنَ ظِلَالِهَا فَجَاسَتْ رُبِّي مُخْضَلَةٌ وَغِيَاضَا

• • •

وَأَلْبَسَتْ الدُّنْيَا حُلَّى عَزَّ وَشِيْهَا أَيَادِي كَالْفَجْرِ الْمُشْعُ بِيَاضًا
رَعَى الطَّيْرُ فِي أَفْيَانِهَا وَارِفَ الْجَنَى فَرَّاحَ قَرِيرًا بِالْحَيَاةِ وَأَضَا
وَأَخْجَلَ فِيهَا النَّرْجِسُ الْغَضُّ مِثْلَهُ عُيُونًا صِحَاحًا فَاسْتَحْلَنَ مِرَاضًا
أَجَلَ إِنَّهُ الْقَاضِي الَّذِي رَفَّرَقَ النَّهْيَ بِفَضْلٍ حَسْبِنَاهُ الشُّفَا وَعِيَاضًا
سُرُورٌ ، تَحْدَى كُلَّ مُجَدِّ بِمَجْدِهِ فَقَدْ جَالَ فِي أَسْمَى الْمَجَالِ وَخَاضًا
حَبِيبٌ إِلَى الْمَشْكُورِ بَيْنَ رِحَابِهِ شَكَوَى لَعَمْرِي كَمْ مَلَانٍ وَفَاضًا
تَمَالًا وَالشَّائِكِي عَلَيْهَا فَلَمْ تَزَلْ طَوَالًا عَلَى مَرُّ الزَّمَانِ عِرَاضًا
فِيَا أَيُّهَا الْمُرْسِلُ الشُّكُو بَاعِثًا بِهِ الشَّدْوُ مَنْ قَاضَيْتَ لَيْسَ يَقَاضِي
فَتَى ظَمِئَتْ بِالرِّيِّ مِنْهُ حُشَاةٌ وَلَمْ يَحْمِ أَرْبَاضًا لَهَا وَحِيَاضًا
نُفُوسٌ وَأَثَامٌ زَحْمَنَ حَيَاتِهِ وَعَاشَتْ بِهِ الدُّنْيَا فَجَفَّ وَغَاضًا
وَلَكِنَّهُ مِنْ جِيرَةِ عَزَّ قُرْبُهَا غَذَّاهَا بِالنَّدَى مِنْ رَاحَتِهِ وَفَاضًا
فِيَا شَاعِرَ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَآلِهِ حَنَانِيكَ هَلْ جَارَ النَّبِيُّ يَقَاضِي ؟

فرد شاعر آل البيت على ذلك الإبداع . . . قال :

بُرُوقُ أَمَانٍ أَوْمَضَتْ إِمَاضَهَا فَسَحَّ هَتُونُ الرَّأَوِيَّاتِ وَفَاضَا

وَأَقْلَحْتُ فِي أَنِّي أَهَمَّجْتُ شُجُونَهَا فَاتَّعَرَّ هَذَا أَبْهَرًا وَحِيَاضًا
 وَكُنْتُ كَمَنْ يَشْكُو إِلَى الْقَلْبِ مَا بِهِ فَفَجَّرَ نَبْعًا كَانَ جَفًّا وَعَاضًا
 وَلَوْلَا شَكَاةُ الطُّفْلِ مَا اهْتَزَّ خَافِقُ يَعْطِفُ وَلَا قَلْبُ الصَّغِيرِ تَرَاضِي
 شَكُوتُ وَمَا نَصَمْتُ شَكَاتِي لِحَاذِقٍ أَدَانِ الْمَعَانِي بِالْبَدِيعِ وَقَاضِي
 بَعَثْتُ لَهُ عُجْفًا تَرَدَّتْ سَمِينَةٌ وَزَادَ وَأَرْبَى لَا أَقُولُ وَعَاضًا
 وَأَيْنَ الْمَعَانِي الْبِكْرِ فِي شِعْرِ شَاعِرٍ وَيَا سَعْدَ مَنْ يَجِدُ النُّهْيَ فَضَاضًا
 وَزِيرَ النَّدَى وَالنُّبْلِ وَالْفَضْلِ وَالْحِجَا وَهَاتِيكَ أَدْوَا حَ زَحْمَنَ رِيَاضًا
 سَلَامٌ عَلَى قَاضِي الْقَرِيضِ وَعَاذِرٍ بَسَطْتُ لَهُ عُذْرِي فَهَلْ يَتَغَاضِي

...

سحر الكراسى

يَشُدُّ إِلَى سِحْرِ الْكَرَاسِيِّ حَيَاتَهُ وَيَرْجِعُ بَعْدَ الْفَوْتِ يَنْشُدُ ذَاتَهُ
 فَلَا ذَاتَهُ أَبْقَى وَلَا مَجْدَ وَاهِمٍ بِأَنَّ حَيَاةَ الْوَهْمِ تُبْقَى حَيَاتَهُ
 تَلَمَّسُ فِي تِلْكَ الْأَرَائِكِ نَشْوَةَ تَخِيلُهَا صَحْوًا فَكَانَتْ سُبَاتَهُ
 وَأَغْرَقَ حَتَّى لَا يَرَى غَيْرَ نَفْسِهِ سِوَاهَا وَإِلَّا، لَأَتَهُ «وَمُنَاتُهُ»
 وَفَاقَ عَلَى سِرِّ الْحَقِيقَةِ صَارِخًا فَأَجْهَشَ اثْرَ الرُّكْبِ وَالرَّكْبَ فَاتَهُ
 وَهَزْهَزَةُ الْكُرْسِيِّ هَزَّةَ عَابِثٍ فَأَقْصَاهُ وَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ رُفَاتَهُ
 وَقَهَقَهُ يَسْتَدْنِي إِلَيْهِ لِذَاتِهِ وَأَعُولُ يَسْتَعْدِي عَلَيْهِ عُدَاتَهُ
 وَقَالَ لَهُ أَهْوَى اللَّمَى وَيَلْذُّ لِي هَزِيلُ الْمَعَانِي لَا أَدَارِي شَمَاتَهُ
 تَعَبَّدَ بِي فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ فَضَيَّعَ حَتَّى صَوْمُهُ وَصَلَاتَهُ
 وَيَا طَالَمَا هَزَّ النَّدَى مُغَرَّدٌ بِحَمْدِي فَمَا أَبْقَيْتَ حَتَّى لَهَاتَهُ
 لَقَدْ مَاتَ فِي الْمَوْتَى وَزَادَ عَلَيْهِمُ وَأَخْلَفَ أَنِّي قَدْ نَسِيتَ وَفَاتَهُ

التاريخ الشامت

وَتَمْطَى التَّارِيخُ شَمَتَانِ وَاسْتَرْخَى فَأَحْسَسْتُ فِي الْمَفَاصِلِ ضَغْطَهُ
صَارِخاً نَاعِقاً كَعُجْبٍ حَقُودٍ شَالَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ ثُمَّ حَطَّهُ
كَانَ رَبُّ الْبِرَاعِ سِبْطِي فَهَلْ يَخْدَعُ رَبُّ الْيَرَاعِ فِي الْكُونِ سِبْطَهُ
أَنَا أَلْبَسْتُهُ الْقَلَانِدَ مِنْ حُرْجُمَانٍ فَمَزَقَ الْيَوْمَ سِنْطَهُ

• • •

قَدْ وَطِئْتُمْ أَمْجَادَكُمْ وَعُلَاكُمْ شُرُوطَ مَنْ لَمْ يَزْعُ إِلَّا وَمَهُ
أَنْتُمُوهَا أَنْتُمُوهَا الَّذِي شَرَبَ الْكَأْسَ الْمُصَفَّى عَلَى رَوَاسِبِ رِمَهُ

• • •

كَلِمَتُمُوهَا الْمَذْحُ وَالْثَنَاءُ لِمَنْ شَوَّهَ أَزْمَانَكُمْ بِظُلْمٍ وَظُلْمَهُ
مَا اسْتَحْيَيْتُمْ وَقَلْتُمُوهَا صَانِعَ الْمَجْدِ تَبْنَاهُ قِمَّةً فَوْقَ قِمَّةٍ

• • •

وَيَحْكُمُ تَخْتَفُونَ إِذَا مَا حَصَّصَ الْحَقُّ وَاسْتَدَارَ الزَّمَانُ
وَاسْتَفَاقَ أَشَدُّ وَاسْتَيْقِظَ الْوَسْثَانُ وَأَنْقَدَ فِي السَّبَاقِ الْبَنَانُ

سَوْفَ تَنْصَبُ فَوْقَكُمْ لَعْنَةَ الْعَصْرِ بِأَبْعَادِهِ وَيَفْنَى الْأَوَانُ
وَتَمْنُونَ لَوْ تَذُوبُونَ فِي اللَّعْنَةِ لَكِنْ لَمْ يُسْعِفِ الذُّوبَانُ

• • •

وَتَضَاحَكْتَ ثُمَّ قُلْتَ لَهُ رِفْقًا فَقِيلَ الْوُجُودُ حُمَّ الْقَضَاءِ
لَيْسَ فِي الْكَوْنِ غَيْرَ مَا ضَمَّتْ الْأَرْضُ وَمَا أَنْزَلَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ
مَا لِهَذَا الْحَيَاةِ مَاضٍ وَلَا آتٍ وَلَا حَاضِرٍ لَهُ أَمْدَاءُ
هِيَ تَارِيخُهُ الْحَيُّ أَنْفَاسٌ وَظَرْفٌ كَمَا يَشَاءُ الْفَنَاءُ
ثُمَّ يَجْرِي الْقَضَاءُ بِالْبَعْثِ وَالْبَعْثُ امْتِدَادٌ وَلَا يَعْتَرِيهِ فَنَاءُ

• • •

فَدَعَ النَّوْحَ وَالْعَوِيلَ وَلَا تَرْجُفْ فَطِنِعَ الْأَشْيَاءُ ضِدَّ السُّكُونِ
فَإِذَا كُنْتَ مِنْ مِدَادٍ وَطِرْسٍ وَالْمَعَانِي مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ
فَتَحْمَلُ وَزَرَ الْوَعَاءِ الَّذِي مَزَقَ أَحْشَاءَهُ صِرَاعُ السَّنِينِ
ذَاكَ شَأْنُ الْغُرْبَالِ يُلْقَى الَّذِي فِيهِ بِحُسْبَانٍ مُطْمَئِنِّ ضَنِينِ
وَإِذَا كُنْتَ مِنْ تَجَادِيفِ طِينٍ فَالَّذِي فِيكَ أَصْلُهُ مِنْ طِينِ
مِنْكَ يَا صَاحِبَ طِينَةِ الْأَمْسِ أَمَا الْيَوْمَ فَالطِّينَ صَائِرَ كَالْعَجِينِ
كُلُّنَا كُلُّنَا شَجَرٌ فَتَرَفَّقْ لَا تُحَرِّكْ نَوَازِعِي وَشُجُونِي
وَتَلَمَّلْمْ وَاسْتَبَقْ فِي الْقَاعِ إِنْ شِئْتَ ظِلَالًا مِنْ طِينِكَ الْمَسْجُونِ

بيني وبين الدينار

وأوماً بالفتنة الصارخة على قمة صعبة شامخة
يتلك الأنامل غلابها حكي الزهو في الروعة الباذخة
يقول هلم فهذي الحياة يدوني كالحة ماسخة

...

وما طاب لي غير حطم العيوف وأخلاقه الساهيات الأبيّة
أرامق حاجاته الكاربات يلح صبي بها أو صبية
فانفذ كالسهم من بينها وازهو بمصرع تلك الضحية

...

وحملت في خادع ماكر يُقامر بالشرف الغامر
ويمتص في نشوة الساجر إباء الكرامة في الصابر
وأشقى البلاء هوان الكريم يباب لثم الخطي هادر

بِمَا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ يُرْتَجَى مَذَلَّةً عَفَّ الْيَدِ الطَّاهِرِ
وَحِينَ يَشِيمُ بَرِيقِ النُّصَارِ إِذَا هُوَ كَالرَّامِحِ الصَّاعِرِ

شَحِيحُ النُّهَى مِثْلُ شُحِّ الْفُؤَادِ ثَقِيلٌ عَلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ
وَيَهْرَبُ مِثْلَ هُرُوبِ الْجَبَّانِ مِنَ الْأَسَدِ الزَّائِرِ الْكَاسِرِ
وَيَخْشَى عَلَى الْمَالِ هَبَّ النِّسَمِ وَتُرْعِبُهُ نَظْرَةُ النَّاطِرِ

فَمَا الصُّحْبُ فِي ظِلِّ تَقْدِيرِهِ سَوِي طُغْمَةٍ عَشِقُوا مَا لَهُ
تَنَاسَى عَلَى الْخُصْبِ أَحْوَالِهِمْ وَأَنْكَرَ فِي الْجَذْبِ أَحْوَالَهُ
كَذَلِكَ عُبَادَ دِينَارِهِمْ حَقِيرُونَ . وَاللَّهُ . أَمْثَالُهُ

فَيَا ابْنَ الْكِرَامَةِ خُضْ لِلْعُلُومِ بِحَارًا مِنَ الْفَيْضِ لَا تَنْفُذُ
وَطَاطِي! لَهَا الرَّأْسُ حَتَّى تَغُوصَ فَكَمْ غَائِصٌ دُونَهُ الْفَرْقَدُ
وَمَنْ ذَلَّ لِلْعِلْمِ ذَلَّتْ لَهُ رُؤُوسٌ وَدَانَ لَهُ السُّودَدُ

مجد الأدب

أَدَبُ المَجْدِ ومَجْدُ الأَدَبِ خَيْرُ أَثْوَابِ الخُلُودِ القَشِبِ
 قَالَمَعَالَى فِي ذُرَاهَا شُهْبُ وَالْإِطَارَاتُ رِذَاءُ الشُّهْبِ
 وَالْمَعَانِي الْبَيْضُ يَغْرِوْهَا الْبَلَى حِينَمَا تَأْوِي لِجُحْرِ خَرَبِ
 رَبُّ سِرٍّ غَامِضٍ قَدْ صَانَهُ فِي الْجَمَالِ الْحُرُّ نَسْجُ الذَّهَبِ
 وَثِمَارُ مَنْ جَنَّا الْفِكْرَ ذَوْتَ فِي أَكْفٍ بَادِيَاتِ الْعَطَبِ
 مِثْلُ مَا تَهْوِي صُرُوحُ رَفَعَتْ فِي بِنَاءِ عَائِمِ مَضْطَرِبِ
 دَوْحَةُ الْعِرْفَانِ مَجْدٌ بَادِخٌ ضَوْؤُهَا الْحَرْفُ كَظَلِ الْكَوْكَبِ
 وَالْبُطُولَاتُ وَأَمْجَادُ النُّهْيِ وَالْخَيَالَاتُ وَرَاءَ السُّحْبِ
 وَالثَّقَافَاتُ وَسَاحَاتُ الْوَعْيِ وَهَوَى الْفَنِّ وَدُنْيَا الطَّرِبِ
 وَالسِّيَاسَاتُ وَمَا تَقَاسُ مِنْ شُجُونٍ وَشُثُونٍ عَجَبِ
 كُلُّهَا مِنْ مُزْنَةِ الْحَرْفِ ارْتَوَتْ فَتَلَاقَتْ كَلِقَاءَ النَّسَبِ
 فِي دَمٍ حَرٍّ كَمَا تَهْوِي الْعُلَا طَيْبَ الْعِرْقِ وَشِيحَ الْقُرْبِ

الاشيات

يا صديقى الذي تَأَلَّقَ فى البُسْرِ حَفِيًّا يَرى بِقَلْبى وَعَيْنى
كَيْفَ أَضْبَحْتَ كَيْفَ حَالُكَ يا حُلُوَّ التَّغْنى ويا جَمِيلَ التَّنْغى
أَيْنَ مِنِّى هَواكَ فى سَاعَةِ العِسرَةِ قُلْها عَساي يَكْذِبُ ظَنِّى

• • •

وَتَعَالَى الصَّدى يُفَهِّمُهُ يا وَبَحُّ غَيْبى يَرى السَّرابَ كَمْزَنَ
كان لى يَوْمَ كان غَضَّ الأَسارِيرِ فَذَلكَ الهَوَى الذى كُنْتُ أَغْنى
كُلُّ ما بَيْنَنا عَوَاطِفُ لا تُسَمِّنُ يوما ولا مِنَ الجوعِ تُغْنى

• • •

الودادُ الرِّسْمى صِدْقَ المَعايِيرِ إذا قِسْتْها بِكَيْلٍ وَوزَنَ
وابتِساماتُنا الغَنى كالحِلْيَةِ والسُّرِّ فى الجُيوبِ يُغْنى
نَتَبارى فى الأُمْنِياتِ لِبَعْضٍ ثُمَّ لا شىءَ غَيْرُ ذاكَ التَّمَنى

الناقد والمنقود

الناقد الحرُّ مَشَاءٌ عَلَى سَنَنِ أَهْدَافُهُ الْبَيْضُ قَدْ شَدَّتْ مَبَادِئَهُ
 حَتَّى يَرَى نَفْسَهُ فِي النَّقْدِ مَائِلَةً وَلَوْ رَأَى ذَلِكَ الْمُنْقُودَ شَائِنَةً
 يَجْلُو الْمِحَاسَنَ فِي قَصْدٍ وَفِي آدَبٍ كَمَا يُعَالِجُ فِي رِفْقٍ مَسَاوِيَهُ
 فَالنَّقْدُ تَصْفِيَّةٌ كُبْرَى وَتَنْقِيَّةٌ لَا جَمْرَ يَحْرِقُ بِالنِّيرانِ وَاطِّفَهُ
 فَلَنْ يُجَامِلَ مُنْقُودًا بِمَحْضِ هَوَى وَلَنْ يَثُورَ عَلَيْهِ أَوْ يُنَاوِيَهُ
 كِلَاهُمَا فِي كُؤُوسِ الْفَنِّ غَمْغَمَةٌ وَطَالَمَا قَدْ تَحَدَّى الْكَأْسَ مَالِكُهُ
 وَرُبُّ مُسْتَهْدَفٍ يَلْوِي بِهِ هَدَفٌ وَرَبَّمَا مَزَقَ الْمُكْلُوءُ كَالِئِهِ
 وَالنَّقْدُ إِنْ جَلَّ عَنْ هَدَمٍ وَمَنْقَصَةٍ بَخْرَ مَنَائِرِهِ تَحْيِي مَوَانِئِهِ
 وَلَيْسَ سَهْلًا فَحَرُّ النَّقْدِ هَنْدَسَةٌ تُقِيمُ مُعْجَزَهُ : تُقْصِي نَوَائِئَهُ
 صَوْتُ الضَّمِيرِ وَسِرُّ الذُّوقِ جَوْهَرُهُ كَمَنْ يُرَاقِبُ : فِي نَجْوَاهِ بَارِئُهُ

الصديقان

عَرَفْتُهُمَا قَبْلَ أَنْ يُعْرِفَا مُضِيِّينَ فِي الْوَدِّ كَالْمَقْتُلَيْنِ
 لَقَدْ رَضَعَا مِنْ لِبَانِ الصَّفَا كَأَنَّهُمَا صَاحِبَا الرِّفْمَتَيْنِ
 وَاسْعَى لِدَارِيَهُمَا طَائِعًا كَمَنْ خَفَّ لِلْسَّعْيِ فِي الْمَرَوَتَيْنِ
 وَعَاشَا عَلَى الْحُبِّ مَا أَخْلَفَا لَهُ مَوْعِدَا يُبْعَدُ الْخَطَوَتَيْنِ
 فَغَارَ الصُّدُودُ وَغَارَ الْجَفَا وَهَمًّا بِمَا يُوْغِرُ الْمُهْجَتَيْنِ
 فَقَدْ سَاوَمَا الْجَاهُ أَنْ يَعْرِفَا عَلَى وَتَرٍ وَاحِدٍ نَغْمَتَيْنِ
 فَوَاحِدَةً تَشْطُرُ الْأَحْرَفَا كَمَا انْشَطَرَتْ نَجْمَةٌ نَجْمَتَيْنِ
 تُرِيكَ التَّنَافُسَ كَيْفَ اضْطَفَا وَشَاحَ الْمَعَارِكِ فِي الْجَبْهَتَيْنِ
 وَزَحْمَتَهُ تُلْهِبُ الْمَوْفِقَا فَتَجْعَلُ عَزْفَتَهُ عَزْفَتَيْنِ
 وَثَانِيَةَ النَّغْمَتَيْنِ الْوَفَا تُصَوِّرُهُ ثَانِي الْخُدَعَتَيْنِ
 وَدَارَتْ حُمَيَّاهُمَا قَرَقَفَا لَهَا أَلْقَى الصُّحُوفُ فِي الْجَمْرَتَيْنِ
 وَعَبَّ طَرِيفُ فَلَمَّا اخْتَفَى عَنْ الْحِسِّ يَسْبَحُ فِي الضُّفْمَتَيْنِ

تَخِيلُ أَنَّ السَّمَاءَ احْتَفَى بِمَقْدَمِهِ حَامِلًا شَمْعَتَيْنِ
وَيَذُرُ السَّمَاءُ لَهُ قَدْ وَقَا وَحَيَّاهُ مَبْتَسِمًا بَسْمَتَيْنِ
وَفَوْقَ الذُّرَى الشَّمُّ قَدْ رَفَرَفَا يُوَاكِبُ فِي الْجَوِّ شَخْرُورَتَيْنِ
رَأَى الْوَدَّ بَيْنَهُمَا عَازِفًا صَدَى فَرْحَةٍ أَشْرَقَتْ مَرَّتَيْنِ
وَمَهْمَا قَسَا الدَّهْرُ أَوْ أَنْصَفَا لَصِيقَيْنِ شَبًّا عَلَى الْحَالَتَيْنِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّهُ خَلَفَا صَدِيقَ الطُّفُولَةِ فِي كَرَبَتَيْنِ
وَلَمْ يَتَذَكَّرْ بِهِ الْمَوْفِقَا فَقَدْ عَظُمَ الْخُلْفُ فِي النُّظْرَتَيْنِ
وَلَكِنَّ تَوَّامَهُ الْمُنْصِفَا « وَلِيدَا » تَأَلَّقَ فِي دُمْعَتَيْنِ
وَشَقَّ الطَّرِيقَ كَمَا أَسْرَفَا إِلَى وَجْهَةٍ لَا إِلَى وَجْهَتَيْنِ
فَثَبَّتْ أَقْدَامَهُ وَاحْتَفَى بِعَذْبِ النِّسِيمِ مِنَ الشُّرْفَتَيْنِ
وَمَنْ أَحْكَمَ الْهَدَفَ الْهَادِفَا إِلَى اللَّيْثِ لَمْ يَنْتَظِرْ قُبْلَتَيْنِ
وَمَنْ جَاوَرَ الشَّادِنَ الْأَهْيَفَا فَلَيْسَ كَمَنْ يَمَّمُ الْقِبْلَتَيْنِ
وَطَارَا إِلَى الْجَدِّ هَذَا وَقَا لَهُ حَقُّهُ فِي « رَبِّي » الْمَكْتَنِ^(١)

(١) يشير الى من فرق بين مكة وبكة في المدلول

وَيَخْلُو خِصَامَ الْعُلَا عَاصِفَا فَلَيْسَ سَوِي وَهَجِ الْحَقِيقَتَيْنِ
 وَمَوْتُ الْعُلَا كَالْهَوِي إِنْ شَفَا عَلِيْلَا نَمُوتُ بِهِ مَرَّتَيْنِ
 وَأَرْقَى سَامِقٌ قَدْ عَفَا وَذَابَتْ مَعَانِيهِ فِي لَحْظَتَيْنِ
 وَفِي نَشْوَةِ الْجِدِّ لَمَّا عَفَا تَقَطَّعَ مُحْتَرِقَا قِطْعَتَيْنِ
 وَقَدْ وَخَطَ الشَّيْبُ عَهْدَ الصَّفَا وَعَهْدَ شَبَابِ الْمُنَى وَخَطَتَيْنِ
 وَمَا رَاعَى بَعْدَ ذَلِكَ الْجَفَا وَبَعْدَ الْقَطِيعَةِ فِي الدُّرُوتَيْنِ
 سَوِي نَغَمٍ حَرَّكَ الْمَعْرِفَا وَبَحَثَهُ مِنْ صَدَا الْبَحْتَيْنِ
 وَفِي الْجِدِّ مَعْنَى غَرِيبُ الصِّفَاتِ عَلَى الدَّرَبِ لَا يَقْبَلُ الزَّحْمَتَيْنِ
 فَإِنْ أَخْصَبَتْ فَرَاتِ الْجَفَافِ اِطْمِئْنَا إِلَى شَامِخِ الْقِمَتَيْنِ
 فَضَمَّهُمَا ضَمَّةً اعْنَفَا مِنْ أَلْحَبِ رَقَّتْ بِهِ بَرَقَتَيْنِ

...

عندما يبكي العقل

أهدي هذه القصيدة إلى نوعين : من الناس الذين عرفتهم
وجهلوني والذين عرفوني وجهلهم .

تُسَانِلُنِي كَيْفَ التَّقِينَا عَلَى هَوَى شَحِيحِ الْمَعَانِي كُلُّ أَرْبَاضِهِ مَحَلْ
فَمَا آتَسْتَنَا فِي فَيَافِيهِ نَسْمَةٌ وَلَا طَلَّنَا فِي جَوْفِهِ أَبَدًا طَلْ
وَلَا ظَلَّلْتَنَا فِي سُرَاهِ سَحَابَةٌ وَلَا بَارَقَ حَتَّى وَلَوْ خَلْبٌ ضَحَلْ
رَضِينَا بِأَشْوَاكِ الْقَتَادِ وَمَا رَتَضْتُ فَيَا وَنَحْ سَارِ عَافِهِ الصَّعْبُ وَالسَّهْلُ
وَدُرْنَا وَدَارَتْ حَوْلَنَا الْبِيدُ هَلْ تَرَى جُنُنًا أَمْ الْبِيدَاءُ قَدْ مَسَّهَا خَبَلْ
وَمَا أَنَا فِي شَكٍّ مِنَ الْحُبِّ إِنَّمَا تَعَجَّبْتُ هَلْ لِلنَّارِ مِنْ جَمْرِهَا ظَلْ
أَجَلٌ فِي اللَّظَى عِشْنَا وَفِي الْقَلْبِ جَنَّةٌ لَهَا شَفَقٌ يَزْهُو بِحُمْرَتِهِ النَّخْلُ
وَفِي عُنفَوَانِ الْجَذْبِ تُخَصِّبُ لَوْبِدَتْ بَوَادٍ مِنَ النِّعْمِ يَلِجُ بِنَا الْوَبْلُ
أَجَلٌ فِي حَوَاشِينَا تَرِفُ خَمِيلَةٌ رَبِيعِيَّةُ الْأَنْدَاءِ تَزْكُو وَتَخْضَلْ
لَهَا أَلْقَى أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ زَاوَرَتْ فَيَضْحُو وَبِالْمُزْنِ الْعَقِيقِي يَنْهَلْ
وَنَضْحُو عَلَى هَمْسِ الْكَرَى مِثْلَ مَا صَحَّتْ عَلَى النَّرْجِسِ الْغَفْوَانُ أَغْيُنُهُ النَّجْلُ

ضَحِكْنَا فَعَبَّ النُّجْمُ نَحْبَ شَعَائِهِ وَرَفَّتْ عُرُوقُ الْأَيْكِ تَغْفُو وَتَنْحَلْ
 وَغَرَّدَ لَحْنُ عِبْقَرِيٍّ كَأَنَّمَا تَعَجَّلَ ضَوْءُ الْفَجْرِ طَالِ بِهِ اللَّيْلُ
 فَقُلْتُ لَهَا يَا مَيُّ لِلْحُبِّ مَنْطِقُ فَرِيدُ فَلَا زَمَرَ لَدَيْهِ وَلَا طَبْلُ
 مَطَالِعُهُ فَوْقَ السَّحَابِ فَإِنْ دَنْتُ مَنَازِلُهُ فَالْحُبُّ مِنْ دُونِهَا يَعْلُو
 وَأَجْوَاؤُهُ حُمُرُ الْمَطَا لَا قَشَاعِمُ تُزَاحِمُ عُقْبَانَا هُنَاكَ وَلَا جُذُلُ
 وَلَا نَهْجُهُ نَهْجَ الْقَطَا وَهُوَ سَابِح وَلَا لِمِرَامِي شَأُوهُ أَبَدًا سُبُلُ
 إِذَا حَارَبَ الْهَادُونَ جَهْلًا بَعْلَهُمْ فَعِلْمُ الْمُحِبِّينَ الْغَبَاوَةُ وَالْجَهْلُ
 وَإِنْ ضَحِكَ الْقَلْبُ الشُّجَى وَرَاقَصَتْ مَعَانِيهِ أَطْيَافُ الْحَيَاةِ بِكَيِّ الْعَقْلِ

• • •

عنما يضحك الدم

وَعَرَّدَ فِي «مِ» نَحِيبٌ مُهْذَهْدٍ وَوَمَضُ تَوَارِي بَيْنَ أَعْطافِهِ سُؤْلُ
 أَنْعَرِضْ لِلْحُبِّ الْمُوشِجِ سَلْوَةٌ أَيْسُطُو عَلَى أَعْرَاقِهِ : الْعِزُّ وَالذُّلُّ
 أَبْعُرُوهُ مَا يَعْرِو الرِّبِيعَ أَظْلَلَهُ خَرِيفٌ فَيَذْوِي فِي الْغُصُونِ وَيَنْسَلُ
 وَهَلْ هُوَ مِثْلُ الْكُونِ يَرْجِفُ إِنْ عَدَتْ زَلَزَلُ أَمَّ تَعْلُو رِوَاسِيَهُ الْبُسْلُ
 وَهَلْ لِسُومٍ الشُّكُّ وَالْغَذِرُ جَوَلَةٌ تُحَاوِرُهُ حَتَّى يَرِثَ لَهُ . حَبْلُ
 وَكَيْفَ يَجُورُ الْحُبُّ وَالسُّرُّ وَاحِدٌ أَمَّا كَانَ مِثْلًا حِينَ قَالَ هُوَ الْمِثْلُ
 فَقُلْتُ خَلَكَ الدَّمُ قَدْ يَحْجُبُ السَّنَا دَيْبٌ : كَمَا دَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا النَّمْلُ
 خَفَاءَ بِلَا ذَنْبٍ لِحَبَانِيهِ لَوْ دَرَى لَكَانَ لَدَيْهِ الْمَوْتُ أَسْهَلُ وَالْقَتْلُ
 وَمَا هُوَ لَوْمٌ فَالْهَوَى حُلٌّ أَمْرُهُ وَكَمْ فِي سَبِيلِ الْحُبِّ يَمْتَنِعُ الْحُلُّ
 رَقِيقٌ كَحَدِّ السِّيفِ أَمَا صَفَاؤُهُ قِبَالِ الْعَيْنِ مِنْ إِشْعَاعِهِ النَّهْلُ وَالْعَلُّ
 وَكَمْ مِنْ دَمٍ فِي الْعِرْقِ يَجْرِي وَرَآءَهُ دَمٌ لَيْسَ مِنْهُ قَدْ يَمُرُّ وَقَدْ يَحُلُو
 وَيَا وَيَلَنَّا مِنْ ضِحْكَةِ الدَّمِ لَيْتَنَّا ضَحِكُنَا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَضْحَكَ الْعَقْلُ

...

دودة القز

حَسِبُوا أَنَّهَا إِذَا نَسَجَتْ نَسْجًا جَمِيلًا يَمْتَصُّهَا فَتَلُوبُ
وَهِيَ فِي جُهِدِهَا الْمُحَجَّبِ تَحْيَا فِي جَدِيدٍ هُوَ الْبَقَاءُ الْعَجِيبُ
لِمَ هَذَا وَكَيْفَ ؟ ذَلِكَ سِرٌّ فِي مَذَارِئِهِ الْحَيَاةَ تَلُوبُ
هُوَ حِينًا يَبْنُو عَلَى النَّسِجِ الْعَالِي وَحِينًا بَيْنَ الضُّبَابِ يَغِيبُ

• • •

كَتَمَتْ أَنَّهَا تُمَزَّقُ ذَاكَ الثَّوَرِ مِنْ جُهِدِهَا كَمَا تَشِعُّ الْكُرُوبُ
ثُمَّ تَغْدُو فَرَّاشَةً فِي انْطِلَاقٍ تَنْفُثُ « الْبَيْضَ » بِالْحَيَاةِ يُؤُوبُ
إِنَّهُ بَعَثَهَا الْجَدِيدَ وَلَوْلَا ذَلِكَ النَّسِجُ لَاحْتَوَاهَا الْمَغِيبُ
كَمْ غُرُوبٍ يَلُوحُ مِنْهُ شُرُوقٌ وَشُرُوقٌ يُطِلُّ مِنْهُ الْغُرُوبُ
فَالَّذِي يَسْرِقُ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَوْتِ يُوفِيَّ لَهُ كَمَا يَشَاءُ النَّصِيبُ
إِنَّهُ الْبَاذِلُ الْحَيَاةَ لِأَسْمَى مَا يُرْجِيهِ فِي الْحَيَاةِ دَوُّوبُ
لِلْبَقَاءِ الْجَمِيلِ فِي الْأَثَرِ الْأَبْقَى وَبِالْمَجْدِ لَا تَضِيقُ الدُّرُوبُ

• • •

لم يكنْ بذلُه لأجلِ مُرادِ النَّفسِ فالعاشِقُ المُرادُ سَلِيبٌ
 وَخَصِيبُ المني على شهوةِ الذَّاتِ وإنْ فَاضَ فَيَنْضُهُ لَجَدِيبِ
 جَوْهَرِ المَجْدِ في معانِيهِ قَرْدٌ لَا يَطِيقُ العُلُولُ بَلْ يَسْتَرِيبِ
 شَرَفٌ واحِدٌ إذا مَزَجُوهُ بِهَوَى غَيْرِهِ عَرَاهُ الشُّحُوبِ
 شَرَفُ سِرِّهِ الجمالُ المصْفى ضَوْؤُهُ في شُعاعِهِ مَسْكُوبِ
 ذَائِعُ الدَّفْعِ شَائِعُ الحُبِّ لَا تَرْقِصُ إِلَّا على سَنَاهِ القُلُوبِ
 مَا لَهُ من جَدَاهِ أدنى نَصِيبٍ مَا لَهُ في ارتِفَاعِهِ مَنُشُوبِ
 اللَّذَائِذَاتُ عِنْدَهُ في الوَغَى الحُرِّقُ يُدْعَى لِخَوْضِهَا فَيُجِيبِ
 وَأَمَانِيهِ أَنْ تُزِفَ الأمانِي فَإذا طَابَتِ الحِياةُ يَطِيبِ
 وَتَلُفَّ الحِياةُ آصرةَ الرَّحْمَى سِوَاءَ بَعِيدِهَا والقَرِيبِ
 انَّمَا تَضْحَكُ الكُرُوبُ وَتَمْتَدُّ إذا ضَاقَ بِالحِياةِ غَرِيبِ
 حَيْثُ لَا غُرْبَةً إذا صَدَقَ الحِسُّ فَمَا في الوجودِ إِلَّا نَسِيبِ
 وَعَطَاءُ القُلُوبِ أَسْمَى عَطَاءٍ واهِبُ الحُبِّ نَفْسُهُ المُوْهوبِ
 كُلَّمَا صَفَّقَ المُدَامَةَ ذِوَاقُ شَذَاها يَبْقَى السَّنا وَتَذُوبِ
 وَتَعِيشُ الظَّلَالُ حَرَكَها الوَقْدُ وَحَلَى أَطْيَافُها اللَّهِيبِ
 واسْتِراحَ الكَمالِ فوقَ مَداهِ وَتَساوَى المُحِبُّ والمَحْبُوبِ

...

إلى تهانني

دخلت غرفة ابنتي « تهانني » في البيت وهي في المستشفى تعمل
عملية الزائدة : فنظرت إلى صورتها وكتبت تحتها هذه الأبيات :

لَا خَلَا : مِنْكَ زَمَانٌ لَا خَلَا : مِنْكَ مَكَانٌ
يَا ابْنَتِي قَدْ غَبَتْ أَيَّاماً لَهَا شَانٌ : وَشَان
فَصِغَارُ الْبَيْتِ غَدَتْهُمْ وَإِيَّاكَ لِبَان
فِي دُعَاءٍ : عَنْهُ لَمْ يَفْتَرِ جَنَان : وَلِسَان
يَا تَهَانِي كُلُّكُمْ عِنْدِي أَمْنٌ وَأَمَان
فَرَحَةٌ تَمْشِي وَأَكْبَادُ حَوَاشِيهَا حَنَان
وَعُقُودُ حَالِيَاتٍ أَنْتُمْو : فِيهَا الْجُمَان
وَأَزَاهِيرُ ربيعٍ غَارَ مِنْهَا الْأَقْحَوَان
سَعُودِينَ كَمَا عَادَ بِنِعْمَاهُ الزَّمَان

إِنْ تَكُنْ « زَائِدَةٌ » عِنْدَكَ تُقْصَى وَتُبَّان
فَلَقَدْ تَكْمُلُ بِالنَّقْصِ كِغَاب : وَحِسَان
وَعَلَى الْإِيجَازِ كَمْ يَخْلُو حَدِيثُ وَبَيَّان
وَالَّذِي زَادَ عَلَى زَيْفِ طِلَاءٍ وَدِهَان
إِنَّهَا سَبْعَةُ أَيَّامٍ وَإِنْ زَادَتْ ثَمَّان
وَتَعُودِينَ كَمَا عَادَ بِنِعْمَاهِ الزَّمَان
قَدْ حَمَدْنَا اللَّهَ وَالتَّعْمَى بِشُكْرَانٍ تُصَان

فَلَكُمْ : مَرٌّ عَلَى الْخَاطِرِ مَعْلُولٌ مُهَان
مَا لَهُ ضِلْعٌ وَلَا رِيشٌ وَفِي الرِّيشِ الْكِسَان
كَمْ كَرِيمٌ قَدْ نَخَطَّاهُ لَيْمٌ أَلْبَان
لَيْسَ فِي الْوُجْدَانِ رُحْمَى لَيْسَ فِي الْكَفِّ لِسَان
يَا ابْنَتِي : الصَّدَقَ فَإِنَّ الصَّدَقَ نِعَمُ التَّرْجُمَان
مِثْلُ مَا نَعْمَلُ نَلْقَى وَبِمَا دَنَا نُدَان
وَالَّذِي يَسْعَى لِهَوْنِ النَّاسِ : لَا شَكَّ يُهَان

حُسْبُنَا الصَّحَّةَ وَالْعَفْوُ فَذَاكَ : الصَّوْلَجَانِ
وَهُمَا السَّرُّ الْمُرْجِي حِينَ يَشْتَدُّ الزَّمَانُ
وَهُمَا الْخَمْرُ الْمُصَفَّى لَيْسَ مَا تَسْقَى الدَّنَانُ
وَهُمَا النِّعْمَاءُ لَا يَهْرَمُ فِيهَا الْعُنْفَوَانُ
فَارْقُبِي السَّعْدَ كَمَا تَهْوِينِ قَدْ آتَى . . . الْأَوَانُ
إِنَّ مَنْ يَطْرُقُ بَابَ اللَّهِ مُحْفُوظٌ مُعَانُ
مِثْلَمَا يَفْهَرُ حُرُّ النَّفْسِ رَغْدِيدُ جَبَانِ -
أَوْ يَصِدُّ فِي عَكْرِ الْمَاءِ دَعَى بَهْلَوَانِ

• • •

شاعر الأمس

يا شاعرَ الأمسِ كانَ الأمسُ رابيةً منَ العقيقِ عليها تَنطَفُ السُّحبُ
تَهْتَزُّ أَعْطافُها في مَحْمَلٍ عَجَبٍ الفَرَحَةُ البِكْرُ منَ أَرْجائِهِ تَشِبُ
ولمَها العَيْنِ خَطْوٌ في مَدَارِجِهِ والبدرُ يُسْفِرُ أَحْيَانًا وَيَنْتَقِبُ
نَشْوَانَ في عَبَقِ هَيْمَانَ في أَلْقَى العَيْنُ في صَوْتِهِ تَنأَى وَتَقْتَرِبُ
وللثُرَيَّا خَفِيفٌ حَوْلَ هَالَتِهِ كَمَا يَتَنُّ بِجُنْحِ اللَّيْلِ مُغْتَرِبُ
كَأَنَّها في رِحَابِ الخُلْدِ غَانِيَةٌ أَثْرَى بِها الحُسْنُ حَتَّى شَعْرُها ذَهَبُ

...

يا شاعرَ الأمسِ رَوَّتِكَ الحَيَاةُ هَوًى غَضًا تَمْنَى شَذَاهُ الكَرَمُ وَالْعَنَبُ
تَمُوجُ في سُبُحاتٍ مِنْ عَوَالِمِها كَمَا تَمَاجِجُ لَيْلٍ فِيكَ مُضْطَرِبُ
سَوَادُهُ كَسَوَادِ العَيْنِ مَاتَلِقٌ يَنُورُ إِنْسَانِها وَالْمُلْتَقَى عَجَبُ
الحُسْنُ رَافِدُهُ الْأَسْمَى وَرَائِدُهُ والحُسْنُ مُنْطَلِقُ شُقَّتْ لَهُ الحُجُبُ
طِبَاعُهُ كَطِبَاعِ اللَّيْلِ رَفْرَفَةٌ فَوْقَ المَدَى وَرِحَابِ مَا لَهَا طَنَبُ
تَمُدُّ لِلْحَبِّ أَسْبَابًا مُغْرِبَةً أَحْلَامُها نَعَمٌ أَسْرَارُها قُرْبُ
لا تَأْلَفُ القَيْدُ يُمْلِيهِ النُّهْيُ قَدْرًا يَجْرِي عَلَى سَنَنِ تَعْيَا بِهِ الحِقَبُ

فَللنَّهَى شِقْوَةَ مِنْ عَجَزِهَا نَصَبَتْ
 يَا شَاعِرَ الْأَمْسِ كَانَ الْأَمْسُ أَجْنَحَةً
 ظِلَالُهَا كَرِيَاضِ الْخُلْدِ صَاحِكَةٌ
 شَبَابُهَا مِنْ شَبَابِ الرُّوحِ مُصْطَفَقٌ
 فَلَيْسَ تَهْرُمُ فِي أَعْمَاقِ نَشْوَتِهِ
 فَإِنْ نَأَتْ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ بَهْجَتِهِ
 وَإِنَّمَا مِنْ لُهَا بِ الرُّوحِ جَذْوَتُهُ
 يَا شَاعِرَ الْأَمْسِ عَادَ الْأَمْسُ أَصْبَغَةً
 وَمُدْخِنَاتِ لَطَى قَدْ رَاحَ يَنْسِجُهَا
 حَتَّى الْمَظَلَّةَ كَانَتْ فِي حَانِيَةِ
 عَادَتْ وَسِيلَةَ فَتَنِكَ نَسْجُهَا حُمَمٌ
 فَأَعْجَبَ لِمُنْتَحَرٍ يَرْمِي فَرِيَسَتَهُ
 يَا شَاعِرَ الْأَمْسِ هَلْ نَمَضَى عَلَى سَنَنْ
 وَأَيُّ ظِلٍّ خِيَالٍ لَمْ يَلِدْ نَسَقًا
 يَا شَاعِرَ الْأَمْسِ دَعَهُمْ تِلْكَ تَجْرِبَةٌ

. . .

شِرَاكِهَا تَتَحَدَى وَهِيَ تَنْتَجِبُ
 كَأَنَّهَا مِنْ خِصَابِ الْخُورِ تَخْتَضِبُ
 وَسِخْرُهَا مِنْ حُمَيَّا الْخُلْدِ مُنْسَكِبُ
 وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ فِي أَقْدَاحِهِ حَبَبُ
 إِلَّا السِّنِينَ عَلَيْهَا تَضْحَكُ الشُّهْبُ
 هَبَّتْ لِتَرْجِعَهُ الذِّكْرَى فَيَقْتَرِبُ
 وَكَمْ شَبَابٌ خَبَا فِي شَرْخِ اللَّهَبِ
 وَأَفْؤُسًا فِي بَطُونِ الْغَابِ تَحْتَطِبُ
 مِنَ الْقَتَامِ هَدِيرٌ لَحْنُهُ صَخِبُ
 يَحْنُو عَلَى صَبْهَا مِنْ ظِلِّهَا سَبَبُ
 يَجْزُهَا عَسْكَرٌ مُسْتَهْتَرٌ لَجِبُ
 وَرَيْبًا مَسَهُ مِنْ دُونِهَا الْعَطَبُ
 تَشَعَّبَتْ فِي مَلَاوِي خَطَّةِ الشُّعْبِ
 مِنَ الْحَقَائِقِ حَتَّى اللَّهُو وَاللَّعِبِ
 تَمُرُّ وَالْأَصْلَحُ الْأَبْقَى لَهُ الْغَلَبُ

أدوا الأمانات

أدوا الأماناتِ إلى أهلِها تَعِبْتُ: من «بُكْرًا» ومن ظَلَّها
 مَمْطُوطَةٌ تَسْبَحُ فِي عَرَضِهَا وَرُبَّمَا تَسْبَحُ فِي طُولِهَا
 فِي سَبْحَةٍ زَعَمُوا أَنَّهَا خَمَائِلُ الْأُنْثَى عَلَى مَحَلِّهَا
 لَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى أَرْضِهَا لَا رَفَّ قِمَرِيٍّ عَلَى نَخْلِهَا
 أَتَعَبَنِي هَذَا الصَّدِيقُ الَّذِي أَوَدَعْتَهُ الْفَيْنِ مَعَ مِثْلِهَا
 وَطَالَتِ الْغُرْبَةُ مَشْدُودَةً لِكَرْبَةٍ أَخْبَطَ فِي لَيْلِهَا
 خَابَرْتُهُ قُلْتُ لَهُ أَذْهَبَا يَبْعُضُهَا إِنْ شِئْتَ أَوْ كُلُّهَا
 إِلَى وَكِيلِي حَامِدٍ إِنَّهُ أَسْلَفَنِي أَكْثَرَ مِنْ جُلِّهَا
 فَرَدَّنِي يَطْلُبُ أَنْ أَحْضُرَا بِالذَّاتِ أَوْ أُحْرَمَ مِنْ نَيْلِهَا
 وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ عَلَى غُصَّةٍ هَيَّا إِلَى الْمُودَعِ مِنْ أَجْلِهَا
 لَعَلَّهُ خَيْرٌ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً: أَنْعَمَ فِي سَهْلِهَا
 وَلَمْ أَكْذِبْ خَبْرًا مُبَهَمًا حَمَلْتُ نَفْسِي فَوْقَ مَا حِمْلُهَا

وَجِئْتُ لِلصَّاحِبِ فِي فَرْحَةٍ أَقْبِضْ قَيْضَاتِي عَلَى أَصْلِهَا
 فَهَشُّ فِي الْوَجْهِ عَلَى خَشْيَةٍ كَقَاصِدِ الْحَسَنَاءِ فِي أَهْلِهَا
 وَمَنْ غَدَا لِبُعْدِهَا : : بُعْدَهُ أَلْمَحْ لِي بِإِلْيَاسٍ فِي وَصْلِهَا
 وَقَالَ لِي فِي جَفْوَةٍ سَاخِرًا أَتَيْنَ بَقَايَاكَ عَلَى كُلِّهَا
 فَقُلْتُ مَاذَا تَبَتَّغِي مِنْهُمْو أَمَانَتِي وَخَدِي وَمَنْ : حِلُّهَا
 قَالَ اشْكِي إِنْ شِئْتَ لَكِنَّهَا دَارُ ابْنِ لَقْمَانَ عَلَى حَالِهَا
 فَقُلْتُ أَشْكُو حَالَتِي كُلَّهَا اللَّهُ يَا وَبَلَكَ مِنْ وَيْلِهَا

...

تَحْسَنَةُ وَشَكَر

جاءتني من الصديق الأديب الكبير الأستاذ السيد علي عامر
قصيدة يهنئني فيها بزفاف إبنتي مرام ويدعوني باسم الصحافة
السعودية إلى مغادرة مصر والعودة إلى المملكة فأجبت بهذه القصيدة .

شكرا

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| شكراً فَقَدْ عَوَّدَتْنِي | حُلُوَ الْمَعَانِي الْخُرْدِ |
| بِهَيْجَةٍ كَالْمَسْجَدِ | شَرِيفَةٍ كَالْمَقْصَدِ |
| مَا ضَرَّهَا طَوْلُ النَّوَى | أَوْفَدَتْ أَوْ لَمْ تَفْرِدِ |
| فِي أَلَّتِي مُعْطَرٍ | مِثْلَ الشَّذَى الْمُنْضَدِ |
| مَسْجُوعَةٍ كَأَنَّهَا | تَرْجِيْعُ شَادٍ غَرْدِ |
| مُحْبُوكَةٌ مِنْ زَرْدٍ .. | فِي حُلٍّ مِنْ بَرْدِ |
| صَافِيَةٍ مِنْ كَدَرِ | نَقِيَّةٌ مِنْ جَرْدِ |
| تَحْكِي الْمُنَى رَقَافَةً | مِنْ خَلَدٍ لِيَخْلُدِ |
| صَارَ الْمَرَامُ نَسْجُهَا | مِنْ مَهْجٍ وَأَكْبُدِ |
| فَإِنْ نَأَتْ فَرَحَتُنَا | فَإِنَّا لَمْ نَبْعُدِ |

بالروح بالمعنى الوضه يء هالة في الجسد
 فخذ حديث القلب من نخب هوانا السرمدي
 معصورة خمرته من خافق لم يبرد
 مفتونة بالدرديب س في دنان الأبد
 مختومة ما مسها ثغر ولا ظل يد
 آثار الماضي الذي عشنا وبقيما مجهد
 مخبوءة مذخورة لما نرجى في غد
 فليتها ياصاحي رهينة بالموعد
 يوم العلا يوم الذرى في موطنى فى بلدى
 وملتقى فى فرحة غامرة لم تهجد
 مواءة صخابة فوق السهى والفرقد
 بادئة بريئة من عبث ومن رد
 هى الوجود قبلها كأننا لم نولد
 ونعد كيف الحال يا أخا الهوى المتقد
 وهل تردد الشط فى غفلة عين الرصد

وتُحَلُّ الْمُقَلَّةُ أَمْ . .
طَارِيءٌ أَوْ عَارِضٌ
وَكَيْفَ نَقْضَى الْوَقْتَ ف
وَكَيْفَ زَيْدَانُ وَيَاسِي
وَالْجَهْبَذُ الْأَشْيَ مِنْ
أَبْلِغُهُمُوا الْوَكَاةَ
فِي غُرْبَةٍ قَاسِيَةٍ
وَكُلُّ مَا يَشْفَعُ لِي
إِنِّي هُنَا مِنْ أَجْلِهِ
أَطْعَمَكَ اللَّهُ وَلَوْ
تَرَى الشَّابَّ مِنْ جَا
وَتَزْرَعُ النُّورَ عَلَى
فَرِيْمًا طَابَ الثَّرَى
وَرَبِّمَا وَرَبِّمَا . .
وَلَا تَهَبْ مِنْ أَحَدٍ
فَاقْضُ لَهَا يَا دَلْعِدِي
«مَوْلُودَةٌ» مَوْلُودَةٌ . .

عُودَتْ مَا لَمْ تَعُدْ
أَوْ خَلَلٌ فِي الْمِرْوَدِ
يَ الرَّوْشَنُ أَوْ فِي الْمَقْعَدِ
نَ وَأَهْلُ الْمُدَدِ . .
زَكَا يَعْطُرُ الْمَحْنِدِ
مِنْ طَامِيءٍ لَمْ يَرِدِ
يَا صَاحِ أَوْهَتْ جَلْدِي
فِي تَعَبِي لِكَيْدِي
فَلَنَدَةَ كَيْدِي وَلَدِي
بُرْعَمَةً كَالشَّهْدِ
لِيَدِي بِالْمَعَانِي الْجَدِ
نَهَجٍ خَلَا مِنْ عَقْدِ
فِي خَطْوَةِ الْمُتَّيْدِ
حَمَدَتْ مَا لَمْ تَحْمَدِ
فَأَنْتَ مِثْلُ «أَحَدٍ»
«جِدَانَةٌ» فِي غِيَا
فِي بُرْجٍ ثَوْرٍ أَوْجَدِي

...

البراءة المحاملة

أَيُّ حُبٍّ مَهْمَا سَمَا وَتَعَالَى بِالِغُ فِي سَمَائِكَ الْآمَالَا
فَجَرَتْ مَجْدَهُ الْعَرِيقُ مِنَ النَّفْسِ يَنَابِيعَ صَفَقَتِهِ زُلَالَا
سَكَبَتْهُ رُوحِي فَطَابَتْ بِمِرْآةٍ وَضَمَّتْ حَقِيقَةً وَخَيَالَا
وَرَوَتْهُ مِنَ الشُّعَاعِ الْمُصْفَى عَسْجُدِيَا مُعْطَرَا سُلْسَلَا
بَعْضُ نَفْسٍ وَسِرٌّ مَعْنَى عَمِيقُ كَانَ لَوْلَا الْوُجُودُ أَمْرًا مُخَالَا
إِنَّهُ غُصْنٌ دَوْحَةٍ قَدْ تَغَنَّتْ لَوْ شَآهَا فِي قِمَّةٍ لَنْ تُطَالَا

• • •

سَأَلَ الْعَقْلُ : خَاشِعًا هَلْ لِعَاطِفَةِ الْحُبِّ مِنَ السُّحْرِ مَا يَفُكُّ الْحِبَالَا
هَذِهِ الْبَرَعُمُ النَّدِيَّةُ تَحْيَاهَا لِتَرْعَى طُفُولَةً : أَمَّ جَمَالَا
وَالْأَمَانِي قَدْ حَوَّلَتْكَ عَنِ النَّفْسِ إِلَى ظِلِّهَا لِتَنْعَمَ حَالَا
وَتَغَافَلْتَ عَنِ سَنَا الْبَذْرِ وَضَاءِ بِهِذَا الَّذِي تَنْظُنْ هِلَالَا

الْمَجَالَات كُلُّهَا فِي النَّهْيِ الْوَاصِلِ لَا فِي طُفُولَةٍ تَتَلَّالَا ..
 وَتَصَدَّتْ مِنَ الطُّيُوفِ الْقَوَالِ لَمَحَاتٌ عَلَى النَّهْيِ تَتَغَالَى
 تَتَحَدَّى الْأَطْوَادَ : لُحْنٌ يُقَالَا بِرُؤْيَ أَرْسَلَتْ سَحَابًا يُقَالَا ..
 إِنَّمَا هَذِهِ الطُّفُولَةُ أَسْرَابٌ شِفَافٌ لَا تَعْرِفُ الْأَوْحَالَ
 إِنَّهَا الرُّوحُ فِي طَبِيعَتِهَا الْحُرَّةَ وَحَى لَمْ يَأْلَفِ الْأَغْلَالَ
 إِنَّهَا الْوَجْهَ لِلخَلِيقَةِ مَذًى فَطَّرَ اللَّهُ عَلَيْهَا نَسَائِمًا وَظِلَالًا ..
 لَمْ يُدْنَسْ جَبِينُهَا وَضُرُّ الدَّاتِ أَنْانِيَّةٌ وَنَفْعًا مُذَالَا
 هِيَ أَنْفَاسُهَا اللَّطَافُ هِيَ الْمُثَلُّ الْعُلْيَا لَعَمْرِي بَرَاءَةٌ وَجَلَالَا
 إِنْ فِيهَا خُلُودًا لِأُسْمَى .. الرِّسَالَاتُ عَطَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ تَوَالَى
 إِنْ فِيهَا مِنَ الْجَمَالِ الْمُسَجَّى بِمَعَانِيهِ مَا يَدِقُّ مِثَالَا ..
 إِنْ فِيهَا حَلَاوَةُ الْبَشَرِ الْوَاعِلِ فِي عُمُقِ جَيْفَةٍ تَتَعَالَى
 قَلَزُ عَاشِهِ وَيَحْمِلُهُ النَّاسُ غُثَاءً وَكُدْرَةً وَضَلَالَا ..
 مَا أَحْسُوا بِثِقَلِهِ عِنْدَمَا كَانُوا نِطَاقًا أَوْ هُدْبًا أَوْ أَطْفَالَا
 وَلَقَدْ جَاوَزُوا الطُّفُولَةَ فَارْتَاعُوا وَذَاقُوا السِّنِينَ عُجْفًا مِثَالَا
 وَدَعَوْهَا فَوَدَّعُوا الْخَيْرَ . وَالْحُسْنَ وَعَافُوا الْمِيَاهَ وَالْأَظْلَالَ

وَاسْتَرَّاحُوا لِلشَّرِّ يَكْمُنُ فِي الْأَطْوَاءِ خَالُوا رُؤُوسَهُ أَبْطَالَا
 وَاسْتَبَدُّوا وَقَاوُمُوا السَّلَامَ . . بِالْحَرْبِ فَزَادَتْهُمْ الْحُرُوبُ وَبَلَا
 وَاسْتَطَابُوا مَرَايَ السُّوءِ ظَنُّوْهَا ذَكَاءً وَأَرْقَلُوا أَرْقَالَا . .
 زَعَمُوا طِبِيَّةَ النَّفُوسِ غَبَاءً وَاسْتَغَلُّوا الضَّمَائِرَ اسْتِغْلَالَا
 وَرَمَوْا بِالْعَفَافِ فِي لُجَّةِ الْقَا عِ وَرَامُوا الْحَيَاةَ جَاهًا وَمَالَا
 وَالْمَنَى عِنْدَهُمْ طَرَائِقُ أَنَّى وَجَهَتْهُمْ خَدِيعَةٌ وَاحْتِيَالَا
 وَعَجِيبُ أَمْرِ الْحَيَاةِ وَأَمْرُ . الْخَلْقِ فِيهَا قَلَادَةٌ وَسِفَالَا
 بِالْدُنْيَا انْطَوَتْ عَلَيْهَا يَرَاهَا الْإِنْسَانُ حَالَا وَبَرَّتْجِيهَا مِثَالَا
 فِي مَنَى حُبِّهِ وَفِي شَهْوَةِ النَّفْسِ إِلَى وَضْلِهَا يَمُدُّ الْجَبَالَا
 فَلَكُ دَائِرٌ يَغْلُفُهُ . . الشُّكْلُ جَمَالَا مُنْمَقًا خَفَالَا
 كَيْ يَدُورَ الْإِنْسَانُ فِي الْفَلَكَ الْوَاعِلِ فِي الرَّجْسِ ضَلَّةً وَخَبَالَا
 وَمِنَ الْحُسْنِ مَا يَرِينُ عَلَى . . الْأَمَالِ يَغْتَالِ حَسَنُهُنَّ اغْتِيَالَا
 وَمِنَ الْقُبْحِ وَاللِّدْمَامَةِ . . مَا يَغْمُرُ دُنْيَا الْوُجُودِ سِحْرًا حَلَالَا
 رَبُّ طِفْلٍ أَهْدَى إِلَى الْخَيْرِ مِنْ شَيْخٍ عَتَلٌ يُضِلُّ الْأَجْبَالَا
 رَبُّ طِفْلٍ « بَغَايَةِ » يُبْهِجُ النَّفْسَ لِأَجْدَى مِمَّنْ حَسِبَتْ رِجَالَا

كَمْ مُهُودٍ تَسْمُو عَلَيْهَا نُهْيُ الْأَطْفَالِ تَدْعُو أَكْبَرًا أَطْفَالًا
كُلُّ مَنْ فِي الْحَيَاةِ يَنْسِجُ مِنْوَالًا وَيَأْتِي مَنْ يَنْسُجُ الْمِنْوَالَا
صُورٌ كُرِّرَتْ عَلَى نَسَقٍ فَرْدٍ حَالَهَا وَغَيْرُوا الْأَشْكَالَا . .
فَالْأُبُوءَاتِ وَالْأُمُومَاتِ . . تَلْقَاكَ لِتَلْقَى مِنْهُنَّ عَمَّا وَخَالَا . .
فَإِذَا مَا افْتَقَدْتَ قُرْبَاكَ . . لَا تَيْأَسْ فَقَدْ تُبْصِرُ الْأَبَاعِدَ آلا
سُنُّ الْعَيْشِ لَا تَدُومُ لِكِي نَذَكَّرَ رَبًّا يُبَدِّلُ الْأَحْوَالَا

• • •

حلم غادة

ليس لى إلا فضل الرواية فقد قصت على غادة ابنة صديقى
الفيلسوف رحمه الله حلمها اللذيذ فأثرت أن أقدمه للقراء منظوما
فعسى أن يروقهم كما راقنى :

يا أبى كيف أنت كيف تُروض الوقت فى العالم الكبير الكبير
كنت لا تستريح فى هدأة الليل ولا ضحوة النهار الهجير
لم يكن للفراغ عندك . مِيقَات فَقَدْ دُبَّت بين نارٍ ونور
وتألفت فى العشيات بالفكر المجلى غياهب الديجور
يا أبى الفيلسوف بالله هل تذكر أشياءنا بوعى ذكور
والأماسى حاليات المعانى صاحيات صحو النهى فى البكور
تنضح الليل فى النجوم كما تنضح أشطانها صبايا الغدير
هل لقيت الصحاب فى الندوة الكبرى : أرسطو والجّهيز ابن نظير
والأساطين فى القرىض الألى كنت تُناجيهموا بدوب الشعور
ابن هانى وأحمد المتنسى والنّدامى فرزدقٍ وجريير

كُلُّهُمْ كَيْفَ حَالِهِمْ هَلْ تَلَاَقَتْ بَعْدَ لَايٍ أَفْكَارُهُمْ فِي الْمَصِيرِ
 كَيْفَ ذَابَ الْخِلَافَ أَيْنَ تَوَلَّتْ إِحْنٌ أَوْغَلَتْ بِهِمْ فِي الصُّدُورِ
 هَلْ يَذَارُ الْقَرَارُ تُشْفَى صُدُورُ بَيْنَ نَعْمَى وَبَيْنَ عَيْشِ قَرِيرِ
 مَا لِقَاءُ الْأَرْوَاحِ مَا هَيْئَمَاتِ . . الْكَوْنِ مَا السَّرُّ فِي خَفَايَا الْأُمُورِ
 كَيْفَ تَحْيَا النُّفُوسَ حِينَ يَسُودُ الصَّمْتُ مُسْتَلْهِمَا حَيَاةَ الْقُبُورِ
 وَالنَّسِيمُ الْعَلِيلُ مِنْ نَكْهَةِ الْفِرْدُوسِ هَلْ نَفَحَهُ كَنَفُحِ الْعَبِيرِ
 وَسُؤَالُ أَلْفَيْتِهِ أَنَا مِنْ قَبْلِ عَلَى عِلْمِكَ الْوَفِيرِ الْغَزِيرِ
 ذَلِكَ الدُّودُ هَلْ يَلُوكُ صَغِيرِ الْقَسُومِ تَحْتَ التُّرَابِ لَوْكَ الْكَبِيرِ
 أَمْ يَهَابُ الْكَبِيرُ شَأْنَ بَنَى الدُّنْيَا وَلَا يَسْتَطِيبُ غَيْرَ الصَّغِيرِ
 وَالْإِهَابُ النَّضِيرِ بِالْحُسْنِ وَالرُّوْنَقِ هَلْ طَعَّمَهُ كَطَعْمِ النَّضِيرِ
 وَعُيُونُ الْمَهَا وَاهْدَابُهَا الْوُطْفِ تَنَاهَلُنْ مِنْ شُعَاعِ الْبُذُورِ
 سَلِمَتْ : مِنْ بَرَائِنِ الدُّودِ فِي الظُّلْمَةِ أَقْوَى مِنْ مِغْلَبِ مَسْعُورِ

وَتَجَلَّى أَبِي كَعْمَهْدِي بِسِمَاهُ مُحْيَا مُشْعَشَعَاهُ فِي حُبُورِ
 وَهُوَ يُنْمِلُ سَطُورَهُ فِي ابْتِسَامِ كَابِتْسَامِ مَقْطَرٍ فِي سَطُورِ

إِيَّاهُ يَا غَادَتِي وَيَا نَفْسِي خُذِينِي فِي جَوْهَرِي فِي ضَمِيرِي
 كُلِّ مَنْ قَدْ ذَكَرْتَ فِي كَفِّ اللَّهِ رِفاقَ عَلَى بِسَاطِ السُّرُورِ
 مِثْلَ رَشْفِ الرِّضَابِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ نَظِيمٍ إِنْ شِئْتَهُ أَوْ نَثِيرِ
 وَالْمَعَانِي كُؤُوسُهُمُ وَالْمَغَانِي حَانِيَاتِ بَيْنِ الرَّبِّي وَالزُّهُورِ
 نَحْنُ لِلصَّفْوِ يَا حَبِيبَةِ فِي الْجَنَّةِ كَالزُّغْبِ هُجَعًا فِي الْوُكُورِ
 السَّيَاحِ الْكَبِيرِ يَا زَهْرَةَ . . الْعُمَرِ حَيَاةٌ لَمْ تَذُرْ مَعْنَى الْفُتُورِ
 وَإِذَا الْوُدُّ عِنْدَكُمْ أَرْسَلَ . . اللَّوْمُ عِتَابًا عَيْبِهِ كَالزُّفِيرِ
 فَهُنَا عَالَمٌ مِنَ الرَّحْمَةِ الْكُبْرَى مِنَ الْحُبِّ وَالْفِدَاءِ الْأَثِيرِ
 أَبْعَدُ الْخَاطِرَاتِ فِي عَالَمِ الْخُلْدِ رِثَاءٌ لِعَابِدٍ مَغْرُورِ
 أَوْ مَهِيضِ الْجَنَاحِ فِي زَحْمَةِ النُّورِ بِجُرْحِ دَامٍ وَقَلْبِ كَسِيرِ
 وَالنِّمَاسِ الْغُفْرَانِ لِلْأَمَلِ الرَّاجِي سَمَاحٌ مِنَ الْعَفْوِ الْغُفُورِ
 وَعَنْ الدُّودِ فَاسْمِعِي مَنْطِقَ الدُّودِ بِصَوْتِ جَمِّ الْبَيَانِ جَهِيرِ
 إِنَّهُ قَالَ لَسْتُ كَالنَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَلَا مِثْلَهُمْ بِشْرُوِي نَقِيرِ
 لَا أَمْسُ الضَّعِيفَ لَكِنَّمَا . أَقْوَى عَلَى كُلِّ فَاتِكِ جَسُورِ
 إِنَّمَا الدُّودُ عِنْدَنَا ثَابِتُ النَّظَرَةِ مَهْمَا خَطَى كَخَطْوِ الضَّرِيرِ

وإذا ما سَمِعْتَ عن أَقْرَع . . اللّٰحْدِ وتُعْبَانَه العَنَى المَرِير
 فهو واللّود تَوَآمان وكم نَابَا جِهَارَا عن مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
 لَا تُرَاعِي يَا غَادَتِي أَنَّمَا نَحْنُ وَأَنْتَنَّ عَلَى شَفَا أَوْ شَفِيرٍ
 نَتَرَجَّى المِيعَادَ فِي يَوْمِهِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّهِ الْخَفِيِّ الْوَتِيرِ
 نَحْنُ يَا غَادَتِي وَأَنْتَنَّ عَلَى الْمُفْرَقِ وَالسَّرِّ فِي الْهُدَى الْمُسْتَنِيرِ
 مَالْنَا شَافِعَ سِوَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ مَنْ لِي بِالْوَاصِلِ الْمَبْرُورِ
 وَبَيْنِنَا فِي دَعْوَةِ تَنْقُل . . السَّرَّ إِلَيْنَا عَلَى جَنَاحِ الْأَيْبَرِ
 وَعَلَى فِكْرَةٍ فَأَمْك تُقَرِّبُكَ سَلَامَا كَالْعِقْدِ فَوْقَ النُّحُورِ
 وَوَصَاةٍ مِنْهَا إِلَيْكَ عَلَى الْبُعْدِ خُذِيهَا كَبَشْرِيَّاتِ الْبَشِيرِ
 أَنْ تُقِيمِي عَلَى الْعَفَافِ عَلَى الصُّونِ يَمْنُجِي مِنْ عَالَمٍ مَسْخُورِ
 بَهْرَتِهِ الْأَضْوَاءُ بِالْخَلْبِ الْبَارِقِ لَا مَاطِرٍ وَلَا مَمْطُورِ
 فَتَبْدِي وَقَدْ تَسْرَبِلَ بِالْعُرْيِ وَعِزُّ الْجَمَالِ فِي الْمَسْثُورِ
 وَاسْتَرَاحِ الْأَوْغَادِ إِذْ وَجَدُوا الْعَلِيَاءَ مَبْذُولَةَ بَغِيرِ مُهُورِ
 ثُمَّ مَاذَا لَقَدْ صَحَّوَتْ مِنَ الْحُلْمِ بِقَلْبِ مُرَوِّعٍ مَذْعُورِ
 وَتَحَرَّيْتَ أَنْ أَقْصُكَ . . . رَوِيَاكَ فَيَأْتِي ظَمَأَى إِلَى التَّغْيِيرِ

المرضى الجانى

أَفْعَدَهُ الدَّاءَ وَلَمْ يَقْعُدْ بِهَيْمَةِ الْمَشْلُولِ وَالْمُقْعَدِ
الْخَائِفُ الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ لَمْ يَرْقُدِ اللَّيْلَ وَلَمْ يُرْقِدِ
يَا مَغْلَقُ الْحِقْدِ عَلَى نَفْسِهِ تُوَارِبُ الْبَابَ وَلَمْ يُوصِدْ
وَانْجَذَبَ اللَّفْحُ وَجَذَابُهُ وَاشْتَعَلَ الْمَوْقِدُ فِي الْمَوْقِدِ
حَسَدَتْ حَتَّى قَلْبِكَ الْمُبْتَلَى بِأَنَّهُ بِالْدَّاءِ لَمْ يُحْسَدِ
وَحَجَبَتْ عَنْكَ مَعَانِي الْهُدَى لَمْ تُهْدِ لِلْخَيْرِ وَلَمْ تَهْتَدِ
الْعِلَّةُ الْكُبْرَى تَذَوَّقْتُهَا فَانْعَكَسَتْ فِي النَّظَرِ الْأَزْمَدِ
مَجْنُونَةُ الْحَسْرَةِ مَشْبُوبَةٌ مَطْوِيَّةٌ فِي قَلْبِكَ الْأَسْوَدِ
مَثَلُهَا الْحَسِ الَّذِي أَذْهَبَتْ رَوْنَقَهُ نَفْسِيَّةُ الْمُجْهَدِ
نَفْسِيَّةُ الْمَسْلُوبِ قَدْ آدَاهَا تَجَهَّمُ الْيَوْمَ وَكَرَبُ الْغَدِ
وَقَسْوَةُ الدَّهْرِ وَهَزَاتُهُ وَمَكْرُهَا الْحَائِقُ بِالْمُعْتَدِ
طُيُوفُهَا الْوَسْنَى إِذَا أَبْعَدَتْ فِي أَنْفِهَا مِنْ أَفْقِهِ الْإِزِيدِ

فَإِنَّهَا صُورَةٌ مُسْتَقْبَلُ يُلْفِي الرَّدَى فِيهَا عَلَى مَوْعِدِ
تَقْدَمُهُ اللَّوْعَةُ حَرَّاقَةٌ جَزَاءَ مَا حَرَّقَ مِنْ أَكْبَدِ
وَالْبُؤْسُ هَتَاكَ لِأَسْتَارِهِ كَهْتِكِهِ لِلْصُّوْنِ الْخَرْدِ
وَالْجُوعُ وَالْعُرْيُ وَسَوْطُ الْأَذَى وَنَقْمَةُ كَالِيلٍ لَمْ نَجْهَدْ
قَالُوا كَلِمَ مِلءٍ أَبْرَادِهِ حَصَافَةٌ كَالْعَلَمِ الْمُفْرَدِ
وَعَبَقْرِيٌّ نَضَحُ أَغْرَاقِهِ مِنْ سُودَدٍ يُنْمَى إِلَى سُودَدِ
يَجُولُ بِالرَّأْيِ مَجَالُ النُّهَى فَيَقْنَصُ الشُّرْدَ بِالشُّرْدِ
وَقِيلَ سِرُّ الْعَقْلِ فِي صَمْتِهِ وَإِنَّهُ كَالصَّارِمِ الْمُعْتَدِ
وَانْطَلَقَ الدَّهْرُ بِأَحْدَانِهِ وَعَصْفِهِ كَالِهَادِرِ الْمُزِيدِ
تَعَلَّقَ النَّاسُ بِأَذْيَالِهِ تَعَلَّقَ الْحَائِرُ بِالْفَرْقَدِ
وَانْتَهَزَ النَّاسُ وَمَا اسْتَعَجَلُوا سَيِّدَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ السَّيِّدِ
فَرَأَوْهُمْ يَا هَوْلَ مَا رَأَوْهُمْ ضَحَالَةُ الرَّأْيِ وَوَهْنُ الْيَدِ
وَالْفَشَلُ الصَّاعِقُ لَا يَأْتِي يُعَالِجُ الْفَاسِدَ بِالْأَفْسَدِ
قَدْ أَجْذَبَ الْخِصْبُ عَلَى عَهْدِهِ وَانْفَضَّ الْعَابِدُ فِي الْمَعْبَدِ
وَمَا صَحَا إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ مُطَارِدًا يَلْهَثُ فِي الْفَدْفَدِ

الى ابنى العلماء المعري في عالمه

يا فلذة من ضمير الكون صاحبة
وناسج المجد في أعراق حكمته
شذية العرف تحكي في ملاحظها
سامرت كل شجى في مفاتنه
ولم تدع فوق آفاق السماء علأ
ولم تذر تحت أطباق الثرى جدثا
قالوا تحيرت في دنياك بين هو
وإن ظلمة كون عشتها قلعا
قد أوزنتك ضلألا في متاهتها
وتسجل حرام العيش في شطف
ولست يا ابن الشام الحلو غير فتى
صحا بمهجته صخوا تضيق به
رعى الحقيقة في أسى منازلها
وعانق الحسن في أطواء عالمه
صحو الربيع الموشى بالرياحين
تتيه في الخلد تيه الخرد العين
لواحظ الغيد في عنف وفي لين
وهجت كل خلي غير مفتون
حتى أباحك منه كل مكنون
حتى تحرك بين الماء والطين
طاغ وبين رشاد غير مأمون
تجتر حرماتها في الخفض والهون
فرحت تحرق مضمونا بمضمون
وتحرم النفس من نعى ومن لين
أعطى الحياة عطاء غير ممنون
مشاهد الكون في رؤيا المجانين
بصيرة فوق أبصار الملايين
كما تعانق فتان بمفتون

إِذَا تَدَفَّقَ فَالسَّلْسَالُ رَوْنَقُهُ
 وَإِنْ تَأَلَّقَ فِي أَعْمَاقِهِ قَبَسُ
 وَإِنْ تَلَفَّتْ صَوْبَ الْغَيْدِ بَارِقُهُ
 حَبَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا كُلُّ فِلَسْفَةٍ
 وَأَنْطَقَ الْمَجْدُ نُطْقًا غَيْرَ مُتَكِيٍّ
 وَرَاشَ بِالْمُثُلِ الْعُلْيَا كَنَانَتَهُ
 وَمَدَّ لِلْعَقْلِ ظِلًّا مِنْ رَحَابَتِهِ
 قَالُوا شَمَخْتَ شُمُوحَ الْحِقْدِ لَوْ عَقَلُوا
 الرَّائِدُ الْفَرْدُ فِي عُمُقِ الْقَضَاءِ عَلَى
 فَإِنْ تَدَافَعَ «دَانْتِي» حَوْلَ سَرْحَتِهِ
 يَجْرِي مَعَ الْغَيْثِ فِي آنٍ وَفِي حِينٍ
 تَفْتَحُ الرُّوْضَ عَنْ وَرْدٍ وَنِسْرِينَ
 مَشِينَ مَشَى الْقَطَا حَوْلَ الْبَسَاتِينِ
 رَعْنَاءُ تَنْشُدُ سِرَّ الْكَافِ وَالنُّونِ
 عَلَى الْخُرَافَةِ فِي تَهْرِيجِ مَأْفُونٍ
 فَمَزَقَ السَّهْمُ أَحْشَاءَ الثَّعَابِينَ
 تَمَخَّضَتْ عَنْ حَضَارَاتٍ وَتَمْدِينِ
 لَمَجْدُوا فِيكَ تَفْجِيرَ الْبَرَائِكِينَ
 مَطَارِحَ الْبَيْدِ فِي نَجْحِ الدَّهَاقِينَ
 فَذَاكَ مَجْدُ النُّهَى فِي مَنْطِقِ الدِّينِ

...

ذِكْرُ تَكَسُّمِ

ذَكَرْتُكَ وَالْقَلْبُ الْوَفِيُّ ذَكَرُ
 وَصَاغَ الْهَوَى مِنْ لَحْنِهَا مَا أَثَارَنِي
 وَمَا صَدَحَتْ إِلَّا بِلَحْنِي وَلَيْتَهَا
 إِذْ نَلَدَرْتُ قَلْبًا وَعَى اللَّحْنُ حِسَّهُ
 تَنَاءَى الَّذِي يَجْلُو سَنَاهُ بِقُرْبِهِ
 وَغَادَرَهُ لَا عَنْ قَلِي أَوْ مَلَالَةٍ
 فَحَمَلَنِي هَمِّينَ هَمٍّ فِرَاقِهِ
 عَشِيَّةً قَالُوا أُمِّ كَلْشُومَ وَعَدُّهَا
 وَأَنْكَرْتُ نَفْسِي وَالْحَيَاةَ وَصَفَّوْهَا
 وَغَنَّتْ وَقَلْبِي شَارِدُ الْحِسِّ هَائِمَ
 وَصَحْبِي مِنْ حَوْلِي يُرِيدُونَ سَلَوَتِي
 خُذِبِهَا كَمَا شَاءَ الْهَوَى عَسْجِدِيَّةً
 وَيَا طَلَعَتِي قَلْبِي ضَمِينٌ بِحُبِّهِ
 فَهَاجَتْ شُؤُونُ هُجْعٍ وَأُمُورُ
 وَأَذْكَى حَنِينِي وَالْحَنِينُ شُعُورُ
 تَحِسُ بِأَشْجَانِ الْفُؤَادِ تَمُورُ
 تَطِيرُ بِهِ آهَاتُهُ وَتُثُورُ
 وَأَفَاقُهُ بِشَرٍّ يَلُوحُ وَنُورُ
 وَلَمْ يَدْرُ أَنَّ الْحَفْلَ بَعْدُ يَصِيرُ
 وَهَمًّا مِنَ الذِّكْرِ عَلَى يَجُورُ
 مَسَاءً عَرْنَتِي رِعْدَةً وَفُتُورُ
 وَقُلْتُ هُوَ الْحِظُّ الْجَمِيلُ نَفُورُ
 يُنَازِعُهُ مِنِّي هَوَى وَضَمِيرُ
 أَسْأَلُو ؟ كَأَنِّي خَائِنٌ وَعُدُورُ
 سَلَافًا عَلَى ذِكْرِي هَوَاكِ تَدُورُ
 وَفِيَّ عَلَى حَالِي هَوَاكِ صَبُورُ

...

الشامخة

وشَامِخَةٌ نَفْسُهَا عِزَّةٌ كما شَمَخَ الصُّدْرُ بِالنَّاهِدِ
 تَأَلَّفَ فِي جِيدِهَا الْعَبْقَرِيُّ شَدَى مِثْلَ تَنْهِيدَةِ الْعَابِدِ
 وَأَضْبُوَ لِحُسْنِ ثُرَيَّاتِهِ أَشِيعَةً بِدُرِّ الدُّجَى السَّاهِدِ
 أَفَاقَ الصُّبْحِ وَلَمَّا تَزَلْ شَوَادِيهِ كَالْوَاجِدِ الْفَاقِدِ
 هُوَ الْحُسْنُ فِي الْمَوْكِبِ الْمُجْتَلَى فَأَعْظَمَ بِمَوْكِهِ الْخَالِدِ
 تَنَاعِمُ أَمْجَادِهِ الصَّادِحَاتِ مَجَالَى الْمُنَى فِي الصَّبَا الْعَائِدِ
 وَتَبَسُّمُ فِي رَوْضِهِ فَرْحَتَانِ قَتُولَانِ لِلْعَازِلِ الْحَاسِدِ
 تَكْوَرَتَا فَوْقَ مَجْرَى الْعَبِيرِ تَعْبَانِ مِنْ مَنَهْلٍ وَاحِدِ
 دُعَاءُ الطَّبِيعَةِ قَدْ صَوَّرَتْهُ ثِمَارًا عَلَى الْغُصْنِ الْمَائِدِ
 تَرَجَّرَجَ مِنْ فَوْقِهَا بُرْعَمُ حَكَى هِزَّةَ الرَّيْبِ فِي الشَّاهِدِ
 فَيَا مَا أَحْيَيْ الْمُنَى الزَّاهِيَاتِ مُقْصَضَةً بِالسَّنَا الْوَاقِدِ
 وَيَسْرِي الْهَوَى بَيْنَ هَمْسِ الْكَرَى وَتَعَزِيمَةِ الْفَاتِكِ الْعَامِدِ

يُوزَنُ فِي خَطْوِهِ كَالْقَطَا
وَعَادَ وَلَمَّا يَثْبُثُ رُشْدُهُ
فِيَا نَفْحَةَ الْحُلُمِ الْعَسْجَلِي
وَيَا فَرْحَةَ فِي شِغَافِ الْقُلُوبِ
رَوَيْنَا مِنَ الْبَسَمَاتِ الْعَذَابِ
تُمَثِّلُ رِفْقَ النَفُوسِ الرُّطَابِ
وَعُدْنَا وَفِي الصُّخُوفِ لَمَّا تَزَلْ
وَبَيْنَ لُبَانَاتِهِ ذِكْرِيَّاتُ
فِيَا أَنْتِ يَا حُلُوةَ الْمُجْتَنِي
وَيَا نَسْمَةَ أَقْبَلْتَ بِالْحَيَاةِ
تَلْمِيْنَ فِي حُطَامِ الشَّبَابِ
تُرَاعِيْنَ مَجْدًا هَوَى كَالشَّهَابِ
هُوَ الْحُبُّ نَهْرُ الْحَيَاةِ السَّري
لَقَدْ كَانَ مُدٌّ كَانَ سِرُّ الْوُجُودِ
وَبَيْنَ الرُّعَانِ وَبَيْنَ الشَّعَافِ
وَفِي غَمَمَاتِ الْعِرَاكِ الْخَفِيِّ
وَفِي صَخُوفِ الْفِكْرِ فِي سَهْدِهِ
فِيَا فَرْحَتِي : لِلْمُنَى «قَارِيْبِي»
وَيَسْمُ لِلْمَشْرِعِ الرَّافِدِ
وَيَخْلُدُ غَيْرَ الْهَوَى الرَّاشِدِ
وَإِغْفَاءَ الْقَدْرِ الرَّاصِدِ
أَضَاعَتْ عَلَى الْكَفِّ وَالسَّاعِدِ
تُصَفِّقُ سِرَّ الْهَوَى الرَّائِدِ
وَتَهْزَأُ بِالزَّمَنِ الْحَاقِدِ
مَعَالِمُ فِي سَرِّهِ الْبَائِدِ
هِيَ الْعَيْشُ بِالْأَمَلِ الشَّارِدِ
وَيَا قِمَّةَ الْمُلتَقَى الصَّاعِدِ
كَمَا ابْتَسَمَ الْقَضْدُ لِلْقَاصِدِ
وَمَا قَاضَ عَنْ جُهْدِهِ الْجَاهِدِ
وَمَا يَقْدِرُ الْمَجْرَى كَالْمَاجِدِ
وَمُعْجِزَةُ الصَّيْدِ وَالصَّائِدِ
تَدْفُقُ فِي الْوَجْدِ وَالْوَاجِدِ
تُزَمِّزِمُ أَنْشُودَةَ النَّاشِدِ
وَفِي صَوْلَةِ الْجُنْدِ بِالْقَائِدِ
وَفِي جَلْوَةِ الْفَلَقِ الْمَارِدِ
وَيَا مُنِيَّتِي : لِلْجَفَا «بَاعِدِي»

ضحك العين

يا ضاحك العين ويسامها وراهبها للنفس أحلامها
وراقصا فوق ثُغور المني ومُلهِم الأَلحان أنغامها
ما بَسَمَة الثَّغر سِوَي شُعْلَةٍ من خَمْرَةٍ قد أَسْكَرَتْ جَامَها
مِنْ سِرِّ عَيْنَيْكَ وَمِنْ سِحْرِها تَصَوَّغُ لِلْبَسْمَةِ بَسَامَها
بَرَاءَةً فِي ظِلِّ أَنْفَاسِها أَطْيَابُها تَغْسِلُ آثَامَها
نَاسِكَةً تَعْبِقُ ارْدَانُها ما فَارَقَتْ فِي الْحِلِّ أَحْرَامَها
ويا حَدِيثًا لَمْ يَزَلْ سِحْرُها يَحْكِي مِنْ الرِّقَّةِ أَنْسَامَها
ويا مُنَى صَاعَتْ مَعَانِي الْهَوَى حِسَانُها الْغِيْدُ وَآرَامُها
وَطَارَخَتْ بِالْحَبِّ أَسَدَ الشَّرَى فَمَا أَطَاقَتْ بَعْدَ آجَامَها
وَأَمَنْتَ بِاللَّهِ فِي حُبِّها وَأَسْرَعَتْ تُعْلَنُ إِسْلَامَها
تُسَاقِقُ الْفَرَحَةَ أَعْوَامَها وَتَمْلَأُ الْبَهْجَةَ أَيَّامَها

...

لماذا أحبته؟

أَحَبَّهُ فِي تَحَنُّانِهِ وَخَنَانِهِ
فَلَيْسَ لَهُ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ شَانِهَا
أَطْلَتْ بِعَيْنَيْهِ فَلَمْ تَرَ غَيْرَهُ
إِذَا خَافَ غَلَرَاتِ الزَّمَانِ أَحِبَّةً
وَكَحَلَّ أَعْيُنَهُمْ سُهَادُ مُورِقٍ
تَسَاقَوْا كُؤُوسَ الْخُلْدِ رَقَافَةَ السَّنَا
صَحَاوِي فَلَا يَدْرِي الْحَمَامُ مَكَانَهُمْ
هُمَا فِي رِحَابِ الْأَمْنِ وَالْحُبِّ بِهَجَّةٍ
وَلَيْسَ النَّوَى إِلَّا لِقَاءُ وَبَهْجَةٍ
وَرَاعَتْهُ فِي إِيمَانِهِ وَأَمَانِهِ
وَلَيْسَ لَهَا فِي نَفْسِهَا غَيْرُ شَانِهِ
وَشَامَ بِعَيْنَيْهَا صَفَاءَ زَمَانِهِ
وَرَوَّعَهُمْ زَحْفُ النَّوَى بِجَرَانِهِ
يُحَجِّبُ اشْرَاقَ الْمَنَى بِدُخَانِهِ
وَعَاشُوا بِرَوْضِ الْحُبِّ أَغْصَانِ بَانِهِ
وَعَاطَوْهُ حَتَّى مَادَرُوا بِمِكَانِهِ
مُطَوَّقَةٌ فِي الْخُلْدِ بَيْنَ جِنَانِهِ
لِلْأَلْفَيْنِ فِي رُوحِ الْهَوَى وَكِيَانِهِ

...

يَانِمَة

يَا نَسْمَةً مِثْلَ اللَّيْلِ عَذْبَةً تَرَوِي الْهَوَى عَنْ طِيبِ أَنْفَاسِهَا
 نَاشِدُتُكَ اللَّهُ أَمِنْ فَجْرِهَا أَشْرَفَتْ أَمِنْ مِنْ نَبْعِ إِحْسَاسِهَا
 وَهَذِهِ الْبَسْمَةُ مِنْ ثَغْرِهَا أَوْ مَزْجُ يَاقُوتٍ بِأَلْمَاسِهَا
 وَكَيْفَ جَاوَزَتْ سَوَادَ الدُّجَى فِي شَعْرِهَا الْمَآئِجِ فِي رَأْسِهَا
 أَمَا خَشِيتِ الْعُنْفَ فِي رِفْقِهَا أَمَا خَشِيتِ الْبَاسَ مِنْ بَاسِهَا
 وَهِيَ الَّتِي تُسَكِّرُ أَسَدَ الْحِمَى فَلَا تَفِيقُ الدَّهْرَ مِنْ كَأْسِهَا
 وَهِيَ الَّتِي تَقْتُلُ فِي بَسْمَةٍ وَهِيَ الَّتِي تُحْيِي بِإِنْسَاسِهَا
 فَقَالَتْ النَّسْمَةُ خَالَسْتُهَا فِي غَفْلَةٍ عَنْ عَيْنِ جُلَاسِهَا
 غَافِيَةً تَضْحَكُ أَحْلَامُهَا صَاحِبَةً فِي ضَوْءِ نِيرَاسِهَا
 عَوَّذْتُهَا مِنْ شَرٍّ وَسَوَاسِهَا رَقِيتُهَا مِنْ سِحْرِ خَنَاسِهَا
 أَعْمَيْتُهُ عَنْهَا لِكَيْ أَهْرَبَا مِنْ سَاجِنِ الرُّوحِ وَحَبَّاسِهَا
 تَرَكْتُهَا تَسْبَحُ فِي صَمْتِهَا تَضْرِبُ أَخْمَاسًا بِأَسْدَاسِهَا
 كَأَنَّهَا الْوَرْدَةُ فِي كُمَّهَا وَأَنْتِ مِنْهَا الْعَيْنُ فِي رَأْسِهَا
 شَبَّهْتُهَا مِثْلَ ظِلِّاءِ الْفَلَا ضَاقَتْ بِهَا وَحْشَةٌ أَكْنَاسِهَا

من عطرها غبّ الضيا وانتشى لم يدرك بالدينا ولا ناسها

ملائكُ الرحمة في برجها حارسه اكْـرِمْ بحراسها

طباعها الحلوة من معدن غراسه يُنمى لأغراسها

تَزُفُ بشري فَرَحٍ غامرٍ كفرحة الغيد باعراسها

والحربُ في الحسادِ قد أعلنت واليوم قد دَقَّتْ بأجراسها

...

سَامِي

أَهْوَاكِ فَوْقَ هَوَايَ فَوْقَ هَوَاكِ
أَشْدَاءَ رُوحٍ فِي غَلَاثِلِ سُنْدُسٍ
هَمْسُ الْمَلَائِكِ دُونَ هَمْسِكَ رَاعَهُمْ
وَتَلَفَّتُوا مِنْ حَوْلِ ذَاتِكَ فَاَنْبَرَى
وَيُصَفِّقُ الْأَمَلُ الْهَنِيءُ كُؤُوسَهُ
أَقْسَمْتُ مَا أَذْرِي لَهُ طَعْمًا سِوَى
أَطْيَافِ أَنْسٍ فِي مَبَاهِجِ صَانِهَا
وَإِذَا تَرَأَّقَصَتِ الْمُنَى وَتَزَاحَمَتْ
وَلَكِ الرِّضَى مَا شِئْتَ حَتَّى تَعْلِمِي
يَا «مَى» مَنْ لِي وَالْهَوَاجِسُ جَمَّةٌ
وَالْعَاذِلُونَ تَفَنَّنُوا فِي كَيْدِهِمْ
يَا مَى لَا أَذْرِي وَقَدْ عَصَفَ الْجَوَى
يَا مَى مَا أَحْلَاكَ بَسْمَةُ طَالِعِ
الْعُمَرُ فِي لَحْظَاتِ عُمْرِكَ سَاعَةٌ
وَالْحُسْنُ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ كَأَنَّهُ

وَأَرَاكَ أَجْمَلَ مَا تَكُونُ رُءَاكَ
فَكَأَنَّمَا صَاغَتْكَ مِنْكَ يَدَاكَ
مِنْكَ السَّنَا فَتَطَلَّعُوا لِذُرَاكَ
طَيْفٌ يُنْغَمُ رَجْعُهُ بِصَدَاكَ
رَاحًا مُشْعَشَعَةً بِخَمْرِ لَمَاكَ
أَرَجَ عَرَفْتُ بِعَرَفِهِ رِيَاكَ
مَرَحُ الشَّجَى وَلَوْعَةُ النَّسَاكَ
فِي مُهْجَتِي أَغْرَيْتُهَا بِرِضَاكَ
أَنَّ الْمُنَى كُلَّ الْمُنَى لَقِيَاكَ
حُفَّتْ وَرُودُ هَوَاكِ بِالْأَشْوَاكَ
كَئِنْ يُحْرِمُوا عَيْنِي مِنْ رُؤْيَاكَ
بِحَشَاشَتِي مَا مَوْضِعِي بِحَشَاكَ
بَالِيْمُنْ فِي دُنْيَايَ مَا أَحْلَاكَ
مَسْحُورَةٌ ضَحِكَتْ لَهَا عَيْنَاكَ
فَحَوَاكِ أَوْ مَعْنَاكَ أَوْ مَعْنَاكَ

وَإِذَا سَخَوْتَ بِبِسْمَةِ عِطْرِيَّةٍ فَكَأَنَّمَا جَادَتْ بِهَا كَفَّاهُ
 وَإِذَا تَحَدَّثَ خَاطِرِي وَتَأَلَّقَتْ شَفَتَاكَ وَاهْتَزَا لَهَا عِطْفَاكَ
 طَابَ الْحَدِيثُ إِلَيْكَ حَتَّى أَتَنِي أَبْصَرْتُهُ شَبَحًا يُقْبَلُ فَاكُ
 فَأَغَارُ مِنْ ذَاتِي لِذَاتِي وَيَحْهَا خُدْعُ الْهَوَى مَنْصُوبَةُ الْأَشْرَاكِ
 فَأَعِيشُ بَيْنَ يَدَيْكَ عُمْرًا ثَانِيَا لَوْلَاكَ مَا عَفْتُ الْكَرَى لَوْلَاكَ
 أَفْرَاحُ أَسْمَارٍ كَأَنَّ نَعِيمَهَا أَشْحَارُ أَنْدَاءٍ وَطَيْفُ مَلَاكِ
 وَأَوْدُ لَوْ وَصَلَ الْهَنَاءُ دَوَامَهَا لِمُورِقِ صَاحِرٍ وَقَلْبِ بَاكِ
 فَالْلَيْلُ يَا ذَاتَ الْوِشَاحِ جَوَانِحُ مَخْضُوبَةٌ فِي صَمْتِهَا أَرْعَاكِ
 وَاللَّيْلُ حَمَالُ الْكُرُوبِ سَجِيَّةٌ فِيهِ عَرَفْنَاهَا مِنَ الْأَفْلاكِ
 يَخْلُو بِهِ سَمَرُ التَّهَجُّعِ آهَةٌ هَجَعَ الْحَمَائِمِ فَوْقَ غُضْنِ أَرَاكِ
 وَإِذَا أَنْسَتْ إِلَيْكَ أخطرَ مَا أَرَى مَسْرَاكِ وَيَنُحِ الْقَلْبِ مِنْ مَسْرَاكِ
 فَأَحْسُ وَثْبَتَهُ كَوْنِيكَ فِي الْخُطَى يَا لَيْتَنِي يَا مَيَّ بَعْضُ خُطَاكِ
 يَا مَيَّ أَسْعَلَنِي هَوَاكِ فَهَلْ تَرَى يَا مَيَّ قَدْ أَخْطَاكِ أَمْ أَشَقَاكِ

...

يا صمتها

يا صَمْتَهَا الحُلُوَّ يا أَسْرَارَ مُهْجَتِهَا يا سِحْرَهَا العَذْبَ في أنْفاسِ رِفَّتِهَا
ويا رَهَافَةَ حِسِّ بَعْضِ حَلِيَّتِهَا مَتَى أَبُوحُ بِأَقْصَى ما أَدَارِيهِ

★ ● ★

الحُسْنُ نَفْخَةُ عِطْرِ مِنْ مَجَامِرِهَا والسَّحَرُ وَمِضَّةُ جَفْنٍ في مَحَاجِرِهَا
والأَسْرُ لَفْتَةٌ جَيِّدٌ : هُمْ شَاعِرِهَا صَوَّغُ النُّجُومِ عُقُودًا في مَعَانِيهِ

★ ● ★

ويا عُدُوبَةَ نَفْسٍ قَدْ كَلَفْتُ بِهَا وَلَمْ أَزَلْ أَتَغَذَّى مِنْ أَطَائِبِهَا
فَكَانَ مَذْهَبَ حُبِّي مِنْ مَذاهِبِهَا قَدْ طَوَّقْتَنِي بِدَيْنٍ كَيْفَ أَقْضِيهِ

★ ● ★

يا رَبِّ نَفْسِي إِلَيْهَا اليَوْمَ قَدْ أَنْسَتُ في فَرَحَةٍ بِقَضَاءِ مِنْكَ قَدْ سَنَحْتُ
ما خَادَعْتَنِي وَلَا رَأَيْتُ وَلَا لَبِستُ غَيْرَ الوَفَاءِ رِدَاءَ عَزَّ بَارِيهِ

★ ● ★

واليَوْمَ كَاشَفْتُهَا بَعْضَ الَّذِي أَجَدُّ وفي الحَنَايا لَطْفِي كَالجَمْرِ يَتَّقِدُ
فَاغْرُورَقْتُ عَيْنُهَا مَذْخَانَهَا الجَلْدُ مَعْنَى حَظِيَّتُ بِهِ مِمَّنْ أَفْدِيهِ

★ ● ★

وَقَتٌ في عَضْدي أَنَّى شَكَوْتُ لَهَا يَالَيْتَنِي قَدْ كَتَمْتُ الحُبَّ وَالْوَلَهَا
لَكِنَّ إِيْمَانَهَا الحَسَّاسَ شَاغِلَهَا فَأَدْرَكْتُ في هَوَاهَا ما أَعَانِيهِ

وَطَالَ صَمْتُ كَيْبٍ شَابَهُ أَلَمٌ
وَفَارَقَ الشَّعْرَ حَتَّى الْجُرْسُ وَالنَّعْمُ
وَفِكْرُهُ فِي النَّوَى تَغْلِي وَتَحْتَدِمُ
وَدَبَّ حِسَّ غَرِيبٌ فِي قَوَافِيهِ

★ ● ★

وَقَاوَمْتُ بِيَقَايَا الْجُهْدِ قَائِلَةً
فَقُلْتُ هَلْ تَحْسِبِينَ الْحَبَّ قَافِلَةً
أَلَا تَرَى فِي احْتِجَابِي عَنْكَ طَائِلَةً ؟
يَلْوِي أَرْزَمَتَهَا فِي الرُّكْبِ حَادِيهِ

★ ● ★

قَدِ زِدْتُ فِي الْقَلْبِ فَوْقَ الْعَيْنِ وَالنَّظَرِ
فَلَنَصْطَبِرَ عَلَّ فِي تَصْرِيفِهِ الْقَدَرِ
لَكِنَّ صَفْوَ الْهَوَى يَحْلُو مَعَ الْكَدْرِ
حَظًّا إِلَى أَجَلٍ عَنَّا يُوَارِيهِ

★ ● ★

وَلَمْ تَدْعِنِي إِلَّا وَالْدُّجَى أَمَلٌ
حَتَّى كَانَ أَحَادِيثَ الْمُنَى قَبْلُ
فَالْعَيْنُ قَدْ ضَحِكَتْ وَالصَّفْوُ مَكْتَمِلٌ
صَدَاحَةٌ فِي فَمٍ حُلُوٍ تُنَاجِيهِ

• • •

لوكان

لَوْ كَانَ مُعْتَقِدِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَنٌ
 أَوْ كُنْتُ مِثْلَ بَنَاتِ الْيَوْمِ عَاطِفَةً
 وَلَوْ رَضِيتُ بِأَنَّ الْحُبَّ مَنَزِلَةٌ
 لَكِنَّ لِي أَمَلًا فِي الْحُبِّ يَعْرِفُهُ
 وَرِثَتُهُ عَنْ مَعَانٍ فِي صَافِيَةٍ
 إِنِّي أُجِلُّكَ عَنْ عَيْبٍ وَمُنْقَصَةٍ
 أَحَبَبْتُ فِيكَ نَقَاءَ الْمَرْنِ فَاَنْطَلَقْتُ
 وَهَبْتُكَ الرُّوحَ مَجْدًا خَالِدًا أَبَدًا
 جَرَحْتُ يَا أَمَنَ نَفْسًا أَنْتَ عَزَّيْتُهَا
 أَأَشْتَرِي أَنْسَكَ الْغَالِي وَبَهْجَتَهُ
 لَيْسَتْ هِيَاثٌ وَلَكِنْ فَرْحَةٌ عَرَضَتْ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْكَأْسَ وَاحِدَةً
 لِمَنْ أَبَتْ شَكَاتِي وَهِيَ فِي خَلْدِي
 مَا عَشْتُ وَخَلْدِي فَرِيدًا بَيْنَ خِلَانِي
 لَصَانِي عَنكَ وَجْدَانِي وَإِيمَانِي
 تُشْرِي لَسَاوَمْتُ فِي مِصْرٍ وَلِبْنَانٍ
 مِثْلِي وَيَعْجِزُ عَنْهُ كُلُّ فَنَانٍ
 صَفَاءَ نَفْسِي فِي سِرِّي وَاعْلَانِي
 لَوْلَاكَ مَا سَمَحْتُ نَفْسِي بِغُفْرَانٍ
 تَشْدُو بِرُوحِكَ قِيثَارِي وَالْحَانِي
 فَهَلْ يُقَاسُ بِمَجْدٍ خَالِدٍ : فَانِي
 وَأَنْتَ جَوْهَرُهَا فِي نَفْسِ إِنْسَانٍ
 بِمَا أَرَى فِيهِ تَقْصِيرِي وَنُقْصَانِي
 مِنِّي إِلَى حَكَّتْ أَنْفَاسُ نَبِيَّانٍ
 وَلَوْ تَرَشَّفَهَا يَا آمَنَ اثْنَانِ
 سِرٌّ كَسِرُّكَ فِي طَيِّ وَكَيْمَانِ

...

هو وِيه

كَيْفَ أَحْبَبْتُ رَوَاهَا ؟ كَيْفَ أَكْبَرْتُ هَوَاهَا ؟
لَسْتُ أَذْري

أَصْبَحْتُ لِلْقَلْبِ دِينَهُ يَوْمَ أَحْظَانِي لِقَاهَا
فَهُوَ عُمْرِي

أَهْيَ أَحْلَامُ شَبَابٍ زَهَرَتْ عِنْدَ مَشِيبٍ ؟
وَهِيَ تَذْري

فَتَوَارَتْ بِالْحِجَابِ لَا كَهْنِدٍ أَوْ رَبَابٍ
رَغْمَ صَبْرِي

يَا فَتَاتِي لَكَ أَجْرٌ لَكَ إِنَّ صَدِيتِ عُذْرٌ
أَيُّ عُذْرٍ

لَا يَطِيقُ الْمَاءُ جَمْرٌ لَا يَطِيقُ الْحُلُو مُرٌ
أَيُّ مُرٍ

لَا عُدَالِي وَلُمْتُ وَتَحَدَوْنِي فَقُلْتُ
بِنْتُ . . . حُرٌّ

أَنْتِ زَهْرُ أَنْتِ نَبْتُ وَأَنَا يَا آمَنَ مَيْتِ
دُونَ قَبْرِي

هَيْكَلُ يَمْشِي ثَقِيلًا بَيْنَ عَيْنَيْكَ ذَلِيلًا
مِثْلُ شِعْرِي

إِنْ تَمِيلِي لَنْ أَمِيلَا فَاصْبِرِي صَبْرًا قَلِيلَا
أَيَّ صَبْرٍ

فَهِيَ أَيَّامُ بَوَاقِي رَغَمَ أَنَّ الْحُبَّ بَاقِي
كُلُّ دَهْرِي

فَرَحِي يَوْمَ التَّلَاقِي تَتَلَشَّى بِالْفِرَاقِ
غَيْرِ سِرِّي

فَصِلِينِي بِالتَّمَنِّي بِرِضَاكَ الْمُطْمَئِنَّ
لَا تَفِرِّي

لَا تَرْفِي لَا تَحْنِي غَيْرَ حَبِيبَةٍ ضَنْ

دُونَ هَجَرَ

فَأَنَا يَا أَنْتِ مَعْنَى دُونَ لَفْظٍ يَتَغَنَّى

مِثْلَ طَبِيرِ

أَنَا رَمَزُ يَتَمَنَّى لَكَ إِسْعَادًا وَأَمْنًا

لَوْ بِغَيْرِي

يَا فَتَاتِي لَنْ تَخَافِي أَنْتِ حُبٌّ فِي شِعَاقِي

طُولُ عُمْرِي

لِلْعَادِيلِ خَوَافِي وَأَنَا تِلْكَ الْخَوَافِي

فَاطِمَتُنِي وَاسْتَقْرِي

وَاسْمَعِي بَعْدَ الْأَصِيلِ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْمَقِيلِ

خَفَقُ صَدْرِي

تَعْرِفِينِي بِالْخَمِيلِ إِنَّ شَدَا بَيْنَ الْخَمِيلِ

لَحْنُ قِمْرِي

وَإِذَا أَظْلَمَ لَيْلٌ وَأَوَى فَرْعٌ وَأَضْلُ

تَحْتَ سِنِيرٍ

وَإِذَا حَفَّحَفَ نَخْلٌ وَاخْتَفَى لَحْنٌ وَهَذَا

فَهُوَ أَمْرِي

أَنَا رَاضٍ يَا فَتَاتِي مِنْكَ حَتَّى بِالْفُتَاتِ

وَسَطَ قَفَرٍ

أَتَحَرَّى أُمْنِيَانِي عَلَّ فَجَرَ الصُّبْحِ آتِي

لَصَبُورٍ مُتَحَرِّي

قَالَ لِي حَسِّي الْعَجِيبُ إِنَّهُ أَمْرٌ غَرِيبٌ

أَيَّ سِرِّ

أَشْرُوقُ أَمْ غُرُوبُ ؟ أَغْنَاءُ أَمْ نَحِيبُ ؟

لَسْتُ أَدْرِي

أَنْتِ أَبْصَرْتَ قَبْلَ مِيلَادِ

دُونَ أَمْرِي

هَلْ تَحْدِثِ السَّنِينَ ؟ هَلْ تَهْجُمِ الْعَرِينَ ؟

بَعْدَ عُسْرِ

كَيْفَ أَرْضَيْتِ السَّمَاءَ ؟ كَيْفَ دَارَيْتِ الْقَضَاءَ ؟

هَلْ بَيُسِّرُ ؟

هَلْ تَخْطِئِ الْقَضَاءَ ؟ مِثْلَمَا شِئْتَ وَشَاءَ

قَبْلَ فَجَرِ

قُلْتُ لِلْحُبِّ شُهُودٌ وَالْهَوَىٰ عِطْرٌ وَعُودٌ

فَوْقَ قَدْرِي

كُنْتُ أَبْدِي وَأَعِيدُ فَدَنَا النُّجْمُ الْبَعِيدُ

حَوْلَ شَهْرِ

وَرَعَانِي وَرَعَاهَا وَسَقَانِي وَسَقَاهَا

حُلُوَ خَمْرِ

وَبَدَتْ لِي مُقَلَّتَاهَا ثُمَّ رَقَّتْ وَجَنَّتَاهَا

دُونَ مَكْرِ

وَتَمَلَّيْتُ شَذَاهَا نَاقِلًا عِطَرَ لَمَاهَا

عِطَرَ سِخْرِ

كُلُّ مَا أَعْلَمُ عَنْهَا أَنَّ نَفْحَ الْمِسْكِ مِنْهَا

نَفْحَ زَهْرِ

كُلُّ حُبِّي لَمْ يَزِنْهَا كُلُّ وَضْفِي لَمْ يُبَيِّنْهَا

فَوْقَ شِعْرِي

فَاقْبَلِي أَنْفَاسَ قَلْبِي إِنَّهَا زَفْرَةُ حُبِّي

رَمَزُ شُكْرِي

كُلُّ مَا أَرْجُوهُ مِنْكَ عِنْدَمَا أَبْعُدُ عَنْكَ

قَيْدَ شَبْرِ

إِنْ تَصُونِي فِي يَدَيْكَ لَمَسَاتِ مِنْ يَدَيْكَ

فَهِيَ ذِكْرِي

وَدُعَاءُ كَالْحَنِينِ لِهَوَى حُرِّ أَمِينِ

صَوْبٍ وَشُكْرِي

إِنَّهَا دُنْيَا تَمُرُّ وَالْمُنَى مَدٌّ وَجَزْرٌ
 مَوْجُ بَحْرٍ
 فَإِذَا أَظْلَمَ فَجَرٌ وَمَضَى عُمُرٌ وَعُمُرٌ
 أَيُّ عُمُرٍ
 لَيْسَ لِلْأَحْيَاءِ قَدْرٌ إِنَّمَا الْآيَامُ ذِكْرٌ
 نَبْعُ خَيْرٍ
 قَالَ لِي طَيْفُكَ أَمْسٍ إِنَّ طَبَعَ الدَّهْرِ يَنْسِي
 قُلْتُ بَدْرِي
 هِيَ عَيْنِي هِيَ رَأْسِي فَوْقَ أَرْضِي تَحْتَ رَمْسِي
 ضَوْءُ بَدْرِي

...

يَا رَبُّ

يَا رَبُّ صَنَعْتُكَ الْجَمِيلَةَ يَا رَبُّ فِطَرْتُكَ الْأَصِيلَةَ

فَأَقْتَنْتُ بِنُبُلٍ خِصَالِهَا

وَبِطِبِيبِهَا وَكَمَالِهَا

قَدْ كَانَ يَأْسِرُنِي الْجَمَالُ وَالْيَوْمَ يَأْسِرُنِي الْجَلَالُ

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ الدَّلَالُ وَأَظُنُّهُ أَلْقُ الْجَمَالُ

فَبَدَّتْ حَنَانُ فَوْقَ مَا

تَبْدُو الْمَلَاهِكُ فِي السَّمَاءِ

كَأَنْتَ بِحَقِّ بَلَسَمَا وَمِنْ الْمَكَارِمِ أَكْرَمَا

يَا رَبُّ صَنَعْتُكَ الْجَمِيلَةَ يَا رَبُّ فِطَرْتُكَ الْأَصِيلَةَ

يَا رَبُّ كَالْإِشْرَاقِ يَنْسَطِعُ فِي الْخَمِيلَةِ يَا رَبُّ كَالْإِعْجَازِ إِذْ يَرْوِي دَلِيلَهُ

يَا رَبُّ كَأَنْتَ بِالْكَمَالِ

تَضِنُّ بِالسَّخَرِ الْحَالِ

كَانَتْ تُجْمَعُ بِالْحَنَانِ وَتَخَافُ مِنْ زَحَمِ الْحَنَانِ
كَانَتْ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ تَدُودُ إِشْرَاقَ الْبَيَانِ
وَتُظَنُّهُ سِحْرَ اللِّسَانِ
وَكَانَ إِحْسَاسُ الْحَنَانِ

فَرَكَعْتُ يَا رَبَّاهُ لَا تَغْضَبْ عَلَيَّ أَمَامَهَا
وَجَثَوْتُ أَلْتَمِسُ فِي رِضَا فَوْقَ الرِّضَا أَقْدَامَهَا
وَضَمَمْتُهَا ضَمَّ السَّحَابَةِ فِي سَمَاكِ غَمَامَهَا
وَقَرَنْتُ بِإِسْمِكَ مُسْتَرِيحًا بَدَءَهَا وَخَتَمَهَا
وَلَقَدْ شَكَرْتُكَ رَحْمَةً بَرَزَتْ دَلَائِلُ أَضْلَاهَا
فِي قَوْلِهَا فِي فِعْلِهَا لَسْتُ الْجَدِيدَ بِمِثْلِهَا
أَبَدًا وَلَا مِنْ أَهْلِهَا

لَكِنِّهَا رُحْمَاكَ تَغْمُرُنِي بِوَارِفِ ظِلِّهَا
سَكْرَانٌ يَا رَبَّاهُ مِنْ عَذَابِ اللَّيْلِ مِنْ كَوْنِهَا
وَمِنَ الشَّدْيِ قَدْ ذُقْتُهُ وَكَأَنَّنِي فِي جَنَّتِكَ
وَنَهَلْتُ مِنْ حُلْوِ الرِّضَابِ وَإِنَّهُ مِنْ رَحْمَتِكَ

وَسَكَرْتُ لَسْتُ بِجَاهِدٍ مِنْ ثَغْرِهَا مِنْ خَمَرِكَ
 يَا رَبُّ إِنْ مَنَعْتَ بِأَسْرَارِ الْكَمَالِ
 فَالْيَوْمَ قَدْ مَنَحْتَ بِأَسْرَارِ الْكَمَالِ
 بِالْحُبِّ مَوْضُولاً بِحُبِّكَ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْخِيَالِ
 وَلَآتَتْ يَا رَبُّ الْقُلُوبِ الْبَيْضِ لَا يَخْفَاكَ حَالِي
 فَكُتِبَ لِقَلْبَيْنَا الْأَمَانُ
 وَكُتِبَ لَنَا حُسْنُ الْمَعَالِ
 وَاجْعَلْ دَائِمًا فِي حُسْنِهَا ذَاتَ الدَّلَالِ
 فَأَنَا الْفَخُورُ بِحُبِّهَا
 فِي بُعْدِهَا أَوْ قُرْبِهَا
 صُنْهَا عَنِ الشَّرِّ الْمُبِيتِ فِي الْجَلَاءِ وَفِي الْخَفَاءِ
 صُنْهَا عَنِ الْحُسَادِ أَنْتَ كَمَا تَشَاءُ
 فَيُهِىَ إِلَيَّ تَهْوَى رِضَاكَ وَلَا تُحَازِرْ مَا سِوَاكَ
 وَأَنَا الْفَخُورُ بِحُبِّهَا
 فِي بُعْدِهَا أَوْ قُرْبِهَا

أهلاً

أَهْلًا بِمَنْ وَهَبَتْ نَفْسِي وَأَعْيَادِي عُمْرًا جَدِيدًا كَعُمْرِي يَوْمَ مِيلَادِي
 فَنَشِيهِ كَمَا تَبْغِينَ تَنْشِئَةً وَزُودِيهِ بِمَا تَهْوِينَ مِنْ زَادِ
 وَأَشْرِقِي فِي مَعَانِيهِ يَكُنْ أَبَدًا صَدَاكِ يَامِي مِنْ وَادٍ إِلَى وَادٍ
 طَوْفَهُ مِنَّا غُرَاءَ ضَافِيَةً فَكَيْفَ يَنْسَى النَّدَى مِنْ غُصْنِهِ النَّادِي
 يَوْدُ لَوْ سَارَتْ الرُّكْبَانُ تَنْقُلُهَا كَالْغَيْثِ يَنْقُلُهُ لِلرَّائِحِ الْغَادِي
 أَجَلُ مُرِيدِهِ فَمَا أَخْلَاكِ أَمْرَةً عَلَيْهِ يَامِي فِي خَافٍ وَفِي بَادِي
 أَسِيرُكَ الْيَوْمَ يَرْجُو أَنْ يَلُومَ عَلَى أَسَارِ فَضْلِكَ أَسْرَ الظَّامِي الصَّادِي

...

ساعتها

يَا عَذُولًا فِي يَدَيْهَا أَنْتَ مَنْ أَنْتَ لَدَيْهَا ؟
 مَا كَفَى أَنَّكَ طُولَ الْوَقْتِ تَطْوِي مِغْصَمَيْهَا ؟
 كَالَّذِي يُسْتَرْقُ السَّمْعَ وَيَلْوِي نَظْرَيْهَا
 صَوْبَ ذَلِكَ الْعَقْرَبِ اللَّامِعِ . يُغْرِي أَذُنَيْهَا
 فَتُطِيلُ الْمَسَّ وَالنَّظْرَةَ دَوْمًا فِي يَدَيْهَا
 مَنْ تَرَى أَنْتَ وَهَلْ وَصَّاكَ ذُو شَأْنٍ عَلَيْهَا ؟

...

كَانَ آخَرَى بِكَ دَوَّقُ يَتَّانِي ، يَتَّادِبُ
 لَا يُطِيلُ الرِّقْصَ كَيْ يَرْكُضَ بِالْوَقْتِ وَيَهْرَبُ
 أَنْتَ حَوْلَ الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ شُعَاعُ يَتَوَوَّبُ
 كَيْفَ لَا تُشْجِكَ دَقَّاتُ فُؤَادٍ مِنْكَ أَقْرَبُ ؟
 كَيْفَ لَا تَسْكُنُ لَا تَهْدَأُ فِي رِفْقٍ وَتَطْرَبُ ؟

فَتَمَّهَّنْ أَيْهَا الرِّقَاصُ وَاثْقِلْ وَتَهَذَّبْ
بَارِكِ الْوَقْتَ وَجَرَّبْ وَتَعَلَّمْ مِنْ مُجَرَّبْ
لِإِنِّهَا لَحَظَةُ أَحْلَامِي وَعُمْرِي فَتَجَنَّبْ
لَسْتُ لَوْلَا يَدُهَا الْحُلُوءُ إِلَّا سُمُّ عَقْرَبْ

...

وَإِذَا حَاوَلْتَ أَنْ تُسْرِعَ بِالْوَقْتِ عَلَى غَيْرِ هَوَانَا
سَوْفَ نَسْتَبْدِلُكَ عَقِيَانَا وَمَا سَا وَجُمَانَا
وَيَوَاقِيتَ ثُرَيْنَا الْوَقْتُ لَكِنْ لَا تَرَانَا
سَاعَةً قَدْ صَنَعُوهَا ذَاتَ حِسٍّ لَا يُدَانِي
تَرْقُبُ الْفَرَحَةَ تَغْلِيهَا زَمَانَا وَمَكَانَا
ذَاتُ حِسٍّ عَبَقَرِيٌّ فِي لِقَانَا تَنْفَانِي
حَسْبُهَا رَجْعُ صَدَانَا تَغْمِضُ الطَّرْفَ حَنَانَا
تَكْتُمُ السَّرَّ وَلَا تَنْطِقُ شَيْئًا مِنْ وَرَانَا
رُبَّمَا أَبْطَأَتِ السَّيْرَ فَلَا تَسْبِقُ فِي السَّيْرِ خُطَانَا
بِنْتُ أَضَلِّ وَبَنَاتُ الْأَضَلِّ أَغْلَى النَّاسِ شَانَا

حَسْبُهَا يَا نَاسُ أَنْ تَشْهَدَ حَالَيْنَا عِيَانَا
 حَسْبُهَا رُؤْيَا لِقَانَا ثُمَّ تَشْبَعُ خُطَانَا
 وَمَعَا لِلْبَابِ حَتَّى حِينَ تَعْيَا قَدَمَانَا
 نَسْرِقُ الصَّفْوَةَ مِنَ الْوَقْتِ وَنَرْجُوهُ الْأَمَانَا
 وَهُوَ بِالْأُنْسِ ضَنِينٌ قَلَّمَا يُعْطَى الْأَمَانَا
 وَإِذَا صَافَى فَأَيَّامُ الصَّفَا أَنَا فَآنَا
 وَأَخِيرًا فَاغْلَمِي يَامَيُّ أَنَا فِي الْهَوَى غَيْرُ سَوَانَا
 إِنَّ مَحَا الدَّهْرِ أَمَانِي النَّاسِ لَا يَمَحُو مَنَانَا
 أَوْ طَوَى النَّاسَ فَإِنَّ الْحُوبَ قَدْ يَطْوِي الزَّمَانَا

• • •

اعتصم بتجيب

حَنَانِيكَ قَدْ أَوْسَعَتْ لَوْمًا كَأَنِّي عَذُولٌ بِحَقِّ تَسْتَبَاحِ دِمَائِي
 وَمَا أَنَا نَمَامٌ وَلَا أَنَا حَاسِدٌ فَحَسْبِيَ فِي دُنْيَا الْبَلَاءِ بَلَائِي
 فَبُرْجِي كَمَا تَذَرِي كَفِيفٌ وَصَامِتٌ ثَقِيلٌ بَطِيءٌ فِي أَشَدِّ حَيَاءِ
 فَفِي حُبِّهِ أَعْمَى وَفِي الْكُرْهِ مُبْصِرٌ عَلَى غَيْرَةِ شَفَافَةٍ كَذَّكَاءِ
 يُحَرِّكُهَا سَمْعٌ وَيُلْهِبُهَا لَظَى إِذَا مَسَّهَا ذُو غِلْظَةٍ وَغَبَاءِ
 وَفِي بُرْجِ ذَاتِ الْمِعْصَمِ الرِّخْصِ شَيْمَةٌ ثَلَاثُ حُبِّي فِي الْهَوَى وَإِبَائِي
 قَلِيلَةٌ حُبٌّ غَيْرُ أَنْ مَزَاجِهَا عَلَى الْحُبِّ يَجْرِي دَائِمًا بِقَضَاءِ
 لَهَا فِي مَذَاقِ الْحُبِّ نَكْهَةٌ حَالِمٌ بَرِيءٌ يَرَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ رِضَاءِ
 وَرُبَّ خَيَالٍ آسِرٍ فِي صَفَائِهِ يَفُوقُ الْهَوَى الطَّاعِي بَغَيْرِ صَفَاءِ
 طَبِيبٌ يُدَاوِي طِبُّهُ غَيْرَ دَائِهِ تُشْعِشِعُ فِيهِ حِكْمَةُ الْحُكْمَاءِ
 يَرَى فِي دَلَالِ الْحُبِّ سُلْطَةَ قَادِرٍ مُمَثَّلَةً فِي نَشْوَةِ الْخِيَلِ
 وَيُعْجِبُهُ فِي الْحُبِّ طَاعَةٌ وَالِهِ تَفِيضٌ عَلَيْهَا رِقَّةُ النَّبَلِ
 وَأَسْمَى مَعَانِيهِ الْوَفَاءُ وَرُبَّمَا يَذُوبُ حَيًّا فِي رِذَاءِ وَفَاءِ

وَيَعْصِمُهُ الْحَبُّ الْحَقِيُّ وَطَالَمَا
وَيَعْصِمُ مَنْ يَهْوَاهُ حَتَّى كَانَمَا
وَيُبْصِرُ آفَاقَ الْحَيَاةِ جَمِيعَهَا
وَحَتَّى مَعَانِي الْحِظِّ مَعْكُوسَةَ الرُّوَى
وَتَحْرِمُ حَتَّى نَفْسَهَا يُنَمَّ حِظُّهَا
فَلَا تَرْتَضِي فِي عِزِّهَا ذُلَّ وَالِهِ
تَضِجُ الْمَعَانِي فِي حَنَائِيَا فُؤَادِهَا
وَتَرْغَى انْطِلَاقَ الْحَبِّ فِي غَيْرِ مَغْرَمٍ
تُدِيرُ أَحَادِيثَ الْهَوَى بِلَبَاقَةٍ
وَيَكْبُرُ مِنْهَا الضَّنُّ حَتَّى كَانَهُ
طَيَابَةُ نَفْسٍ بَيْنَ صَحْوٍ وَغَفْوَةٍ
حَنَانِيكَ فَاسْجَحْ إِنِّي لَسْتُ عَازِلًا
وَلِلْأَسَدِ الزَّوَارِ بُرْجٌ كَانَهُ
وَتِلْكَ الَّتِي قَدْ هَدَّهَدْتَ فِيكَ ثَوْرَةً
لَهَا الشُّكْرُ نَزْجِيهِه ثَنَاءٌ مُعْطَرَا
تَسَامَى عَلَى جَاهٍ وَطُولِ ثَرَاءٍ
يَرَى كَوْنَهُ دُنْيَا بِغَيْرِ شَقَاءٍ
مَعَانِي تَرْغَى أَنْفَسَ الشُّعْرَاءِ
عَلَى مَنْ حَوَالِيهَا بِكُلِّ سَخَاءٍ
وَتَرْغَى بِحُبِّ عِزَّةِ الْكُرَمَاءِ
وَتَأْسِرُهَا فِي الْبَذْلِ جَرْعَةُ مَاءٍ
وَتَكْبَحُهَا حَتَّى عَنِ الْخُلَصَاءِ
وَلَا مَغْنَمٍ عَنْ عِفَّةٍ وَإِبَاءٍ
وَتُعْجِبُهَا إِشْرَاقَةُ النَّدَمَاءِ
عَطَاءٌ يَرَى فِيهِ أَلَدُ عَطَاءٍ
وَتِلْكَ الْمَزَايَا مُنِيَّةُ الْعُظَمَاءِ
وَكَيْفَ وَأَسَادُ الْعَرِينِ وَرَائِي
عَلَى جَنَابَاتِ الْكَوْنِ رَعْدُ سَمَاءٍ
أَرْتَنَا لِيُوثًا فِي إِسَارِ ظَبَاءٍ
مَنْ غَيْرُهَا حَقٌّ بِكُلِّ ثَنَاءٍ

الصحواحالم

وَقَدْ غَادَرْتَنِي بَيْنَ صَفْوٍ وَضِدِّهِ
 تَسَمَّرْتُ خَلْفَ الْبَابِ ثُمَّ وَصَدْتُهُ
 مَشَيْتُ الْهُوَيْنَا وَإِنِّي الْخَطُورَاجِفَا
 رَجَعْتُ إِلَى كُرْسِيِّهَا فَلَتَمْتُهُ
 وَسَاوَرَنِي مَالًا أَطِيقُ احْتِمَالَهُ
 وَلَيْلِ كَلِيلِ « النَّابِغِي » مُؤَرِّقِ
 تُمْلِمُنِي فِيهِ أَمَانِي ظَافِرِ
 أَعَابَ نَفْسِي كَيْفَ ضَايَقْتُ ثَاوِيَا
 وَلَوْ كُنْتُ ذَا وَدٍّ صَحِيحٍ كَتَمْتُهُ
 وَأُبْدِي سِوَاهُ عِنْدَهَا رَغَمَ أَنْتِي
 فَمَنْ لِي يَمَنَّ يُرْضِنِي . . بَعْدَمَا
 وَقَدْ خَلَفْتَنِي فِي اللَّطَى الْعَذْبِ حَاتِرَا
 وَحَيْرَةً مَسْلُوبٍ وَقَسْوَةً سَالِبِ
 بِحُرْقَةٍ مَغْلُوبٍ وَأَمَالٍ غَالِبِ
 كَمُبْصِرٍ أَطْعَانٍ مَشَتْ بِالْحَبَّاحِبِ
 وَحَاضِنْتُهُ فِي حُزْنٍ أَسْفَانٍ ذَائِبِ
 وَزَاخَمَنِي زَحَمَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
 ثِقَالِ مَرَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
 وَتَحْرِقُنِي فِيهِ أَحَاسِيْسُ خَائِبِ
 بِقَلْبِي مُقِيمَا بَيْنَ عَيْنِي وَحَاجِبِي
 وَعِشْتُ عَلَى مَعْنَاهُ أَطْوِي جَوَانِبِي
 أَضْمُّ عَلَى ذِكْرَاهُ كُلَّ رَوَاجِبِي
 رَمْتَنِي بِلَحْظِ جَاهِمِ الْحَسِّ غَاضِبِ
 وَمَا أَنَا بِالسَّالِي وَلَسْتُ بِعَاتِبِ

وَلَكِنَّهَا نَفْسُ الْمُحِبِّ عَجُولَةٌ تَطِيرُ بِهَا أَحْلَامُهَا لِلْسَّحَابِ
 فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي . . أَنَّهَا إِذَا مَا عَفَتْ تَلْقَى شَمَائِلَ تَائِبِ
 وَحَسْبِي مِنْهَا فِي الْكَرَى طَيْفُ حَالِمٍ وَلَوْ حَسْبَتَنِي فِي عِدَادِ الصَّوَابِ
 سَاحِبِيكَ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ كُلِّ خَاطِرٍ يَسُوءُكَ وَعَدًا صَادِقًا غَيْرَ كَاذِبِ
 وَدُمْتُ كَمَا تَبْغِينَ نُبْلًا وَعِزَّةً تَفُوقِينَ فِي دُنْيَاكِ أَسْمَى الْكَوَاكِبِ
 وَرَجَوَايَ أَنْ لَا تَنْدِمِي رَغَمَ مَا جَرَى عَلَى كُلِّ مَا اسْلَفَتْ رَغَمَ مَعَانِي
 وَإِنِّي عَلَى وَدِّي بِأَشْوَاقِ حَاضِرٍ وَإِنِّي عَلَى عَهْدِي بِأَمَالِ غَائِبِ

...

أتُنسين؟

إِذَا فَرَغَ الْعَطْفُ هَلْ تَنْتَهِي مَعَانِيهِ فِي نَفْسِكَ الطَّيِّبَةُ ؟
وَأَنْتِ الَّتِي لَمْ يَزَلْ نَفْحُهَا نَدِيُّ الْعُدُوبَةِ مَا أَطْيَبَهُ ؟
أَتُنْسِينَ أَنَّكَ أَزْهَى رَبِيعٍ حَفِيلِ الصَّلَاتِ جَزِيلِ الْهِبَةِ ؟
وَشَعْرُكَ تَنْسِينَ إِلَهَامَهُ وَأَوْرَاقَهُ الْغَضَّةَ الْمُخْصِبَةَ ؟
أَلَمْ تَرْتَضِي حَرَّ أَنْفَاسِهِ وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِهِ مُعْجَبَةً ؟

الكوافير

وَكُنْتُ أَخَافُ عَلَى الْوَجَنَتَيْنِ مِنْ اللَّهَبِ الْحَرِّ فِي الْجَمْرَتَيْنِ
وَمِنْ أَثَرِ الْكَأْسِ فِي «الشَّفَتَيْنِ» وَمِنْ خَطَرَاتِ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ
فَطَمَأَنْنِي حَارِسُ الْمُقْلَتَيْنِ وَقَالَ أَنَا الْحِرْزُ مِنْ كُلِّ عَيْنِ
وَلَا تَنْسَ عَنَبَةً بَيْنَ بَيْنَ عَلَى شَفَةِ كَاخِرَارِ الْأَصِيلِ
تَصُونُ لَمَاهَا بِغَمَازَتَيْنِ وَظِلُّ الْجُفُونِ الْوَرِيفِ الظَّلِيلِ
وَالسَّهْرِيُّ لَطَى طَعْنَتَيْنِ يَصُونُ عَلَى الْغُصْنِ رُمَانَتَيْنِ
فَلَا تَخْشَ إِلَّا تَبَارِيحَ بَيْنِ فَشَرُّ الْهَوَى يَوْمَ شَدِّ الْحُمُولِ

• • •

فَقُلْتُ لِحَارِسِهَا الْمُشْفِقِ قَدَيْتُكَ صِفَ لِي وَلَا تَقْلَقِ
بِمَاذَا تَصُدُّ يَدَ الْحَالِقِ كَوَافِيرُهَا وَالشَّلَى يَقْطُرُ
أَأَحْسَنُ مِنْ صَنَعَةِ الْخَالِقِ ؟ تُرِيدُ وَفِي شَعْرِهَا أَبْحُرُ
تَمُوجُ بِتَغْيِيرِهَا النَّاطِقِ تَرَانِيمُهَا النَّايُ وَالْمِزْهُرُ
يَمُرُّ بِكَفِّهِ كَالسَّارِقِ وَيَسْكُرُ بِالنَّفْسِ الْعَابِقِ

وَفِي خَصَلَاتِ الصَّبَا الدَّافِقِ يُخَالِسُهَا الْمُشْطَ إِذْ يَغْبِرُ
 وَفِي شَعْرِهَا كُلُّ مَا فِي الدُّجَى مِنْ الْوَمَضِ كَالْأَمَلِ الْمُرْتَجَى
 وَفِيهِ دُعَاءُ يُدِيرُ الْحِجَى فَكَيْفَ عَلَى حُسْنِهِ آمَنُ ؟
 فَجَاوَبَنِي الْحَارِسُ الْآسِرُ هَوَاكَ هُوَ الْحَاكِمُ الْآمِرُ
 يُكَيِّفُهُ حِسْكَ الشَّاعِرِ وَمِنْ خَوْفِهِ تَغْمُضُ الْأَعْيُنُ

• • •

المستلقىة

رَأَيْتُكَ فِي سَدْحَةِ النَّائِمِ كَأَنَّكَ فِي سَبْحَةِ الْعَائِمِ
وَلِلَّحْنِ فِي الْجَسَدِ النَّاعِمِ تَرَائِمُ مِثْلَ الدُّجَى الْفَاعِمِ
فَمَا هَزَّهَزَ الْغُصْنُ أَثْمَارَهُ سِوَى ثَمَرِ نَافِرِ هَائِمِ
كَأَمْوَاجِ نُورٍ تَدَلَّتْ عَلَى عَنَاقِيدَ مِنْ عَسَجِدِ بَاسِمِ
فَعَوَّذْتُهَا ثِمَلًا بِالْمُنَى تَصَاحَكْنَ لِلْحُلُمِ وَالْحَالِمِ

...

قالت

قَالَتْ أَخَافُ الْمَعَانِي فِيكَ غَافِيَةً وَلَا أَخَافُكَ فِي صَحْرِ يُدَارِيهَا
 فَأَنْتَ إِذْ يَهْجَعُ الْإِحْسَاسُ مُنْطَلِقُ كَالْمَاءِ فِي الْأَرْضِ يَنْأَى عَنْ أَعَالِيهَا
 وَيَسْتَرِيحُ إِلَى أَعْطَافٍ مُنْخَفَضِ عَلَى طَبِيعَتِهِ فِي حِضْنٍ وَادِيهَا
 وَأَنْتَ كَالْحُبِّ تَطْوِيهِ عَوَاطِفُهُ وَحُلُوهُ حِينَ تَطْوِيهِ وَيَطْوِيهَا
 فَقُلْتُ أَنْتِ الْمَعَانِي فِي حَقِيقَتِهَا فَكُلُّ مَا فِيكَ عُنْوَانٌ لِمَا فِيهَا
 قَالَتْ حَبَسْتُ مَنَى نَفْسِي بِأَقْنَعَةٍ طَرِيَّةِ اللَّمَسِ رَقَّتْ فِي حَوَاشِيهَا
 فَلَنْ أَطِيقَ بِمَا أَخْفَيْتُ أَبْدِيهَا وَلَنْ أَطِيقَ بِمَا أَبْدَيْتُ أَخْفِيهَا
 فَقُلْتُ لَا تَحْسَبِيهَا حَيْرَةً أَنْفَا فَكَمْ نَفُوسٍ مَضَتْ كَانَتْ تُعَانِيهَا
 وَقِمَّةُ الْحِسِّ فِي دُنْيَا الْهَوَى صُورُ وَشِكَّةُ الصَّفْوِ أَشْبَاحُ مَرَائِيهَا
 إِذَا اسْتَرَاخَتْ إِلَيْهَا النَّفْسُ ثَانِيَةً كَرَّتْ عَلَيْهِ بِأَهْوَالٍ لِيَا لِيَا
 وَالْحُبُّ كَالْكُونِ يَا لَيْلَايَ تَجْرِبَةٌ تُضَيُّءُ فِي الرَّحْمَةِ الْكُبْرَى مَعَانِيهَا
 وَالْفَجْرُ مِنْ غَسَقٍ يَبْدُو مِنْ حَرَقٍ كَادَمْعِ الصَّبِّ حَارَتْ فِي مَا قِيهَا
 وَكَمْ سَحَابٌ ظَلَمَائِي وَهِيَ مُثْقَلَةٌ بِمُزْنِهَا ثُمَّ لَا تَذَرِي بِمَا فِيهَا

رَجَوْتُ أَمْنَكَ يَا لَيْلَايَ فَأَعْتَرَضَتْ
لَكِنِّي بِكَ يَا أَمْنِي وَيَا أَمَلِي
فَهَلْ تَصُونِينَ بَقِيَا النَّفْسِ فِي حُلْمٍ
فَقَضَيْتُ عُمْرِي فِي دُنْيَا الْهَدْيِ أَرْقًا
بَدَلْتُ رُوحِي فِي أُمَجَادِهَا لِأَرَى
وَأَثَرَتْ نَفْسِي الْحَرَمَانَ أَنْشُدُهُ
فَعَقَّنِي كُلُّ خَلٍّ كُنْتُ أَمَلُهُ
وَهَا أَنَا الْيَوْمَ مُعْتَاضٌ بِأُمْنِيَةِ
إِذَا صَحَوْتُ فَمِنْ أَنْفَاسِهَا أَمَلِي
مَلَكْتُهَا الْقَلْبَ لَا أَبْغِي لَهُ ثَمَنًا
وَلَيْتَ أَوْرَاقَ عُمْرِي بَعْدَمَا ذُبُلْتُ
شَتَّى صُرُوفُ تَمَادَتْ فِي تَجَنِّيْهَا
سَاحَتِي بِالْعَوَادِي مِنْ عَوَادِيهَا
فَقَدْ تَعِيشَ الْأَمَانِي فِي بَوَاقِيهَا
أَزْعَى الدَّمَارَ لِأَوْطَانِي وَأَحْمِيهَا
مَا كُنْتُ أَمَلُهُ فِي عِزِّ أَهْلِيهَا
غِذَاءَ أُمْنِيَةِ كُبْرِي أَرْجِيهَا
وَبَاعَ دِينًا بِدُنْيَا ذَلَّ رَاجِيهَا
عَزِيزَةَ كَهْوَى الْأَوْطَانِ أَغْلِيهَا
وَلِنْ غَفَوْتُ فَاطْيَافُ أُنَاجِيهَا
حَسْبِي ابْتِسَامَةُ فَجْرِ لَا تُوَارِيهَا
تَلْمُهَا كَفُّ أُمِّي ثُمَّ تَطْوِيهَا

قوله

قُولِي بِرَبِّكَ مَاذَا أَنْتِ صَانِعَةٌ بَعْدِي وَقَدْ سَرَقَتْ عَيْنِي عَيْنَاكَ
 فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَرْسُمْ هَوًى ثَمَلًا عَلَى جَبِينِكَ بَادٍ فِي مُحِبِّكَ
 وَلَيْتَ أَنَّكَ قَدْ أَطْفَأْتَ شُعْلَتَهُ أَوْ أَنَّ حُبًّا سَوَى حُبِّي تَفَادَاكَ
 إِنْ كُنْتُ أَسْعِدُ نَفْسِي فِي شَقَاكَ فَلَا دَامَتْ سَعَادَةٌ مِنْ يَا مَيُّ أَشْقَاكَ
 حَسْبِي مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ الْبَيْضِ مَا تَرَكْتُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنِّي بَقَايَاكَ
 وَأُمْسِيَّاتُ لَنَا كَالْحُلُمِ قَدْ سَلَفَتْ الشَّعْرُ أَنْجُمُهَا وَالْخَمْرُ نَجْوَاكَ
 وَلَمْ نَذُقْ طَعْمَ رَاحٍ غَيْرَ مَا سَكَبْتَ عَيْنَاكَ مِنْ نَشْوَةٍ فِيهَا حُمَاكَ
 أَجَلٌ فَدَيْتُكَ هَلَّا تَذْكُرِينَ إِذَا مَرَرْتَ بِالْجِيزَةِ الزَّهْرَاءِ مُضْنَاكَ
 وَلَوْ بِنَظَرَةٍ عَطْفٍ فَوْقَ مِصْعَدِهَا إِذَا تَيَمَّمْتَ فِي أَعْلَاهُ قُرْبَاكَ
 تَذْكُرِيهِ وَلَوْ عَتَبًا وَلَوْ غَضَبًا فَسَوْفَ تُسْعِدُهُ يَا مَيُّ ذِكْرَاكَ
 قُولِي هُنَا كَانَ مِنْ دَارِ الْهُدَى رَجُلٌ بَادِي الْهَيْأَمِ عَلِيلٌ صَاحِبُكَ بَاكِ

سلمت يداك

سَلِمَتْ يَدَاكِ الْحُلُوتَانِ يَا مِي يَا نَوْرَ الْجِنَانِ
 يَا مَنْ سَمَوْتَ عَلَى الْحَنَانِ فَكَيْفَ يَبْلُغُكَ الْبَيَّانُ
 لَوْ قُلْتُ جَوْهَرَةَ الزَّمَانِ أَخَافُ مِنْ حَسَدِ الزَّمَانِ
 لَمَسَاتُ كَفْلِكَ بِالْبَنَانِ طَابَتْ بِهِنَّ الْمُقْلَتَانِ
 مَا « كَمَدْتَنِي » الْقُطْنَتَانِ بِالْمَاءِ ثُلْجًا يَقْطُرَانِ
 لَكِنْ بِأَنْفَاسِ الْحَنَانِ بِشَذَى الْحَلَاوَةِ فِي اللِّسَانِ
 عَزَافَةٌ عَزَفَ الْكَمَانِ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : كَمَا
 أَنْتِ الطَّبِيبَةُ بِالرَّهَانِ وَلَقَدْ كَسَبْتُ أَنَا الرِّهَانِ
 أُمْنِيَّتَانِ عَزِيزَتَانِ إِنْ تَعْتَرِيَنِي مَرَضَتَانِ
 أَحْظَى بِأَنْمَلِكِ الْحِسَانِ وَلَوْ تَطُولُ الْعِلَّتَانِ
 يَا مَنْ أَبَيْتَ لِي الدُّخَانِ وَقُلْتَ تَكْفِيكَ لُفَافَتَانِ
 أَغْضَتْ وَقَالَتْ « نُكْتَتَانِ » وَسَكَتُ فِي حَدَرِ الْجَبَانِ

...

أ

هِيَ النَّدَامَةُ أَخْشَاهَا عَلَى « أَمَلٍ »
 وَمَا نَدِمْتُ وَلَمْ أَنْدَمْ عَلَى ثِقَةٍ
 تَبَلَّغْتُ فِي مَفَاهِيمِ الْهَوَى فَبَدَّتْ
 وَفَاتَهَا أَنِّي فِي حُبِّهَا قَبَسُ
 وَفَاتَهَا أَنِّي كَالشَّمْعِ مُحْتَرِقِ
 وَأَنَّ لِي أَمَلًا فِيهَا أَرْعِرُعُهُ
 وَأَنِّي غَيْرُ مَا أَبْدِيهِ مِنْ صُورِ
 إِنْ غَابَ عَنْكَ فَأَيَّامُ الْمُنَى دُولُ
 إِنِّي أُعِيشُكَ مِنْ آلامِ نَادِمَةٍ
 يَسُوءُنِي ظَنُّكَ الْعَاتِي وَيُحْزِنُنِي
 لَسْتُ الْمُخَادِعَ عُمَرِي وَقَدْ جَعَلْتُ هَوَى
 فَلَا أَقُولُ وَدَاعًا بَلْ وَدَادَ رِضَا
 فَالْبُعْدُ أَهْوَنُ مِنْ لُقْيَا مُرْوَعَةٍ

أَبَاحَنِي الْحُبُّ فِيهِ كُلُّ مَنْشُوعِ
 لَكِنْ نَدِمْتُ « وَقَدْ » جَفَّتْ يَنَابِيعِي
 تَقْيِيسُ مَصْنُوعِهِ الْبَالِي بِمَطْبُوعِ
 شُعَاعِهِ طُولَ عُمُرِي غَيْرُ مَقْطُوعِ
 لَكِنِّي يُضَيُّ وَأَنِّي غَيْرُ مَدْفُوعِ
 بَيْنَ الْحَنَائِي بِتَنْهِيْدِي وَتَلْوِيْعِي
 سِرٌّ مِنَ الْغَيْبِ يَمْشِي فِي التَّلَافِيْعِ
 كَمْ بَائِعٍ قَدْ بَكَى فِي إِثْرِ مَبِئُوعِ
 مَضَى بِهَا الْوَهْمُ فِي أَحْلَامِ مَفْزُوعِ
 رُؤْيَا فُؤَادِكَ فِي أَثْوَابِ مَخْدُوعِ
 النَّفْسِ مِنِّي تَابِعًا فِي ظِلِّ مَتْبُوعِ
 إِنْ فَاتَنِي حَظُّ تَشْيِيْعِ وَتَوْدِيْعِ
 وَمِنْ لِقَاءِ وَدَاعٍ بَعْدَ أُسْبُوعِ

...

أَعْلِمْتُ ؟

أَعْلِمْتُ كَيْفَ دَنَوْتُ مِنْكَ وَمِنْ سَمَاكَ وَمِنْ رِحَابِكَ ؟
وَمِنْ الْبَشَاشَةِ فِي طِبَاعِكَ وَالْحَلَاوَةِ فِي دُعَايِكَ ؟
وَمِنْ الصَّفَاءِ الْعَبْقَرِيِّ لَقَدْ تَلَأْتُ فِي شَبَابِكَ ؟
وَمِنْ الْأَرِيحِ الْعَذْبِ أَحْسَبُهُ تَقَطَّرَ مِنْ رَضَائِكَ ؟
شَيْءٌ خَفِيَ لَا يُبَيِّنُ لَقَدْ دَنَا بِي نَحْوَ بَابِكَ
شَيْءٌ تَلَعَّمْتُ فِي سُؤَالِي إِذْ تَلَعَّمْتُ فِي جَوَابِكَ
شَيْءٌ أَطَّلْتُ مِنَ السَّمَاءِ وَلَيْسَ ظِلًّا مِنْ رَغَائِبِكَ
حَدَّثْتُ وَاحِلِفْتُ أَنَّهُ مَا كَانَ يَوْمًا فِي حِسَابِكَ
شَيْءٌ تَسَامَى عَنْ هَوَى الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ فِي إِهَابِكَ
ذِكْرِي مُعْطَرَةً سَتَقُرُّ يَا وَفِيَّةُ فِي كِتَابِكَ
قُولِي لِأَهْلِكَ وَالْأَقَارِبِ وَالْأَعِزَّةِ مِنْ صِحَابِكَ
هَذِي الْحَيَاةُ مَشَاهِدُ غَيْرِ الْقَنَا . غَيْرِ السَّنَائِكَ
غَيْرِ الْوُجُودِ بِكُلِّ مَا فِيهِ وَغَيْرِ سَنَا الْمَلَائِكِ

أَعْطَاهُ الْوَرْدُ الْمُصَفَّى رَغَمَ أَنَّ اللَّمَسَ شَانِكَ
وَبَسَاطَهُ رَوْحٍ بِلَا وَقْدٍ أَلَذُّ مِنَ الْأَرَائِكَ
ذَهَبِيَّةٌ لِحَظَاتِهِ مِنْ دُونِهَا أَغْلَى السَّبَائِكَ
لَوْ ذُقْتَ يَا أُمَاهُ لاسْتَحْلَيْتِ مَاءَ غَيْرِ مَائِكَ
وَلَقَالَ لِي كُلُّ الصَّوَاغِبِ زَوْدَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ
لَكِنْ أَضِنُ لِيَهْتَفُوا يَا مِي هَذَا بَعْضُ دَائِكَ

...

الحب الشاعر

أَجَبُكَ يَا حُبَّهَا الشَّاعِرَا وَأَغْلَبِكَ يَا قَلْبَهَا الطَّاهِرَا
 وَأَصْدَحُ يَا غُصْنَهَا الزَّاهِرَا لِتَرْحَمَ فِي خَافِقِي طَائِرَا
 وَتُؤْوِي مُرْتَعِشَا صَابِرَا وَتُنْهَضَ حَظًّا لَهُ عَائِرَا
 نَصَبْتَ لَهُ الْفَلَكَ الدَّائِرَا فَعَبَّ الضِّيَاءُ هَوَى سَاحِرَا
 فَيَا لَيْتَ آخِرُهُ أَوَّلَا وَيَا لَيْتَ أَوَّلُهُ آخِرَا
 لَقَدْ كُنْتُ أَرْصُدُ سَيْرَ النُّجُومِ وَاجْعَلْ بَاطِنَهَا ظَاهِرَا
 وَهَا أَنَا يَرْصُدُنِي آسِرُ وَكُنْتُ لَأَمْثَالِهِ آسِرَا
 فَيَا مَنْ أَسْرَتَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَتَى حَاسِبَا مَا هِرَا
 فَدَعْنِي أَصْنَعْ لَكَ الطَّالِعَا فَرِيدَا كَمَا تَشْتَهِي نَادِرَا
 وَشَرِطِي أَنْ لَا تَفُكَّ الْأَسَارَ وَتَبْقَى عَلَى مُهْجَتِي آمِرَا
 وَإِنْ لَاحَ فِي الْبُرْجِ نَجْمٌ سِوَايَ فَكُنْ لِي وَلَوْ خُفْيَةً ذَاكِرَا

...

لا تلمني

لا تَلْمَنِي حِينَ يَنْحُو الْعَقْلُ عِنْدِي غَيْرَ نَحْوِكَ
لا تَلْمَنِي

لا تَقُلْ فَرَطُ دَلَالٍ لَا تَقُلْ زَهُوُ جَمَالٍ
وَتَرَفُّقٍ

لا تَلْمَنِي

لِي رُؤْيَا غَيْرُ رُؤْيَاكَ وَعِلْمٌ غَيْرُ عِلْمِكَ
فَتَمَهَّلْ

لا تَلْمَنِي

لَسْتُ بِالْجَاهِلِ قَدْرَكَ مِثْلَ مَا أَجْهَلُ سِرَّكَ
وَرَجَائِي

لا تَلْمَنِي

فَرَحَنِي فَرَحَةً إِحْسَاسٍ وَقَلْبٍ يَتَضَرَّمُ

فَتَأْمَلِي

لَا تُلْمَنِي

أَنْتَ مَعْنَى غَيْرَ مَيُثُورٍ عَلَى الْعَقْلِ قَبُولُهُ

لَا تَسْلَنِي

لَا تُلْمَنِي

وَيَسْلُوقِي وَأَحَاسِيْسِي هَضْمُهُ

دُونَ عَقْلِي

لَا تُلْمَنِي

فَمَعَانِي الْحُبِّ قَدْ تَعْرِفُ لَكِنْ لَا تُطَاقُ

فَأَجِرْنِي

لَا تُلْمَنِي

فَوْقَ سُوءِ الظَّنِّ فَوْقَ الشَّكِّ تَعْلُو لِلثَّرِيَّا

لِلثَّرِيَّا

لَا تُلْمَنِي

قُلْتُ لِي إِنِّي فِي اللَّحْظَةِ وَالْخَطَرَةِ جَنْبَكَ

فَصَبَقْتُ

لَا تَلُمْنِي

أَنْتَ شَيْءٌ غَيْرُ حُبٍّ غَيْرُ وَدٍّ غَيْرُ قُرْبٍ

لَا تَسَلْنِي

لَا تَلُمْنِي

قَالَ لِي حُسْنُكَ فِي صَنْتِ عَجِيبٍ

وَعَرِيبٍ

لَا تَلُمْنِي

إِنِّي أَكْثَرُ مِنْ بِنْتٍ وَأَخْتٍ وَحَلِيلَةٍ

وَصَمْتُ

لَا تَلُمْنِي

إِنِّي عِنْدَكَ فِي النَّوْمِ وَفِي الصُّحُورِ سَوَاءٌ

بِسَوَاءٍ

لَا تَلُمْنِي

إِنِّي رَاحَتُكَ الْكُبْرَى عَلَى رَغْمِ انْبِهَارِي

وَاعْتَزَارِي

لَا تَلْمِئِي

إِنِّي دُونَ رُضُوحٍ وَجُحُوحٍ فِي جِوَارِكِ

وَدِثَارِكِ

لَا تَلْمِئِي

فَتَمَلَمَلْتُ وَأَصْبَحْتُ كَمَا تَهْوَى وَأَكْثَرُ

ثُمَّ أَكْثَرُ

لَا تَلْمِئِي

وَتَمَلُّتُكَ فِي نَفْسِي وَرَاقَبْتُ زِيَارَةَ

لَا إِشَارَةَ

لَا تَلْمِئِي

وَقَمَّصْتُ الَّذِي فِيكَ « تَحَابُّشٌ » وَرَجَوِي

بَعْدَ نَجْوِي

لَا تَلُمْنِي

عِنْدَمَا أُنْزِعُ فُسْتَانِي وَأَخْتَارُ شِعَارِي

وَسَوَاهِ

لَا تَلُمْنِي

عِنْدَ حَمَامِي وَهِنْدَامِي وَكَوَافِيرِي وَشُعْرِي

أَيُّ شَعْرٍ

لَا تَلُمْنِي

رَبِّمَا أَخْرَجُ مِنْ عِنْدِكَ غَضَبِي أَيُّ غَضَبِي

دُونَ قَصْدٍ

لَا تَلُمْنِي

ثُمَّ أَرْضَى فِي سُعُورٍ يَتَجَلَّى بِإِبْتِسَامٍ

وَالْتِسَامِ

لَا تُلْمَنِي

كُنْتُ أَخْشَاكَ وَأَصْبَحْتُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَخْفَى

فَتَرِيثُ

لَا تُلْمَنِي

إِنْ صَحَا عَقْلِي لَا أَرْغَبُ فِي حِسِّي صَخْوَهُ

مِثْلَ سَهْوِهِ

لَا تُلْمَنِي

إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ مِثْلِي عَيْبٌ أَنْتَ تَعْلَمُ

فَوْقَ عَلِيٍّ

لَا تُلْمَنِي

غَيْرَ أَنِّي دُونَ مَنْ قَدْ تَنَاسَيْتُ الظُّنُونَ

وَالْحِسَابَ

لَا تَلْمِزْنِي

كُلُّ مَا أَرْجُوهُ مِنْ قَلْبِكَ فِي قَلْبِي وَرَوْحِي

أَنْ تَبُوحَ

لَا تَلْمِزْنِي

وَتُرِينِي مَا تَرَاهُ لِأَرَى رُؤْيَا الْيَقِينِ

فِي جَلَاءِ

لَا تَلْمِزْنِي

وَأَرَى تَدْبِيرَ صُنْعِ اللَّهِ فِي حَالِي وَحَالِكَ

لِلنَّهَائَةِ

لَا تَلْمِزْنِي

هُوَ شَهْرٌ فِي حِسَابِ النَّاسِ لَكِنْ فِي حِسَابِنَا

سِنِينَ

لَا تَلْمِزْنِي

فَأَجِبْنِي كَيْفَ نَحْيَا كَيْفَ نَبْقَى فِي سَلَامٍ

وَأَمَانٍ

لَا تَلُمْنِي

مَا مَصِيرُ الْبُعْدِ بَعْدَ الْقُرْبِ قُلْ لِي

هَلْ يَذُوبُ

لَا تَلُمْنِي

قُلْتُ حُبٌّ فَوْقَ حُبِّ النَّاسِ مَا شَكَلَ الْحَصَانَةَ

لَسْتُ أَدْرِي

لَا تَلُمْنِي

فَأَجِبْنِي لَا تَدْعِنِي وَأَعْنِي أَيَّ عَوْنٍ

لَا تَدْعِنِي

لَا تَلُمْنِي

الجواب المنشور

أَجَبْتُكَ فِي نَثْرِ عَمِيقٍ كَأَنَّهُ فَتَاوِي إِمَامٍ يَسْتَرِيحُ لِمَأْمُومٍ
وَصَوَّرْتُ مَجْهُولَ الْحَقِيقَةِ غَامِضًا بِإِيْمَاءٍ مَفْهُومٍ وَإِشْرَاقٍ مَعْلُومٍ
وَلَكِنَّ نَفْسًا بَيْنَ جَنْبَيْكَ حُرَّةً تَأْتُمُّ حَتَّى مِنْ هُبُوبِ نَسِيمٍ
تَحَيَّرْتُ فِي نَصِّ تَحَرُّتُ صِدْقَهُ وَإِنْ بَانَ فِي مَعْنَاكَ غَيْرَ هَضِيمٍ
وَهَا أَنَا قَدْ حَرَمْتُ كُلَّ مُحَلَّلٍ « لَدَيَّ » لِأَحْيَا فِي لَطْفِي وَجْهِمِ
وَهَا أَنَا ذَا يَا آمِنَ آخِرِ طَاعَةٍ بِاخْسَاسِ تَلْمِيزٍ وَطَبْعِ حَلِيمِ
وَلَا تَحْمِلِي إِلَّا عَصَا الْعُنْفِ دَائِمًا فَكَمْ مُخْلِصٍ يَا آمِنَ غَيْرَ رَحِيمِ
وَكُلُّ الَّذِي أَرْجُوهُ غُفْرَانًا قَادِرٍ وَتَأْدِيبَ إِنْسَانٍ وَهَجَرَ حَكِيمِ
وَكَمْ رَحْمَةٍ جَاءَتْ بِأَثْوَابِ نِقْمَةٍ وَكَمْ مِنْ وَلُودٍ أَخْصَبَتْ بِعَقِيمِ

...

ساحني

« يَا رَبِّ سَامِعْنِي » تَقُولُ وَذَنْبُهَا وَهُمْ الْبَرِيقَةُ فِي حَنَانِ الْمُحْسِنِ
 وَتَظُنُّ رِقَّتَهَا رَغِيبَةً نَفْسِهَا مِنْ طِيبِ عُنْصُرِهَا وَفَرَطِ تَحَنُّنِ
 وَسَمِعْتُهَا وَلَمَحْتُ بَيْنَ جُفُونِهَا أَلَقَ الرَّجَاءِ الْوَائِتِ الْمُتَمَكِّنِ
 وَهَتَفْتُ يَا رَبِّي أَبُوءُ بِإِثْمِهَا وَخَدِي وَخَذَنِي أَخَذَ رَاضٍ مُدْعِنِ
 وَأَمَّا جَوَانِحُهَا بِمَا تَرْضَى لَهَا وَأَمْنٌ بِحِسٍّ مِنْ «لَدُنْكَ» مُطْمَئِنِ
 يَا رَبِّ إِنْ أَغَضَتْ فَكُلُّ عُيُوبِهَا إِسْرَاعُ مُؤْمِنَةٍ لِنَجْدَةِ مُؤْمِنِ
 يَا رَبِّ بِاسْمِكَ قَدْ شَفَعْتُ لِحُبِّهَا وَبِكُلِّ مَا أَعْطَيْتَنِي وَمَنْحَنِي
 يَا رَبِّ فَاْمَنْحْ لِي بِفَضْلِكَ حُلَّةً كَالْخُلْدِ لَمْ تَذُبْ وَلَمْ تَتَغَضَّنِ
 وَمِنْ السَّعَادَةِ مَا تُرِيدُ وَعِزِّمَةً كَالنَّضْلِ لَمْ تَخْدَعْ وَلَمَّا تَغْبِنِ
 فِي فِطْنَةٍ لِمَا حَاجَ طَمَاحَةً تُودِي بِكُلِّ مُجَازِفٍ لَمْ يَفْطِنِ
 لَكِنْ رَجَوَايَ الْحَبِيبَةَ أَنْ أَرَى قَلْبِي بِغَيْرِ وَقَائِهَا لَمْ يُفْتَنِ

...

الشراب الجديد

ولمَّا أَرْتَنِي « الشَّرَابَ الْجَدِيدَ تَسَاءَلْتُ هَلَّا أَرَاهُ عَلَيْكَ
فَلَعَنَهَا خَضِرٌ ذَائِبٌ وَلَعَنَنِي مِثْلَهُ فَاسْتَحْيَتْ

...

وَلَاذَتْ بِصُمْتٍ وَمِنْ بَعْدِهِ تَنَفَّسَ فِيهَا الْحَنَانُ اللَّذِيذُ
وَقَالَتْ إِذْنًا فَاغْمِضْ نَاطِرَيْكَ وَأَغْمِضْتُ حَتَّى كَأَنِّي سَكِرْتُ

...

وَلَمْ أَذِرْ إِلَّا وَكَفًّا رَشِيقًا عَلَى الْعَيْنِ تَفْتَحُهَا كَالنِّسِيمِ
وَلَا حُ الشَّرَابُ وَمِنْ لَوْنِهَا يَعْْبُ النَّبِيذُ كَأَنِّي عَبَبْتُ

...

فَيَا لَيْتَ كُلَّ جَدِيدٍ أَرَاهُ كَمَا قَدْ رَأَيْتُ الشَّرَابَ الْجَمِيلَ
فَفِي هَذِهِ الْوَمَضَاتِ الْقِصَارِ لَذَائِدُ وَحْدِي بِهَا قَدْ دَرَيْتُ

...

خَلُّوا مَثَلًا « نَائَاتِ الْحَدِيثِ » عَلَى فُسْتَقٍ فِي يَدَيْهَا تَقَشَّرُ
أَتَتْنِي بِهِ وَهُوَ فِي الشَّنْطَةِ تَمَنَيْتُ لَوْ كُنْتُه فَاخْتَبَأْتُ

...

تُجَنِّمُهُ فِي الثَّنَايَا الْوَصَاءِ وَلَوْلُوهَا الْأَبْيَضُ الْأَفْلَجُ

لَتَكْسِرَهُ وَفُؤَادِي يَخَافُ عَلَيْهَا وَلَكِنِّي أَسْكُتُ

...

وَتَأْكُلُنِي غَيْرَةُ حُرَّةٍ لَهَا أَوَّلُ مَا لَهَا آخِرُ

وَلَيْسَتْ بِدَارِيَةٍ لَيْتَهَا تَحُسُّ بَأَنِي أَمْرُؤُ مَيِّتُ

...

من مشاعها ؟

مَنْ مِثْلُهَا فِي رِقَّةٍ ؟ مَنْ مِثْلُهَا
 دَعَا عَنْكَ حُسْنَ شِيَاتِهَا وَسِمَانِهَا
 وَالزَّهْرُ وَالضُّوْءُ الْمُقَطَّرُ وَالصَّبَا
 قَالُوا تُحِبُّ جَمَالَهَا فَأَجَبْتُهُمْ
 هِيَ كَالْكُرُومِ حَلَاوَةٌ وَنَشَاوَةٌ
 لَهَا الْجَبَاءُ يُزِينُهَا إِيمَاوُهَا
 وَيُلْدُنِي فِيهَا حَنَانٌ ضَاحِكٌ
 ضَمِنَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا ضَمِنَتْ عَلَى
 أَنَا مَنْ أَرَا حَوى وَطُمِئِنَّ قَلْبُهُ
 فَإِذَا وَهَبْتُ لَهَا الْحَيَاةَ فَإِنَّهَا
 قُولُوا لَهَا إِنِّي الرَّقِيُّ لِعَهْدِهَا
 وَهِيَ الَّتِي مِنْ أَجْلِ قُرَّةِ عَيْنِهَا
 مِضْرُ « بِهَا » وَطَنِي وَفِي أَنْسَامِهَا
 وَهَوَا « قُبَاء » وَمَاوُهَا وَثِمَارُهَا
 قُولُوا لِأُمْتِنَا الْمَمْرُوقِ شَمْلُهَا

فِي عِفَّةٍ ؟ سَلِمَتْ وَزَانَتْ كُلُّهَا
 فَالرَّوْضُ وَالكَرْمُ الْمُهْدَلُ ظِلُّهَا
 رَوْضُ سَقَاهُ مِنَ الْمَلِيحَةِ طَلُّهَا
 بَهْرًا وَجَعَفَرُهَا الظَّرِيفُ وَأَهْلُهَا
 عَذْبُ تَجَنَّبَهَا ، حَبِيبُ دَلُّهَا
 وَعَلَى الْحَيَاءِ أَحْبُّهَا وَأَجْلُّهَا
 فَكَأَنَّ سُؤْلِي فِي حَيَاتِي سُؤْلُهَا
 صَبٌّ يُنَازِعُهُ عَلَيْهَا بُخْلُهَا
 وَمَضَى لِعُقْدَةٍ أَصْغَرِيهِ يَحِلُّهَا
 أَذْنَى أَمَانِي مُهَجِّي وَأَقْلُّهَا
 فِيهِ الْعَزِيزَةُ فَوْقَ رَأْسِي نَعْلُهَا
 قَدْ يَسْتَوِي صَعْبُ الْحَيَاةِ وَسَهْلُهَا
 دَارُ الْهُدَى وَرُبِّي الْعَقِيقِ وَنَخْلُهَا
 « فَارِيسُ » طَبِيبَةٍ فِي الْكِتَابَةِ نَيْلُهَا
 بِالْحُبِّ لَيْسَ سِوَاهُ يُجْمَعُ شَمْلُهَا

اعتذار

سَهَوْتُ فَنَسِيتُ نَاسًا عُرِفْتُ بِهِمْ هَلْ يَجُوزُ
 شَغَلْتُ بِهَا فَلَمْ تَسْأَلْ عَلَيْنَا وَوَقْتُ الشُّغْلِ مَعْلُومٌ وَجِيزُ
 فَقُلْتُ ظَلَمْتُموها وهى مِنْكُمْ فَإِنَّ الْحَبَّ مَعْنَى عَزِيزُ
 وَلَوْلَاكُمْ لَمَا صَبَرْتُ عَلَيْنَا وَإِلَّا فَكَيْفَ يَنْهَضُ الْعَجُوزُ
 يُضَايِقُهَا بِتَخْرِيفٍ سَخِيفٍ وَأَوْرَاقٍ لَهَا أَبَدًا أَزِيزُ
 تَأَبَّتْ فَهِيَ تَرْفُضُ كُلَّ شَيْءٍ وَمَا أَنَا مُسْتَغِلٌّ أَوْ نَهِيْزُ
 وَمِنْ أَخْلَاقِهَا الْغَرَاءُ تَبْدُو تَمَائِمُهَا الْحَصِيْنَةُ وَالْحُرُوزُ

. . .

قصة العمر الضائع

مهدة إلى الشباب اللامع

يا حُلماً مرَّ على خَاطِرِي وكنتُ في واقِعِهِ أحلم
تَذُوبٌ فيَّ أَطِيفُهُ حَسْرَةً محمومةٌ تكظُمُ : ما تكظُمُ
تذكَرتُ عهداً شَدِيَّ الرُّؤْيَى تحرُّهُ الأَقْمَارُ والأَنجَمُ
كَأَنَّمَا شَقَّ شَقَّ أَنْدَاءَهُ... من المُنَى النِّسْمَةُ والبرعمُ
واستعبرتُ فيه النِّهْيَ فرحَةً وثَنِي بها في الوجنَةِ العندُمُ
وأشرفتُ دُنْيَا الهوى غُضَّةً تحتارُ : هل تنهلُ : أو تلمُ
آمالها أَرْحَبُ مِنْ رَحِيحِهَا وكأُشها مِنْ « دُنْها » أَفْعُمُ
العينُ ما أَبْصَرَ إنسانُها « دُنْيَا » على غِرَةِ تبسمُ
وحالياتِ سَمْحَةٍ المجتنى مذاقُها حلُوٌ : ويدري الفَمُ
ومرتِ الذِّكْرِي أَسَى طاوِيًّا على الشَّجَا من دونِهِ العلقمُ
سوانحاً نَضَّتْ غِلالاتُها عنه فلا جِيدٌ ولا معصمُ
مِنْ كُلِّ حوراءٍ على وصلها أَرَأَقَ خَيْرَ العَمْرِ لو يعلمُ

فإن بكى الأيام في حسرة فقد أدارت وجهها تلطم
أيام ناداه ضمير الهدي أن : قدك : فالأيام لا ترحم
وما وثى عن عتبه والنهى غاف : ألا تصحو : ألا تندم
لكنه الغارق في لجة ألقى بها في مدّه العليم
لكنه السادر ما يرعوي وقد أفاق النوم والنوم
واليوم إذ جالت بأفاقه دموعه والعود مستعجم
أنحى على الذروة والغارب غيب تصاريفه تزحم
فصاحت العين وقد صوّحت أهدأها : هل في ما يلهم
قد يجذب القلب ويدوي النهى والروح لا تبلى ولا تهرم
فخذ من الماضي وأبعاده عبرةً والمنتأى أسلم
كم عبرة هزت كيان الذرى تنقّض في الأهوال ما يُبرم
فإن تكتنّها عظةً للآلى تلوك : فالذكرى هي المغنم
فكلهم والعمر في صحوه يحين بالعمر كما يرسم
فالخطّة المثلّى هي الملتقى وأنها المنهج والعلم
يختارها يعرف أمداها كما يراها الفارس المعلم

يَجُولُ بِالرَّأْيِ الصُّرَاحُ الَّذِي يَبْرَحُ لَا يَخْفَى وَلَا يَكْتُمُ
وَيَمْلَأُ النَّفْسَ فَلَا مَنَفَذَ إِلَّا عَلَى أَهْدَافِهِ يَقْحُمُ
يُوقِتُ الْمَرْمَى بِمِيقَاتِهِ وَكَيْفَ يَنْبُو : هَادِفٌ : مُحْكَمُ
فَلَا تُبِيحُ النَّفْسُ أَهْوَاءَهَا إِلَّا هَوَى عَنْ غَيْرِهِ يَبْكُمُ
وَفِي ضَلَالِ السَّيِّ فِي جَهْلِهِ يَضِيعُ هَذَا الْعَمْرُ أَوْ يَعْدَمُ
وَإِنَّ الْجَهْلُ دَلِيلُ الرَّدَى وَمَعُولُ الْهَدْمِ الَّذِي يَحْطُمُ
وَنَائِرُ الْعِزْمَةِ مَوَارِئُهَا يَسْعَى لَهُ الْمَجْلُو وَالْمَبْهَمُ
فَقَدْ تَخَطَّى الْهَوْلَ لَا رَاغِمَا فَمَا يَرُوضُ الْهَوْلَ مِنْ يَرْغَمُ
وَعَالِجُ النَّاسِ عَلَى مَا بِهِمْ لِأَنَّهُ بِالْمَبْتَنَى أَعْلَمُ

... .

إليها

إليها حُناً من أحاديث نفسها تصيدته منها بوحى خواطري
حديث معان زاحم الجِد سرها ورب صراع من وراء الضمائر
وفى ومض عينيها تألق خافق يداري جراحاً هجماً فى السرائر
تهدهده بالأمنيات حبيسة لتنطق لكن فى جوانح شاعر
فيا أنت يا نَفْحاء كلِّ هنيهة كآمال حب فى مواكب هاجر
تحرّيت فيه الفجر أرقب ضَوْءهُ وأخشاه والأقدار رهن المصائر

...

اتحلاك

اتحلاك في الأهلّة تنساب ضياء ينور عينك يرنو
 اتحلاك في الخميل وفي الروض على نفسه يرق ويحنو
 اتحلاك في الأصيل الذي ودّع شمس الضحى حزينا يئن
 اتحلاك في المآقي التي يزحم إشراقها حياء وفن
 اتحلاك في النسائم أنداء لطافا رفيفها منك لحن
 اتحلاك في المعاني التي تنيض بالحب سقاء حنانه لا يرضن
 اتحلاك في المنى باسمات في ثغور الأقاح والعصن لدن
 اتحلاك في الربى تسكر النشوة فيها ويبهج العين حسن
 اتحلاك في الكؤوس التي شغشع أقداحها هوى مستكين
 نورت بالحباب كالعسجد الصافي على وقدها يغمغم دن
 اتحلاك في الدجى لفه الصنت وقد حرك المواجه بين
 اتحلاك تصدحين كما يصدح في الفجر هزار إلى الأليف يحن
 اتحلاك تخطرین على الشط وقد أثقل الخطى منك وهن
 رجفت بالخيال أطباقك البيض وحسن الخيال وهم وظن
 والهوى ثائر يعيش على الشك ولا يخلد الهوى المطمئن

أَنْتِ يَا جَوْهَرَ الْحَيَاةِ صَفَاءُ سَكِرَتْ مِنْ لَمَاهِ عَيْنٍ وَأُذُنٍ
 وَرَحِيقُ الْجَمَالِ فِيكَ « حُمِيًّا » أَشْعَلَتْ خَمَرَهَا الْمُعْتَقُ عَيْنٍ
 مِنْ مَعَانٍ كَرِيمَةٍ وَسِمَاتٍ: كُلُّهَا فَرَحَةٌ وَبِشْرٌ وَيُمْنٌ—
 وَجَمَالٌ فِي النَّفْسِ وَالْقَلْبِ وَالرُّوحِ أَصِيلُ سَقَاهُ بِالْحُبِّ مُزْنٌ
 فَسَلِّبْنِي عَنِ النَّوَى وَسَلِّبْنِي عَنْكَ فِي ظِلِّهِ يُحَدِّثُكَ جَفْنُ
 قَرَحَتْ لَيْلَهُ الْهُمُومُ وَشَابَتْ أَدْمَعُ فِيهِ ... مَا تَأَلَّقَ سِنٌ
 هِزَّةً بَعْدَ هِزَّةٍ وَعِرَاكٌ وَطُيُوفٌ تَنَائِي حِينًا وَآخِرَ تَذَنُّو
 وَأَنَا الْحَائِرُ الْمُعَذَّبُ لَا يَشْكُو ، وَصَمْتُ الْهُوَى أَسَارٌ وَسِجْنٌ
 كُنْتُ فِي أَرْبَعِ الْحِجَازِ غَرِيبًا فَالْهُوَى مَوْطِنٌ وَعِشٌّ وَكِـ
 وَالْهُوَى إِنْ تَغَيَّبَ بِالنَّفْسِ وَالْحِسِّ حَيَاةً فَالْقَلْبُ دِفْءٌ وَرُخْنٌ
 وَالْهُوَى مِعْزَفٌ يُغَرَّدُ لِلْكُونِ فَيَزْهُو بِالْحُبِّ عَيْشٌ وَكُونٌ
 وَأَنَا الْيَوْمَ بَعْدَ أَنْ سَمَحَ الدَّهْرُ بِلُقْيَاكَ مَا أَزَالُ أَحِـ
 فَاشْهَدِي يَا سَمَاءُ أَنَّ حَيَاتِي فِي يَدِ كُلِّهَا سَلَامٌ وَأَمْنٌ
 أَنْتِ عَلَّمْتَنِي الْوَفَاءَ الَّذِي طَرَّرَ أَرْذَانَهُ عَفَافٌ وَصَوْنٌ
 فَلْتَقُولِي إِذَا دَعَوْنِي إِلَيْهِمْ مَا لَهُ عِنْدَنَا سَمَاحٌ وَإِذْنٌ
 إِنَّنَا هَا هُنَا نَعِيشُ عَلَى الْغُرْبَةِ زَادًا ... فَكَيْفَ يُطْلَبُ ظَفْنُ

...

واختلفنا

قُلْتُ هِيَ قَدْ اخْتَوَانَا الْأَصِيلُ إِنَّهُ الذِّكْرِيَّاتُ وَالْتَأْمِيلُ
 إِنَّ مَعْنَى الْوَجُودِ بُقْيَا مِنْ الْحُسْنِ وَهَذِي الْحَيَاةُ لَفْظُ جَمِيلٍ
 كَمْ مَعَانٍ مَشَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي فَاضْمَحَلَّتْ وَالْبَاقِيَّاتُ الطُّلُولُ
 وَجَمَالٍ حَسِبْتَهُ أَلَقَى الْفَجْرُ مَحَاهَ لَيْلٍ عَرِيضٍ طَوِيلٍ
 وَتَبَقَّى خِيَالُهُ فِي مَعَانٍ ذَابِلَاتٍ كَأَنَّهُنَّ الْفَتِيلُ
 وَالضُّحَى غَالَهُ مِنَ الصُّمْتِ مَا غَالَ صَحَايَاهُ : قَاتِلٍ وَقَتِيلٍ
 رَقَدُوا فِي الثَّرَى وَمَا رَقَدَتْ ذِكْرِي عَلَى مِثْلِهَا يُلُوبُ الْأَصِيلِ

* * *

أَنَا مَنْ يَعَشَقُ الْأَصِيلَ : فَضُولٌ رَاسِخٌ فِي هَوَاهُ يَخْلُو الْفُضُولُ
 أَنَا مَنْ يَعَشَقُ الْخُلُودَ وَيَسْتَرْوِحُ أَمْجَادَهُ الَّتِي لَا تَلُودُ
 كَمْ عَشَقْنَا الْغَنَاءَ لَا يَرْمِزُ إِلَّا لِبَقَاءِ وَالذِّكْرِيَّاتُ الرَّسُولُ

انظري الحسن في الاصيل نضاراً بهرته شفاف وحميل

وانظريه على الشفاف أكاليل سناها ماضٍ عريق أثيل

وَاَنْظُرِيهِ عَلَى الْوُرُودِ النَّدِيَّاتِ عَمِيرًا يُمُوجُ فِيهِ الْخَمِيلُ
 وَاَنْظُرِيهِ مَعَ النَّسَائِمِ أَلْحَانًا عَذَابًا كَانَتْهَا التَّقْيِيلُ
 وَالْمَحِيهِ عَلَى الضُّفَافِ طُيُوفًا حَائِرَاتٍ أَنْفَاسُهُنَّ الْهَدِيلُ
 وَالصَّبَايَا تَدَافَعْتُ تَسْبِقُ الْمَوْجَ وَقَدْ شَفَّهَا جَوِّيَّ وَنُحُولُ
 لَا تُرَاعَى مِنَ الْأَصِيلِ فَمَا يَلْقَفُ هَمْسُ الْجِيَادِ إِلَّا الْأَصِيلُ
 وَهُنَا لَفَّهَا الضُّبَابُ الَّذِي أَثْقَلَ أَجْوَاهُ أَسَى وَعَوِيلُ
 وَتَمَطَّى الدُّجَى الْغُدَافِي لَا يَلْمَعُ فِي جَوْهٍ الْحُسَامُ الصَّقِيلُ
 وَاسْتَدَارَ الْحَدِيثُ تَحْسَبُهُ النَّعْيَ وَقَالَتْ هَذَا الْأَصِيلُ : أَقُولُ
 تَذَلِّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ كَمَا تَذَلِّفُ هَذِي الْحَيَاةُ حِينَ تَزُولُ
 خَيْرٌ جَدْوَاهُ لَوَعَةٌ وَاصْفِرَارٌ وَبَعَادٌ يَطُولُ فِيهِ الرَّحِيلُ
 أَنَا أَهْوَى الشُّرُوقَ تَسْطَعُ دُنْيَاهُ وَيَسْتَقْبِلُ النَّزِيلَ النَّزِيلُ
 أَنَا أَهْوَى فِي دِفْئِهِ الْأَمَلَ الرَّحْبَ ، قُلُوبٌ « تَهْفُو لَهُ وَعُقُولُ »
 إِنَّهُ الصَّخُوُّ لِلطَّبِيعَةِ وَالْحُبُّ عَلَى ظِلِّهِ يَطِيبُ الْمَقِيلُ
 لَا تَلْمَنِي فَإِنَّ نَبْعَ حَيَاتِي فِي شُرُوقِ كَانَهُ السَّلْسَبِيلُ

وَقَدَّةٌ فِي الْحَيَاةِ أَنْفَاسُهَا الْحَرَّى عَلَى سِرِّهَا يَخْفُ الثَّقِيلُ
 وَجَنَاهَا الْمَوَارُ فِي الْحَبِّ الْوَاقِدِ تُرْفَى بِهِ وَيُشْفَى الْعَلِيلُ
 كَيْفَ تَسْتَبْدِلُ الْمَوْتَى بِالْوَاقِدِ تَزْهَوُ فُرُوعُهُ وَالْأَصُولُ
 كَيْفَ تَسْتَبْدِلُ الرَّجَاءَ بِيَأْسٍ غَارِقٍ فِي ظَلَامِهِ الْمَأْمُولُ
 وَاخْتَلَفْنَا وَمَا اخْتَلَفْنَا وَلَكِنْ فِي اضْطِرَابِ الْمُنَى تَرُوعُ الشُّكُولُ
 فَالْحُمَيَّا عَلَى الْكُؤُوسِ شُرُوقٌ وَغُرُوبٌ عَلَى الثُّغُورِ يَسِيرُ
 لِمَنْهَا غُرْبَةٌ عَلَى الْبُعْدِ وَالْقُرْبَى وَزَادَ الْحَيَاةِ فِيهَا قَلِيلُ
 فَالْغُرُوبُ الَّذِي يَرُوعُ شُرُوقٌ وَالشُّرُوقُ الَّذِي يَرُوقُ أَقُولُ
 جَوْلَةٌ بَعْدَ جَوْلَةٍ وَعِرَالُكَ سَوْفَ يَطْوِيهِ عَالَمٌ مَجْهُوْلُ
 نَفْثَةٌ ضَلَّ سَعْيُهَا وَحُرُوفٌ تَتَلَوَّى أَقُولُهَا : وَتَقُولُ
 وَانْتَحَيْنَا نُلَمِّمُ الْأَمَلَ الشَّارِدَ مَسْحُوبَةً عَلَيْهِ الذُّيُولُ
 وَبَكَيْنًا عَلَى الضَّبَاعِ عَلَى الْمَعْقُولِ يَطْفَى عَلَيْهِ : لَا مَعْقُولُ
 وَاسْتَرْحْنَا إِلَى الْغَدِيرِ نَعَانِي مَا تُعَانِيهِ « شَمَالٌ » وَ « قَبُولُ »
 وَشَرِبْنَا هُمُومَنَا مِثْلَ مَا يَشْرَبُ صَبَّ دُمُوعُهُ فَيَعُولُ
 وَسَكَبْنَا الْحَيَاةَ أَغْلَى صَبَابَاتِ نُهَانَا : هَلْ كَفَّ قَالَ وَقِيلَ

وَرَجَعْنَا إِلَى الْوَرَءَاءِ وَقَدْ يُحْمَدُ عِنْدَ السُّرِيِّ الْمُمِضُ قُفُولُ
وَأَدْرَنَا أَبْصَارَنَا فِي الَّذِي كَانَ فَرَاغَ الْأَبْصَارِ هَذَا الْمُحُولُ
وَالْتَفَتْنَا لِثَانِيهِ طَالَمَا خَضَخَضَ أَحْشَاءَهُ دَمٌ مَطْلُـوْلُ
وَعَبَبْنَا مِنَ السَّلَافِ الَّذِي أَشْعَلَ جَمْرَ الْغَضَى فَضَاقَ السَّبِيلُ
وَانْتَشَيْنَا لَعَلَّهَا صَحْوَةُ الْعُمُرِ فَخَلْنَا الرُّؤُوسَ مِنَّا تَمِيلُ
وَلَجَانًا لِلْسَّلَامِ نَسْتَلِهِمُ الْعَوْنَ فَهَنَّا وَعَزَّ فِينَا الدَّخِيلُ
وَأَخِيرًا لَقَدْ تَسَاوَى لَدَيْنَا فِي الْأَمَانِي شُرُوقُهَا وَالْأَصِيلُ

...

الهوى الأول

فى سن الرابعة عشر

قَلَدْتُ جِيدَكَ يَا بَدُورُ لَأَلَا
قَالُوا إِذْ ذَابَتْ بُدُورُ حَشَاشَةٌ
هَذَا النَّحُولُ كَمَا تَرَيْنَ رَضِيَّتُهُ
هَمْنَا وَهَامُوا وَالْغَرَامُ مَذَاهِبُ
أَبْدُورُ إِنْ جُزَتْ الْفَضَاءُ وَسَحَتْ فِي
أَوْ جُلْتُ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ فَذَكَّرِي
وَصِفِي لَهُ مُضَى الْغَرَامِ وَرَدَّدي
مَنْ نَظَمِي الْعَالَى رَجَاءَ رِضَاكَ
لَمَّا رَأَوْا فِيهَا لَهَيْبَ فَتَاكَ
وَأَلْفَتُهُ لِيَكُونَ رَمَزَ هَوَاكَ
وَلِمَذْهَبِي فِي الْحُبِّ طِيبُ لِقَاكَ
أَوْجِ السَّعَادَةِ فَادْكُرِي مُضْنَاكَ
قَمَرًا هُنَاكَ بِحُسْنِهِ حَاكَكَ
رُحْمَاكَ عَاطِفَةَ الْهَوَى رُحْمَاكَ

• • •

دَنَا الرَّحِيلُ فَهَاجَ الْقَلْبُ وَاضْطَرَّمَا
وَأَرْقَ الْبَيْنَ حَبَا كُنْتُ آلَفُهُ
قَضَيْتُ بِضَعِ شُهُورٍ فِي الْوِصَالِ وَمَا
مَلَكَتْهُ النَّفْسُ فَانْقَادَتْ وَأَنْسَاهَا
يَوْمٌ سَوْءٌ وَلَيْلَةٌ نَكْرَاءُ
وَصِيبُ الدَّمْعِ مِنْ جَفْنِي الْقَرِيحُ هَمِي
وَكُنْ يَأْلُفُنِي إِنْ لَفَ الَّذِي غَرِمَا
غَيْرَ الْهَنَاءِ وَمُحِبًّا دَائِمًا بِسَمَا
طَبَعَ رَقِيقٍ وَحُبٍّ فِي الْفُؤَادِ نَمَا
آلَمَانِي وَكُلُّ خَطْبٍ بَلَاءُ

• • •

عتب

قَالَتْ وَقَدْ غَضِبْتُ مِنْ قَوْلِهِ بَدَرْتُ مِنْى سَاقَطُ عَنْكَ الرَّدُّ إِنْ تَعُدْ
 وَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ ضَرَبْتُ فَيَسْعِدَنِي أَوْ عَصَّةٌ فِي لِسَانِي مِنْكَ بِالْبَرْدِ
 إِذَنْ لَكَرَّرْتُ هَذَا الذَّنْبَ مُلْتَمِسًا حُلُوَ الْعِقَابِ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْكَمَدِ
 يَأْمَنُ بَعَثْتُ بِإِنذَارٍ حَكَمِي سَلَفًا انْذَارَ (روسيا) إِلَى الْمُسْتَعْمِرِ الْحَرِدِ
 وَمَا اخْتَلَلَتْ رَبُّى لِبَنَانٍ فِي سَفَهٍ وَلَا اعْتَدَيْتِ عَلَى (الأردن) فِي لَدَدِ
 وَمَا غَضِبْتُ مِنَ الشَّعْبِ الَّذِي انْتَفَضَتْ عُروُقه ثَوْرَةٌ فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
 شَعْبُ الْعِرَاقِ الَّذِي اعْتَزَّتْ بِهِ مُضَرُّ فَانْقَذَ الْحَقُّ قَسْرًا مِنْ فَمِ الْأَسَدِ
 أَمْضَوْهُ عَنْ مَوْكِبِ الدُّنْيَا وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا دُولٌ وَالْيَوْمُ غَيْرُ غَدِ
 وَأَنَّ لِلشَّعْبِ حَقًّا سَوْفَ يُدْرِكُهُ عَمَّا قَرِيبٍ بِمَا فِي الطُّوقِ مِنْ جَلَدِ
 هُمْ حَارِبُوا اللَّهَ وَالْأَخْلَاقَ فِي بِلَدِ وَحَارِبُوا الْفَضْلَ عَنْ حَقِّهِ وَعَنْ حَسَدِ
 وَحَالَفُوا الطَّغَمَةَ الْأَشْرَارَ فَانْحَدَرُوا إِلَى مَخَاطِرِ أَصْحَتِ عَقْدَةِ الْعُقَدِ
 فَيَا أَعَزَّ الْمَنَى رَفَقًا بِعَاطِفَةٍ شَدَتْ بِحَبْكِكَ شَدَوَ الطَّائِرِ الْغَرْدِ

سلى الدُّجى' عن تباريح يشاطرنى
فى حملها وجدى كالجمرِ متقد
سلى النجوم فكُم ناجيتها فرنت
تحنو على كوكب فى الأرض منفرد
بَثَّتْ شكاوي من جور الزمان لها
وليس من طبعي الشكوي إلى أحد
وهاك أنفاسَ حبٍ خانه جلدُ
فلاطفى مهجتي واستعطى خلدي
ما عدتُ اهتفُ فى الدنيا وبهجتها
إلا باسمك يا روحى ويا كبدي

- ٢ -

وباسمِ بلادِ العُربِ ترعى زَمَانَهَا
إذا اخلولَكَتْ دُكُنُ اللَّيالى وسودُها
ويومَ البريمى أيَّ يومَ تَجَمَّعَتْ
له العُربُ مُذْ رِيَعَتْ حُدُودُهَا
ودوى احتِجَاجٌ دُونَهُ السُّمُورُ والقَنَا
حُقُوقُ العُلا مَضْمُونَةٌ أَوْ لُحُودُهَا
وما بَحَثَ العَادُونَ إِلَّا لِحَتْفِهِمْ
يَنَارِ هُمْ رَغَمِ العَوَادِي وَقُودُهَا
لَقَدْ عَبَثُوا بِالْحَقِّ والعُرْفِ والحِجَى
فَبَاءُوا بِهَا نَكَرَاءَ نَتْنَا صَدِيدُهَا
ولَكِنَّهَا البَتْرَاءُ تَفْتِكُ فِيهِمْ
هِيَ الْبِكْرُ والعَادُونَ حَتْمًا حَصِيدُهَا
وفى طِيَّهَا تَطْوي يَهُودَ وَعُونَهَا
وما دَاءُ قَلْبِ العُربِ إِلَّا يَهُودُهَا

...

رسالة

حَمَلَ الْبَرِيدُ رِسَالَةَ الْأَمَلِ الْحَبِيبِ
 أَلْقَى الضُّحَى الْمُنْسَا بِ فِي الْأَفْقِ الرَّحِيبِ
 وَنَسَائِمُ الْفَجْرِ الْعَلِيلِ نَوَاضِحًا بِشَدًّا وَطِيبِ
 تَسْرِي إِلَى الْأَعْمَاقِ مَسْرَى الرُّوحِ فِي اللَّحْنِ الطَّرُوبِ
 بِالْفِتْنَةِ الْكُبْرَى تَضِجُ مِنَ الشُّرُوقِ إِلَى الْغُرُوبِ
 لَيْلَى لَمَحْتُكَ فِي الرُّسَا لَةَ لَمَحَةَ الطَّيْفِ الْوُثُوبِ
 تَتَخَطَّرِينَ وَتَنْثَنِينَ تَخْطُرُ الرِّشَا لِلْعُوبِ
 وَتُجَرِّحِينَ الْعُودَ تَجْرِي بِحَا عَلَى وَتَرِ الْقُلُوبِ
 عَزْفًا يُبِيرُ الشَّدُو آهَاتِ بِلَحْنِ الْعَنْدَلِيبِ
 لَيْلَى وَأَنْتِ الذِّكْرِيَاتُ يَثْرُنُ فِي وَهَجِ اللَّهْيَبِ
 أَمَلٌ تَأَلَّقَ فِي الْحَيَاةِ وَكَانَ سِرًّا فِي الْغُيُوبِ
 وَهَوَى تَرَفَّرَ مِنْ هَوَاكِ وَعَظْفِكَ الْحَانِي الرَّتِيبِ

لَيْلَى دَعَوْتُكَ وَالْهَوَى الدَّعَاءُ يَعَذُّبُ بِالْمُجِيبِ
 قَدْ كُنْتُ سَارِقَةَ الْقُلُوبِ بِ وَلَسْتُ سَارِقَةَ الْجُيُوبِ
 أَسْعَدْتِ بِالرُّحْمَى فَتَا كِ بِأَمْسِهِ الْحُلُو الْقَرِيبِ
 أَوْزَيْتِهِ أَوْزَيْتِهِ أَنْعَشْتِ بِالْأَمَلِ الرَّغِيبِ
 شُهُدًا يُذِيبُ وَلَا يَذُوبُ بِثَغْرِكَ الْعَذْبُ الشَّيْبِ
 وَلَكُمْ أَعْدَتْ لِهَ الْحَيَاةَ وَكَانَ كَالرَّوْضِ الْجَدِيبِ
 وَمَحَوَتْ آيَةَ لَيْلَى فِي الشَّامِ بِالْفَجْرِ الرُّطِيبِ
 قَدْ كَانَ ذَا الرَّأْيِ الصَّلِيبِ فَعَادَ يَهْتَفُ لِلصَّلِيبِ^(١)
 هَذَا النَّوَى الْقَاسِي اسْتَطَالَ فَهَلْ سَيَجْنَحُ لِلْمَغِيبِ
 هَذِي تَحِيَّاتُ الْقَرِيبِ وَلَفَّهِ الصَّبُّ الْقَرِيبِ
 شَطُّ الْمَزَارُ بِهِ وَبِي فَضْوَى النَّسِيبِ إِلَى النَّسِيبِ
 لَيْلَى تَكْرِيمًا وَتَقْدِيرًا كَحُبِّكَ لِلْحَبِيبِ
 حُبٌّ يَطِيبُ بِمِثْلِهِ أَمَلُ النَّجِيبَةِ لِلنَّجِيبِ

...

(١) الشديد .

في القطار

تَجَلَّبَتِ إِشْعَاعاً مِنَ السَّحَرِ جَائِلًا مَجَالِ مَرَامِي الطَّرْفِ يَنْفُذُهَا نَفْذَا
تَحَكَّمَتْ فِينَا تَفْتِينِينَ فَلَا نُهَى تَفِرْ وَلَا قَلْبٌ بِمَا أَخْلَوْا أَخْذَا
سَحَرَتْ وَكَانَ السَّحَرُ إِدْمَانُ سَاحِرٍ يَرَى فِي هَوَاهُ أَنْ يَلْدُ وَيَلْتَذَا
وَأَحْلَى الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَهَا نَشَاوَى بِأَكْبَادٍ يَفْلِذْنَهَا فَلَذَا
يَلْكُنْ لُبَانَاتِ الْهَوَى وَهِيَ أَنْفُسُ يَدْرُنْ بِهَا شُهْدًا وَيَنْبِذْنَهَا نَبْذَا
عَجِبْتُ لَهَا بِنْتُ الرُّصَافَةِ حَشَحْتُ خُطَاهَا إِلَى مِصْرَ تَعْدُ الْهَوَى غَذَا
تَنُورُئُهَا بَيْنَ الْقِطَارِ فَرَقَرَقَتْ قِطَارِ السَّرَى قَطْرًا يَرُدُّ بِنَا رَذَا
وَزَادَتْ فَجَالَ الْكَفِّ رِخْصًا مُعْتَمًا يُعَابِثُ بُدْرًا قَدْ مَحَا الْبَدْرُ أَوْبَذَا
وَلَمَّا تَثْنَتْ بِالْقِسْوَامِ وَزَحَزَحَتْ عَبَاءَةً حُسْنٍ لَمْ يَزَلْ حُسْنُهَا فَذَا
ذَكَّرْنَا رَعَائِبَ الْحِمَى وَجَمَالَهَا وَعُفْنَ الْقَدَى الْمُصْنُوعَ فِي الصُّورِ الْآقْذَا
فَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَشْتَبِي طُولَ رِحْلَةٍ بِأَفْيَانِهَا نُرُويْ، بِنَعْمَانِهَا نُغْذَا

...

صباح

أَلْقُ تَنْفَسَ بِالشَّدَى وَتَنَهَّدْتُ
 وَعَلَى الطَّبِيعَةِ مِنْ طَبِيعَةِ حُسْنِهَا
 شَفَقَ تَعَانِقُهُ الْخَمَائِلُ وَالذَّرَى
 وَمِنَ الْمَشَارِفِ أَشْرَفْتُ تَلْعَاتُهُ
 سَبَقَ النَّسَائِمَ عِطْرُهُنَّ فَصَفَّقْتُ
 وَتَنَسَّمَ الْأَفَقَ الطُّرُوبَ كَأَنَّهُ
 وَتَهَامَسَتْ حُورُ الْجِنَانِ فَمَا وَشَى
 وَتَرَاقَصَتْ عَبْرَ الْهَزِيزِ يُوْودُهَا
 وَإِنْ سَابَ فِي الظُّلْلِ الْفِسَاحَ كَأَنَّهُ
 وَتَلَأَلَتْ « لَأَءَاتُهَا » وَتَشَدَّدَتْ
 هَذَا الْهَدِيدِ أَهَاجَ وَرَقَاءِ الْجَمَى
 وَالْوَرْدُ غَيْرُهُ الشَّدَى فَسَخَى بِهِ
 وَلَقَدْ صَحَوْتُ عَلَى الْحَيَاةِ وَعُرسِهَا
 آهَاتُهُ فَإِذَا الْقُلُوبُ جِرَاحُ
 دُرُّ تَوْهَجَ فَوْقَهُنَّ وَشَاحُ
 فَعَلَى الْحَوَاشِي الْخُضْرُ مِنْهُ بِطَاحُ
 وَمَهْمَا تُسَارِقُ رَاحَتَهُ الرِّاحُ
 أَنْفَاسُهَا وَتَلَاكَتِ الْأَرْوَاحُ
 مَجْدُ السَّمَاءِ وَلَحْنُهَا الصَّدَاحُ
 إِلَّا السَّنَا وَعَبِيرُهَا الْفُؤَادُ
 طُولُ الْحَنِينِ كَمَا يَرِفُ جَنَاحُ
 دِفْءُ الْحَيَاةِ تَشْبَعُهُ الْأَفْرَاحُ
 فَتَرْنَحُ النَّدْمَانُ وَالْأَقْدَاحُ
 فَإِذَا بِأَسْرَارِ الْغَرَامِ تَبَاحُ
 وَعَلَى الْغُصُونِ تَحْيَرُ التُّفَاحُ
 وَسَأَلْتُ مَا الدُّنْيَا فَقِيلَ « صَبَاحُ »

وقالت

تَحَدَّثُ عَنِ الْأَمَالِ سَكْرَى حَوَالِمَا يَفِيضُ بِهَا حُبٌّ مُعْنَى إِلَى صَب
وَقُلُّهَا كَمَا شَاءَ الْغَرَامُ طَلِيقَةً فَإِنَّ حَدِيثَ الْحُبِّ أَحْلَى مِنَ الْحُبِّ
أَجَلُ قُلْتُهَا يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ حُرَّةً تَنَاقَلَهَا هُدْبٌ ظَلِيلٌ إِلَى هُدْب
تَبَيَّنَتْ فِيهَا حَيْرَةٌ مَا عَهْدْتُهَا وَرَعِشَةُ قَلْبٍ لَا تَبِينُ وَلَا «تَبِي»
تَمَثَّلْتُ يَوْمًا مَا تَمَثَّلْتُ غَيْرَهُ غَدَاةَ التَّقَيْنَا مَوْعِدِ الْغَيْبِ فِي الْغَيْبِ

• • •

إليها.. على صورتها

إِنَّهَا تِلْكَ الَّتِي أَعْرِفُهَا وَالَّتِي يَعْرِفُ قَلْبِي رَسْمَهَا
 فِي الْحَنَائَا مِنْ ضُلُوعِي هَجَعْتُ صَحْوُهَا .. يُشْبِهْ عِنْدِي نَوْمَهَا
 خَاطَبْتُهَا الْعَيْنُ فِي صُورَتِهَا ثُمَّ حَيَّتْهَا .. وَسَمَّتْ بِاسْمِهَا
 وَتَنَبَّهْتُ لِنَفْسِي « نَبْهَةً » فَإِذَا الصُّورَةُ تَجَلُّو غَيْمَهَا
 وَتُنَادِينِي عَلَى عَادَتِهَا هَاكِهَا (خُذْهَا) تَذُوقُ طَعْمَهَا
 هَذِهِ الْقَهْوَةُ مِنْ هِيَأَهَا هَذِهِ الرَّشْفَةُ مِنْ قَدَمِهَا
 آه يَا قَلْبِي فَمَا أَقْسَى النَّوَى لَسْتُ أَغْنِيهَا .. فَمَا أَرْحُمُهَا
 قُلْتُ وَالرَّسْمُ أَمَامِي مَائِلٌ عَيْنُهَا .. بَلْ سِنَّهَا .. بَلْ فَمُهَا
 وَعَلَيْهَا الشَّالُ قَدْ ظَلَّلَهَا مِثْلُ ظِلِّ الضَّوْءِ مِنْ تَحْتِ الْمَهَا
 سَامَرْتَنِي بَيْنَ أَحْضَانِ الدُّجَى وَنُجُومِ اللَّيْلِ تَرَعَى نَجْمَهَا
 رَفَعَ الرَّسْمُ يَدًا تُرْجِي بِهَا مِنْ تَحَايَاهَا .. وَأُخْرَى ضَمَهَا
 سَلِمْتَ تِلْكَ وَهَذِي فِي الْهَنَاءِ وَرَعَاهَا وَلَنَا سَلَمَهَا

وَتَمَثَّلْتُ كَأَنِّي عِنْدَهَا وَقَفَّتُ الْبَابَ وَمَا أَنْعَمَهَا
جَمَعَ اللَّهُ بِشَمْلَى شَمْلَهَا وَاهْبَأَ مِنْ بِلْسَمَى بِلْسَمَهَا
وَحَبَانَا مَنِيَّةً أَغْلَى الْمَنَى فِي حَيَاتَيْنَا أَجَلَ أَكْرَمَهَا
وَرَعَى اللَّهُ أَبَاهَا وَأَبَى وَرَعَاهَا صَنُوءَى أُمَى أُمَهَا
وَابْتَسَامُ الْفَجْرِ مَا زَالَ لَنَا فَرَحَةُ الْأَيَّامِ بِلْ مَبْسَمَهَا

• • •

أنا والشيشة

لِنِّى اشْتَعَلْتُ . . . وَشِيشَتِى يَا حُلُونِى . . . لَمْ تَشْتَعِلْ
غَارَتْ فَفَرَّقَ صَوْتُهَا مَذْ رَاعَهَا رَجْعُ الْقُبُلِ
قَالَتْ نَعْنَمْتُ بِاشْتِعَا لَكُمْ قُمْتُ عَلَى مَهَلِ
يَا لَيْتَ لِي قُغْرًا وَلَيْتَ اللّٰهَ أَوْجَدَ لِي مُقَلَّ
فَأَغِيْظُ صُرَاتِي الْحِسَانَ وَلَا أَبَالِي . . . بِالْخَجَلِ

. . .

حـبـ وأشواق

أَنَا بِالْجِسْمِ فِيكَ يَا مِصْرُ حَيْرًا نُ . . وَقَلْبِي مُعَلَّقٌ بِدِمَشْقِ
 لَا جَفَاءَ . . وَلَا قَلِيَّ لَكَ يَا مِصْرَ ر . . فَأَنْتِ الدُّنْيَا رَحَابَةٌ أَفْقِ
 الْمُنَى كُلُّهَا كَمَا تَشْتَهِي النَّفْسُ س عَلَى رُحْبِهَا مَجَالَاتُ سَبْقِ
 وَالْحَيَاةَ . . الْحَيَاةَ . . خَضَخَصَهَا النَّيْ ل رُؤَاأَ لِلْحَفِّ مِنْ كُلِّ دَوَقِ
 غَيْرَ أَنَّ الشَّامَ مِلَادُ أَحْلَا مِ حَبِيبٍ فِيهَا أَسَارِي وَرَقِّي
 ذِكْرِيَاتِي بِهَا حَيْنٌ . . وَأَمَّا لِي عَلَى بُعْدِهَا ضِرَامٌ لِشَوْقِي
 بَرَدَى . . نَبْعُهَا سَقَانِي وَرَوَا نِي وَمَا زَالَ بِي يُرَوِّى وَيَسْقِي
 حَالِي النَّبْتُ زَاهِي الْحُسَى ن سَخِيًّا بِالْحُبِّ يَهْنِي وَيُشْقِي
 أَنَا مِنْ طَيِّبَةٍ وَحَسْبُكَ مِنِّي لَذَّةً نَزَعَةُ الْهَوَى لِدِمَشْقِ
 الْمُنَى النَّاصِرِ الْمُشْعِشِ وَالْمُشَى بٌ صَغْرِي وَالْعِرْقُ أَطْيَبُ عِرْقِ
 وَالْفَوَادِي مُصْحَبَاتُ الْفُرَادَى وَامِضَاتُ وَمَضُ السَّنَا خَلْفَ بَرَقِ
 بِاسِمَاتُ كَالْفَجْرِ فِي صَحْوَةِ الْقَجْ ر عَلَى لَحْنِ عِنْدَلَيْبٍ وَوَزَقِ

وَالْمَعَانِي ذَوْبُ الْمُبَانِي تُعَاظِيهِ كِ سُلَاقًا مِنْ دَافِقِ السُّخْرِ طَلَّقِي
 أَنَا مِنْ سِحْرِهَا عَلَى سَحَرِ الْمَجْ لِ عَلَى صَدْرِهِ شَمَخْتُ بِرَوْقِي
 ضَمَخْتُ أَرْضَهَا طُيُوبُ النُّبُوِّ تِ فَأَنَّى حَلَلْتُ أَشْدَاءَ عَبَقِي
 عَرَبِدَ الْمَجْدُ فِي مَرَابِعِهَا الْخُضْ ر عَلَى صَهْوَتَيْنِ بُلْقِي وَزُرْقِي
 ثُمَّ أَبْرَتْ اخْلَافَهَا الْبَيْضُ سَخَا ءَ فَلَا بَارِقَ عَلَى غَيْرِ وَدْقِي
 وَحَلَّتْ صَفْحَةً عَلَى الْكَوْنِ غَرَا ءَ فِدَاءً أَ بِكْرًا وَصَوْلَةً حَقِّي
 قَدْ أَخَذَتْ الْحَيَاةَ وَالْأَفْقُ مُرَبِّ دُ قُتَامٌ مَا بَيْنَ رَعْدٍ وَبَرْقِي
 لَا بِمَالٍ نَشْرَتْهُ . . إِنَّهُ طَا غِ رَخِيسٌ مَا لَمْ يُدْعَمْ بِخُلْقِي

...

فَلْتَقُولِي لِلنَّاسِ . . بَلْ فَلْتَعُودِي ثَوْرَةَ الْعُرْبِ أَنْتِ أَخْرَى بِسَبْقِي
 لَقْنِيهِمْ سِرَّ النَّجَاحِ . . فَمَا زَا لُوا لِعَمْرِي عَلَى مَفَارِقِ طُرُقِي
 فَالْجِآمِ الْجِرَاحِ فِي نَسَقِ الْحُكْمِ عَلَى وَحْدَةِ النُّظَامِ الْأَدَقِي

...

يَا صَبَا جِلَّتْ قَدَيْتُكَ رِفْقًا بِخَفَايَا لَطْفِي وَلَاهِبِ خَفْقِي
 عُجْ عَلَى « النَّيِّرَيْنِ » مُنْعَطِفِ الْ وَادِي وَسَلَّمْ عَلَى الْحَبِيبِ الْأَرْقِي

إيها أيضا

إِذَا أَنْسَتَ نَفْسِي إِلَيْهَا وَسَرَّنِي حَدِيثُ هَوَى أَلْفَاظُهُ تَتَلَعَّمُ
 تَلَمَّسْتُ قَلْبِي وَهُوَ مِلْكُ يَمِينِهَا فَأَبْصَرْتُهُ فِي قَلْبِهَا .. يَتَكَلَّمُ
 وَحَدَّثَنِي قَبْلَ الْحَدِيثِ مُعَبَّرٌ مِنَ اللَّحْظِ وَالْدُنْيَا حَوَالَيْهِ تَبْسُمُ
 وَمِنْ دُونِهِ طَلَقَ الْمُحْيَا مُشْعِشِيعٌ تُحِيطُ بِهِ فِي دَارَةِ الشُّهْبِ أَنْجُمُ
 فَأَسْبَحُ فِي نُورٍ مِنَ النُّورِ سَاطِعُ يُطَرِّزُهُ وَشَيْءٌ بِبَهِيحٍ مُنْمَمُ
 فَحَسِبَ الْمُنَى وَالْفَنَ طَلْعَةَ جُودِرٍ وَحَسِبَ الْهَوَى وَالْحُسْنَ جِيدًا وَمِعْصَمُ
 يَقُولُونَ لِي .. قَدْ عُدْتَ لِلشَّعْرِ ثَانِيَا كَمَا عَادَ لِلرَّوْضِ الْهَزَارُ الْمُرْتَمُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ قَدْ اخْضَبَ الْقَلْبُ بِالْمُنَى وَغَرَّدَ فِي أَحْشَائِهِ الْيَوْمَ مُلْهِمُ
 وَلَا تَنْكَرُوا سِرَّ الْغَرَامِ وَسَحَرَهُ وَلَا تَهْزِلُوا فَالْحَبَّ وَالشَّعْرَ تَوَامُ
 وَقَلْبِي إِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ لِدَائِهِ يَظْلِلُهُ أَحْنَى عَطُوفٍ وَارْحَمُ

شائيات

إِنَّهَا تِلْكَ . . . وما أَجْمَلُهَا ذَوْبُ الطَّافِكِ أَوْ شِفَتْ قَلَوْبِي
 فِي قِمِّي يَلْحَظُهَا إِحْسَاسُهُ حُلُوةُ الذِّكْرِى عَلَى بُعْدٍ وَقُرْبِ
 إِنَّهَا إِحْسَاسُكَ الْغَالِى . . . وما أَجْمَلُ الْإِحْسَاسِ فِي مَنْحٍ وَسَلْبِ
 عَطَّرَتْ رُوحِي . . . أَحْيَتْ أَمَلِي أَسْكَرْتَنِي بِاللَّمَى . . . بِالضَّرْبِ
 أَيْنَ مِنْهَا الرَّاحَ دَارَتْ سَحَرًا مِنْ يَدِ السَّاقِي يَلُونُ الذَّهَبِ

إِنْ فِي الْقُبْلَةِ لِلْحُبِّ غِذَاءٌ وَحَيَاةٌ وَانْتِعَاشًا . . . وَبَقَاءٌ
 (أَيْ حَيٍّ عَاشَ أَهْلُوهُ ظَمَاءٌ) أَيْ غَرَسَ لَيْسَ يَسْتَجِدِّي السَّمَاءَ

تعالى

تعالى إلى جنبي : أحدثك ساعة حديث معني بالمجاز كتيب
تورفتي الذكري إلى غير ذاكر بلوعة مشتاق وحزن غريب
وما ذل قبل اليوم دمي ولم تلن فقاتي لخطب في الزمان عصيب
تعالى : أصارحك الهوى إن جهلته تطالعك عيني بالأسى ونحيبي
أعد الليلي والليالي بطيئة وما ذنبها والذنب ذنب حبيبي
ولاحظ أصحابي سقامي فها لهم وقالوا طيب .. قلت أي طيب
وقالوا : إذن شوق الشام ومن بها فقلت أجل .. والظن ظن مصيب
فمن لي بوادي النيرين وروضه ومن لي بسر في الشام عجب
سأغدوا إليها بالفؤاد وسره - وأطفئ بالظلم البرود لهي
إذا حظي السر الدفين يسره ووحي أما كان غير مجيب

...

(١) الريق

الفتنة الراقصة

مِنْ قَبْلِ عَشْرِ خَلَّتْ قَدْ كَانَ يَأْسِرُنِي فِيهَا جَمَالٌ غَرِيبٌ لَسْتُ أَذْرِيهِ
 قَدْ مَثَلْتَهُ رُسُومٌ بَضَّةٌ نَطَقَتْ دَعَاءَةً تَتَشَنَّى فِي مَجَالِيهِ
 تَأَلَّقَتْ وَبِشَاشَاتُ الْمُنَى رُسُلٌ إِلَى الْقُلُوبِ تُعَانِي مَا تُعَانِيهِ
 حَبِيسَةُ اللَّهِوٍ لَكِنْ فَوْقَ طَاقَتِهَا وَهُمْ يُعْرِيدُ خَافِيهِ وَبَادِيهِ
 وَقُلْتُ تِلْكَ ظِلَالٌ رُبَّمَا زَحَفَتْ بِهَا خَيَالَاتُ رَسَامٍ تُنَاجِيهِ
 حَتَّى التَقَى اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى عَلَى أَمَلٍ تَحَقَّقَتْ فِي مَجَالِيهِ مَرَامِيهِ
 رَأَيْتُهَا هِيَ لَا رَسْمًا وَلَا شَبَاحًا وَلَا خِدَاعَ تَصَاوِيرٍ وَتَمْوِيهِ
 رَأَيْتُهَا هِيَ جِسْمًا صَاغَهُ أَلْقَى وَالشَّمْسُ تَسْبَحُ رُوحًا فِي حَوَاشِيهِ
 مَشَتْ عَلَى الْمَسْرَحِ الْمَشْبُوبِ دَانِيَةً سَكْرَى مِنَ الْحُسْنِ أَوْ نَشْوَى مِنَ التَّيِّهِ
 النَّوْرِ يَسْبَحُ فِي أَضْوَائِهَا غَرْدًا كَأَنَّمَا الصُّبْحُ مِنْ بَعْضِ الْحُلِيِّ فِيهِ
 تَحَرَّكَ الصَّدْرُ تَحْرِيكَ السَّنَاوِمِضَتْ مِنْ قَوْفِهِ لَمَسَاتُ مِنْ مَعَانِيهِ
 وَرَاقَصَتْ بَسَمَاتُ الثَّغْرِ مَا سَمَحَتْ بِهِ الْبَرَاعُ فِي مَجْرَى غَوَالِيهِ

وَجَالَتْ الْعَيْنُ مِنْهَا جَوْلَةً سَكَبَتْ
 رَوْضُ تُرْنَحِهِ أَخْلَامُ مُبْتَهَجِ
 فَاعْجَبْ لِعُصْنِ أَعَالِيهِ مُغْرَدَةً
 الطَّرْفُ يَانِعُ حَيْرَانٍ قَضَى أَسْفَا
 الشَّعْرُ مِنْكَ عَلَى الْإِنْعَامِ مُنْطَلِقُ
 وَالْكَفُّ إِذْ تَتَشَنَّى فِي مُهَادَنَةٍ
 وَالْمِعْصَمُ الْبَيْضُ أَوْ مَا فَوْقَهُ أَلْقُ
 الْجُزْءُ وَاللَّهُ كُلُّ فَيْكِ فَاسْتَبْقَى
 خَمْرًا وَحَامِي الْحِمَى يَانِعُ حَامِيهِ
 تَغْفُو دَوَانِيهِ إِذْ تَصْحُو عَوَالِيهِ
 خَفِيفَةً سَحَرَتْ أَعْجَازَ تَالِيهِ
 كَسَايِحَ فِي بِحَارِ النُّورِ تُعْيِيهِ
 وَالسُّحْرُ فِي النَّفْسِ الْمَسْحُورِ تُزْجِيهِ
 تَمُوجَ فِي الْخَضِرِ تُبْدِيهِ وَتُخْفِيهِ
 كَالسَّاقِ مَنُغَمَّةَ رَفَّتْ مَثَانِيهِ
 صَفْوَ الزَّمَانِ تَزْدُ حُسْنًا مَغَانِيهِ

• • •

ضمي إليك

ضُمِّيْ إِلَيْكَ هَوَى تَطْلُعُ لِلدُّرَى
 آوَى إِلَيْكَ وَأَنْتِ قِمَّةُ شَامِخِ
 ضُمِّيْ هَوَاهُ فَمَا صَفَتْ أَيَّامُهُ
 عَامٌ مَضَى وَهَوَاكَ فِي أَخْلَامِهِ
 عَامٌ مَضَى وَالْحِسُّ فِي آمَاقِهِ
 عَامٌ مَضَى وَالكَرْبُ فِي آهَاتِهِ
 نَاشِذَتْ رَسْمُكَ فِي الْحِشَا أَنْ لَا يَرَى
 وَتَوَسَّلَتْ عَيْنِي لَدَى إِنْسَانِهَا
 لَكِنَّ أَضْلَاعِي الَّتِي حَمَلَتْهَا
 كَفَّ هَوَى وَهَنْتُ أَسَى وَتَفَجُّعَا

صُونِيهِ فَهُوَ مِنَ السُّيُوفِ بَقِيَّةُ
 وَمِنَ الْعَوَاطِفِ طَالَمَا حَمَلْتُهُ
 صُونِي حَيَاةً فِي يَدَيْكَ رَحِيصَةً
 بِأَيْبِكَ بِالْعَيْنِ الْكَحِيلَةِ بِاللَّمَى
 بَعْلَاكَ بِالسَّرِّ الْخَفِيِّ لِمَحْتَهُ
 وَمِنَ الْجِرَاحِ النَّازِفَاتِ تَرَعْرُعَا
 عِبَاءُ السُّنَنِ فَمَا وَهَى وَتَضَعُّعَا
 تَأَبَّى لِغَيْرِكَ أَنْ تَذِلَّ وَتَخَفُّعَا
 بِالْفَجْرِ لَوْ لَمْ تَأْذِنِي لَنْ يَسْطَعَا
 فِي نَاطِرِكَ مَشَى إِلَيَّ وَأَسْرَعَا

هَذَا الضِّبَاءُ كَمَا تَرَيْنَ مَلَامِحُ
 قَوْلِي فَقِي شَفَتَيْكَ أَنْتَ نَعِيمُهُ
 حَبَسَ الْحَيَاءُ بَيَانَهُ وَاسْتَنْطَقَتْ
 وَرَأَى السُّلَافَ الْبِكْرَ مِنْهَلٍ ظَامِيءٍ
 الْغَرَسُ يَسْتَجِدِّي السَّمَاءَ فَهَلْ تَرِي
 أَرَوِي بِهِ ظَمًا الْفُؤَادِ وَلَيْتَنِي
 إِنْ صُغْتُ يَا أَمَلِ الْحَيَاةِ لَكَ الْمُنَى
 فَلَقَدْ وَهَبْتُ لِي الْحَيَاةَ جَدِيدَةً
 أَنَا مَنْ عَرَفْتُ وَمَنْ جَهِلْتُ فَسَانِلِي
 أَنَا مَنْ عَرَفْتُ وَمَا عَرَفْتُ سِوَى أَمْرِيءِ
 عَوِذْتُ بِاسْمِ الْحُبِّ حُبِّكَ إِنَّهُ
 ضَاعَتْ فَهَلْ يَبْقَى لَدَيْكَ مُضْبِعًا
 لَوْ تَذَكَّرِينَ مُرُوعًا وَمُقَرَّعًا
 عَيْنَاهُ عَيْنَيْكَ الْحَدِيثَ فَأَبْدَعَا
 كُنْتُ الْمَعِينَ لَهُ وَكُنْتُ الْمُنْبَعَا
 أَقْوَى وَأَسْتَجِدِّيكَ كَأَسَا مُتَرَعَا
 أَبْقَى عَلَى ظِلِّ أَلَدٍّ وَأَمْتَعَا
 عِقْدًا بِحَبَاتِ الْفُؤَادِ مُرْصَعَا
 وَأَحَلَّتْ هَذَا الْجَذْبَ خِصْبًا مُمَرَعَا
 إِخْسَاسَكَ الْعَالِي وَإِخْسَاسِي مَعَا
 لَوْ شِئْتُ حَتَّى مِنْ بَنَانِكَ أَطْوَعَا
 حُبُّ يَصُونُ بِهِ الْمَنِيْعُ مُنْتَعَا

• • •

لَا أَنْتِ صَانِعَةُ الْوِدَادِ وَلَا أَنَا
 مَنْ جَاءَ بِالصَّبِّ الْغَرِيبِ لِيَلْتَقِيَ
 وَلَقَدْ بَعَثْتُ الْقَلْبَ عِنْدَكَ شَافِعًا
 فَاللَّهُ أَوْدَعَ بَيْنَنَا مَا أَوْدَعَا
 بِعَرَامِهِ يَا أَنْتِ كَيْفَ تَجْمَعَا
 هَلْ تَقْبَلِينَ هَوَى الْفُؤَادِ مُشْفَعَا

• • •

صورة

حِجَازِيَّةُ الطَّبْعِ وَالْمَحِيدِ عِرَاقِيَّةُ النَّبْتِ وَالْمَوْلِدِ
 كَأَنَّ « زُرُودًا » يَغْزِلَانِهِ جَرَى فِي الرِّصَافَةِ كَالْعَسْجَدِ
 وَمَازَجَ بَيْنَ عُيُونِ الْمَهَا وَكَلَّهَا بَعْدُ بِالْإِثْمَدِ
 وَغَارَ الْعَقِيْقُ مِنَ الدَّجَلَتَيْنِ فَصَفَّقَ لِلنَّعْرِ وَالْمَوْرِدِ
 فَيَا مَا أَجْلَى ظِلَا « وَجَرَةً » تَرُوحُ عَلَى الْجِسْرِ أَوْ تَغْتَدِي
 وَيَأْتِلِقُ الْوَمَضُ بَيْنَ الْعُيُونِ كَمَا تُوَمِضُ السُّعْبُ لِلْفَرْقَدِ
 وَتَبْسُمُ لِلنَّبِرَاتِ الْكُرُومُ عَنَاقِيدُ فِي غُضْنِهَا الْأَمْلَدِ
 فَمِنْ عِنَبٍ رَقَرَقَتْهُ الشُّفَاهُ سَلَاقًا تُدَارُ عَلَى مَوْعِدِ
 وَرُمَانَةٍ فَوْقَ مَجْرِي الْعَبِيرِ بِعَيْنَيْكَ تُقْطِفُ لَا بِالْيَدِ
 تَخَيَّلْتُهَا مَوْجَةً مِنْ سَنَا تَقُولُ لِابْنِ الدُّجَى عَرَبِدِ
 تَرَنِّحَ فِيهَا الْجَمَالُ السَّخِيُّ عَلَى نَخْبٍ أَنْجُبِهِ الْخُرْدُ
 وَأَنْتِ يَا مُهَجَّبِي صُورَةٌ مِنَ الْأَمَلِ الْحَالِمِ الْمُفْرَدِ

وَنَامَ الدُّجَىٰ وَاسْتَرَاخَ النَّهْيُ وَهَوَّمَ فِي أَفْقِهِ السَّرْمَدِي
وَحَتَّى الْكَوَاكِبَ لَمَّا تَغَيَّ وَأَنْتِ الْوَجِيدَةُ لَمْ تَهْجُدِي
كَأَنَّكَ فِي اللَّيْلِ سِرُّ الْوُجُودِ وَخَارِسَةُ الْأَعْيُنِ السُّهْدِ
وَلَكِنَّهُ قَدَرٌ رَاصِدٌ تَوَحَّدَ مَرَمَاهُ فِي الْمَرْصَدِ
تَفَرَّعَ مِنْ أَصْلِهِ الْأَوَّلِ وَقَارَبَ فِي الْحِسِّ لَمْ يَبْعُدِ
لَاخِثِمَ مَعْنَى الْهَوَىٰ فِي الْحَيَاةِ بِمَا كُنْتُ فِي أَمْرِهِ أَبْنَدِي
وَلَكِنْ يَا حَسْرَتِي فِي الْمُنَى أَهَابُ زَمَانِي وَأَخْشَى غَدِي

...

اللقاء الباكي

بَعْدَ لَأَيٍّ وَبَعْدَ ضَنْ وَمُظْلٍ أَقْبَلْتُ كَالشَّدَى كَبَسَمَةِ طَلٍ
 تَتَهَادِي حُورِيَّةً فِي وَشَا حَيْنَ جَمَالٍ بِكَرٍ وَخِفَةِ ظِلٍ
 وَأَغْنٍ يَنْسَابُ فِي هَذَاهُ اللَّيْلِ مُدِلُّ عَلَى الْهَزَارِ الْمُدِلِ
 رَاقِصَتُهُ التَّجُومُ فِي فَلِكِ الْحُسْنِ وَسَاقِينَهُ يَحُلُّ وَنَهْلٍ
 فَوْصَلُنِ السَّمَاءَ بِالْأَرْضِ أَمَجَا دَا تُغْنِي فَكَانَ أَغْدَبَ وَضَلٍ
 ثُمَّ مَاذَا لَقَدْ دَنْتَ فَتَدَلَّتْ وَقُطُوفُ الْمُنَى بِوَاسِمٍ حَوَى
 وَاسْتَرَاخَتْ عَلَى وَثِيرٍ مِنَ الْحُوبِ أَثِيرٍ عَذَاهُ قَلْبِي وَعَقْلِي
 وَتَطَفَّلْتُ بِالْحَدِيثِ عَنِ الشُّوِّ فِي وَسْرِ الْغَرَامِ بَعْدِي وَقَبْلِي
 وَهِيَ نَشْوَى أَوْ مِثْلَمَا خَيَّلَ الْوَهْمُ لِقَلْبِي وَمَا فَطِنْتُ لِجَهْلِي
 وَالْفَوَانِي سِرٌّ يُغْنِمُ بِالْبَوِّ حِ وَوَيْلِي مِنَ النَّقِيبَيْنِ وَيْلِي
 مَنْ تَرَاهُ يَظُنُّهَا وَهِيَ فِي الْقَمَةِ مِنْ لُطْفِهَا تَتَوَّرُ وَتَغْلِي
 وَالْعُيُونُ الَّتِي يُظَلِّلُهَا الْجَفْنُ دُمُوعُ حَكَايْنِ أَدْمَعُ طِفْلِ

وَالسَّائِلُ الْحَالِمُ الْمُشْتَعِ أَغْفَى بَعْدَ أَنْ لَاحَ كَالِهَيْلَالِ الْمُطِلِ
 وَابْتِسَامَاتُهَا اللَّطَافُ تَوَارَيْنِ وَوَارَيْنِ غَضَابًا فِي فَرْحَةِ الْعُمْرِ سُؤْلِي^(١)
 قُلْتُ وَالْقَلْبُ لَهْفَةٌ وَضَرَامٌ وَالسُّكُونُ الرَّهِيْبُ بَعَثَ شَمْلِي !!؟
 يَا ضِيَاءَ الْحَيَاةِ يَا تَوْأَمَ الْبَدَنِ رِ أَقُولِي أَسَاءَ أَمْ سَاءَ فِعْلِي !!؟
 هَلْ عَرَنْتِ الشُّكُوكُ فِيمَنْ يُرَجِّيكِ هِنَاءَ وَالْحُبُّ يَصْفُو بِمِثْلِي
 فَاسْتَعَارَتْ مِنَ الدُّجَى صَمْتَهُ الْخُلُو وَجَاءَ الصَّبَاحُ يَزْحَمُ لَيْلِي
 بَيْنَ آهِ مُعَبَّرٍ وَلِحَاطِ رَاعِشَاتِ تَرْوِي الْحَدِيثَ وَتُمْلِي
 قَالَ مِنْهَا الصَّدَى الْمُجَابِبُ فِي النَّفْسِ حَرَامٌ أَبْقَى خَلِيلَةَ خِلِّي
 وَبَكَتْ وَالْدُمُوعُ تَسْبِيحَةُ الْقَلْبِ وَقَالَتْ أَرَبُّ لَيْتِي وَعَلِي؟
 قُلْتُ يَا رَبُّ عَلَيْهَا سَاعَةٌ الْيُسْمَنِ فَتَغْدُو فِينَا خَلِيلَةَ بَعْلِ
 وَيَزْفُ الصَّفَاءُ لِلْحُسْنِ مَجْلُوسًا عَرُوسًا تَزْهُو بِأَبْهَجِ حَفْلِ
 وَالضِّيَاءُ الضِّيَاءُ يَقْطُرُ بِالْفَرْقِ حَتَّى هَلْ لِي أَرَاهُ يَارَبِّ هَلْ لِي

• • •

(١) أسأل فلانا سؤاله قضى حاجته

من سیہ ؟؟

تَسْأَلَنِي عَنْ صَائِدِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
فَدَيْتُ هَوَاهَا زَهْرَةً صَانَهَا الْهَوَى
تَعَهَّدَهَا الْمَزْنَ الصَّبُوحَ فَأَوْرَقَتْ
وَمِنْ بَرْدِي قُلَّتْ وَمِنْ بَرْدِهِ ارْتَوَتْ
فَمَا كُلُّ ظَامٍ نَاهِلٌ مِنْ رِضَابِهَا
وَمَا كُلُّ بَرَقٍ لَاحَ وَهُوَ يَمَانِي
أَمِنْ طَبَيَّاتِ الشَّامِ أَوْ غِيدِ لَبْنَانَ
وَبَيَّضَةِ خِذْرِ لَمْ تَطْلُهَا يَسْدَانِ
وَبَاكَرَهَا حَبُّ الْعَمَامِ بِنَيْسَانَ
فَلَا يَدْعُ أَنْ جَادَتْ بِرِيٍّ لِظَمَانِ

...

عَدَّتْهَا الْعَوَادِي فَهِيَ قَلْبِي بِحُبِّهِ
تَخَيَّرَهَا قَلْبِي فَكَانَتْ لِسِرِّهِ
وَقَاضَتْ عَلَيْهِ الْبِشْرَ وَالسَّحْرَ وَالْمُنَى
وَكَانَ هَوَاهَا مَبْعَثَ الصَّفْوِ مُشْرِقًا
وَمَاهِمْتُ عُمْرِي فِي رَبَابٍ وَلَا هِنْدَ
وَلَا وَضْفَكُمْ وَضَفِي وَلَا جَهْدَكُمْ جُهْدِي
غَرَامَ سَمَاوِيٍّ الْمَعَانِي مُجَنِّحُ
وَالْطَّافَةُ شَيْءٌ خُصِصْتُ بِهِ وَخُذِي

أفاضتُ عليَّ السحرَ سحرينِ حبُّها وهذا الرضابُ الحلو أحلى من الشهد
وعطفةُ قلبٍ ضمَّ في الحب مثله ورحمةُ إنسانٍ وضمةُ ذي ودٍّ
وتطويقةُ بين الذراعين غضةُ وماعدتُ أدري زندها الغض من زندي
فما ملكتُ قلبي سواها ولم تلنْ لغيري لعلَّ اللهَ عن سرِّها يُبدي
وليلاي دُعَاءُ المحاجرِ جوذر وليلاك زرقاءُ مطهمةُ الخد
وليلاك شقراءُ وليلاي شعرها كجنح الليالي فارِعِ الحسن مسود
وليلاك أعطتكَ الرُّعودَ سَخِيَّةً وفي مَسْبَحِ الأحلامِ لَمْ تَفِ بِالوعد
وليلاي عَهْدِي عهدها لَمْ تَبْحِ بِهِ نَعِيشَ عَلَيْهِ مَا حَيِينَا بِلا قَيْد

• • •

عن دمشق واليهما

عزيزي : سررتُ بالمقطوعة التي هي قبسٌ من قبسك وقطعةٌ من
نفسك فأوحتُ إليَّ بهذه القطعة الشعرية التي أقدمها للذكرى مثل
ذكرى شعرك فيمن أوحتُ به إليك ولها منا الشكرُ سلفاً على الغيب .

مَنْ تَرَاهَا لَيْلَاكَ قُلْ لِي حَقًّا بَابِلِي^(١) أَوْ أَتْلَعُ غَيْدَانِ^(٢)
أَوْ يَفْضُنِ كَالْبَّانِ أَوْ هُوَ أَحَلِّي أَوْ يَشْغُرِ مُنْضِدٍ بِالْجُمَانِ
ثُمَّ قُلْ لِي هَلْ أَسْعَدْتِكَ يَعْطَفُ عِبْقَرِي فِي رِقَّةٍ وَحَسَانِ
هَلْ تَلَقَّيْتِكَ بِالشَّدَا مِنْ شَدَاهَا مِثْلَ مَا التَفَّ بِالْهَوَى طَائِرَانِ
هَلْ رَشَفْتَ اللَّحْمَى الْمُعْتَقَ اشْهَى مِنْ مُدَامٍ دَارَتْ عَلَى النَّدْمَانِ
ثُمَّ قُلْ لِي وَلَا أَخَالُكَ تُبْصِرِي ذَلِكَ السَّرَّ فَهُوَ سِرُّ الْغَوَانِي
كَمْ صَرِيحٍ مِثْلِي وَمِثْلِكَ لِلْحُبِّ قُبْحٌ لِي فَلِئَنَّا تَوَاسَانِ
وَهَنِيئًا لَهَا بِشَاعِرٍ سَلَعِ وَالْأَدِيبِ الْأَرِيبِ فَخْرَ الْبَيَانِ
مَيَّ صَادَتْ بِسُخْرَاهَا سَاحِرَ اللَّفْظِ رَقِيقَ الْإِحْسَاسِ وَالْوُجْدَانِ

(١) خمر بابلي

(٢) غيدان الشباب أوله - التلح التطلع بالعنق الى الشيء

نحوى

يا ابنة القوطة والنهر المحلى برضابك
 يا ابنة الفجر تمنى البدر تقبيل إهابك
 والنجوم الزهر لو تنثر زهراً فى رحابك
 والمعانى باسمات غازيات فى ركابك
 يتعالين على الدنيا ويسجدن ببابك
 آه لو تدرين ماى مثل ما أعلم ماىك
 يا ابنة الكرمة من كرم شبابى وشبابك
 والأمين عذاب مثل معسول عذابك
 إن تمثلت رغبى فافترئها فى رغابك
 فالرذاذ الحلو لا يقطر إلا من سحابك
 والمنى البيضاء فى الحب معان من كبابك
 فاطلبى لى رحمة الله أجدها فى طلاك

هَمْسَةً تَسْرِي عَلَى الْبَرْقِ يَنْجُو فِي خِطَابِكَ
 فَأَرَى الْحُظُوءَ فِي لُفْيَاكَ مِنْ بَعْدِ غِيَابِكَ
 وَإِذَا الْبُعْدُ حِكَا يَأْتُ عَذَابِي وَعَذَابِكَ
 وَتَسَالِينَا أَحَادِ يَثُ اغْتِرَابِي وَاغْتِرَابِكَ
 وَارْتَوَانِي مِنْكَ يَا حَيُّ شَرَابًا مِنْ شَرَابِكَ

• • •

ليلة العيد

ذكرْتُكَ في اللَّيْلَةِ الحَالِيَةِ مِنْ العيدِ أبْكَى عَلَى حَالِيَةِ
أَرَى فَرَحَةَ النَّاسِ في عِيدِهِمْ وَفَرَحَهُ نَفْسِي هِيَ البَاقِيَةِ
وَيَنْعُمُ حُبُّ بِمَحْبُوبِهِ وَأَشْكُو مِنْ الوَحْدَةِ القَاسِيَةِ
أَقُولُ لِنَفْسِي هَلْ مِنْ جَنَّا حِ أَطِيرُ إِلَى الشَّامِ في ثَانِيَةِ
وَأَلْقَى العَزِيزَةَ في حِيَّهَا وَتَلَمَّسُنِي كَفُّهَا الحَانِيَةِ
أَقْبَلُ مِنْهَا يَدًا طَالِمًا رَعَتْنِي بِأَلطَافِهَا السَّامِيَةِ
أَشُمُّ مِنَ الرُّوضِ وَرَدَ الحَيَاةِ وَأَقْطُفُ أَزْهَارَهُ الزَّاهِيَةِ
سَأَلَقِي بِكَ العيدَ يَوْمَ اللِّقَاءِ أَيْ فَمَا العيدُ إِلَّا المُنَى الغَالِيَةِ

...

على صورتها

يَا صُورَةَ أَبْصَرْتَ عَيْنِي بِهَا أَمَلِي وَقَرَّبْتَنَا فَعُدْنَا قَابَ قَوْسَيْنِ
 ضَمَمْتُهَا فَإِذَا الْقَلْبَانِ قَدْ جُمِعَا وَفِي الْبَعَادِ غَرِيبٌ ضَمُّ قَلْبَيْنِ
 لَمَحْتُ فِي صَمْتِهَا شَبَحًا مُمَثَّلَةً فِيهِ النَّوَى فَرَّقَتْ بِالرَّغْمِ إِلْفَيْنِ
 كَأَنَّهَا تَسْأَلُ الْأَقْدَارَ كَيْفَ قَسَتْ تَقُولُ رِفْقًا بِهِذَيْنِ الْحَبِيبَيْنِ
 وَقُلْتُ يَا اللَّهَ كَيْفَ الْحَالُ فَاِبْتَسَمَتْ حَالِي كَحَالِكَ لَيْسَ الْحَالُ حَالَيْنِ
 صَدَقْتَ يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَفَرَحَتْهَا لَنْ يُصْفَلَ الْحُبُّ إِلَّا لَوَعَةِ الْبَيْنِ
 يَا رَبُّ رَحْمَاكَ فِي قَلْبَيْنِ مَضْمَعُمَا عُسْرُ النَّوَى فَارْخَ عُسْرًا بِيُسْرَيْنِ

...

ثلاثيات

لَقَدْ تَحَدَّثْنَا وَلَمْ نَسْتَرْحِ حَتَّى رَأَتْ أَكْبَادَنَا تَنْزِفُ
وَبِالْبَنَانِ الْغَضُّ لَمْ تَسْتَبِحْ غَيْرَ السُّوَيْدَاءِ وَمَا تَنْطَفُ
قَالَتْ لِبَدْرِ النَّمِّ هَيَّا اضْطَبِّحْ نَفْحَ عَيْبَرِ دُونَهُ الْقَرْقَفِ

وَابْتَسَمَ الْبَدْرُ عَلَى مِحْنَةٍ ضَاحِكَةً فِي غَسَقِ الْفِتْنَةِ
وَبَسْمَةُ الْبَدْرِ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ وَجَنَةٍ تَسْرِي إِلَى وَجَنَةٍ
وَقَالَ لَا دِينَى وَلَا سُنْبِي تَشْرَبُ كَأْسًا صَبِغَ مِنْ أَنَّةِ

الأمل الحائر

وَعَاطَيْتَنِي الْأَمَلَ الْحَائِرَا تَمَنِّيْتِهِ : الْأَلَمَ السَّافِرَا
 تَمَنِّيْتِهِ صَعَقَاتِ الرَّدْيِ تُرِيحُ وَلَا تَكْسِرُ : الْخَاطِرَا
 فَإِنَّ الْأَمْسَى قَدْ يُمِيتُ النُّفُوسَ وَلَكِنَّهُ يَحْرِقُ : الشَّاعِرَا
 وَتِلْكَ الْمَعَانِي الَّتِي صَوَّرْتُهَا تُحَاذِرُ حَتَّى الشَّدَى : النَّافِرَا
 إِذَا صَارَحْتُهُ الْمُنَى الْحَالِمَا ت رَعَى ظِلُّهَا : طَيْعًا : صَابِرَا
 وَغَرَدَ فَوْقَ أَقَانِينِهَا يُسَاجِلُ : بُلْبُلُهَا : الطَّائِرَا
 وَيَسْكُبُ لَحْنَ الْجَنَانِ الشَّفِيفِ خَجُولًا : رَوَى غُصْنَهَا : النَّاصِرَا
 وَحِينَ تَشِفُّ الْأَغَارِيدُ تَسْتَرْفِدُ مِنْ الرُّوحِ عَالَمَهَا : الزَّائِرَا
 وَتَسْبَحُ فِي صَحُوبِهَا الْهَادِرِ تُصَفِّقُ الْهَامَهَا : الْهَادِرَا
 وَتَلْفِظُ وَهَمَ الْحَيَاةِ الشَّحِيقِ إِذَا سَلَبَ الْمُقْبِلُ : الْحَاضِرَا
 وَتَهْوِي الدُّجَى الْمُقْفِلَ الصَّائِمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ خَادِعًا : غَادِرَا
 فَكَمْ عَانَقَ اللَّيْلُ أَشْبَاحَهُ كَمَا عَانَقَ الْكَافِرُ : الْكَافِرَا

...

فَيَأْمَنُ رَجَوْتُكَ رَغْمَ النَّفَارِ هَوَى صَاحِبًا يَانِعًا : نَامِرَا

تَضْمِينَ أَحْلَامِهِ الصَّافِنَاتِ وَتَحْمِينَ وَجْدَانَهُ الْعَامِرَا

تَخَذْتُ هَوَاكَ الْمَنَارَ الْوَضِىءَ وَإِشْعَاعَةَ الْفَلَكَ : الدَّائِرَا

فَمَا دُرْتُ فِي غَيْرِهِ هَادِبَا وَلَا رُمْتُ فِي غَيْرِهِ : نَاصِرَا

وَأَلْقَيْتُ فِيكَ الرَّجَاءَ الْعَظِيمَ كَمَا وَجَدَ الْعَاجِزُ : الْقَادِرَا

تَحِيرْتُ فِيمَا أَرَى يَا تَرَى بَلَاءَ كَحِيرَتِهَا : حَائِرَا

أَمْ الِهْمْسُ مِنْ حَوْلِنَا رَاعَهَا فَصَاغَ الْأَسَى لَحْنَهَا : الْفَاتِرَا

أَمْ الشَّامِخَ الصَّاعِدَ الْمُعْتَلَى رَمَانِي وَلَمْ يَقْلِرْ : الْعَائِرَا

• • •

وَلَا عَجَبُ ذَلِكَ شَأْنُ الزَّمْ— إِنْ حَدَوْنَا بِهِ الْمَثَلَ السَّائِرَا

إِذَا شَقَّ دَرْبَ الْعُ— لَا «لَا حَبَا» فَيَا طَالَمَا قَدْ هَدَى السَّائِرَا

سَوَاءٌ عَلَيْهِ اِزْدِحَامُ الْمَوَارِ د لَا يَفْضُلُ الْأَوَّلُ الْآخِرَا

فَكَمْ صَادِرٍ غَالَهُ وَارِدٌ وَكَمْ وَارِدٍ قَدْ رَوَى : الصَّادِرَا

تَسَاوَى رَخِيصُ الْمُنَى وَالْعَزِيدِ زُ لَدَيْهِ فَمَا كَانَ فِي عُمْرِهِ ذَاكِرَا

وَمَنْ يَنْسَ تَارِيخَهُ ذَاتَهُ مَحَا : طَبَعَهُ : الْفِكْرَ : وَالْفَآكِرَا

هُوَ الصَّانِعُ الْمَاهِرُ الْمَآكِرُ وَمِنْ سِرِّهِ : كَوْنُهُ : مَاكِرَا

أَيْدُهُشُ لِلتَّبَرِ قَدْ صَاغَهُ نَفِيسًا بِهَيْجِ الرُّوْيِ : نَادِرًا
أَيْعِجْزُهُ بَعْدَ رَجْعِ النَّفِيسِ رَخِصًا كَأَن لَمْ يَكُنْ : بَاهِرًا

...

حَنَانِيكَ وَلِتَعْلَمِي أَنَّنِي أَرْجِيهِ مُصْطَفَقًا : ثَائِرًا
فَذَلِكَ أَكْرَمُ مَا اسْتَطِيعُ تَقْبَلُهُ رَاضِيًا شَاكِرًا
لَآنَ يَلِدُ الْحُبُّ كُرْهًا أَعَزُّ مِنَ الْحُبِّ تَحِيلُهُ صَاغِرًا
وَأَحْقَرُ مِنْهُ هُوَ الْاِغْتِصَابُ تُعَاقِرُهُ كَارِهًا حَاقِرًا
يَجْرَحُ الْهَوَى فَلَئِمْتُ لَا تَعِشْ يَجْرَحُ الْقَلْبَ أَبَدًا فَاغِرًا
وَوَشَوَسْنِي الْقَلْبُ مُسْتَنَكِرًا حَرُونًا فَلَيْسَ الْأَذَى : آسِرًا
وَقَالُوا قَدِيمًا يَدُومُ الْوِدَادُ سَلِيمًا وَيَفْنَى الْهَوَى : عَاقِرًا
هَوَى النَّفْسِ آرَابُهَا الْمُسْتَقَ أُهُ تُمَزُّقُهُ : كَابِرًا : كَابِرًا
فَكَيْفَ وَقَدْ بَاتَ حُبُّ الشَّرِيفِ لَعَمْرِي قَصِيرَ الْمَدَى قَاصِرًا
وَأَنْبَتُ مِنْهُ الْهَوَى اللَّوَلْبِيُّ يُبَادِلُهُ : فَاجِرٌ : فَاجِرًا
مُنَاطَرَةً بَيْنَهُمْ لَمْ تَزَلْ يُحَاوِرُ مَنْظُورُهَا : النَّاطِرًا
لَنَا أَجَلٌ حَدَدَتْ عُمْرَهُ مَنَاصِبُ تَحْتَضُنُ : الظَّافِرًا

وَتَلْوِي بِمَنْ أَبْطَأَتْ رِجْلُهُ وَتَلْفِظُهُ بَاطِنًا : ظَاهِرًا
 وَيَغْزُوهُ فِي خِلْسَةِ شَاطِرٍ وَمَا كَانَ فِي أَمْسِهِ : شَاطِرًا
 وَقُلْتُ لِقَلْبِي لَا حَيْرَةَ وَلَا لُبْسَ فَلْتَكُنْ : الْحَاذِرًا
 فَلْيُسُوا نَفُوسًا كَمَا قَدْ زَعَمْتَ وَمَا عَرَفُوا الْهَدَفَ : الْبَاصِرًا
 فَمَا بَيْنَهُمْ مُهْجَةٌ حُرَّةٌ تُمَثِّلُ قَلْبًا : سَمًا : طَاهِرًا
 لَقَدْ جَهِلُوا سِرَّ هَذِي الْحَيَاةِ فَكُلُّهُمْو عَاشَهَا : سَادِرًا

...

يَعْيشُ الْوَفَى لَا غِلَافِهِ كَمَا شَاءَهَا : صَاعِدًا : حَادِرًا
 وَيَغْنَى الْحَصِيفُ بِآدَابِهِ فَقَدْ كَانَ ظِلٌّ : ضَحَى : عَابِرًا
 فَعِشْ هَانِمًا فِي غِمَارِ الْحَيَاةِ وَلَا تَرْضَ عِشَّتَهَا : مَادِرًا
 وَمَا ضَاعَ خَيْرٌ وَلَكِنَّهُ تَجَاوَزْنَا غَاضِبًا : هَاجِرًا
 قَوَائِنُهُ حَقَّةٌ كَالْحَيَاةِ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ : نَاشِرًا
 أَلَا إِنَّنَا دَاوُّهَا وَالِدَوَاءِ وَلَا يُصْلِحُ الْعَاهِرُ : الْعَاهِرًا

اللؤلؤة .. الحكماء

لَمَحْنُهَا وَكَأَنَّ الْعِيدَ فِي فَلَكٍ وَقَلْبُهَا سَابِحٌ كَالنَّجْمِ فِي فَلَكٍ
وَتَرَقَّبُ النَّهْرَ مُنْسَابًا أَشْعَثُهُ كَشَعْلَةِ اللَّيْلِ «تَرْمِي» سُذْفَةَ الْحَلَكِ
يَرِفُ كَالنَّسَمَةِ الْعَذْرَاءُ تَحْسِبُهَا عَرْشًا تَرَفُّعَ عَنْ تَاجٍ وَعَنْ مَلِكٍ
الْعِيدُ يَصْدَحُ فِي أَعْطَافِ قَرَحَتِهِ كَالرَّيْمِ يَجْفُلُ مِنْ رَامٍ وَمِنْ شَرَكِ
وَرَبَّةُ الْحُسْنِ فِي الْأَصْدَاءِ هَائِمَةٌ كَأَنَّهَا رَاهِبٌ قَدْ ذَابَ فِي النَّسْكِ
تَعَبُ مَنْ أَلْتِ صَادٍ وَتَسْمَعُهُ وَالْوَجْدُ فِي صَحْبٍ وَاللَّحْنُ فِي دَرَكِ
وَصِرْتُ فِي الْمَشْهَدِ الْمَسْحُورِ طَرَزُهُ وَرَدُّ تَلَفَعٍ فِي طَوْقٍ مِنَ الْحَسِكِ

• • •

دَنُوتُ صَوْبِ الْحَيَاةِ الْغَافِي عَلَى حَذَرٍ وَفِي الْحَيَاءِ صِرَاعُ الْفَارِسِ الْفَتِكِ
فَمَسْنَى الْهَوْلِ إِذْ أَبْصَرْتُ لَوْلُؤَةً حَمْرَاءَ تَرْقُصُ رَقْصَ الصَّيْدِ فِي الشَّبَكِ
وَقُلْتُ يَا أَنْتِ هَلْ فِي الْعِيدِ سَائِحَةٌ تَجْرِي بِدَمْعٍ عَلَى الْخَلْدَيْنِ مُشْتَبِكِ
قَالَتْ نَفَخْتُ حُشَاشَاتِي وَمَا سَمَحَتْ عَيْنِي بِغَيْرِ دَمٍ كَالدَّمْعِ مُنْسَفِكِ

أَذِيبُ فِيهِ الْأَسَى الْجَافِي وَأَحْرِقُهُ
الْحُبُّ تَحْمِيهِ أَجْفَانُ مُقَرَّحَةٍ
بَكَيْتُ أَحْرُسُ نَشَوَاتٍ مُغَرَّدَةٍ
فَبَهْجَةُ الْعِيدِ أَسْمَى حَقَائِقُهَا
وَرَجْعُهَا كَصَفِيرِ الرِّيحِ مُنْطَلِقُ
هَتَاكَةُ السِّتْرِ عَنْ عَفِّ الْخُطَى حَذِيرُ
لَذَعُ الْحَنِينِ وَوَقْدُ الشُّوقِ إِنْ تَرَكََا
وَالْحُبُّ فِي الشَّامِ فِي أَفْيَاءِ غُوطَتِهِ
سِرُّ الْبَقَاءِ لَهُ زَادٌ مُؤَجَّجَةٌ
نَادَيْتُهَا وَالْمَعَانِي الْبَيْضُ غَاضِبَةٌ
زَيْدِي بُكَاءُكَ هَذَا الدَّمْعُ لِي وَلَكَ

• • •

أول لقاء

وقابلتها والليلُ حُلُوٌّ مُشْعِشٌ له من عبير الصدم لحن مَوْعٌ
عليها الإِشَابُ^(١) الحلو يقطر لذة يضيء به في الرأس تاج مُرْصَعٌ
فما هي إلا نظرة لم أَشْنَهَا إذ القلبُ من فرطِ المسرة يدمع
وكانت كَأَحْلَى ما تمناه شَيْقٌ رفيقُ الأمانى شاعر الحس مبدع
فضم عليها القلبُ كل مرامه فما لسواها بين جنبيّ موضع
وسلمتُ للحس الرفيع مقادتي ولي كبرياء لا تليق وتخضع
وقال رفيقُ كان في الدربِ بيننا أَمِنْ نظرةٍ أولى تذوب وتخضع
تمهل ولا تعجل فللحس خدعة فقلت ولكن مهجتي كيف تخدع
فللحب عين لا تطيق سهامها وللقب إحساس من البرق أسرع
لمحت بها سرّاً دفيناً تصونه وجرحاً كجرحي لم يُغْدِ فيه مبضع
لها رقةٌ كالنور تحلو بطبعها ولا يغلبُ الطبعَ الكريمَ التطبع
وواعدتها في ليلة القدر ثانياً وفوح مرامي عطره يتضوع
فكان هلال السعد واليمن موعداً وأصبح بدرأ ضوءه العذب يسطع
رحيبُ المعاني لا يحولُ صفاؤه فإن الوفاء الحرّ لا يتزعزع

(١) الاشاب ما يوضع على الرأس من غطاء

عيناك

عيناكِ بالإشعاعِ ياقوتةُ تسطعُ في جَفَنِ الدجى الداكنِ
تحركت في ومضها مثلما تحرك الخافقُ في الساكنِ
وأسبلت هُذباً كأنَّ الذي في ظلِّه تنهيدةُ الظَّاعنِ

...

والله والله ولا أحنث رأيتُ في الليل ضحياً ينفثُ
رأيت ومضاً غُثري السنا وَالْعَيْنُ لا تكذبُ لا تعبثُ
لولا سوادُ خِلته سُكراً قلت نهاراً بالدجى يرفثُ

...

كف

يوماً بليته أهبي للقاء لما أقول وما أعيد
وأنسجَ الجُمَلَ الحسانَ يضمُّها العقدُ النصيد
وأهدُ آونةً وأبني فالوصالُ الحلو عيد
ودلّفتُ للميعادَ اعتصر الفؤادَ كما يريد
وهوأي ذباك المُنَجِّحَ ليس ينقصُ بل يزيد
وفرحتُ بالأمل الطريفِ يحثُّه الأملُ التليد
فوجدتها قمرأ يعبُ من النجوم ويستزيد
في حلة حمراء تعشقُ حسنَ منظرها القدود
تحنو لتلتئمها الورودُ فلا تفارقها الورود
وبكيتُ من فرح اللقاء وانني الحُبُّ الوحيد
وسألتها الرُحْمَى فقالت مَنْ تكونُ وما تريد
قلتُ المَوَلَّةُ كلُّ نومي فيكِ أحلامُ شهود

وإذابها في غَضَبَةٍ شُمُ الجبالِ لها تميد
رفعت حجابَ العينِ سخريةً يذوبُ لها الحديد
وتمر فوق الصدرِ كفيها وتأتلقُ الخلود
تخشى اضطراباً ربّما فرّتْ تحاذره النهود
وسمعتُ قهقهةً صداها اننى القدمُ البليد
قالتْ لأنّ الخائبُ الكسلانُ هل يغفو العميد
يا خيبةً عبثتُ بصاحبها كما عبثَ الوليد

...

اعظمها

وَتَضْحَكُ بَسْمَتُهَا حُرَّةً كَمَا يَبْسُمُ الْأَمَلُ النَّاجِحُ
وَتَبْسُمُ فِي عَيْنِهَا فَرْحَةً كَمَا يَفْرَحُ الْآيِبُ النَّازِحُ
وَيَرْتَسِمُ الصُّخُوفُ فِي ثَغْرِهَا يُدَاعِبُهُ الْأَلْقُ الصَّاحِ
وَيَهْزِجُ مِغْزَقُهَا الرَّائِعُ فَيَسْجَى لَهُ الْبُلْبُلُ الصَّادِحُ
وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَهَمْسُ الرَّبِيعِ يُفَاغِيهِ عِطْرُهَا الْفَائِحُ

...

وَأُبْصَرْتُ فِي كَفِّهَا سَاعَةً وَرَقَاصُهَا رَاكِضُ جَامِحِ
يُتَابِعُ فِي جَفْنِهَا رَعْشَةً تُحَاذِرُهَا وَالْهَوَى فَاضِحِ
وَيَوْمِضُ فِيهَا رَفِيفُ السَّنَا يُجَاذِبُهَا سِرُّهَا الْبَائِحِ
فَلِلرُّوحِ مَا يَهْتِفُ الْهَاتِفِ وَلِلْقَلْبِ مَا يَمْنَحُ الْمَانِحِ
وَلِلْأُنْفِ الرَّاكِصِ الْحَالِمِ مَنَى زَفَقُهَا السَّائِحِ الْبَارِحِ
فَسَاءَلْتُهَا وَالْمَنَى غَضَّةً يُصَفِّقُهَا بِشْرِهَا النَّاصِحِ

لِمَاذَا نَحُدُ مَجَالِي السُّرُورِ وَلِلْعُمْرِ مِيقَاتُهُ الْجَائِحِ
وَنَحْسِ أَنْفَاسَنَا وَالرَّدَى عَلَى الدَّرْبِ غَادِيهِ وَالرَّائِحِ
وَأَنْتِ الْحَيَاةُ بِلَا مَوْعِدٍ فَمَوْعِدُهَا نَافِرٌ سَارِحِ
وَهَذِي الْحَيَاةُ كَمَا تَعْلَمِينَ أَطَايِبُهَا الْأَمَلُ السَّايِحِ
تُمَثِّلُهَا الْأَنْجُمُ الْحَائِرَاتِ يَهِيْمُ بِهَا الْهَدَفُ الطَّامِحِ
فَيَا لَيْتَهَا حَلِيَّةٌ كَالسُّوَارِ يُشْعِشِعُهَا الْمِغْصَمُ اللَّامِحِ
فَلَا الْأَنْسُ يُعْجِلُنَا وَقْتَهُ فَيَعْتَكِرُ الْأَلَقُ الْفَاتِحِ
وَلَا الْعَيْنُ مِنْكِ لَهَا شَاغِلٌ كَمَا يَشْغُلُ الْعَاذِلَ الْجَارِحِ
لِتُزْعِجَنَا نَظَرَاتُ إِلَيْهَا كَمَا يَنْزِحُ الْمُقْلَةُ النَّازِحِ
فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنَّا يَطِيبُ لَنَا الْفَرَحُ الْفَارِحِ
إِذَا مَا قَدَرْنَا لَهُ قَدْرَهُ وَطَارَدَهُ شَوْقُنَا الْجَامِحِ
فَهَلْ يَسْتَوِي بَادِلٌ شَدْوَهُ وَصَادٍ . عَلَى أَيْكِهِ صَادِحُ
هُوَ الْقَصْدُ مِيزَانُ هَذِي الْحَيَاةِ وَرُبَانُهَا الْقَائِدُ السَّاجِحِ
فَإِنْ ضَاعَ فِي أُمَّةٍ وَقْتُهَا فَذَلِكُمْ خَطْبُهَا الْفَادِحِ

...

الحسناء والمرحاة

وَسَأَلْتُ عَنْكَ فَقِيلَ مَرَّتْ فِي يَدَيْهَا « مَرْوحَه »
وَالطَّقْسُ « قَمَرٌ » وَالنَّخِيلُ مِنَ الصَّقِيعِ مُطْلَحَةٌ
وَالزَّمْهَرِيرُ مَشَى عَلَى أَنْصَابِهِ الْمُتَرَنَّحَةِ
مِنْ كُلِّ فَارَعَةٍ الْقَوَامِ كَشَاهِدٍ فِي « الْمَسْبَحَةِ »
الرَّوْضِ يَأْمَلُ إِلَّا تَدَاعِبَ زَهْرُهُ أَوْ تَنْفَحَهُ
وَالنَّرْجِسُ الْفَضَّاحُ يَحْذَرُ لِحَظَهَا أَنْ يَفْضَحَهُ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ أَضْفَنَهَا خَفَقَاتِ هَذِي الْأَجْنِحَةِ
حَتَّى الْجَحِيمُ يَخَافُ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَنْ تَلْفَحَهُ
يَا شَاعِرِي أَيْنَ الْمَشَاعِرُ إِذْ تَحُومُ مُجَنَّنَهُ
أَيْنَ الْخَيَالُ مُغْرَدًا فِي الرَّوْضِ يُلْهِمُ « صَيْدَحَهُ »
أَطْنَنْتِ مَرْوَحَةَ الشَّتَاءِ طَرَاوَةً « أَوْ » قَنَزَحَهُ
لُغْزًا وَحَقَّقَ قَدْ عَجَزْتَ عَلَى الْمَدَى أَنْ تَفْتَحَهُ

يَا صَاحِبَ مِرْوَحَةِ الْهَوَى رَهَقُ الْجَوَى : لَنْ أَبْرَحَهُ
 لَهَبُ الْجَوَانِحِ فِي دَمِي دَمْعُ أَبِي أَنْ أَسْفَحَهُ
 لَهَبُ كَمَا شَاءَ الْهَوَى مَسَى الْحَنِينَ : وَصَبَّحَهُ
 لَهَبُ كَأَنْفَاسِ الْجَحِيمِ تَلُورُ فِيهِ الْمِرْوَحَةُ
 هُوَ مُهْجَنِي هُوَ لَوْعَتِي وَسِوَاهُمَا لَنْ يَلْمَحَهُ
 فَالْحُبُّ يَضْمِدُهُ الَّذِي أَضْمَى حَشَاهُ وَجَرَّحَهُ
 وَصَلَّاحُهُ فِي دَائِهِ وَفَسَادُهُ مَا أَصْلَحَهُ
 هَذَا جَوَابُ مَلِيحَتِي أَسْمَعْتَهُ ؟ مَا أَمْلَحَهُ

• • •

ذَكَرْتُكَ

ذَكَرْتُكَ فِي مَعْنَاكِ يَامَيُّ طَالَمَا
 تَحَسَّسْتَ هَذَا الْبَيْنَ قَبْلَ اخْتِمَالِهِ
 وَكُنْتُ أَجِيلُ الطَّرْفِ فِيكَ تَعْجِبًا
 مِنْ الْوَهْمِ خَطَارًا بِغَيْرِ مَجَالِهِ
 وَفِي لَحَظَاتِ نَفْحِهَا ظَلٌّ سَارِيَا
 مَسَارِ النَّسِيمِ الْعَذْبِ بَيْنَ ظِلَالِهِ
 وَكَمْ دَمْعَةٍ دَارَيْتَ عَنِّي بِبِسْمَةِ
 نُضْيٍ كَبَدْرِ التَّمْرِ عِنْدَ اكْتِمَالِهِ
 فَلَمْ أَذْرِ سِرَّ الدَّمْعِ قَبْلَ افْتِرَاقِنَا
 وَلَمْ أَذْرِ سِرَّ الْوَصْلِ قَبْلَ زَوَالِهِ
 فَيَا الْقُلُوبَ الْغَيْدِ خَلْفَ عُيُونِهَا
 عُيُونُ وَيَالِ الْمُسْتَهَامِ وَحَالِهِ
 لَقَدْ شَفَّكَ السُّقْمُ الْخَفِيُّ فَنَوَّرَتْ
 مَعَانِيكَ عَنْ حَالِ الْهَوَى وَمَالِهِ
 لِي اللَّهُ لَيْتَنِي قَدْ رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا
 مَصِيرًا رَمَى أَخْشَاءَنَا بِنِصَالِهِ
 إِذَا لَتَحَدَّثْتَ النَّوَى بِالَّذِي رَأَتْ
 مِنْ الصَّبْرِ يَغْتَالُ النَّوَى بِنِبَالِهِ
 فَكَمْ رَاحِلٍ نَعْمَاؤُهُ فِي مَقَامِهِ
 وَكَمْ حَالَةٍ يَرْجُو سَوَاهَا لِخَايَةِ
 عَلَى بَطَرٍ يَجْرِي الزَّمَانُ بِضِدِّهِ
 يَشُدُّ لَهَا فِي سَبْحِهِ وَخَيَالِهِ
 وَيَبْكِي عَلَى مَا قَاتَ رَغْمَ اغْتِلَالِهِ

وَعَاتَبَنِي الْعَتَبَ الرِّقِيقَ فَلَيْتَهُ
وَأَخْلِفُ لَمْ أَلْمَحْ سِوَى الدَّلْحَانِيَا
وَأَغْضَبَ اسْتَجْدِي الدَّلَالَ وَكَمْ جَنَى
فِيَامِي هَلَّا نَفْحَةُ مِنْكَ غَضَّةُ
تَعَالَيْتِ عَنْ عَسْفِ الْحَيَاةِ قَصِيَّةُ
وَعَانَدْتُ فِيكَ الْقَلْبَ مِنْ أَجْلِ رَامَةٍ
وَأُنْكَرْنِي فِيهَا الْغَنَى لِأَنَّيَ
وَيَمُمْتُ رَبَّ الدَّارِ أَبْغَى شُوَيْهَتِي
فَعَانَيْتُ مِنْ تَسْوِيفِهِ وَمَطَالِهِ
وَحَمَلَنِي مِنْ عَمِّهِ بَعْدَ خَالِهِ
فِيَامِي هَلْ بُشْرَى لَدَيْكَ مُطْلَعَةٌ
فَإِنَّ مِلَاحَ الْكَوْنِ أَهْلُ سَمَاحَةٍ
وَأَنْتَ جَمَالَ الْكَوْنِ أَصْلُ جَلَالِهِ
وَأَنْتَ بِي فِي شَدِّهِ وَمِحَالِهِ
تَعُدْتُ لِقْيَا فَرَحِي مِنْ خِلَالِهِ
عَلَى عُنْفُونِ الْحُبِّ قَرُطُ دَلَالِهِ
لِمُعْتَرِبٍ فِي دَارِهِ بَيْنَ آلِهِ
لِمُرْتَبِعٍ ذُقْتَ الضَّنَى مِنْ حِيَالِهِ
وَسَلَعُ وَمَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَضَالِهِ
أَبِي عَلَى عُجْبِ الْغَنَى وَمَالِهِ
أُعَالِجُ ضَرْعًا طَالَ فَوْقَ مَطَالِهِ
مَهَانَا وَمُسْتَجِدِّ كَرِيمِ نَوَالِهِ
مَذَلَّةٌ عَمَّ حَاقِدٍ حَقْدَ خَالِهِ
فَأَخْلَى أَمَانِي الْحُبُّ فِي يُمْنِ قَالِهِ
وَإِنَّ جَمَالَ الْكَوْنِ أَصْلُ جَلَالِهِ

...

تقول

الإهداء إلى تلك التي سما بها الحب عهداً وترقرق وُداً وتبلور
دعاءً وتحقق وعُداً أهدي هذه القصيدة إلى « مي »

تَقُولُ أَمَّا شَاقَتَكَ مَنِي بَقِيَّةُ هِيَ النَّفْسُ وَالْقَلْبُ وَالْحُبُّ
هِيَ الْعَهْدُ أَبْقَى مَا يَلْدُ إِذَا انْطَوَتْ صَبَابَتُهُ وَاسْتَذَكَّرَ النَّشْوَةَ الصَّبُّ
فَأَثَرُ أَيَّامِ الْحَيَاةِ عَلَى الْمَسَدَى مَسَاحِبُ أَذْيَالٍ مَحَا رَسَمَهَا الدُّرْبُ
لَنَا فِي الْهَوَى الْغَالِي الْأَصُولِيَّ وَشَجُّهُ كَلَوْنَ الْأَصِيلِ الْحُلُو تَلْثَمُهُ السُّحْبُ
وَتَخْضِنُهُ الْأَضْوَاءُ غَرْقَى يَرُدُّهَا إِلَى اللَّيْلِ شَرْقٍ فِي حَقِيقَتِهِ : غَرْبُ
فَقُلْتُ لَهَا «يَامِي» هَلْ يَذْبُلُ الْهَوَى وَهَلْ تَخْصِبُ الدُّنْيَا إِذَا عَافَهَا الْجَذْبُ
وَعُمُرُ الْهَوَى فَوْقَ السِّنِينَ وَعَدُّهَا وَحَسْبُكَ رَمَزاً هَذِهِ الْأَنْجُمُ الشُّهُبُ
فَلَيْسَتْ سِنِينَ الْعُمُرِ غَيْرَ عَوَازِلِ تُنَافِسُنِي لَكِنْ قَلْبِي هُوَ الْقَلْبُ
لَعَمْرُكَ أَنْتِ الرَّاحُ عَتَقَ رُوحَهَا زَمَانٌ قُضَارَاهُ النَّيْمَةُ وَالشُّغْبُ
فَدَيْتُكَ لَوْلَا الْأُمْسِيَّاتُ لِمَا حَلَا مَعَ الْفَجْرِ ذِيَاكَ الصَّبَا النَّاعِمِ الرُّطْبُ
وَأَعْنَفَ مَا قَدْ سَاءَ يَا «مِي» أَنْ أَرَى ظَنُّونَكَ لَوْلَا أَنَّهَا الْبَارِقُ الْعَذْبُ
فَلَمْ أَنْسَ أَيَّامَ اللَّقَا بَيْنَ غَيْرَةٍ تَهْبُثُ وَإِعْصَارٍ يُرْجِعُهُ الرِّيْبُ
حَنَانِيكَ هَلَّا تَذْكُرِينَ سَوَانِحَا طَلَانِعُهَا وَثُبُّ حَوَادِثِهَا وَكَثْبُ

ليالي عاش البدرُ بينَ ظلالِها كان له مِنْ حولِ وارفه صحب
 تُداعِبُنَا فيه ابتسامَةٌ ضارعٌ فيملؤنا من فرطِ بهجتِنَا الرعب
 ونسبح في اللَّآلِي أَمَا رحيقُها فشهد وأما العطر من حولها سكب
 نقول معاً يا ربُّ جاوزنا المدى إلى الشيب حتى لا يطاردَنَا الشيب
 وحتى نرى الأحوالَ خلفَ ظهورنا فأخشى الذي نخشاه أن يَزَحِمَ الصبُّ
 ولم نقضِ من صفوِ الهوى ونعيمِهِ لبانةً سرب حائم حوله الذئب
 نخالسه الصفوِ المُتَاح كأنه من الغيب أقدارُ رمانا بها الغيب
 تطوَحُّنا أنضاء ذلٌ ولو عِ يَنُّ مُشْتٌ دونه المركبُ الصعب
 فقالت أنحن اليوم نحيا معانياً سوا الفَ عاشتُ بين أعظافنا تحبو
 أجل كلنا يا مِي ذنبٌ ولم نزل نقولُ بسرُّ الحب ياربُّ ياربُّ

...

ساعة

قَلِمْتُهَا سَاعَةً حُبٌّ عَسَى أَنْ تَعْرِفَ الْفَرَحَ مِيعَادَهَا
وَأَنْ أَعِيشَ الْعُمَرَ فِي عُمْرِهَا وَأَنْ تَرَى الْأَفْرَاحَ أَغْبَادَهَا
وَمَا أَرَى الْوَقْتَ مَهْمَا يَطُلُ مَا أَنْقَصَ الْأَقْمَارَ بَلْ زَادَهَا
وَلَأُنِّي أَغْرِفَ مِيلَادَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعْرِفَ مِيلَادَهَا
فَالرُّوحُ قَبْلَ الْجِسْمِ سَبَاقَةٌ وَالشَّمْسُ لَا تَجْهَلُ عُيَادَهَا

...

صورة

وَتَزْهَوُ زُهْوُ الصَّافِنَاتِ تَمَرَّدَتْ

عَلَى لُجْمٍ مَعْلُوكَةٍ فِي رِبَاطِهَا

تَشُدُّ إِلَى أَعْلَى السَّمَائِينَ أَتْلَعَا

وَتَسْحَبُ فِي الْجَوَازِءِ فَضْلَ رِبَاطِهَا

وَتَضْهَلُ لَوْلَا بُحَّةُ رَقٍّ عَزَمُهَا

خَشِيتُ عَلَيْهَا حَشَرَجَاتِ نِيَابِهَا

...

التفاحة

مَدَّتْ إِلَى الصُّدْرِ كَفًّا رِخَصَةً فَبَدَتْ تُفَاحَةٌ ، عِطْرُهَا يَحْكِي تَرَائِبَهَا
 تَقُولُ قَدْ أَطْلَعَ الرُّمَانُ مَزْدَهْرًا تُفَاحَةٌ جَاوَرَتْ عِنْدِي حَبَائِبَهَا
 فَقُلْتُ حَسْبِي تُفَاحُ الْخُدُودِ جَنَى حُلُوءًا يَزُفُ مِنَ الدُّنْيَا أَطَائِبَهَا
 أَهْكَذَا صَنَعْتَ حَوَاءُ حِينَ غَزَتْ أَبَا الْخَلِيقَةِ تَسْتَعِدِّي مَوَاهِبَهَا
 هَلْ دَاعَبْتَهُ عَلَى حُبٍّ وَمَوْجِدَةٍ أَمْ أَنَّهُ ذَاقَهَا قَبْلًا فَدَاعَبَهَا
 شُكْرًا لَأَدَمَ لِلتُّفَاحَةِ انْبَعَثَتْ رُمَانَةٌ لَمْ نَزَلْ نَحْيَا عَجَائِبَهَا
 كِلْتَاهُمَا أَنْتِ يَا حَوَاءُ فَاسْتَبْقِي غَرَائِبًا طَالَمَا عِشْنَا رَغَائِبَهَا
 وَلِلْمَى مِنْ سَمَاءِ الْكَوْنِ أَنْجُمُهُ فَأَنْتِ دُنْيَا تَخَيَّرْنَا كَوَاكِبَهَا
 فَمِنْ أَعَارِبِهَا نُغْلِي أَعَاجِمَهَا وَفِي أَعَاجِمِهَا نَهْوِي أَعَارِبَهَا
 تَكَامَلَتْ وَحْدَةً فِي الْحُسْنِ مُرْهِصَةً بِالْخُلْدِ تَطْمَعُ أَنْ تَلْقَى كَوَاعِبَهَا

...

هوى الجحيم

قَالَتْ إِلَيْكَ هَوَى الْجَحِيمِ فَطَالَمَا نَسَجَ الظُّلَالُ وَأَنْضَجَ الْإِلْهَامَا
 عَذَبُ اللَّهِيْبِ كَانَ أَجَّ ضِرَامِهِ شَعْلُ صَنْعِنِ مِنَ اللَّطْيِ أَنْغَامَا
 وَمِنَ الْغِنَاءِ عَلَى شَجِيٍّ لُحُونِهِ أَسْمَى بَقَاءً كَانَ قَبْلُ حُطَامَا
 عِزُّ الْحَيَاةِ مَشَاعِلُ فَإِذَا خَبَتْ أَبَقْتُ رَمَادًا تَرْجُمُوهُ . سَلَامَا
 وَهَنْ تَلَفَعَ فِي غَلَاثِلِ سُنْدُسٍ شَفَافَةٍ تَتَقَمَّصُ الْأَحْلَامَا
 يَا مَنْ هَوَى وَتَرَعَرَغَ فِي الْفَضَا بَادِي الضَّنَا يُذَكِّي الْأَوَارَ . سَقَامَا
 حَتَّى كَانَتْكَ فِي الْجَوَانِحِ خَافِقُ أَلِفَ الْحَيَاةِ ضَرَاوَةٌ وَخِصَامَا
 قَدْ عِشْتَ تَعْتَقِدُ الظَّلَامَ إِذَا بَدَا صُبْحًا وَكَمْ نَسَجَ الضِّيَاءُ ظَلَامَا

...

يَا مَنْ وَهَبَتْ نَعِيمَهُ لِجَجِيمِهِ حُرْقًا مُعْتَقَّةً تَفُوحُ ضِرَامَا
 بِهَوَاكِ أَغْلَيْتِ الْجَجِيمَ مَنَازِلًا وَنَثَرْتَ عِطْرًا حَوْلَهُ وَخُزَامِي
 وَحَبَوْتَ أَعْمَاقَ الْجَجِيمِ فَرَادِسًا طَابَتْ عَلَى صَحْوِ الْخُلُودِ مَقَامَا
 وَنَزَعْتَ عَنِ رَهْجِ الْحَرَامِ حَلَالَهُ وَعَنِ الْحَلَالِ الْمُشْتَرِبِ حَرَامَا
 لَوْلَا اللَّطِيُّ الْمَشْبُوبُ فِي وَهْجِ الضُّحَى مَا فَاقَ مَنْ قَطَعُوا الْحَيَاةَ نِيَامَا
 لَسَوْلا الشُّعَاعُ الْعَبْقَرِيَّ وَمُضْهُ مَا رَفَّ بَرْقُ وَاسْتَهْلَّ غَمَامَا
 وَلَمَّا شَدَى فَوْقَ الْأَرَاكِ مُرُوعٌ نَهَلَ الشَّدَى وَاسْتَوْقَفَ الْآرَامَا
 وَلَمَّا تَنَفَّسَتْ الْكُرُوبُ وَسَبَّلَتْ دَمْعَا أَحَالِ دَوَاعِهُنَّ أَوَامَا

• • •

يَا لِلْحَيْنِ إِذَا اسْتَطَالَ وَرَجَعَتْ أَضْدَاعُهُ مُهْجٌ نَضَجْنَ عُرَامَا
 يَا لِلشَّقَاءِ تَضَيُّقُ فِي لَهَوَاتِهِ نَفْسٌ تَمَزَّقُ لَوْعَةً وَهِيَامَا
 يَا لِلْجَفَاءِ رَحِيقُهُ . شَفَةُ الدُّجَى يَرعى الشُّهَا وَيُعَانِقُ الْأَوْهَامَا
 وَيَطُوفُ حَوْلَ الرُّوضِ يَنْشُقُ عِطْرَهُ لَا يَسْتَبِيحُ الزَّهْرَ وَالْأَكْمَامَا
 الْوَضْلُ فِي حِرْمَانِهِ وَالْقُرْبُ فِي أَشْجَانِهِ : أَفَقُ نَائِي وَتَرَامِي
 يَامِي : زَلْزَلَنِي النَّهْيُ وَتَرَأَشَقْتُ نَظْرَاتِهِ صَوْبَ الْجَجِيمِ : لِمَامَا

فِي الدَّائِقِينَ لَطَىٰ جَهَنَّمَ فِي عَدٍ مِنْ كَافِرِينَ وَنَاكِثِينَ . ذِمَامَا

وَجَهَنَّمَ يَا « مِئ » نَازَعَةُ الشَّوَى وَعَذَابُهَا كَانَ الْغَدَاةَ : غَرَامَا

فَعَلَامَ ؟ نَهْتَفُ السَّعِيرِ وَنَحْتَفِي بِحَيَاةٍ مَنْ رَأَمُوا السَّعِيرَ : عَلَامَا

هَلْ كَانَ مَنْ حَلُّوا الْجَحِيمَ وَكُبِكِبُوا فِيهِ جُفَاةً خَالَفُوا الْإِجْرَامَا

وَرَثُوا عَنْ الْحَجَرِ الْأَصَمِّ طِبَاعَهُ وَرَعَوْا ظَلَامَا . يَعِشُّ الظُّلَامَا

فَعَدُّوا عَلَى الْإِنْسَانِ فِي إِنْسَانِهِمْ وَتَجَاهَلُوا الْآمَالَ وَالْآلَامَا

أَمْ أَنَّهُمْ فَقَدُوا الْحَنَانَ وَسِرَّهُ وَالْحُبَّ فَارْتَكَبُوا : وَرَاءَ . أَمَامَا

فَسَعَتْ إِلَيْهِمْ فِي جَهَنَّمَ نَارُهَا لِتُهَذِّبَ الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامَا

فَالْحُبُّ فِي عُمُقِ الْجَحِيمِ حَلَاوَةٌ تَحْكِي النَّعِيمَ الدَّافِيءَ الْبَسَامَا

مَا أَخْطَأَ الْفَانُونُ حِينَ تَلَمَّسُوا نَارًا تُبَاعِدُ عَنْهُمْ الْإِجْرَامَا

فَالرُّوحُ طَارَ بِهَا الْهَيَامَ فَحَلَّقَتْ كَالرَّيْحِ سَوْرَتُهَا . تَعَافُ لِجَامَا

وَالْحُبُّ بَيِّنَ مَدَارِهِ وَمَسَارِهِ فَوْقَ الْحَيَاةِ جَلَالُهُ يَتَسَامَى

الْحُبُّ خَمَرُ الدَّائِقِينَ شُعَاعُهُ يَحْمِي النُّفُوسَ وَيُوصِلُ الْأَرْحَامَا

الْحُبُّ هَذِي الْعَالَمِينَ إِذَا اسْتَوَى أَلْفَى الْجَحِيمَ وَعَطَّلَ الْآثَامَا

الحبُّ إِيْمَانُ الْمَشَاعِرِ لَمْ تَكُنْ أَبَدًا نِيَالًا تُتَقَى وَسِهَامَا
 أَعْلَى الْفِدَاءِ فَلَنْ تَجْفَ دِمَاؤُهُ إِلَّا لِتَضْحِيَةٍ أَعَزُّ مَقَامَا
 صُورٌ تَمَثَّلُهَا الْخَيَالُ مَشَاهِدَا وَهِيَ الْوُجُودُ أَصَالَةٌ وَتَمَامَا
 الْكُونُ أَجْمَعُهُ رَضِيعُ لِبَانِهَا وَعَلَى الْمَدَى لَا يَسْتَطِيعُ فِطَامَا
 فِيهِ الْحَقَائِقُ جَوْهَرًا وَلَطَافَةٌ وَهِيَ الْحَيَاةُ بِدَايَةٌ وَخِتَامَا

• • •

طعنتان

طَعَنْتُ بِنَهْدَيْهَا الْعُبَابَ : فَخِلْتُهُ نِصْفًا وَنِصْفًا
 وَتَكَسَّرَ الْمَوْجُ . . الْمُعْرِيدُ ذَائِبًا أَمَلًا وَعَظْفًا
 وَتَنَدَّتِ الْأَزْهَارُ مِنْ حَجَلٍ تَمُدُّ يَدًا وَكَفًّا
 وَتَأَلَّقَتْ فِي الصُّفْتَيْنِ فَأُخِذْتُ فِي الْيَمِّ رَجْفًا
 وَتَبَسَّمتُ فَانْهَلَّ مِنْهُ غَمَامَةٌ سَحَابًا وَطَفَا
 وَبَدَا الْهِلَالُ التَّمُّ يَسْأَلُ أَيْنَ أَلْقَاهَا وَكَيْفَا
 وَتَنَهَّدَتْ لَهْفَى تُعَانِقُ انْجَمًا رَغْنَاءَ لَهْفَى
 يَا لَلْمَهَالِكِ لَوْ أَنَّهَا كَالْحُورِ عَاشَتْ حُسْنَهَا فِي الْخُلْدِ عَفَا
 مَشْبُوبَةً الْجَمْرَاتِ ضَمَّتْ أَهْيَفًا عَجَبًا وَهَيْفًا
 وَتَنَسَّمتُ أَرَجَ الْخَمَائِلِ عَابِقًا نَشْرًا وَلَفَا
 بَيْضَاءَ تَهْتَفُ لِلنَّعِيِّ الْمَسْكُوبِ عَسَجْدُهُ الْمُصَفَّى
 أَغْطَاهَا الدِّيْبَاجُ تَقَطَّرُ بِهِجَةً وَتَسِيلُ لُطْفًا

فِي رَفَرَفٍ خُضِرَ حِسَانُ تَقْطِيفِ الْأَمَالِ قَطْفًا
 سَكْرَى بِأَنْغَامِ الرَّبِيعِ كَأَنَّمَا أَغْفَتَ وَأَغْفَى ...
 رِيًّا : مِنَ الْبَسَامَاتِ تَغْتَصِرُ الْغَمَامَ هَوَى وَعَظْفَا
 وَتَجُولُ فِي وَرْدِيَّةٍ حَمْرَاءَ تَحْسِبُهَا مَعَ الْأَحْلَامِ طَيْفَا
 لَيْتَ الْغَوَانِي فِي السَّيْفِ هَتْفَنَ لِلْفَرْدَوْسِ هَتْفَا
 وَخَطَرُنَ كَاللَّمَحَاتِ كَالنَّعْمِ الشَّجِيِّ صَدْيٍ وَعَرْفَا
 وَسَبْحُنَ كَالْإِلْهَامِ يَحْتَضِنُ الرُّؤْيَ صَفًّا فَصْفَا ...
 وَمَشَى بِهِنَ الْهَيْدَبَى عُمُرٌ وَقَاهُ اللَّهُ حَتْفَا
 لَا رَتْقَ : لَا سَأْمًا يُمِلُّ وَلَا مُحَادَرَةً وَخَرْفَا
 تِلْكَ الْأَمَانِي الصَّافِنَاتِ جَلُوتُهَا لِلْغَيْدِ وَصَفَا

...

أوبرارائعة

مقدمة :

هذه القصة من واقع الحياة فى تاريخ أدبنا العربى الصميم يسرنى أن أهديها لوزارة الأعلام تحية للتليفزيون العربى السعودى متمنياً أن ينهض مسرحه الناشئ بأمثال هذه التمثيليات النابضة العتيدة من تراثنا العربى العتيد ومجدنا الأدبى الشامخ المجيد فليس فى التمثيليات الغربية المترجمة ما يستطيع أن يقف فى السفح من هذه القمم الخالدة وليس لى من فضل إلا نظم هذه القصة كما قرأتها مروية عن كتاب مصارع العشاق صفحة ٢٤٩ وهكذا النظم منسوخا مُتصرفاً فيه بعض الشيء .

الناظم

هذا الجَجِيمُ العبقريُّ سَطَا كما يَسْطُو القَدَرُ
وَمَشَى عَلَى رَجْعِ الزَّفِيرِ يَسُوقُهُ لِلْمُنْحَدَرِ
مُتَحَدِّياً بِهَوَاهِ عَادَاتِ الْبِدَاوَةِ فِي الْحَدَرِ
وَالْحُبُّ غَلَابٌ يَدُوسُ الصَّعْبَ يَهْزَأُ بِالْخَطَرِ
يَلْقَى الْأَسِنَّةَ وَالْحِرَابَ كَأَنَّمَا يَلْقَى الْمَطَرُ

...

هُوَ : لَمْ يَلْقَ بُدًّا مِنْ تَلَمَّسِ قُرْبِهَا عِنْدَ السَّحَرِ

فِي خِذْرِهَا فِي نَوْمِهَا مَا بَيْنَ أَخَوَتِهَا الْأَخْرِ

هُى : فَتَحَتْ عَلَيْهِ الْعَيْنَ فَانْهَلَعَتْ وَصَاحَتْ فِي خَفَرِ

وَيْكَ : انْصَرَفَ أَوْ رُحْتُ أَوْ قَطُّهُمْ فَتُصِي فِي الْحَفَرِ

هُوَ : فَيَقُولُ أَقْسِمُ لِلْمَحَاتِ أَحَبُّ مِنْ وَخْزِ الْإِبَرِ

فَلْتُعْطِنِي الْكَفَّ الْهَيَّ أَضْمُهَا ضَمَّ الثَّمَرِ

هُى : وَيَجُرُّ ثَانِيَهُ هَوَاهُ إِلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ

هُوَ : لِيَقُولَ هَلْ مِنْ لَحْظَةٍ أَحْبَا بِهَا أَحْلَى الْعُمَرِ

أَدِرَ الرَّجِيْقَ وَلَنْ تَرِي لِي بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَثَرِ

هُى : وَإِذَا بِهِ قَدْ حَلَّ نَارًا فِي حَشَاها تَسْتَعِرِ

الْحَى : وَإِذَا بِأَهْلِ الْحَى قَدْ رَأَمُوهُ شَرًّا مُسْتَطَرِ

وَتَوَعَّنُوهُ فَلَمْ تُطِقْ صَبْرًا وَأَعْطَتْهُ الْخَبَرِ

وَتَأَهَّبُوا لِلْفَتْكَ فِي لَيْلَاءِ تَقْدِفُ بِالْشَرِّ

هُوَ : وَتَأَهَّبَ الصَّبُّ الْمُغَامِرُ وَهُوَ ذُو كَرٍّ وَفَرِ

مُتَوَشِّحًا قَوْسًا وَأَسْهُمَهُ ظِمَاءً تَنْتَظِرِ

فِي مَكْمَنٍ مِنْ حَيْثُهَا وَالْحَيُّ يَقْدَحُ بِالشَّرِّ
 مَنْظَرٌ : لَكِنَّ أَمْرًا مِنْ وَرَاءِ الْعَقْلِ دَبَّرَهُ الْقَدَرُ
 بَرَقَ وَسَارِيَةٌ تَبْتُ بِمَاءِ مُزْنٍ مِنْهُمْ
 طَرَبْتُ رُبُوعَ الْحَيِّ فَرَحَى بِالرَّبِيعِ الْمُزْدَهَرِ
 فَلَهُوا عَنِ اللَّيْلِ الْمَحْرَمِ فِي الظَّلَامِ الْمُتَكَبِّرِ
 وَنَسُوا ، وَعِيدًا أَرْسَلُوهُ فَفَاتَهُمْ دَرَكُ الْوَطْرِ
 وَمَضَى الدَّجَى إِلَّا الْأَقْلَ فَوُصِصَتْ تِلْكَ الدَّرَرُ
 وَتَقَشَّعَتْ قِطْعُ السَّحَابِ عَنِ الضُّيَاءِ الْمُنْتَشِرِ
 هِيَ : فَتَنَّهُدَتْ تِلْكَ الْحِصَانُ تَشْوِقُهَا نَجْوَى السَّمْرِ
 وَتَذَكَّرَتْ مَنْ حَامٍ أَلَا تَذَرِيهِ أَوْرَدَ أَوْ صَدَرَ
 وَتَخَطَّرَتْ تَمْشِي الْهُوَيْنَا لِلْإِقَاءِ الْمُنْتَظَرِ
 نَشَرْتُ غَدَائِرَهَا فَصَاحَ الْعِطْرُ وَانْتَفَضَ الزَّهَرُ
 هُوَ : وَيَطِيرُ لُبُّ الرَّاصِدِ الْوَلَهَانِ يَحْسِبُهَا « الْغَيْرِ »
 وَيُسَدِّدُ السَّهْمَ الْعُقُورَ لِمُهْجَةِ الصُّبْحِ الْأَعْرَ
 لِهَوَاهِ لِلْأَمَلِ الْحَبِيبِ لِخَافِقِي لَمْ يَسْتَقِرْ

مِ : وَتَخِرُّ صَرْعَى لِلْيَسِيدِ يُلْفُهَا أَلَقٌ سَفَرٌ
 وَتَضَرَّجَتْ بِدَمٍ فَنَاحَ الشُّدُوْ وَانْتَحَبَ الْوَتَرُ
 وَجَرَى الْعَقِيْقُ إِلَى الْعَقِيْقِ وَجَفَّ فِي الْعَيْنِ الْحَوْرُ
 فَتَكَسَّرَ الدَّمْعُ الْحَزِينُ وَنُورُ مُهْجَتِهِ انْكَسَرَ
 وَعَوَى الصَّدَى وَسَرَى الدُّجَى بِحَيْنِ قَلْبٍ مُنْفَطِرٍ
 هـ ١٥ : نَعَبَ الْغُرَابُ بِمَا كَرِهْتُ وَلَا أَزَلُهُ الْقَدَرُ

تَبْكِي وَأَنْتَ قَتَلْتَهَا فَاصْبِرْ وَإِلَّا فَانْتَحِرْ
 وَأَجَالَ فِيهِ نَصَالَهُ مِثْلَ الْمَدِيِّ تَهْرِى الظَّهْرُ
 الْحِى : وَآتَى الْعُدَاةُ فَأَبْصَرُوا الْإِعْجَازَ فِي لَمَحِ الْبَصَرِ
 شَمْسٌ أَفَاضَتْ لِلْغُرُوبِ وَحَوَّلَهَا أَغْفَى الْقَمَرُ
 لَقُوهُمَا فِي هَالَةٍ سَطَعَتْ لِأَمْرٍ قَدْ قُدِرَ
 الْعَاشِقَانِ : فَأَقَا عَلَى عُمُقِ الْحَيَاةِ تَضَجَّ فِي بَطْنِ الْخَفَرِ
 الْحِى : وَدَرَى الْجَفَاةُ بِأَنَّ سِرَّ الْحُبِّ مِنْ سِرِّ الْقَدَرِ

...

مِىَ قِصَّةٍ عَرَبِيَّةٍ مِنْ غَابِرٍ لَمْ يَنْدِرِ
مِنْ وَاقِعٍ جَمَّ الرُّوَايَعِ قَدْ شَأَتْ أَعْلَى الصُّورِ
لَوْ مُثِّلَتْ لَسَمَتْ عَلَى كُلِّ التَّرَاجُمِ وَالسَّيْرِ
« أَوْبَرَا » تَفُوقُ مُتَرَجِمَاتِ الْغَرْبِ إِلَّا مَا نَدَرَ
يَا لَيْتَهَا لِلْمَسْرُوحِ الْعَرَبِيِّ فَاتِحَةُ السُّورِ

• • •

(١) البيتان من نظم العاشق صاحب القصة

قطوف والوان

ورشفة من لهيب الوجد تشبهه كأنها الوجد أخذًا وعطاء
 فإن جهنم حاكته لظى وجوى فقد أخذنا عليه : سر أوساء
 قالوا هي الداء أعيا الطب لاحذر يقى الهيامى ولو كانوا أطباء
 وإنها السحر لا تبدي بواطنه إلا ملا مع تحكي الومض إيماء
 فقلت كم من دواء قد طوى عللاً والداء إن رضىته : لم تله داء

• • •

جامعى يتوسل

وجاء يثقله عبء ينوء به من صحن جامعة غناء لغاء
 وفيه ما فيه همس لا يكفكه إلا أسى لف فى عطفه أشياء
 تلقفته رؤوم فى جوانحها آمال راجية كالطيف « حناء »
 فقال يا أم هيا أسرعى قدماً صوب التى حذقت أسرار حواء

وَاسْتَعْبَرْتَ : أَهْوَى مَا زِلْتَ تَعْلِكُهُ

نَغْصُ بِالمَاءِ نَسْتَحْلِي غَصَاصَتَهُ

فَكَيْفَ نَعْتَاضُ عَنْ عَلِيَاءَ بِأَسِمَةٍ

أَهْكَذَا أَنْتَ تَقْضِي العُمْرَ فِي عَبَثٍ

وَهَبَّ يَصْرُخُ يَا أُمَامَ مَا دَرَيْتَ

وَلَمْ يُدَاعِبْ جُفُونِي قَطُّ فِي حِلْمٍ

لَكِنَّ تِلْكَ الَّتِي قَدْ رُحْتُ أَسْبِقُهَا

فَإِنَّهَا حَرَمُ «الدُّكْتُور» فِي يَدِهَا

يَا أُمِّ لَوْ أَنْتِ قَدْ أَبْصَرْتَ مَوْقِفَهُ

وَكَالْخِصَمِّ عَلَى أَمَوَاجِهِ ثَبَجٌ

لَكِنَّهُ مِثْلُ أَهْلِ اللَّهِ تَنْقُلُهُ

فَإِنْ تَبَسَّ قُلْنَا اللَّهُ شَاءَ لَنَا

وَالسُّرُّ فِي اللَّحْظَةِ الْأُولَى لِمَقْدَمِهِ

فَيَخِمِي دَارَهَا لَيْلًا فَإِنَّ غَدًا

تَلْطَفِي مَعَهَا فِي الْقَوْلِ وَابْتَدِرِي

وَنَحْنُ خَلْفُكَ فِي عَشَوَاءَ لَخِيَاءَ

وَكَمْ أَسِفْنَا عَلَى رَجَوَاكَ : لَا وَا

بِبَارِقِ اللُّهُو فِي أَعْطَافِ غَيْدَاءِ

أَهْكَذَا أَنْتَ رَوَّاحًا وَغَدَاءَ

بِالحُبِّ نَفْسِي فِيمَنْ رَاحَ أَوْ جَاءَ

فَالْحُبُّ كَالْمَوْتِ يَنْتَامُ الْأَعْيَاءَ

إِلَيْكَ بِالْوَصْفِ مَعْنَى يُشْبَهُ المَاءِ

إِنْقَادُ أَلْفِ فَتَى بِالْعِبَاءِ قَدْ نَاءَ

فِي الْمَدْرَجِ الرَّحْبِ مِثْلُ اللَّيْلِ عَدَاءَ

يُغْرِي بِجَوْهَرِهِ الْمَكْنُونِ إِغْرَاءَ

حَالٌ : لِحَالٍ وَضَرَاءٌ : لِسَرَاءِ

خَيْرًا وَإِلَّا فَإِنَّ اللَّهَ مَا شَاءَ

فَإِنْ مُطِرْنَا : بِنَوْءِ : كَانَ جَوْزَاءَ

مِيعَادُنَا مَعَهُ لَوَزَّقَ أَنْدَاءَ

لَهَا الرَّجَاءُ فَمَا قَارَفْتَ نَكْرَاءَ

ما نَبْتَغِي أَبَداً مِنْهَا وَسَاطَتَهَا ولا شَفَاعَتَهَا حَتَّى وَلَوْ رَأَى
 وَكُلُّ مَا نَرْتَجِيهِ أَنْ تَكُونَ بِهِ رَفِيقَةً لِيَرَى الْأَشْيَاءَ أَشْيَاءَ
 وَأَنْ يُغَادِرَ بَيْتَ الْعِزِّ مُؤْتَلِقًا فِي طَلْعَةِ بِالرُّضَا وَالْأَنْسِ قَمَرَاءَ
 فَأَيُّ عَكْنَنَةٍ فِي الْبَيْتِ تُزْعِجُهُ تَذِيقُنَا لَيْلَةً تَعَسَاءَ غَمَاءَ
 وَيَا لَهَا سَاعَةً لِلْبَخْسِ لَوْ صَحِبَتْ تَمْزِيقَ أَرْوَاحِنَا: أَشْلَاءَ : أَشْلَاءَ
 وَإِنْ أَرْوَاحُنَا الْأَوْرَاقِ فِي يَدِهَا وَإِنْ تَصْحِيحُهَا: تَجْرِيْعُنَا: الدَّاءَ
 وَاسْتَضْحَكْتَ أُمَّهُ وَاسْتَذَكُرْتَ نَقْمًا جَرَى بِهَا الشُّؤْمُ أَخْبَارًا وَأَنْبَاءَ
 وَلَقَعْتَ نَفْسَهَا تَلْفِيعَةً عَجَبًا وَاسْتَجْمَعْتَ وَهْنَهَا: تَنْجَرُ: إِعْيَاءَ

قاضية

شَاهَدْتُهَا فَوْقَ كُرْسِيِّ الْحُكْمِ وَاجِمَةً فَأَلْمَحُ الْقُرْطَ كَالْغَيْرَانِ شَكَّاءَ
 قَوْلِي: أَذْنِي كَمْ: حَمَلْتُهَا رَهَقًا كَانَتْ لِهَمْسِ الْهَوَى يَنْسَابُ: دَعَاءَ
 قَوْلِي لَهُ يَنْسَحِبُ عَنْ مَوْطِنِ قَلْبِي إِلَّا عَلَى الْقُرْطِ إِشْرَاقًا وَلَا لَاءَ
 وَاسْتَضْحَكَ الْقَلْبُ مِنْ أَعْمَاقِهِ وَبَكَى عَلَى النُّهَى خَافِقٌ مَا زَالَ بَكَاءَ
 فَشِمْتُ «أَنْتِي» اسْتَرَاحَتْ فِي أَنْوُثَتِهَا تُطَارِدُ الْوَهْمَ هَدَامًا وَبِنَاءَ
 وَلَوْحَتْ بِالْبِرَاعِ الْحُلُوِّ مُنْسَرِحًا عَلَى الْمَشَاعِرِ إِزْوَاءَ وَإِظْمَاءَ
 تَقُولُ حَسْبِيَ آفَاقًا أَصُولُ بِهَا عَلَى الْعَوَاطِفِ إِقْصَاءَ وَإِدْنَاءَ
 وَحَسْبِيَ الْمَجْدُ فِي حُسْنِ أَدِيرُ بِهِ أَعْنَى الرُّؤُوسِ وَأُمْلِي الْحُكْمَ أَمْلَاءَ

العادة

قَالَ إِلَيْكَ فَإِنِّي ظَنَّاى لِأَيَّامِي لَدَيْكَ
 أَيَّامَ تَبْسُمُ لِي الْحَيَاةُ فَأَسْتَرِيحُ رِضًا إِلَيْكَ
 وَأَعْبُدُ مِنْ أَلْقَى تَهَلَّلَ بِاسِمَا فِي نَظِيرِكَ
 أَنَسَى الْعَذَابَ بِلَحْظَةٍ فِيهَا أَوْسَدُ سَاعِدَيْكَ
 وَهَوَى الْحَنَانِ أَحْسَبُهُ أَمَلًا تَرَفَّقَ فِي يَدَيْكَ
 وَاللَّهِ وَهُمْ الدَّلَالِ بَأَنَّهُ حَقٌّ عَلَيْكَ

...

وَأَحِبُّ أَمْرَكَ إِذْ أَثُورُ وَأَنْتَ تَحْلُمُ رَاضِيَا
 فَتَهْزُ فِي يَمَا تُكِنُّ مِنَ الْوِدَادِ وَدَادِيَا
 لَتَقُولَ إِنَّكَ قَدْ أَسَأْتَ وَمَا خُلِقْتَ مُآسِيَا
 وَتَغْضُّ طَرَفَكَ حَانِيَا وَتَرُدُّ دَمْعَكَ بَاكِيًا
 وَالْيَوْمَ شَطَّ بِكَ الْمَزَارُ فَضَاقَ بَعْدَكَ حَالِيَا

عَلَّمْتُ أَنِّي لَنْ أَرَى فِي الْأُفُقِ نَجْمًا صَاحِبًا
أَقُولُ عُنْدِي لِلْحَيَاةِ فَمَا عَهْدُكَ قَاسِيَا
حَتَّى جَفَاكَ فَإِنَّهُ أَضْحَى لَدَيَّ أَمَانِيَا

* * *

فَأَجَبْتُهَا كَالْأَمْسِ وَاهِمَةً ؟ فُعُودِي ثَانِيَا
بِأَبْيِكَ بِالْحُبِّ الْعَظِيمِ تَرْفُّعِي بِحَيَاتِيَا

...

المتشائمة

قَالَتْ غَرِيبٌ أَنْ أَرَكَ الْيَوْمَ تَسْبِقَ مَوْعِدَكَ
مُتَخَفًّا مِنْ كُلِّ قَيْدٍ « بِالْمَوَاجِبِ » قَيْدَكَ
مَاذَا ؟ أَمْسَكَ مِنْ دَيْبِ الشَّكِّ سَهْمٌ أَقْصَدَكَ
أَمْ طَافَ حَوْلَكَ طَائِفُ اللَّبِيِّنِ هَاجَ تَوَجُّدَكَ
إِنْ غَالَ يَوْمَكَ طَارِقُ فَاسْتَبْقِ لِلنُّعْمَى غَدَكَ
هِيَ زُورَةٌ غَاظَتْ عِدَائِي وَلَمْ تُوفِّرْ : حُسْنُكَ

• • •

وَمَضَتْ لِحُجْرَتِهَا وَغَابَتْ فَاسْتَطَلَّعَتْ غُيَابَهَا
وَعَجِبْتُ هَلْ لِلْعِطْرِ رَاحَةٌ . كَيْفَ أَطْرُقُ بَابَهَا
قَدْ كُنْتُ إِنْ مَرَّتْ دَقَائِقُ اسْتَحِثُّ إِبَابَهَا
فَتَعُودُ بِالْأَرْجِ الَّذِي فَاقَتْ بِهِ أَنْرَابَهَا

عِطْرُ تَدِلُّ بِهِ إِذَا خَطَرْتُ تُغَيِّرُ صَحَابَهَا
نَضَحَتْ بِهِ أَلَقَ الشَّبَابِ مَلَامِحًا وَمَشَابَهَا
لَمْ تَذَرِ أَنْ شَذَى الرَّبِيعِ عَلَى الْخَمِيلِ وَشَى بِهَا

• • •

وَسَمِعْتُ عَنْ كُتُبِ أَنْبَا شَفَّ عَنْهُ نَحِيْبُهَا
وَدَلِفْتُ أَسْتَوْحِي النَّحِيبَ طَفَى عَلَيْهِ وَجِيْبُهَا
فَلَمَحْتُهَا سَكْرَى تَوَرَّدَ فِي الْخُدُودِ لَهِيْبُهَا
وَعَمَامَةٌ وَطَفَاءُ نَضَرَ حُسْنَهَا : شُؤْبُوْبُهَا

• • •

وَسَهَرْتُ أَسْتَجِدِّي الْمَلِيحَةَ سِرَّهَا وَسِرَّارَهَا
وَسَأَلْتُ لَسِيْنِي مَا سَأَلْتُ وَمَا ابْتَدَرْتُ بِدَارَهَا
فَكَأَنَّيْ بِيَدِي أَمَطْتُ لِثَامَهَا وَخِمَارَهَا
وَأَخَذْتُ أُلْحَفُ بِالسُّوَالِ فَهَيَّجَ اسْتِعْبَارَهَا
وَتَصَبَّبَتْ عَرْقًا فَرَقَرَقَ كَالْأَصِيلِ نُضَارَهَا
وَتَمَاوَجَّتْ فِي الشَّعْرِ خَصَلَاتُ تَحُلُّ ضِفَارَهَا

وَتَرَجَعْتَ حَيْرَى تُحَدِّثُ نَفْسَهَا أَخْبَارَهَا

...

وَتَصِيحُ عِطْرِي قُلْتُ مَا لِلْعِطْرِ أَنْتِ عَيْبِرُهُ
وَتَأَوَّهْتَ أَنَّى . . . فَقَدْتُ الْعِطْرَ : عَزَّ نَظِيرُهُ
كُنْتُ الضَّيْنِ بِه فَلَسْتُ لِمَنْ يَكُونُ أُعِيرُهُ
وَرَكَضْتُ أَغْنِي كَيْ يَطِيبَ شَذِي اللَّقَاءِ وَنَوْرُهُ
وَقَارُورَتِي الْخَضْرَاءُ سِرٌّ وَدَادِنَا وَضَمِيرُهُ^(١)
وَقَعْتُ فَطَارَ . . . الْعِطْرُ طَارَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ
هِيَ مِثْلُ نَفْسِي إِنَّهَا ذِكْرَى الْهَوَى وَشُعُورُهُ
هِيَ أَنْتَ فِي الْمَعْنَى الْكَبِيرِ : حَفِيَّةً وَأَثِيرُهُ
أَصْفَى مِنَ الرَّاحِ الْمُصَفَّى عَذْبُهُ وَغَمِيرُهُ
خَمَرٌ يَمُوجُ بِعِطْرِهِ كَأْسٌ عَلَيْكَ أَدِيرُهُ
أَفَلَا أَخَافُ ؟ أَلَا يَحِقُّ لِي الْأَسَى وَزَفِيرُهُ
وَالْوَهْمُ مِنْ شَيْمِ الْمُحِبِّ إِذَا جَفَاهُ سُرُورُهُ

...

(١) الواو هنا زائدة تكسر وزن البيت : فالواجب كما أرى حذفها (المحقق)

فَأَجَبْتُ أَنْتِ الْعِطْرُ أَنْتِ شَذَاهُ بَلْ لِحْصِيرُهُ
 أَنْتِ الْوَفَاءُ جَمَالُهُ وَسَاوُهُ وَحُبُّورُهُ
 أَنْتِ الرَّجَاءُ تَشَعُّعَتْ آفَاقُهُ وَبُذُورُهُ
 بِهِوَائِكَ مَا أَهْرَقْتُ مِنْ عِطْرِ فَذَنْكَ بُحُورُهُ
 قَدْ جِئْتُ بِالْمَثَلِ الْكَرِيمِ يَرُوعُنَا تَصْوِيرُهُ
 وَجَلَوْتُ حَوَاءً الزَّمَانُ يُجِيرُهَا وَتُجِيرُهُ
 وَبَدَوْتُ عُتْوَانَ الْكِتَابِ جَنَّتْ عَلَيْهِ سَطُورُهُ
 وَطَلَعَتْ كَالْأَمَلِ النَّصِيرِ فَمَا يَجِفُ نَضِيرُهُ
 وَشَدَّتْ بِحُسْنِكَ إِذْ تُغَرَّدُ فِي الْخَمِيلِ طُيُورُهُ
 وَحَكَكَكَ فِي الْأَلْقَى النَّدِيَّ دِمَقْسُهُ وَحَرِيرُهُ

...

فَدَعَى التَّشَاوُمَ جَانِبًا فَالْيُمْنُ أَنْتِ بِشِيرُهُ
 حَوَاءُ إِنَّ عَبَقْتَ بِعِطْرِكَ : فَالْخُلُودُ مَصِيرُهُ
 فَالْحُسْنُ أَنْتِ كَيْانُهُ وَلِيَاذُهُ وَمَصِيرُهُ

قَالُوا الْغُرُورُ الْأُنْثَوِيُّ أَجَبْتُ بَلْ وَغُرُورُهُ
لَوْ كَانَ يُعْطِيهَا الَّذِي تَرْجُوهُ دَامَ حُبُّورُهُ
وَلَطَابَ فِي كَنْفٍ . . . الْحَيَاةِ رَوَاحُهُ وَبُكُورُهُ
وَالْحُبُّ يُعْطَى الْقَلْبَ خَفَقًا : مَا أُذِيعَ كُفُورُهُ
يَجْفُو الْحَيَاةَ عَلَى الْمَدَى مَنْ لَمْ يُطِقْهُ : عَشِيرُهُ

• • •

صورة

يا أَجْمَلَ الْغَيْدِ حُلَّةُ وَأَحْسَنَ الْبَيْضِ « لِمَهُ »
 كَالْفَيْءِ حَرَّكَ ظِلُّهُ فِي الْأَثَلِ نَجْمٍ وَنَجْمِهِ
 قَدْ حَامَ يُطْفِئُ غُلُّهُ مِنْ الشُّعَاعِ بِلَثْمِهِ
 فَهَابَهُ وَأَجَلَّهُ وَبِالذَّرَاعَيْنِ ضَمُّهُ

. . . .

مَنْ الشُّفَا ؟ قَالَ « يَا لَهُ » فِي بُحَّةٍ ذَاتِ نَغْمَةٍ
 مَا شُفَّتْ : فِي الْحَيِّ مِثْلَهُ كَطَبِيبَةٍ عِنْدَ قِمَةٍ
 كَالزُّمَرِ يَرُشِفُ طَلُّهُ كَالْبَدْرِ شَارِفِ تِمِّهِ

. . . .

سَاءَلْتُ مَنْ رَامَ وَضَلَهُ قَالُوا نَصِيبُ وَقِسْمَةٍ
 مَا ضَرَّ لَوْ حَامَ حَوْلَهُ رَاعِي وَقَاءِ وَذِمَّةٍ
 فَخَفَّ يُسْنِدُ رِجْلَهُ شَيْخٌ لَهُ نِصْفُ عِمَّةٍ

وَجَرُّ سَيْفًا وَسَلَّةٌ فَكِذْتُ أَشْرَبُ دَمَهُ ..
 وَالرَّيْمُ فِي ظِلِّ نَخْلَةٍ يَرْعَى الْخُزَامَى وَأُمَهُ
 وَصَاحَ بِى الشَّيْخُ خَلَهُ « فَتَى » حَوَايَا « وَنَجْمُهُ »^(١)
 وَسَلُّ أَهْلِي وَأَهْلَهُ فَلَيْسَ فِي الْأَمْرِ حُرْمَةٌ
 أَتَى مِنَ الْأَمْرِ حِلَّهُ عَمَّى تَلَاقَى وَعَمَّهُ
 وَالْمَثَلُ يَخْطُبُ مِثْلَهُ وَنَوَّرَتْ مِنْهُ بِسْمَهُ
 فَصِخْتُ ذَا الْحَيْنِ : أَخْلَى قَالَتْ مِنَ الْغَدِ . ثَمَّةُ

...

(١) أسماء أمكنة بالطائف وضواحيها

كفكف دموعك

هَبْنِي الحَيَاةَ وَخُذْهَا أَحْسُ فِيهَا حَيَاتَكَ
وَتَلَمَسُ الرُّوحَ مَعْنَى يَغِيظُ مِنْكَ عُدَاتَكَ
فَطَالَمَا لَوْعُونِي بِأَنْ جُبَّكَ وَهُمْ
وَلَيْسَ رَوْحًا لِرَوْح

...

فَاهْزُزْ عَلَيْهِمْ قَنَاتَكَ وَكُنْ صَلِيبًا عَنِيدًا
وَلَا تَبُثْ شَكَاتَكَ لِمَنْ يَرِي الْخُلْفَ عِيدًا
هَبِ الْأَعَادِي رَوَانِكَ فَالْحُبُّ عَذْلٌ وَلَوْمْ
فَدَنَّاكَ نَفْسِي وَرُوحِي

...

دَعُهُمْ وَكَفِّفِ دُمُوعَكَ مَا بَيْنَ عَيْنِي وَحِيٍّ
فَأَنْتَ أَغْلَى حَبِيبٍ وَأَنْتَ تَوَأْمُ نَفْسِي ...

...

سَعَادَتِي فِي هَنَائِكَ وَالظُّلْمَ شَهِدُ وَظَلَمُ
يَا بَلَسَمًا لِجُرُوحِي

...

الْحُبُّ أَغْلَى الْفِدَاءِ وَالْحُبُّ أَسْمَى الْعَطَاءِ
فِي نَظَرَةِ كَالرَّجَاءِ فِي فَرْحَةِ بِاللَّقَاءِ
السُّقْمُ فِيهِ دَوَاءٌ وَالْبُرَّةُ عِنْدِي سُقْمُ
صَحِيحَةٍ كَالْجَرِيحِ
وَكَمْ سَعِدْتُ بِبُعْدٍ وَكَمْ شَقِيتُ بِقُرْبِ
إِنِّي كَفَلْتُكَ وَهَمٌ فَالصَّخْوُ فِي الْحُبِّ غَيْمُ

...

شرح العناقيد

نُورُكَ الْعَذْبُ كَالْهُدَى الْمُطْمَئِنِّ سِجَرِيَّ الْأَنْدَاءِ حُلُوِّ أَعْنُ
تَتَحَرَّاهُ فِي السَّحَابِ آهَاتُ حَيَارِي فَتَسْتَهْل بِمُزْنِ
وَبِرْشِ الضُّحَى عَلَى الْأَلْقِ الصَّاحِي عَقِيقًا مُطَرَّرًا بِلُجَيْنِ
فِي التَّسَابِيحِ فِي الْأَمَانِ . . . السَّخِيَّاتِ دَوَانِي الْقُطُوفِ لِلْمُتَمَنَّى
يَا بِلَادِي وَأَنْتِ رَشْحُ ... الْعَنَاقِيدِ وَنَفْحُ الشَّدَى وَقُرَّةُ عَيْنِ
شَعَشَعِ الْخُلْدُ فِي صَبَاحِ التَّرَانِيمِ فَعَادَتْ رَبَّكَ جَنَاتِ عَذْنِ
فَالصَّحَارِي الْبَيْضَاءُ فِيكَ ابْتِهَالِ . . سُنْدُسِيَّ كَأَنَّهُ نَسْجُ لَحْنِ
وَالْيَوَاقِيتُ فِي فَمِ الْفَجْرِ تَنْسَابُ أَنْسَامُهَا كَأَنَّهَا ظِلُّ جَفْنِ
وَالْمَعَانِي بِرَقِصَةِ الْأَمَلِ الْبَاسِمِ فِي مَوْكِبِ الْحَيَاةِ تُغْنَى
يَا سَقَا اللَّهَ فِي رِحَابِ الْقَدَاسَاتِ طُيُوفًا مِنَ الْهَوَى الْمُسْتَكِنِ
يَا رَعَى اللَّهَ فِي الدَّمُوعِ الْكَرِيمَاتِ مَصَابِيحَ مِنْ جَمَالٍ وَفَنِّ
وَادِيًا أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ النُّبُوتُ فَكَانَتْ أَبْنَى غَلَائِلِ حُسْنِ
فَإِذَا لَاحَ فِي الرُّؤْيِ غَيْرُ ذِي زَرْعٍ فَقَدْ عَاشَ فِي ظِلَالٍ وَأَمْنِ
وَطْنِي إِنَّهَا الْقُلُوبُ حَوَالِيكَ فَدَعْنِي أَقْبِلِ الْأَرْضَ دَعْنِي
إِنَّ فِي هَالَةِ الْجَلَالِ جَمَالًا أَنَا أَخَشَى عَلَيْهِ وَهْمِي وَظَلَمِي

...

قلب احب

جَاءَتْهُ يُثْقِلُهَا هَمٌّ تَنْوُّ بِسِه
 الْعِيُّ يُلْجِمُهَا وَالرُّغْبُ يُفْزِعُهَا
 قَالَتْ لَكَ الْعُذْرُ آتَامِي لَقَدْ سَبَقَتْ
 وَلَسْتُ تِلْكَ الَّتِي قَدْ كُنْتُ تَحْسِبُهَا
 فَأَرْسَلَ الْقَلْبُ فِي لَأْلَاءِ أَدْمِعِهِ
 كَأَنَّ إِشْفَاقَهَا تَعْوِيذُهُ حَصَبَتْ
 قُلْتُ أَنْتِ الَّتِي أَسْعَى لِرُؤُوسَتِهَا
 ظَنَنْتُ سِوَا بِنَفْسِينَا وَمَا اعْتَلَجَتْ
 فَوْقَ الْمَشَاجِبِ مَعْنَى لَا تُثْمَلُهُ
 وَالْوَهْمُ مَذْ كَانَ قِتَالُ وَأَيْسَرُهُ
 وَالْحُبُّ أَضْوَنُهُ أَشْقَاهُ شَنْشَنَةٌ
 وَالْحُسْنُ لَمْ يَجِنْ لَكِنَّ الْجَنَّةَ عَلَى
 حَيْرَى تُمَرِّقُهَا أَطْيَافُهَا السُّود
 وَالصَّوْمُ يَبْرِقُ فِي أَحْشَائِهِ الْعِيدِ
 إِلَيْكَ طَارَتْ بِهَا الْآفَاقُ وَالْبِيدِ
 مِنَ الْمَلَائِكِ تَرْعَى ظِلَّهَا الْغِيدِ
 وَفِي شِكَاةِ الْهَوَى بِالْحُبِّ تَضْمِيدِ
 بِهَا الْعَوَازِلَ لَا عَادُوا وَلَا عُودُوا
 وَأَنْتِ فِي نَسَمَاتِ الْفَجْرِ تَغْرِيدِ
 فِيكَ الْخَوَاطِرُ إِلَّا وَهَى تَنْهِيدِ
 إِلَّا سَجَايَاكَ تَحْكِيهَا الْعَنَاقِيدِ
 وَهَنْ تَحَرَّاهُ شَيْطَانٌ وَعَرِيدِ
 قَبْلِي وَقَبْلَكَ عَانَاهَا الْمَعَامِيدِ
 طُولِ الطَّرِيقِ هُمُوا أَطْيَافُهُ السُّودِ

قَدْ يَجْبُنُ الْحُسْنَ يَالَيْلَى عَلَى ثِقَةٍ إِذَا تَرَنَّحَ فِي الْمِضْمَارِ رَغِيدٌ
 وَذَلِكَ شَأْنُكَ مَا أَسْمَاهُ فَاضْطَبِّرِي الذَّنْبُ يُطْرَدُ لَكِنْ يُكْرَمُ الصَّيْدُ
 وَالْحُبُّ يَغْتَقِلُ الْآثَامَ طَائِعَةً إِذَا تَأَلَّقَ فِي مَغْنَاهُ صَنِيدٌ
 وَكُلُّ جَارِحَةٍ فِيهِ وَجَانِحَةٌ رَجَعَ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَتَرْدِيدٌ
 الرُّوحُ تَخْفِقُ فِي أَعْلَى ذَوَابِتِهِ وَالْقَلْبُ أَلْحَانُهُ تِلْكَ الْأَغَارِيدُ
 اللَّهُ فِي الْقَلْبِ بِالْيَلَى فَمَا اضْطَفَقَتْ إِلَّا عَلَى مَوْجِهِ الْحُلُوفُ الْأَنَاشِيدُ
 خُذِي بِهِ أَوْ دَعِي فَالْكُونُ آيَتُهُ وَالْحُبُّ غَايَتُهُ وَالشَّعْرُ غَرِيدٌ
 مَا فِي الْهَيْوَلِيِّ وَإِنْ جَلَّتْ سَوَى شَبَحٍ وَلَوْ تَأَوَّدَ غَصْنٌ وَازْدَهَى جِيدٌ

• • •

الفلة البيضاء

وإشعاعه خلتها فلة تَخَلَّتِ المَفْرِقَ الزَاهِيَا
فإِنْ بَسَمِ الثَّغْرُ عَنْ مَاسَةٍ أَطْلُتْ تَقُولُ ابْتَسِمِ ثَانِيَا
فإِنِّي مِنَ الفَجْرِ لَمَّا بَدَى هَرَبْتُ أَلْمِلِمُ أَذْيَالِيَا
فَأَصْبَحْتُ طُرَّةَ هَذَا الْجَبِينِ وَالْبَسْتُه تَاجِيِ الْغَالِيَا
فِيَا مَا زَجَا بِالسَّنَاءِ السَّنَا وَهَبْتَ الشَّدَى غَالِيَا عَالِيَا

ص ق ت

صَدَقْتَ وَمَنْ يَجْرُؤُ عَلَى غَيْرِ نَفْسِهِ تَضِيقُ بِمُنَاهُ نَفْسُهَا وَهِيَ نَفْسُهُ
رَجَوْتُكَ كَالرَّاجِيِ نَدَاكَ وَإِنِّي ثَرِيٌّ بِمَعْنَى فَيْكِ كُنْتُ أَحْسَهُ
وَمَا زِلْتُ لَوْلَا أَنَّ لِلَّوْهَمِ خَطَرَةً يَدُورُ لَهَا قَلْبُ الْمُحِبِّ وَرَأْسُهُ
وَتَشَارُ لِلْحِسِّ الْخَفِيِّ جَوَانِحُ يَضِجُ لَهَا يَوْمُ الْوِدَادِ وَأَمْسُهُ
فَمَا كُلُّ غَرِيسٍ فِي الْمَوَارِدِ نَاضِرٌ وَلَا كُلُّ ظَامٍ جَفَّ فِي الرُّوْضِ غَرَسُهُ

جان سارتر والجائزة العالمية

يَقُولُونَ عَنْ « سَارْتِر » إِنَّهُ تَأَبَّى عَفَافًا عَنِ الْجَائِزَةِ
لِئَلَّا يُقَيَّدَ لَحْنُ الْعَطَاءِ مَقَاطِعَ أَوْتَارِهِ الْبَــــارِزَةِ
فَيُخْرَمَ شَمَخَتُهُ الرَّائِزَةِ وَيَفْقِدَ هَيْبَتَهُ الْحَافِزَةِ
وَمَا النِّقْصُ إِلَّا ادِّعَاءُ الْكَمَالِ وَنَشْوَةُ خَمْرِ مَنْ الرَّاهِزَةِ
وَمَنْ تَوَجَّوْهُ بِتَاجِ التَّمَامِ تَغْلَفَ بِالقُدْرَةِ الْعَاجِزَةِ

...

لمن تغنين ؟

مهدة إلى كوكب الشرق - السيدة أم كلثوم

| | |
|--|--|
| لِمَنْ تُغَنِّينَ ؟ لِلوَرَقَاءِ قَدْ خَفَضْتُ | إِلَيْكَ أَجْنَحَةً . لَمْ تَنْخَفِضْ أَبَدًا |
| مَدَّتْ إِلَيْكَ «لِهَاة» عَسْجَدًا عَزَفْتُ | لِهَا الطَّبِيعَةُ : لَكِنْ لَمْ تَمُدَّ : يَدَا |
| وَاللَّحْنُ يَسْتَلْهُمُ الْأَلْحَانَ شَنْشَنَةً | بِهَا عَرَفْنَاكَ : إِلَهُمَا : وَنَفَحَ نَدَى |
| أَلْهَبَتْ فَوْقَ الْمَدَى كَفًّا وَخَنْجَرَةً | وَهَبَتْ فَوْقَ الْمَدَى صَدَاحَهُ : غَرْدَا |
| فَمَا غَفَا فَوْقَ أَقْطَارِ السَّمَاءِ هَوَى | عَاطِيَتِهِ : مِنْكَ مَا لَمْ تَغْطِهِ : أَحَدَا |
| رُوحًا : مَقْطَرَةً فِي الْخُلْدِ مَاحِيَةً | شَرَّ النَفُوسِ : الَّذِي مَا كُلَّ مَا هَمَدَا |
| جَاءَتْ لِيَغْسِلَ جِرَاحَ بَاتٍ يَلْعَقُهَا | مُرْزَأُ الْقَلْبِ ضَاعَ الْعُمْرُ مِنْهُ سُدَى |
| جَارَتْ عَلَيْهِ اللَّيَالِي فِي ضَرَاوَتِهَا | مَا بَيْنَ ذَنْبٍ عَوَى أَوْ حَاقِدٍ حَقْدَا |
| قَدْ صُنْتُ إِيْمَانَهُ لَوْلَاكِ مَا بَقِيَتْ | مَدَامُغٌ فِيهِ تَنْعَى هَوَلَ مَا فَقْدَا |

لِمَنْ تُغْنِيْنَ ؟ لِلْأَفْلَاقِ جَادِبَهَا
وَمَا اسْتَحْتِ مِنْكَ أَنْ الْحَبُّ مُنْطَلِقُ
لَقَدْ عَجِبْتُ لَهَا حَتَّى كَوَّا كِبَهَا
كَأَنَّمَا مِثْلُنَا فِي الْأَرْضِ مَا سَلِمَتْ
وَعَاذِلْ بَيْنَهَا يَنْدُسُ : يَخْطِفُهَا
مَادَا نَقُولُ إِذَنْ نَحْنُ الَّذِينَ هُنَا
وَالْحَبُّ وَاللَّيْلُ فِي أَهْلِ الْهَوَى عُقْدُ
مَعَارِكُ مِنْ خِيَالٍ نَسْجُهَا حُرقُ
غِدَاوُهَا لَهَبٌ لَا يَنْطَفِئُ وَرُوقُ
نَفْسَتْ فِي عُقْدِ مِنْهَا وَفِي كُرْبِ
تَأْرَقَتْ أَغَيْنُ سَكْرَى وَأَفْرِدُ
لِمَنْ تُغْنِيْنَ : لِلْجَافِي. وَصَوْلَتُهُ
وَيَسْتَفِيقُ عَلَى الْأَنْفَاسِ أَحْرَقَهَا
وَيَنْتَشِي وَهَزِيمُ الرَّعْدِ مُنْصَعِقُ
وَالْمُدْنَفُونَ حَيَارِي فِيكَ آهَتُهُمْ
سِرٌّ عَلَى شَفَتَيْكَ الْخُلُوتَيْنِ بَدَا
مَا حَدَّهُ أَفْقُ مَا صَاقَ فِيهِ مَدَى
تَنَافَسَتْ فِي الْهَوَى لَمْ تَسْتَرْحِ أَبَدَا
مِنْ لَوْعَةٍ مِنْ شِكَاةٍ تَبْعُثُ الْحَرْدَا
بَرَقَ وَيَنْقِمُ مِنْهُ رَاصِدُ رَصْدَا
عَلَى الْأَدِيمِ نُعَانِي الْغَدَرَ وَالْحَسَدَا
سِحْرِيَّةٌ وَالْجَوَى قَدْ أَحْكَمَ الْعُقْدَا
وَحَرْبُهَا السَّلْمُ وَالنُّعْمَى شَجَى وَرَدَى
مَخْمُومَةٌ وَمَعَانٍ كُلُّهُنَّ : قَدَى
مَوْصُولَةٌ لَمْ تَزَلْ آيَاتُهَا جُدْدَا
وَطَيْفُهَا هَلْ دَرَى هَلْ ذَاقَ هَلْ سَهْدَا
تَشُدُّ فِي عُنُقِ مَلُوءِيَّةٍ : مَسْدَا
مَا أَحْرَقَ الْقَلْبَ : أَوْ مَا فَتَّتِ الْكِيدَا
كَأَنَّ رَجَعَ هَزَارٍ فِي الْخَمِيلِ : شَدَا
وَمِنْكَ أَنْتَهُمْ لَا يَأْمَلُونَ : غَدَا

صَحَوْتُ فِي صَحْوِهِمِ وَالنَّاعِمُونَ غَفَوَا
 مِلءُ الْجُفُونِ: وَحَتَّى لَيْلِهِمْ: رَقَدُوا
 تَمَثَّلُوا فِيكَ أَطْيَافًا مُجَنِّحَةً
 تَمَثَّلُوا فِيكَ رُوحًا تَكَرُّهُ الْجَسَدَا
 وَهَزَّ لَحْنُكَ مِنْهُمْ كُلَّ جَارِحَةٍ
 فَمَا تَرَى عَيْنُهَا: أُمًّا وَلَا وَلَدًا
 لَوْلَاكِ مَا حَثَّحْتُ السَّارِيَ مَطِيبَتَهُ
 إِلَى الْحَبِيبِ: وَعَافَ الْأَهْلَ وَالْبَلَدَا
 وَالْحَبُّ: يَأْتِبَعُهُ الدَّافِي وَمَشْرَعُهُ
 صَفْوُ الْحَيَاةِ: وَهَلْ غَيْرُ الصَّفَاءِ هُدًى

• • •

لِمَنْ تُغْنِيَنَّ؟ لِلذِّكْرِي مُعْطَرَةً
 لِلْمُسَيَّاتِ: لِحَادِي فِي السَّمَاءِ: حَدِي
 لِظَاعِنٍ مَا رَأَى فِي الْكَوْنِ أُمْنِيَةً
 أَحْلَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّقْيَا: لِمَنْ بَعْدَا
 لِفَاقِدٍ: وَجَدَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتَهَا
 إِلَّا هَوَاهُ - أَيَحْكِي: فَاقْدَا: وَجَدَا

• • •

لِمَنْ تُغْنِيَنَّ؟ هَلْ لِلشَّمْسِ عَانَقَهَا
 ضِيَاؤُهَا - فَوْقَ بَحْرِ خَضْخَضِ الزَّبَدَا
 أَمْ لِلْهَزِيعِ وَقَدْ خَفَتْ كَوَاكِبُهُ
 مُنِيرَةً - لَمْ تَطِقْ صَبْرًا - وَلَا جَلَدَا
 تَلَفَّتَتْ لِتَرَى فِي الْأَفْقِ مَبْتَهَلَا
 لِحُسْنِهَا - عَابِدَا - مَا غَيْرَهَا: عَبْدَا
 آلَيْتُ مَا أَنْتِ إِلَّا لَحْنُ وَافِدَةٍ
 مِنَ السَّمَاءِ: تُغْنِي: الْوَاحِدَ: الْأَحَدَا
 مَا الْكَوْنُ مَاسِرُهُ مَا طِيبُ بَهْجَتِهِ
 إِنْ لَمْ يَدُبْ حُرْقًا: إِنْ لَمْ يَمُتْ كَمَدَا

لَوْ لَمْ تَكُونِي لَهُ دُنْيَا مُوَحَّدَةً أَقْسَمْتُ مَا عَاشَ دُنْيَاهُ : وَلَا: اتَّحَدَا

...

| | |
|--|---|
| لَقَدْ شَهِدْتُكَ فِي الْمِحْرَابِ مَائِلَةً | فِيكَ الْبُتُولُ وَمَا رَأَى : كَمَنْ شَهِدَا |
| وَحَوْلَكَ الْأَكْبُدُ اللَّهْفَى مُرْنَحَةً | تَسْتَنْزِلُ الْغَيْثُ : أَوْ تَسْتَقْبِلُ الْمَدَا |
| وَفِي الْمَاقِي وَمِیْضُ طَالَمَا احْتَبَسَتْ | فِيهِ اللَّالَى - مَا أَغْفَى وَلَا ابْتَرَدَا |
| وَمَا بَخِلَتْ عَلَيْهَا أُمَّةٌ هَرَعَتْ | إِلَيْكَ تَسْقِينَهَا نَخْبَ الضُّحَى : رَأَدَا |
| وَتَسْكُبِينَ الْهَوَى سَكْبًا مُعْتَقَةً | فِيهِ : الشُّمُولُ فَلَا غَوْلًا : وَلَا صَرَدَا |
| أَشْرَفْتَ كَالْبَدْرِ فِيهِمْ بَيْنَمَا لَمْحُوا | فِي هَالَةِ الْحُسْنِ : بَدْرًا : يُرْهِبُ الْأَسَدَا |
| وَمِثْلَةٍ فِي اعْتِدَالٍ - مَا تُزَحْزِحُهَا | عَنْ مَوْقِفِ الْعَزْلَا دَلًّا : وَلَا : أَوَدَا |
| تُثْنِينَ فِي خَفَرٍ غَالٍ عَلَى حَلَرٍ | جِيدًا نَثَرْتُ عَلَى لَبَائِهِ : غِيدَا |
| يَا مَنْ : قَسَوْتُ عَلَى الْمِنْدِيلِ فَاشْتَعَلَتْ | أَطْيَابَهُ مِنْ شَدَى : مَا مَلَّ مِنْكَ يَدَا |
| إِنِّي لِأَحْسَبُ فِي الْمِنْدِيلِ مُعْجِزَةً | مِنْ السَّمَاءِ . فَلَوْ أَطْلَقْتِهِ : لَشَدَى |

...

لَقَدْ أَعَدْتُ لَنَا مَجْدَ الْعَقِيقِ عَلَى أَيَّامِهِ حِينَ طَابَتْ بِالْمُنَى : رَغْدَا
و «لَلْقَرِيضِ» عَلَى أَجْوَانِهِ أَلْتُّ و «مُعَبَّدٌ» قَدْ تَخَطَّى الْكُونَ: رَجَعَ صَدَى
صِنُونٍ سَاطَوْتَ الْأَحْقَابُ مَجْدُهُمَا فِي يَشْرِبُ: مِنْ بِلَادِ الْمُصْطَفَى: أَبَدَا
كَانَتْ لَهُمْ فِي الْعَقِيقِ الْجُلُو أَلْوِيَّةٌ مَعْقُودَةٌ حَمَلَتْ مَجْدَ الْهَوَى : أَمَدَا
وَأُطْلِعَتْ فِي سَمَاءِ الْفَنِّ خَالِدَةٌ مِنْ الْكَوَكِبِ: مَنْ يُحْصَى لَهَا: عَدَدَا
تَأَلَّقَتْ فِي ضِيفِ النَّيْلِ وَازْدَهَرَتْ عَلَى «الْفُرَاتَيْنِ» حَتَّى جَاوَزَتْ (بَرَدَى)
وَمَا أَمْنٌ عَلَى مِصْرَ - فَمَا جَحَدَتْ فَضْلَ الْحِجَازِ . وَلَكِنْ غَيْرَهَا جَحَدَا
وَمَا أَمْنٌ فَقَدْ رَدَّتْ جَمَانِلَهُ بِالْأَطْيَبَيْنِ : ثِمَارَ الْوَعْيِ وَالرَّشْدَا
فَمَرْحَبًا بِالْهَوَى بِالْفَنِّ يَنْقُلُنَا لِلْمَشْرِعِ الْعَذْبِ لَمْ يَنْضُبْ وَمَا نَفَدَا
وَأَنْتِ يَا كَوْكَبَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا دُومِي نَدْمٌ كَوَكَبًا فِي الْأَرْضِ مُنْفَرِدَا -
وَوَاصِلِي بَيْنَ أَبْعَادِ الْحَيَاةِ فَمَنْ سِوَاكَ: يُدْنِي الَّذِي قَدْ شَطَّ وَابْتَعَدَا

...

إليها

وَأَبْطَأَ بِي مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لَيْتَهُ
تَعَجَّلَ مِنْ قَبْلِ الرَّحِيلِ وَأَسْرَعَا
تَحَرَّيْتُهُ مَعْنَى يَهْدُهُ مُهَجِّي
وَيُنْقِذُ إِحْسَاسًا غَرِيبًا مُضْبِعَا
تَعَرَّضَ لِي فِي الْحُسْنِ مَا لَا أَوْدُهُ
فَصَابَرْتُ حِرْمَانِي وَحِيدًا مُلَوَّعَا
وَلِي فِي مَعَانِي الْحُسْنِ لَوْنٌ مُجَبَّبٌ
أَصُونُ بِهِ سِرًّا عَزِيزًا مُنْعَا
وَيَحْرُسُهُ إِنْسَانٌ عَيْنِي وَكَاذِبٌ
هُوَ لَا يَصُونُ الْحُسْنَ تَاجًا مُرْصَعَا
أَجَلُ أَبْطَأْتُ تِلْكَ الَّتِي لَاحَ مَأْمَلِي
بَغْرٌ ثَنَائِيهَا الْوَضَاءِ مُشْعَعَا
وَتَحْجُبُ عَنِّي بِالْبَنَانِ شُعَاعَهُ
فَيَسْطَعُ مِنْ خَلْفِ الْأَنَامِلِ أَرْوَعَا
أَقْدَسُ حَبَاتِ اللَّالِيءِ أَبْدَعَتْ
مِنْ الْقَلَجِ الْمُفْتَرِّ حُسْنًا مُوشَعَا
وَقُلْتُ لَهَا إِنِّي وَجَدْتُ لِبَانِي
فَقَالَتْ إِذَنْ صِفْهَا وَقُلْهَا لَأَسْمَعَا
وَبُحْ سِرِّكَ الْخَافِي فَإِنِّي أَمِينَةٌ
وَمَنْ صَانَ عَهْدَ الْحُبِّ أَغْلَاهُ مَوْضِعَا

...

يَا

يَا مَيِّ انْتَظِرِي اللِّقَاءَ كَأَنَّمَا
رُوحِي تَحِنُّ لِحِسْمِهَا وَتَسُوبُ
وَيَلِدُّ لِي أَمَلٌ انْتَظَارِكِ وَالْمُنَى
تَحْلُو الْحَيَاةُ بِظِلِّهَا وَتَطِيبُ
فَإِذَا قَدِمْتَ مَعَ الْمَسَاءِ فَإِنَّهُ
صُبْحٌ يَطُلُ وَقَدْ أَهْلٌ حَبِيبُ
لَكِنْ أَخَافُ مَعَ الشُّرُوقِ وَأَنَّهُ
لَحْظَاتٌ بَيْنَ زَحْفُهُنَّ غُرُوبُ

- ٢ -

وَمَدَّ إِلَيَّ الْبَيْنُ كَفًّا رَجِيمَةً
تَقُولُ وَمَاذَا ؟ لَوْ يَطُولُ مَغِيبُ
فَقُلْتُ لِي اللَّهُ الَّذِي صَنَعَ الْحَشَا
فَيَوْمَ النَّوَى فِي الْغُرُبَتَيْنِ عَصِيبُ
وَكَمْ مِنْ جِرَاحٍ شَافِعَاتٍ مُضِيئَةٍ
تَبِينُ بِهَا رَغَمُ الظَّلَامِ دُرُوبُ
وَكَمْ شَفَعَتْ فِي الْحُبِّ زَفْرَةٌ وَاجِدِ
وَدَمْعٌ سَخِيٌّ لَا يَكْفُ صَبِيبُ

...

كيف ؟

كَيْفَ يَا نَفْسُ اسْتَبِيحُ حِمَاها شَامِخَاتٍ تَرْنَحَتْ فِي ذُرَاها
 رَامَهَا الطَّامِعُونَ قَبْلِي فَأَوْدَى مَنْ تَحَدَّى أَجْواءَها وَمَدَاها
 أَطْمَعْتَهُمْ فِي نَيْلِها فَتَبَارَوْا ثُمَّ عَادُوا وَكُلُّهُمْ صَرَعَاها
 وَصَفُّوا لِي عِمْلَاقَها وَهُوَ فِي السَّفْحِ قَعِيدٌ يَزْهُو بِرَجْعِ صِدَاها
 فَتَلَمَلْتُ لَاهِنًا أَسْأَلُ الْعِمْلَاقَ كَيْفَ احْتَمَى بِظِلِّ حِمَاها
 كَيْفَ أَدْنَتْهُ كَيْفَ حَازَ رِضَاها كَيْفَ لَاقَى هَوَاهُ عِزَّ هَوَاها
 وَلِمَاذَا ارْتَمَى عَلَى السَّفْحِ ؟ هَلْ ذَلِكَ مَجْدُ الْحَيَاةِ أَوْ مُنْتَهَاها ؟
 وَتَلَوَّى كَأَنَّهُ أَفْعُوَانٌ صَرَعَتْهُ أَفْعَى اسْتَحَبَّ لِقَاها
 ثُمَّ قَالَ ابْتَغِدْ فَمَا كُنْتَ لِلدُّنْيَا أَلَوْفًا وَلَنْ تَكُونَ هَوَاها
 نَحْنُ أَحْلَاسُ مَكْرِها نَحْنُ مَنْ ذُلُّوا وَهَانُوا عَلَى دُرُوبِ أَذَاها
 قَدْ أَبْحَنَّا ضَمِيرَنَا لِلَّذِي تَهْوَى قَدَّاسَتْ رُؤُوسَنَا قَدَمَاها
 وَظَلَمْنَا وَالشَّرُّ يَصْطَنِعُ الشَّرَّ كَأَنَّ الزَّمَانَ رَهْنُ خُطَاها

وَسَرَقْنَا عِزَّ الْكَرِيمِ وَعِشْنَا فَوْقَ انْقَاضِ عِزِّهِ نَتْلَاهِ
 فَدَعِ الزَّيْفَ أَنَّهُ مَجْدُ هَذَا الْكَوْنِ مَهْمَا عَلَا وَمَهْمَا تَنَاهِ
 أَنَا مَنْ صَوَّرُوهُ عِنْدَكَ عِمْلَاقًا أَدَارِي عَارًا وَأَكْتُمُ آهًا
 وَالْعَمَالِيقُ كُلُّهُمْ سَوْفَ يَهُوُونَ إِلَى جَوْفِ أَرْضِهِمْ أَشْبَاهَا
 مِثْلَمَا لَوُثُوا الْحَيَاةَ بِأَوْبَاءِ إِذَاهُمْ سِيلَعُقُونَ وَبَاهَا
 أَنْتَ جَرَيْتَ قَبْلَنَا مَجْدَهَا الْحُرَّ فَعَاثَتْكَ فَارِسًا لَا يُضَاهِي
 أَنْتَ حَارَيْتَهَا وَحَطَّمْتَ أَصْنَامَ عُلاَهَا مَجْدًا وَمَالًا وَجَاهَا
 وَارْتَضَيْتُ الْبِرَاعَ خِلْدَنَ مَعَانٍ وَحَيَاةَ كَرِيمَةٍ تَهْوَاهَا
 وَتَرَعَرَعْتَ فِي رُبِّي الْحَبِّ تَسْقِيهِ وَيَسْقِيكَ مِنْ رَحِيقِ شَذَاهَا
 تَتَمَلَّى الْجَمَالَ وَالْحُسْنَ لَا تَنْشُدُ فِي مُنْيَةِ الْفُؤَادِ سِوَاهَا
 حَسْبُكَ النَّشْوَةُ الْبَهِيجَةُ وَالْخَمْرُ كَأْسًا تَدِيرُهَا عَيْنَاهَا
 حَسْبُكَ اللَّفْءُ فَاغِمًا فِي حَلِيثِ مَا أَطَاقَتْ اخْفَاءَهُ شَفَتَاهَا
 قَدْ كَفَرْنَا بِالْحُبِّ لَكِنْ أَنْتَ فِي حُبِّهَا عَبَدْتَ اللَّهَ

...

التذكّار

وَيُسْعِدُنِي لَوْ تَقْبَلِينَ عَلَى رِضَا
 وَإِنْ كُنْتُ أَغْلِي بِالْمَعَانِي وَهَبْتُهَا
 وَأَحْلَى مِنَ التَّذْكَارِ رَجْعٌ مُجَبَّبٌ
 أَلَا يَبْعَثُ الذِّكْرَى سِوَاهُ وَإِنِّى
 أَجَلُ رُبِّ صَنْتِ دُونَهُ فِى بِلَاغَةٍ
 وَأَجْمَلُ ذِكْرَى لِلْمُحِبِّينَ حَالَةً
 تُلْمِلُ أَشْتَاتَ الْحَيَاةِ كَأَنَّهَا
 مُحَلِّقَةٌ فِى سَبْحِهَا تَنْطِقُ الرُّؤْيَى
 تَرُدُّ جَمَالَ الْكَوْنِ أَصْلًا وَصُورَةً
 حَيَاتُهُمَا فَوْقَ الْأَهْلَةِ سَيْرَهَا
 يَعْشَانِ فِى الْقُرْبَى وَفِى الْبُعْدِ مِثْلَمَا
 وَكَمْ مِنْ نَوَى أَذْنَى مِنَ الْقُرْبِ بَاهِتَا
 فَلَمَّا قَبِلْتَ الْيَوْمَ ذِكْرَايَ فَاعْلَمِي

هَدِيَّةٌ رَمَزَ تَذْكُرِينَ بِهَا عَهْدَا
 فَقَدْ صَاغَهَا الْوُجْدَانُ بِأَمْرِي لِي وَجَدَا
 يُسَائِلُ هَلْ مِنْ دُونِهِ نُحْرَمُ الْوَدَا
 لِأَحْسَبُ حَى الصَّنْتِ مِنْ مِثْلِنَا أَجْدَى
 بَيَانٌ جَدِيبٌ يَنْسِجُ اللَّفْظُ لَا الْقَصْدَا
 تَرِفُ رَفِيفَ الطَّلِّ بَلْ إِنَّهَا أَنْدَى
 مَوَاقِبُ تُرَعَى الْخُلْدُ أَوْ تُصِفُ الْخُلْدَا
 مُنْغَمَّةٌ لَحْنًا مُصَفِّقَةٌ شَهْدَا
 لِقَلْبَيْنِ شَدَّ الْحُبُّ بَيْنَهُمَا شَدًّا
 فَمَا عَرَفَتْ قَبْلًا وَلَا عَرَفَتْ بَعْدَا
 تَعِيشُ الْمَعَانِي تَأْنِفُ الْأَسْرَ وَالْقَيْدَا
 شَحِيجُ الْأَمَانِي يَعْجَلُ الْقُرْبُ وَالْبُعْدَا
 بَأَنَّ زَمَانِي أَنْتِ أَجْمَلُ مَا أَهْدَا

تصوري

تَصَوَّرِي مَوْثِقًا صَلْبَ الْخُطَى اضْطَرَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا مَوَاضِيهَا
وَمَزَقَتْ يَدُهُ الْأَغْلَالَ مَا قَنَعَتْ حَتَّى تَبْدَى خِيَالًا سَابِحًا فِيهَا
وَاتَّقَلْتُ حُجُبَ مِنْ فَوْقِهَا حُجُبٌ ضِيَاءَ عَيْنِيهِ فَانْهَلَتْ مَآقِيهَا
لَكِنِّهَا اذْمُغْ شَعْتُ لِأَلِثْهَا فَنَوَّرَتْ مُهْجَةً لَا شَيْءَ يُعْشِيهَا
وَابْصُرْتُكَ فَمَا غَامَتْ بِصَائِرُهَا وَخَاطَبْتُكَ فَمَا ضَاقَتْ مَعَانِيهَا
لَقَدْ تَهَاوَتْ فَلَا أَنْدَاءَ عَاطِفَةٌ كَأَنَّمَا أَجْدَبْتَ فِيهِمْ مَعَانِيهَا
مَاحَارِبَتُهُ النَّوَى بِلَ حَارِبَتْ مُثُلًا دَانَتْ لَهُ مِنْ مَعَانِيهِ صَبَاحِيهَا
وَمَا رَأَى الْأَسْرَ إِلَّا مَجْدَ سَارِيَةٍ رَفَّتْ عَلَيْهِ وَمَا ضَنْتَ غَوَادِيهَا
وَفِي الظَّلَالِ الْوَرِيفَاتِ الْجَنَى «أَمَلٌ» حَنَّتْ عَلَيْهِ طُيُوفٌ مِنْ «عَوَالِيهَا»
كَمْ ضَافَ مِنْ دَوْحِهَا أَطْيَابَ سَامِقَةٍ مِنَ الْمَعَالَى تَبَيَّنَتْهُ أَعَالِيهَا
وَفِي الْمَرَائِعِ مِنْ أَعْطَافِهَا نَهَلَتْ آمَالُهُ وَسَقَتْهُ مِنْ سَوَاقِيهَا

مَنَابِعُ لِقَدَاسَاتٍ وَأَلْوِيَةِ مُشْعَّةٌ تَحْرُسُ الدُّنْيَا وَتَحْمِيهَا
تَنْزِلُ الْوَحْيَ فِي أَرْجَائِهَا أَلْقَا تَطَوَّفَتْ بِمَرَامِيهِ مَرَامِيهَا
سَقَى الْبَرِيَّةَ مِنْ كَأْسٍ مُشْعِشَةٍ بِالْيُمْنِ مُتْرَعَةً فِيهِ أَمَانِيهَا
فَلَمْ تَزَلْ مِنْهُ نَشْوَى عِبْرَ فُطْرَتِهَا تَمُدُّ آفَاقَهَا الْكُبْرَى مَبَادِيهَا
إِنْ أَقْعَدْتَهَا عَلَى وَهْمٍ قَوَادِمِهَا قَضَتْ عَلَى وَهْمِهَا الْعَادِي خَوَافِيهَا
فَيَا مَجَالِي الْهَدْيِ وَالشَّمْسِ سَاطِعَةً عَلَى التَّخِيلِ نُضَارًا فِي حَوَاشِيهَا
تَوَقَّدَ الشَّفَقُ الْمُخْمَرُ مُنْسَرِبًا فِي «زَهْوِهَا» تَتَحَلَّاهُ مَجَانِيهَا
مَشَاهِدَ عَاشَهَا قَلْبِي مَجْنُوحَةً بِهَا تَنْقَلَّتُ فِي الدُّنْيَا أُغْنِيهَا
وَأَحْسَدَ الطَّيْرَ فِي وَكُنَاتِهِ مَرَحًا يَخْتَالُ كَالْحُسْنِ فِي أَخْلَى رَوَابِيهَا

• • •

الحارس

وحارسٌ نُورٌ عَيْنٍ خِلْتُهُ أَمَلًا جَرَى عَلَى قَلْبٍ مِنْ عَاشُوا بِلَا أَمَلٍ
 يَصُدُّ بِالرَّوْعَةِ الْمُثْلَى وَفَتَنَتِهَا مَالًا تَصُدُّ بِهِ الْعَسَالَةَ الذُّبُلَ
 وَمِثْلُهُ حَوْلُ ثَغْرِ زَاوَةِ أَلْقَا حَتَّى اسْتَحَتْ مِنْ سَنَاهُ عَرَكَةُ الْقُبُلِ
 وَالْحُسْنُ لَا يُتَّقَى عَنْ رَهْبَةٍ أَبَدًا لَكِنَّ هَيْبَتَهُ تُغْنَى عَنِ الْأَسَلِ
 وَالْحُسْنُ مَا اجْتَذَبَ الْأَلْبَابَ فَانْجَذَبَتْ نَشْوَى تُعْبِرُ عَنْهَا فَرَحَةُ الْمُقَلِّ
 وَفِي عُيُونِ الْمَعَانِي سِرٌّ بِهَجَّتِهَا تَحْكِي مَعَانِيَ الْعُيُونِ الذُّبُلِ النَّجَلِ
 غَامَرَتْ يُقَدِّمُ بِي ضَوْؤُ فَحَبَّرَنِي فِي نَقْطَةٍ مِنْ سَوَادِ مَوْكِبِ الشُّعَلِ

• • •

مولد الطائفة

جاءت إليه على الغداة تزوره وتودُّعه
وتقول ظرف طارئ قد كنت لا أتوقَّعه
بهتوا أبى عند الصُّباح بدعوة مُستعجَله
إن الزَّفافَ غدا يكون بِمكة بالمُسْفله
لِشَقِيقِي الكبري حَلِمة في اللَّيالي المُقبِله
وترفقت لِتُصافِحَ البطل الذي أعياه فُهم المسأله
كانت تؤمُّله ولا تَدري ففارق في ثوانٍ مأمُله
فتغيَّرت قَسَماته وبكت عليه أدمُعُه
وترفقت بِحِشاه حانِيَّةً عليه أضلَعُه

• • •

لكنه استَقوى على هذا الوجوم بِعِزْمَةٍ من صبره
وتمرَّدت في نفسه آهاته الحَرِّي تَضج بِصدره
متجلِّدا ثَبَّتَ الجَنانَ مَعَالِيَا في سِرِّه

وَاسْتَنْطَقْتَ عَيْنَاهُ عَيْنَيْهَا لِيَعْرِفَ رَأْيَهَا فِي أَمْرِهِ

فَبَدَى لَهُ أَنْ يُرْجَى الْإِفْضَاءُ فِي سِرِّ الْوَدَاعِ وَجَهْرِهِ

* * *

وَهُوَ الَّذِي مَضَى الْجَدِيدَةَ فِي ذُرَاهَا أَرْبُعُهُ

وَهَلَالُهَا الْوُضَاءُ مَطْلَعُهَا الْحَبِيبُ وَمَطْلَعُهُ

* * *

وَتَثَاقَلَتْ لِتَقُولَ: عِنْدَ الْعَاشِرَةِ قَالَ الْمَطَارُ لَهَا: تَقُومِ الطَّائِرَةُ

وَأَعَادَ: بِالتَّحْدِيدِ؟ فَأَبْتَسَمَتْ نَعَمْ تَأْكِيدَ جِدَةٍ هَكَذَا لِلْقَاهِرَةِ

وَجَرَى إِلَى الْمِيْعَادِ يَسْبِقُ خَطْوُهُ مُتَنَبِّهًا لِلوَعْدِ عَيْنِ سَاهِرَةِ

فَتَلَاقِيَا وَسَرَى الْحَدِيثُ مُنْمَنًا وَكَأَنَّهُ أَلَقَى النُّجُومَ السَّائِرَةَ

وَتَقَضَّتْ السَّاعَاتُ حَتَّى السَّابِعَةِ لَيْلًا وَعِنْدَهُمَا ثَوَانٌ عَابِرَةٌ

وَالرَّكْبُ حَوْلَ الْمَائَتَيْنِ عَجِيجُهُ وَضَجِيجُهُ وَكَأَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ

فَتَعَطَّلَ الْجَمْعُ الْمَغِيرُ وَأَيُّ أُذُنٍ تَسْمَعُهُ

وَدُمُوعٌ مَن يَبْكِي التَّمَوُّقَ سَاخِنَاتٍ تَلْدَعُهُ

★ ★ ★

إِلَّا هُمَا فَهُمَا اللَّذَانِ تَرَاقَصَا فَوْقَ الْبَشَرِ

لَا يَذَرِيَانِ عَنِ الْبَلَاءِ كَأَنَّهُ صَحُّ الْقَلْبِ

كَمْ مِنْ مَرِيضٍ أَنَّ لَمَّا مَسَّهُ وَقَعَ الْخَطَرُ
وَمَخْذَرَاتٍ ضِيقُنَ بِالْوَعَثَاءِ مِنْ قَبْلِ السَّفَرِ
تِلْكَ الْمَصَائِبُ فِي سِوَاهُمْ عِنْدَهُمْ أَحْلَى السَّمَرِ
لَيْتَ الَّذِي آذَى وَأَهْمَلَ وَاجِدًا مَنْ يَرُدُّهُ
فَعِقَابٍ فَرَدٍ فِي سَبِيلِ الْكَلِّ ذِكْرَى تَنْفَعُهُ

...

أشتياق

وَأَشْتَاقُ تَقْطِيرَ النَّدى فِي رَوَائِعِ
 مُعْتَقَةٍ ظَلَمَائِي إِلَى كُلِّ ظَامِيءٍ
 سُكُوبٌ بِإِلْلاءِ النَّهْيِ رَوْنَقَ الضُّحَى
 وَتُطْفِئِي فِي الْأَخْلَادِ كُلَّ نَوَازِعِ
 وَتَجْمَعُ أَشْتَاتَ الْمَعَانِي كَأَنَّمَا
 لَهَا أَلْقُ بَيْنَ الشَّدَى وَرَفِيفِهِ
 تَلَاقَى عَلَى أَنْفَاسِهِ كُلُّ مُشْتَهَى
 وَتَنْسِجُ أَنْسَامَ الْخَمِيلِ غَدَائِرًا
 تَسِيلُ عَلَى أَعْطَافِهَا فَرْحَةُ النَّهْيِ
 تَرُوقُ مَجَانِيهَا وَتَحْلُو قُطُوفُهَا
 تَحُومُ عَلَيْهَا كُلُّ وَرْقَاءَ هَمْسُهَا
 مُوَحِّدَةُ الْمَرْمَى مُهَذَّبَةُ الْمُنَى
 أَقَامَتْ عَلَى هَامِ السَّمَاءِ شَوَامِخًا
 وَحَلَّى بِهَا جَيْدَ الزَّمَانِ فَرَائِدًا
 تَسَاقَطَ عِنْدَ السَّفْحِ مِنْهَا زَعَانِفُ

أُدِيرُ بَيْنَ الرَّاحِ مَشْمُولَةً صَرْفًا
 وَرُبَّ أَوَامٍ فَاضَ بِالْمُرْنَةِ الْوُطْفَا
 تُصَفِّقُ أَخْلَافَ الْمُنَى أَدْبَا عَفَا
 مُؤَجِّجُهَا مَا بَانَ مِنْهَا وَمَا اسْتَحْفَى
 تُرْصِعُ عِقْدًا مِنْ جُفَانٍ قَدْ اصْطَفَا
 كَصَحْوِ الْهَوَى مَارِقًا عِزْمًا وَلَا أَغْفَى
 تُعَانِقُهُ مَعْنَى وَتَلْمِسُهُ طَيْفَا
 مُذْهَبَةٌ حُسْنًا مُشْعِشَةٌ لُطْفَا
 بِآفَاقِهِ أَضْفَى عَلَيْهَا بِمَا أَضْفَى
 مُهْدَلَةٌ تَسْعَى لِمَنْ رَامَهَا قُطْفَا
 حَنِينٌ شَجِيٌّ عَنْ سَرَائِرِهَا شَفَا
 شَأْيَ طَرْفُهَا الْمُتَمَتِّدِ فِي الْحَلْبَةِ الطَّرْفَا
 هِيَ الْمَجْدُ قَدْ صَفَّى اللَّبَابَ وَمَا أَضْفَى
 مُخَلَّدَةٌ ضَاقَ الْبَيَانُ بِهَا وَضَفَا
 لَقَدْ حَسِبُوا الْأَمْجَادَ مَخْطُوفَةً خَطْفَا

وَجَاءُوا بِمِصْخٍ سَاءَ حَالاً وَمَشْهَدَا
 وَقَالُوا قَرِيبُ يَقْرَضُ الْقَيْدَ مِلْؤُهُ
 وَمَا فَرَعْتُ إِلَّا عِقُولُ عَوَائِمِ
 وَكَانَ الَّذِي شَاءَتْ فَغَاضَتْ قَرَائِحِ
 وَسَارَ مَسِيرَ الْعَجْزِ ضَحْلٌ مُهَرَّأٌ
 وَأَيُّ سَمَوِيٍّ زَاخِرِ الْفَيْضِ تَلْتَقَى
 وَأَيُّ هَوِيٍّ كَالْمُزْنِ عَفٌّ مُصَفَّى
 وَأَيُّ مَعَالٍ كَالذَّرَى مَشْخَرَةٌ
 وَأَيُّ هُتَافٍ لِلْمُرُوءَاتِ وَالنَّدَى
 وَأَيُّ عِرَاكَ فِي الْمِيَادِينِ صَاحِبِ
 هُوَالِ الشَّعْرَمَانَادَى الْبَطُولَاتِ إِذْ وَفَّتِ
 يُعْجِدُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْطِيمِ شَامِخِ
 تَسَامَى فَلَمْ يَرْخُصْ وَعَزَّ فَلَمْ يَهْنُ
 عَصَى عَلَى غَيْرِ الْعُلَا وَطَلَابِهَا
 أَوْلَتْكَ عُقْبَانِ الْجَوَاءِ فَمَا لَهَا
 لَقَدْ فَاتَهَا لَهْوُ الصَّغَارِ فَأَرْقَلَتْ
 وَأَبَا بِنْكَرِ جَانِفِ الذُّوقِ وَالْعُرْفَا
 قَرَاغٌ عَمِيقٌ يَخْدِقُ النَّشْرَ وَاللَّفَا
 عَلَى السَّطْحِ تَهْوِي أَنْ تَخِفَّ كَمَاخِفَا
 وَفَاضَ هُرَاءُ زَادَهُ جَهْلُهُمْ سُخْفَا
 تَلَكَّا زَحَافًا عَلَى بَطْنِهِ زَحْفَا
 عَوَاطِفُهُ الْحَرِيِّ إِذَا فَقَدَ الْعُنْفَا
 يَجُولُ بِهِ هَذَا الْهَلَامُ الَّذِي جَفَا
 يُعَالِجُهَا مَنْ يَمْلِكُ الْقَضْبَ وَالْعَلْفَا
 يَصُولُ بِهِ غَثٌّ عَلَى الْمَوْتِ قَدْ أَشْفَى
 إِذَا لَمْ يَصِفْهُ فِي الْوَعَى رَاعِفٌ رَعْفَا
 بِأَمْجَادِهَا الْكُبْرَى رَأَتْ بَطْلًا أَوْفَى
 فَإِنْ ضَلَّ مَرَمَاهُ أَدَارَ لَهُ كِنْفَا
 صُبُورٌ عَلَى الْجُلَى وَإِنْ شَارَفَ الْحَتْفَا
 خَفِيٌّ بِمَا يَهْوِي وَفِي لِمَنْ وَفَى
 وَمَا لِبَغَاثَ لَمْ تَزَلْ تَعْبِجُ الْحَرْفَا
 إِلَيْهِ بِخَزَرُوفِ الْوَلِيدِ الَّذِي رَفَا

ضاربة الودع

جَاءَتْ مَلْئَمَةٌ وَتَنْتَزِعُ اللَّثْمُ
وَالنَّظَرَةُ النِّجْلَاءُ قَائِلَةٌ
وَالصَّوْتُ لَمَحٌ فِيهِ اِذْمَعُهَا
مَعْنَى تَغَالِبِهِ فَيَأْسِرُهَا
كَذِبًا تُحَايِلُهُ مُحَايَلَةً
لِلْعَيْشِ يَا لِلْعَيْشِ مَرْكَبُهُ
عِلَلٌ وَأَسْبَابٌ إِذَا بَطُلَتْ
لَوْلَا النَّقَائِضُ فِي عَوَالِمِنَا
كَمْ مِنْ شُخُوصٍ جَدُّ عَارِيَةٍ
قَالُوا التَّقَى أَصْلُ الْأُصُولِ وَمَا
قُلْتُ الْحَيَاةَ طَرَاتِقُ « قِدَدٌ »
لَيْسَتْ مَبَادِيءُ مِثْلُ مَا رَسَمُوا
لَكِنْ أَسَالِيبُ مَنُوعَةٍ
فَالنَّاهِبُ الْأَعْلَى لَهُ الرُّتَبُ
وَالْعَبْقَرِيَّةُ لِلْفَتَى يَدُهُ
بِاسْمِ الْبِسْمَةِ الْعَجَبُ
شَيْئًا يَخَالِسُهَا فَيَنْسَرِبُ
فِي نَبْرَةٍ مِنْ عُمْقِهَا تَنْبُ
وَيَظَلُّ يَكْرُبُهَا فَتَنْكَرُبُ
وَهِيَ الْعَلِيمَةُ أَنَّهُ كَذِبُ
صَعْبٌ يَزْلِزُهَا فَتَضْطَرِبُ
جَمْدُ النَّهْيِ وَتَعَطَّلُ السَّبَبُ
مَا قِيلَ ذَا رَأْسُ وَذَا ذَنْبُ
لَوْلَا الثِّيَابُ الْحُلُوةُ الْقُشْبُ
غَيْرُ النَّجَاحِ الْحَقُّ يُطَلَّبُ
وَوَسَائِلُ فِي حَبْكِهَا دَأَّبُوا
لَيْسَتْ مَنَاهِجُ مِثْلُ مَا حَسَبُوا
تَعْلُو وَتَهَيِّطُ وَالْمَعْنَى غَلَبُ
وَالنَّاهِبُ الْأَذْنَى لَهُ الْحَرْبُ
تِلْكَ الصَّنَاعُ كَأَنَّهَا الْحَسَبُ

هذا الحرامُ حلالُهُ أبداً حتى ولو عُجِنَتْ به الرِّيبُ
 حتى الدَّمُ القَانِي مُضَرَّجَةٌ مِنْهُ الْيَدَانِ الشَّهْدُ وَالضَّرْبُ
 وَالسَّارِقُ الْمِصْبَاحُ يُنْفِذُهُ مِنْ ظُلْمَةٍ هُوَ وَحَدَهُ الْجَرْبُ
 جَاءَتْ مَلْثَمَةٌ وَفِي يَدِهَا وَدَعُ تَوْشُوشُهُ فَيَنْجَذِبُ
 نَشْرَتُهُ فَوْقَ الرَّمْلِ قَائِلُهُ زِينًا « أُبَيِّنُ » بَعْضَ مَا يَجِبُ
 سِرُّ الصَّبَايَا لَا أَبُوحُ بِهِ إِلَّا لَهْنُ قَدُونِهِ الْحُجُبُ
 وَسَرَائِرُ الْفَتَيَانِ أَلَمَحُهَا وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ مُحْتَاجِبُ
 فَتَقَاطِرُ الْحُضَارِ وَاسْتَبَقُوا وَ « بِيَاضُهُمْ » يَجْرِي وَيَنْسَرِبُ
 أَسْمَاعُهُمْ لَهْفَى وَأَعْيُنُهُمْ عَطَشَى تُحَاذِرُهَا وَتَرْتَقِبُ
 فَتَسَاقُطُ الدُّرُّ الَّذِي نَطَقَتْ بِجَمَانِهِ الْحَسَنَاءُ يَنْسَكِبُ

• • •

قَالَتْ لِهِنْدٍ وَهِيَ وَاجِمَةٌ لَكَ غَائِبُ أَحْوَالِهِ عَجَبُ
 مَرَّتْ بِهِ فِي عُمْرِهِ مِحْنٌ وَلَهُ عَدُوٌّ « رُبْعَةٌ » ذَرْبُ
 وَوَرَاءَهُ أُنْثَى لَهَا وَلَدٌ إِنْ تَنَّا عَنْهُ فَمِنْكَ يَفْتَرِبُ
 وَشُمُوعُ عُرْسٍ وَسَطَ مَنْزِلِكُمْ سَتُضَاءُ دُونَ سَنَائِهَا الشُّهْبُ
 هِيَ « نَقْطَةٌ » أَوْ « نَقْطَتَانِ » إِذَا ذَهَبَتْ سِيْذِهِبُ عَنْكُمْ التَّعَبُ

• • •

وتَحَفَّزْتُ لُبْنَى وَسِخْتَهَا
فَتَلَفَّتْ ذَاتُ اللَّثَامِ إِلَى
لِتَقُولَ يَا أُخْتَاهُ أَنْتِ عَلَى
تِلْكَ الطَّوِيلَةِ فَوْقَ وَجْنَتِهَا
حَسَدْتُكَ مِنْ يَوْمِ الزَّفَافِ عَلَى
« عَمَلًا » خَطَوْتَ عَلَيْهِ جَمْرَتَهُ
فَتَصْبِرِي فَلَأَنْتِ طَيِّبَةٌ
تُوحَى بِهِمْ فِيهِ تَصْطَخِبُ
تِلْكَ الْقَنِيصَةَ وَهِيَ تَنْتَحِبُ
كَرْبُ تَضَاعَلْ دُونَهُ الْكُرْبُ
« خَالٌ » وَبِالْمَنْدِيلِ تَعْتَصِبُ
سُوءٌ يُحَرِّكُ ضِغْنَهُ الْأَرْبُ
حَرَاةٌ يَا أُخْتُ تَلْتَهَبُ
وَعَلَى الْحَسُودِ « الْعَكْسُ » يَنْقَلِبُ

...

قَدْ كُنْتُ عَنْ كُتُبِ أَرَاغِبُهُمْ
أَسْرَعْتُ نَحْوَ رَفِيقَةِ الْوَدَعِ
وَزَحْمَتُهَا مِنْ أَنْتِ ؟ مَا هَوَسُ
فَتَنَهَّدَتْ وَكَأَنَّ مُهْجَتَهَا
قَالَتْ ذِكَاةُ الْبَلَدِ فِطْنَتُهُمْ
فَالْعُتْبُ لَيْسَ عَلَيَّ يَا رَجُلُ
وَإِذَا أَرَدْتَ الْحَقَّ لَا عَتْبُ
لَا تَعْتَرِضْ إِنْ الدُّنَا خُدَعُ
كَمْ قِيلَ لِلْأَصْدَافِ ذِي دُرٍّ
مَتَحَمَّسًا حَتَّى إِذَا ذَهَبُوا
وَالشَّرُّ فِي عَيْنِي وَالْغَضَبُ
هُوَ فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِ لَعِبُ
قَدَرٌ يَفُورُ وَخَافِقٌ يَجِبُ
فَمِنْ الْعُيُونِ أَخَذْتُ مَا أَهَبُ
لَكِنْ عَلَى مَنْ رَامَنِي الْعَتْبُ
حَتَّى عَلَيْهِمْ « كُلُّنَا » عَرَبُ
لَا تَنْزِعِجْ فَالْدَّهْرُ يَنْقَلِبُ
وَالدَّرُّ قَالُوا عَنْهُ مُخْتَلِبُ

...

تلك النخيل

في كلِّ ما ازدهرت به الغبراء زهت الحضارة يَبْسُها والماء
 وتألَّفت فيه الحياة يؤزُّها أزا هديرٌ . . كُله أضواء
 ومرايع جُدد كأن أديمها سُجبت عليه رَفَارِفُ خضراء
 ما غاب عن عَيْنِ الوفاء وظلُّها تلك المَضَارِبُ نجعُهن صفاء
 ممدودة عبر الفضاء بُنائُها أرسو مَراسِيها كما قد شَاءوا
 الكونُ مُنتَجِعٌ لهم ما حدَّه حدٌّ ولا ضاقت به أُمْداء
 القبة الزرقاء سَقَفُ بِنائهم والكهرباء الأنجم الزَّهراء
 في كلِّ يومٍ مَنْزِلُ صَوْبِ الحيا خفر يُنَمِّمِ وشيه وحياء
 وهوى كصافي المِزْنِ يَفْطُرُ حاليها ومها يُبَاكِرُ فَجَرَهَا الأنداء
 والعُشب بين مُفَوِّفٍ ومُهَفِّفٍ ترعى مَراعيه مها وظبَاء
 شعر تُصَفِّقه الطبيعة أنها للشاعر المتعمِّق الهداء
 صِدْقُ الحَقِيقَةِ كم لا يَرُوعُ خيالُها وخيالُها لِجَمالِها أَصداء

يُش الحَصَّارة شعرها كِظْلَالِهَا مَحْبُولَةٌ فِيهِ الرَّعْيُ شَوْهَاءُ

تَتَقَلَّصُ الْأَظْلَالُ فِيهِ كَأَنَّهَا قُبْحُ الْجِنِّينِ تَعَاثُ الْأَحْشَاءُ

لَا يَدْعُ إِنْ ذَهَبَ الْقَرِيضُ وَأَقْفَرَتْ أَحْيَاؤُهُ وَتَفَزَّعَ الْأَحْيَاءُ

فَلَقَدْ فَقَدْنَا الصَّخَوَ يَوْمَ تَلَبَّدَتْ بِقَتَامِهِ وَظَلَامِهِ الْأَجْوَاءُ

وَلَقَدْ بَكَيْتُ الصَّفْوَ يَوْمَ تَكَدَّرْتُ بِدُخَانِهِمْ مِنْ حَوْلِهَا الصَّحْرَاءُ

الْوَاحَةُ الْبَيْضَاءُ فِي أَعْرَاقِهَا أَرْجُ رَعْتَهُ الدَّيْمَةُ الْوُطْفَاءُ

وَمِنَ النَّبَاتِ الْحَلْوُ فِي أَعْطَافِهَا نَسَجَ حَكَّتُهُ الْحُلَّةُ السَّيْرَاءُ

وَالْجَدُولُ الثَّرَارُ فِي أَعْمَاقِهَا فَجْرٌ كَأَنَّ خَيْوَطَهُ الدَّأْمَاءُ

يَهَبُ الْقُلُوبَ حَيَاتِهَا وَسِمَاتِهَا فَإِذَا الْهَوَى رِيَّ لَهَا وَرَوَاءُ

خِصْبٍ عَلَى خِصْبٍ وَفَضْلُ سَمَاحَةٍ تَشْدُو بِهَا وَتُغَرِّدُ اللَّالَاءُ

مَا عَابَهَا بُطْءٌ وَطَوَّلُ رَوِيَّةٍ إِنْ الْوِصَالُ يَزِينُهُ الْإِبْطَاءُ

أَمْلَأَ الدَّلَاءُ بَطَاؤُهَا وَلَرَبَّمَا فَرَحَتْ بِرَيْثِ سَحَابِهَا الْأَنْوَاءُ

رَعِيَا لِأَيَّامِ الْخِيَامِ وَعَهْدِهَا الْحَاءُ رَغَرَعَ حُسْنُهَا وَالْبَاءُ

فَلَكُمْ شَدَى وَادِي الْعَقِيقِ بِمَعْبَدٍ وَعَلَى الْمَشَارِفِ «عِزَّةُ» الْحَسَنَاءُ

وَلَقَدْ ذَكَرْتُ النَّابِغِيَّ وَلَيْلَهُ وَعُكَازَ حَوْلَ خِيَامِهِ النَّبَغَاءُ

وَلَمَعَتْ عَنْ كَتَبِ خِبَاءِ سَكِينَةٍ وَسَكِينَةٍ مِنْ قَبْلِهَا الْخَنْسَاءُ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ الْبَحْرَ بَيْنَ مَدَارِهِ وَمَسَارِهِ وَكَأَنَّهُ الصَّحْرَاءُ
خَطَرْتُ جَوَارِيهِ الْحِسَانَ حَمَلْنَهَا عَيْسُ تَمَاجُجُ تَحْتَهَا الْبَيْدَاءُ
فَكَأَنَّ إِشْعَاعَ الْهَوَاجِ هَالَةٌ ضَفَرْتُ ذَوَائِبَ حُسْنِهَا الْقَمَرَاءُ
وَبَدَتْ بُدُورُ التَّمِّ يَلْتَمُ ضَوْؤُهَا أَلَيْكُ الثُّغُورُ فَتَرْقُصُ اللَّالَاءُ
وَعَلَى الرَّوَابِي الْخَضِرُ عَسَجَدَ مُزْنَةٌ أَسْكُوبُهَا الْأَنْدَاءُ وَالْأَشْدَاءُ ؟
فِي كُلِّ مُرْتَبَعٍ هَوًى وَخَمِيلَةٌ وَبِكُلِّ مُنْتَجَعٍ يَرْفُ لِيَوَاءُ
الْحُسْنُ يَسْطَعُ مِنْ مَعِينِ صَفَائِهَا يَجْلُو سَنَاهُ الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءُ
حَاشَا الْقَرِيضَ يَصُولُ فِي حَلَبَاتِهِ خَاوِي الْوِفَاضِ مُنَمَّقٌ وَشَاءُ
قَلِقَ الْإِهَابُ تَرَوُّعٌ فِي لَمَسَاتِهِ صُورَ مَعَثَرَةِ الْخُطَى شَلَاءُ
خُدْعٌ كَمَعْسُولِ الْوُعُودِ كِذَابُهَا رَقِصَتْ عَلَى أَضْبَاعِهَا شَمَطَاءُ
صَانُوا خِضَابَ الْغَيْدِ فَهُوَ مَقْدَسٌ وَعَلَى هَوَاهِمِ تُسْتَبَاحِ دِمَاءِ
يَا لَيْتَ سَكْرَةٍ زَعْفِهِمْ وَمُجُونِهِمْ إِنْسَانَةٌ يُغَرِّى بِهَا النُّدْمَاءُ
لَكِنْ خُمَارُ الْفَرْدِ دَارَتْ رَأْسُهُ فَتَكَشَّفَتْ نَزَوَاتِهِ الْحَمَقَاءُ
مَنْ لِي بِأَيَّامِ الْخِيَامِ فَإِنَّهَا أَمَلٌ لَقَدْ طَارَتْ بِهِ الْعَنْقَاءُ
الْوُدُّ كَانَ أَلَيْفَهُ وَحَلِيفَهُ وَحُمَاةُ مَوَاقِفِهِ هُمُ « الْحُلَفَاءُ »
وَالْيَوْمُ يَوْمُ الْمُخْلِفِينَ عَهْدَهُمْ أَرَأَيْتَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ خُلَفَاءُ

...

نجاة ونجوى

بِلَحْنِكَ يَا نَجْوَى مُنَى وَابْتِسَامَةِ أَضَاعَ الْهَوَى أَيَّامَهَا وَأَعَادَهَا
 طَوَّاهَا وَمَا تُطْوَى وَلَكِنَّ عَارِضًا مِنْ السُّقْمِ يَا نَجْوَى أَصَمَّ فُؤَادَهَا
 تَحَيَّرَ فِيهَا الْحِسُّ حَيْرَةً وَاهِنٍ ثَقِيلِ الْخُطَى لَا يَسْتَخِفُّ وَدَادَهَا
 جَفَّتْهُ فَجَّافَاهَا وَقَدْ مَرَّ حُلُوهَا فَمَا كَانَ مِنْهَا لَوْ أَلَّانَتْ قِيَادَهَا
 مَعَانٍ تُدِيرُ الشَّعْرَ صَبْهَاءَ حُرَّةٍ مَثَانِي تَسْتَسْقَى الْكُرُومَ جِيَادَهَا
 صِنَاعَ لَقَدْ رَامَتْ مِنَ اللَّفْظِ لَحْنَهَا وَمِنْ هَمَسَاتِ الْحِسِّ صَاعَتْ مُرَادَهَا
 وَمَا اللَّحْنُ إِلَّا الشَّعْرُ جَرَسًا مَوْقَعًا وَغَمْغَمَةً قَدْ حَاوَرَتْهُ فَصَادَهَا
 أَلَا يَا رَعَاكَ اللَّهُ سَوْقًا كَأَنَّمَا يُنَازِعُ صَبْهَاءَ الدُّنَانِ عِنَادَهَا
 وَيَسْكُبُ فِي اللَّحْنِ الطَّرُوبَ مَرَّاشِفًا تُلَامِسُ أَوْتَارًا أَضَلَّتْ رَشَادَهَا
 يَقُولُونَ عَزَّ اللَّحْنُ فِي الشَّعْرِ فَابْتَغَى نَضَاوِي هَزِيلَاتٍ تُدَارِي كَسَادَهَا
 أَشَاحُوا عَنِ الْحَيِّ النَّطُوقِ وَجَاوَرُوا مِنَ الْعِيِّ صَمَاءَ النَّهْيِ وَجَمَادَهَا
 وَأَيَّ «مَهَا» تَأْوِي لِغَيْرِ كُنَاسِهَا وَأَيَّ عُرُوسٍ لَا تَطِيقُ مِهَادَهَا

أَلَا شَعَّعِيهَا يَا نَجَاءً لَتَبْعَنِي
فَرُبُّ حَنَّانٍ يَغْمِرُ اللَّحْنَ دِفْقُهُ
وَرُبَّةٌ مَبْغُومٌ اللَّهُ عَسْجَدِيهَا
وَدَاوَرَهَا حَتَّى اسْتَحَالَتْ نَدِيَّةً
أَلَا إِنَّهُ سِرُّ الْحَيَاةِ فَصْفَقْنِي
فَكَمْ صَوَّحَتْ مُذْ صَوَّحَ الشُّعْرَ أَرْبَعُ
وَكُونِي لَهَا فِي دَوْحَةِ الشُّعْرِ زَنْمَةً
وَمَا نَادَمَ الْقِيَارَ إِلَّا أَنْيُنُهُ
وَمَا هَاجَتْ الْوَرْقَاءُ إِلَّا شُجُونُهَا
وَلَمْ تُرِدْ الْهَمَّ الْمُبْرَحَ إِنَّمَا
بَيَاضَ اللَّيَالِي فِي خِدَاعِ سَرَابِهَا
تَحِنُّ إِلَى اللَّقْيَا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
وَتَنْشُدُ مِيعَادَ الْهُوِيِّ وَمَعَادَهَا

• • •

لا تَكُونِي

يا فتاة الجزيرة العربية لا تكوني للعابثين ضحية
 إن مجد الفتاة أكبر مما صوره في بهرج المدينة
 في السياج الخفي تحميه أحداث فلما أمنية أو منية
 شرف باذخ تتوجه الدهر من الصون هالة عسجدية
 فالخلدور التي تضم على الحسن غروشا هي الحصون القوية
 كاللآلئ المحجبات بجوف اليم مكنونة الجمال نقيه
 وتحوم الشمس تنهل نهلاً من شعاع الحقيقة الأزلية
 وسهام النصال تبرق كالحسن المدجى بالفتنة السهرية
 ذاك مجد الفتاة في عالم الحسن وفي مشرق الحياة الأبية
 في الحياء الشهي ينفض بالعزة قعساء لا تطيق الدنية

في الحنان الأبي يبذله القلب لأحلى ثماره الشاعرية
 فلذات الحشا وأفلاذه الرغب ومرعى الأمومة العاطفية
 لا تغرنك بالخداع العناوين كلمع السراب في سوء نية

إِنَّهَا إِنَّمَا مَصَائِدُ اللَّعْفَةِ تَرْمِي شِرَاكَهَا بِالْبَلِيَّةِ
 إِنَّ مَجْدَ الْفَتَاةِ فِي غَرَسَةِ النَّبْلِ سَقَتَهَا الشَّمَائِلُ النَّبَوِيَّةُ
 فِي الْهَدْيِ تَسْتَرِيحُ فِي ظِلِّهِ النَّفْسُ وَتَنَائِي عَنِ الشُّرُورِ الْخَفِيَّةِ
 فِي بِنَاءِ الْحَيَاةِ تُشْرِقُ بِالْأَسْرَةِ فِيهَا الْأَوَاصِرُ الْعَائِلِيَّةُ
 كُلُّ مَنْ يَتَبَنَّى حَضَارَةَ بَيْتِ مُسْهِمٍ فِي الْحَضَارَةِ الْعَالَمِيَّةِ
 عِنْدَنَا مِنْ خَدِيجَةِ الْمَثَلِ الْأَعْلَى وَمَجْلَى الْمَفَاخِرِ الْأَبَدِيَّةِ
 آزَرَتْ بِالْحَنَانِ وَالْحُبِّ وَالْخَيْرِ فِدَاءً مَنْ أَنْقَذَ الْبَشَرِيَّةَ
 مَلَائِهَا ثِقَافَةَ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ بِأَسْمَى ثِقَافَةِ عِبْقَرِيَّةِ
 وَقَفَا إِثْرَهَا صَوَاحِبُ كَالْأَقْمَارِ ضَحِيحِينَ لِلْمَعَانِي الثَّرِيَّةِ
 فَأَضَاءُنَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِيمَانًا وَحَلَقْنِ فِي الْجَوَاءِ الْقَصِيَّةِ
 هَلْ تَنَاسَيْتَ خَوْلَةً وَعُلاَهَا فِي مَجَالِ الْوَعْيِ وَمَجْلَى الْحَمِيَّةِ
 دَنَدَنُوا بِالْخِدَاعِ كَيْمَا تَخُوضِينَ مَعَ الْعَائِشِينَ بِالْوَطَنِيَّةِ
 كُلُّهُ كُلُّهُ هُرَاءُ فَفِي دِينِكَ لَوْ تَعَلَّمِينَ أَسْمَى قَضِيَّةِ
 لَيْسَ بَعْدَ النَّبِيِّ أَحْمَدُ يَا أَخْتُ نَبِيٍّ مُؤْمِلٌ أَوْ نَبِيَّةُ

...

يا حبيبي

يا حبيبي الذي محضت له الودَّ شعوراً كأنه إحساسه
وتصوّرت ذاتَ نفسي في ذات هواه كأنها أنفاسه
قد جرت في مزاجه فهو خمّرٌ بابليٌّ وعسجد الحرّ كاسه
لم أحاوره لم أداوره لم أبغ مجازاً حقيقتي نبراسه
حين أهواه ما هويت حياةً أحكمت نسج عمرها أمрасه
لم يكن غالباً بما في يديه أو يتاج فاق الجواهر ماسه
إنه الحبُّ ليس غير: وقلبي لسوي الحب لا يلين شماسه

ومشى الناس في موابكه الغراء شعناً كأنهم حُرَّاسه
هتفوا والهتاف للصّولجان الحلو يدوي ولا يكف حماسه
فتلقّى ذلك الضّجيج بتصفيق المئاني كأنها أجراسه
واهباً نفسه وما تملك النفس وفيها أمجاده وغراسه
نغماتٌ قد أسكرته وزهو المجد تُرضي غروره أعراسه

وَمَجَّ فِي طِبَاعِهِ لَسْتُ أَنْسَاهُ وَلَكِنْ تَلَوْنَتْ أَجْنَاسُهُ
حِينَمَا شَابَهُ الطَّلَاءُ وَغَذَاهُ الطَّلِي شَبَّ وَقَدْهَا جَلَّاسُهُ
وَسَمَا الْوَصْلَ عِنْدَهُ فَوُجُوهَ الْقَوْمِ أَحْرَى وَالْكُونُ أَغْنَاهُ نَاسُهُ
خَيْرُ أَكْفَاءِ حُسْنِهِ الْمُتَصَدُّونَ وَمَنْ فِي رِحَابِهِ أَخْلَاسُهُ
فَهَمُّوْ عِنْدَهُ النُّجُومَ الدَّرَارِي تَزْدَهِي بِاجْتِلَائِهَا آمَاسُهُ
حُبَّنَا فِي الْكُؤُوسِ أَبْيَضَ كَالْعَيْنِ يُوَارِي شُعَاعَهُ دِيمَاسُهُ
وَتَعَرَّضْتُ فِي الزُّحَامِ وَهَمِّي أَنْ أَرَى هَلْ يَشِدُّ عَنِّي قِيَاسُهُ
فَإِذَا بِي أَرَاهُ أَصْدَقَ مَنْ وَفَى وَقَدْ شَابَ فِي التَّجَارِبِ رَأْسُهُ
إِنَّهُ الْوَهْمُ طَالَمَا ضَحِكَ الْوَهْمُ وَغَشَى صَحْوُ الْمَآقِ نِعَاسُهُ
إِنَّهَا إِنَّهَا حَقَائِقُهُ الْأَوَّلَى فَمَا نَاقِضَ الْبِنَاءِ أَسَاسُهُ
ثُمَّ قَالَ الْحَسُودُ مِيعَادُهُ الْخَيْرُ إِذَا طَالَ بِالْبَلَاءِ احْتِبَاسُهُ
قُلْتُ مَا شَاقَهُ الْخِصْبُ وَلَا عَافَ جَدِيدَا انْحَى عَلَيْهِ ارْتِكَاسُهُ
إِنَّمَا الْخِصْبُ مُذْ رَآهُ تَهْدَاهُ أَلَيْفًا يُرْوِقُهُ إِينَاسُهُ
وَالْجَدِيدُ الْجَدِيدُ أَخْصَبُ فِي كَفِّهِ يَدْعُو لَا عَادُهُ إِغْلَاسُهُ
ثُمَّ نَابَ النَّهْيُ إِلَى الرُّشْدِ وَاسْتَذَكَّرَ أَنَّ الْبَلَاءَ فِي الْكُونِ نَاسُهُ

...

بالمعانى الكبارِ صَمَّخَهَا الإِيمانَ فى مِثْلِ ضوئِهِ وانعِكَاسِهِ
فى الذى صَاوَلَ الزمانَ فلم يَقْهَرْهُ إِذْ طَالَ بالحياة مِرَّاسُهُ
والكريمِ الكريمِ تَأْسِرُهُ الرِّقَّةُ مِنْ قَوْمِهِ مَتَى عَزَّ بِأَسِهِ
هُوَ كالماءِ إِذْ يَسِيلُ وكالْقَنْءِ الذى قَادَ خَطْوَهُ نَخَّاسِهِ
قَوْمُهُ عِزَّهُ وفيهِمْ هَوَاهُ ذَابَ فِيهِ اتِّقَاؤُهُ واحتِرَّاسِهِ
فَهُمُ الغَابُ يَحْضِنُ اللَّيْثُ إِعْزَازًا كما يَحْضِنُ الغَزَالُ كَنَاسِهِ
حينَ يَغْزُو اليَقِينُ أَفْئِدَةَ الأَحْبابِ يَغْزُو قُلُوبَهُمُ التَّيَّاسُ
لا تَلُومُوا المُحِبَّ فى النِّهْبِ والسَّلْبِ فَإِنَّ المُحِبَّ يَحْلُو اختِلَاسَهُ
إِنَّ مِنْ يَرشِفِ الضِّياءَ كَمَنْ يَقْبِسُ مَعْنَى يَلُوحُ فِيهِ اقْتِباسُهُ
أَحْرَامَ إِذَا تَفَجَّرَ بالسَّلْسَالِ نَبْعٌ يُحْيِي النُّفُوسَ انبِجَاسُهُ
أَنَا أَسْتَغْفِرُ الإِلَهَ مِنَ الذَّنْبِ الذى كَادَ أَنْ يَكُونَ اقْتِرَاسُهُ

...

السادسة

قالتْ جَهِلْتُ عِناصِرَ الزَّمنِ وعِراكَها في الرُّوحِ والبَدينِ
 وحَسِبْتُ أَنَّ الحُسْنَ مُتَّصِلٌ أَقوي من الأَهْوالِ والفِتَنِ
 ورَعَيْتُهُ لِأَعِيشَ نُضْرَتَهُ جُهدِي أُخْلِدُهُ وَيُخْلِدُنِي
 لا إِلْفَ يَعْصِرُ كَرَمَهُ فَإِذَا أَصْفَى تَنْقَلُ فِي ذُرَي القِنَنِ
 إِلْفٌ يُخَلِّقُنِي عَلَى صَعَةٍ فِي حَوْمَةِ الأَطْلالِ والدَّمَنِ
 إِلْفٌ يَقُولُ بغيرِ ما خَجَلُ إِنِّي قَبِضْتُ أَطايِبَ الثَّمَنِ
 دَانَتْ لُبائِثُهُ فَهَوَّنَهَا لَتَظَلَّ بَعْدُ رَهينَةَ السَّكَنِ
 لِيَقُولَ نَفْحُ الزَّهْرِ يُسْكِرُنِي وَزَفيفُ لَحْنِ الطَّيْرِ يَجْذِبُنِي
 وَيَقُولُ ماذَا لَوْ أُمائِلُهُ فَأَمِيلَ مِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْنٍ
 مِنْ أَجْلِ هَذَا عِفْتُ كُلِّ هَوًى إِلَّا هَوَايَ الحُرِّ يَحْرُسُنِي
 لَا زَوْجَ ، عَيْنَاهُ تُحاصِرُنِي كَمُعَلِّبٍ زَخَرُوهُ لِلزَّمَنِ
 لَا نَسْلَ لَا وَلَدَ رِضاَعَتُهُ فَتَاكَةً كَالجَمْرِ تَحْرِقُنِي

واليومَ قد أُوْبْتُ من سَفَرٍ في رحلةٍ كالطَّيْفِ في الوَسَنِ
 وإذا الإِهَابُ الغَضُّ مُبْتَسِرٍ لِمُحِطِّطٍ دَرَجُوهُ في الكَفَنِ
 والروحُ حتى الروحَ جَارَ على إشعاعها جَدْبُ مِنَ الوهنِ
 فَأَرَقْتُ مِنْ كَدَرٍ وَمِنْ ضَجَرٍ وَسَمِئْتُ مِنْ سَهَرٍ وَمِنْ حَزَنِ
 وَبَكَيْتُ عُمْرًا كُنْتُ أَحْبَبُهُ عَنِّي فَعَادَ اليَوْمَ يَحِيسُنِي
 ونظرتُ في المِرَاةِ فَاخْتَلَفْتُ حَتَّى هِيَ الْأُخْرَى تُضَايِقُنِي
 وَكَأَنَّنِي مِنْ قَبْلُ لَمْ أَرَهَا وَكَأَنَّهَا مِنْ قَبْلُ لَمْ تَرَنِي
 وَأَسِفْتُ لَيْتِي مَا حَفِلْتُ بِهِ وَهَمًّا أَصَارِعُهُ وَيَضْرَعُنِي
 يَا لَيْتَ لِي ظِلًّا أَفِيءُ لَهُ فِي غَمْرَةِ الْأَحْدَاثِ وَالْمِحَنِ
 يَا لَيْتَ لِلْمَاضِي الَّذِي انْصَرَمَتْ أَيَّامُهُ رَمَزًا يُذَكِّرُنِي
 رَمَزًا أَرِي فِي عِطْرِ زَهْرَتِهِ عُمْرِي يُجَدِّدُهُ . . . يَجْدِدُنِي
 ذَهَبَ الشَّبَابُ بِكُلِّ زَحْمَتِهِ وَالْحُسْنُ غَيْرَ بَقِيَّةِ الشَّجَنِ

• • •

عبيها

وَلَقَدْ شَمْتُ عَيْبَرَهَا وَاللَّيْلُ حَتَّى اللَّيْلِ نَائِمٌ
 إِلَّا أَنَا وَأَنْبِيَا مَظْلُومٍ وَأَنْفَاسُ مُصْعَدَةٍ لِيْظَالِمِ
 وَلَمَحْتُ طَيْفًا كَالسَّنَا كَالْبَدْرِ مَا بَيْنَ الْغَمَائِمِ
 قَالَ اتَّبِذْ إِنَّ السَّيَّ تَهْوَى تَحْفُ بِهَا النَّسَائِمِ
 نَشَوَى بِفِتْنَتِهَا وَأَنْتَ بِسِرِّهَا لَا شَكَّ عَالِمِ
 فَرَجَوْتُهُ أَنْ لَا تَوَرَّقَهَا الظُّنُونُ وَأَنْ أَعِيشَ الدَّهْرَ حَالِمِ
 وَأَظْلُ بَيْنَ خِيَالِهَا رَجَعَ الصَّدَى أَوْ وَهْمٌ وَاهِمِ
 أَنْتَ الْمَلَكُ الْعَذْبُ أَوْ هِيَ أَنْتَ فَارْفُقْ بِالتَّوَائِمِ
 وَابْسُطْ لَهَا الظِّلَّ الظَّلِي لَ فَإِنَّهُ الْأَمَلُ الْمُلَائِمِ
 يَا طَيْفُ تَحَسُّدُهَا الْقَطَا يَا طَيْفُ تَنَفُّسُهَا الْحَمَائِمِ
 أَمَا هَوَايَ فَإِنْ أَكَّدَ وَنَ وَفِيهَا خَلْفَ الْعَوَالِمِ
 وَأَصُونُهَا فِي جَفْنِ صَاحٍ يَ الْقَلْبِ أَوْ أَحْلَامِ نَائِمِ
 فَهِيَ الْأَثِيرَةُ بِالْهَوَى الْغَا لِي وَلَوْ لَأَمَ اللَّوَائِمِ

أيام خالدة

كُلُّ يَوْمٍ لَهُ مَعَزَةٌ عَامٍ فَسَلِيَ الْجُمُعَتَيْنِ عَنْ إِلَهَامِي
كَيْفَ فَاقَ السَّنِينَ تَرَكْتُ ضُ بِالْعُمْرِ سِرَاعًا أَعْدَى مِنَ الْآرَامِ
كَيْفَ حَلَّ الْوَثَاقِ مِنْ زَحَمَةٍ إِذَا الْأَسْرِ وَكَمْ عَشْتُ فِي عِرَالِ الزُّحَامِ

• • •

كُلُّ يَوْمٍ لَهُ مَعَزَةٌ عَامٍ أَنْتِ يَا كَرَمِيَّتِي وَكَأْسِي وَجَامِي
وَحَيَاتِي الَّتِي وَجَدْتُ بِهَا الرُّو ضُ نَدِيًّا مُفْتَحَ الْأَكْمَامِ
بَدَدَ الْوَحْشَةِ الْكَثِيبَةِ فَاَنْزَا مَ لَعْمَرِي سَحَابُ الْآلَامِ
إِنَّهَا جُمُعَتَانِ بَلَّ لِحَظَاتُ مُشْرِقَاتُ مَرَّتْ كَطَيْفِ الْمَنَامِ
وَالْتَقَيْنَا خَلِيَّةً بِشَجِي هُمَهَا فِي رِيَشَةِ الرِّسَامِ
وَلَهَا عُنْدُهَا فَكَمْ مَوْرِدٌ عَذُّ بِ جَهُولٍ بِلَاهِثٍ أَوْ ظَامِي
وَأَنَا الْيَوْمَ قَدْ حَمَلْتُ لَطَى الْحِرْمَةِ إِنْ فِي بَطْنِهَا وَفِي الْإِحْجَامِ
عِنْدَمَا أَشْرَقَتْ عَلَى كَفَجَرٍ عَبَقَرِي يُقَلُّ جَيْشُ الظَّلَامِ
عِنْدَمَا أَقْبَلَتْ عَلَى رَبِيعَا صَاحِي الزَّهْرِ ، صَافِي الْأَنْغَامِ
وَوَوَى النَّرَجِسُ الْمُشْعَشُعُ عَنْهَا مَا رَوَاهُ سَاقِي الطَّلَا وَالْمُدَامِ

وَاَنْتَشْتَ مُهْجَتِي بِسُكْرَيْنِ سِخْرٍ رِ الْقَنْ فِي لَفْظِهَا وَسِحْرِ الْقَوَامِ
 حَائِثُ بَيْنَ لَهْفَتَيَّ وَهِيَامِي وَرَجِلِي مِنْ بَعْدِ طِيبِ مَقَامِي
 وَرِيَا حُ الزَّمَانِ تَهْزَأُ بِالصَّفِّ وَتَجْرِي جَرِي اللَّطَى فِي الْحُطَامِ
 فَصَفَى لِي يَا أَمْنُ كَيْفَ أَلَا قِي عُسْفَ دَهْرِي وَقَسْوَةَ الْأَيَّامِ
 سَوْفَ أَرْضَى مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْكَ يَا أَمْنُ وَأَطْوِي عَلَى هَوَاكَ عِظَامِي
 فَمَنْنِي مُهْجَتِي رِضَاكَ وَحَسْبِي أَنْ تَدُومِي فِي بَهْجَةِ وَابْتِسَامِ
 وَحَمَاكَ الزَّمَانُ مَا لَا تَوَدِّينَ وَسُهْدَ النَّوَى وَلَذَعِ الْغَرَامِ
 وَرَعَاكَ إِلَهِي يَا أَمْنُ بِالْحُبِّ نَقِيَا عَذْبًا كَحَبِّ الْغَمَامِ
 وَإِذَا مَا سَمِعْتَ صَدْحَ كَنَارٍ فَهُوَ مِنِّي تَحِيَّاتِي وَسَلَامِي
 وَاذْكُرْنِي فَإِنَّ ذِكْرَ الْمُحِبِّينَ شِفَاءٌ مِنَ الضَّنَا وَالسَّقَامِ

...



سبحات

يارب

يا ظلام الذنوب ضاقت بك النفس وضاعت بذاتها الآسام
وحُرمت المنى وكنّ نهايات رجاء نبي وفي الرجاء مقام
أبين تلك الآمال يُكرّبنى اليوم صداها كأنها آلام
طالما قد حملن في قلبي الواهي قلوباً أضحو لها وتنّام
أحسنت بي ظنونها وبِحسن الظن ن يا رب كم تداننى مرام
أطمعنى إفضاله فتدللت وزاد الإخسان والإنعام
قلت يا ربّ لم تُضمّ برجائى النفس إذا رجوت أضام
وتغاليبتُ في الرجاء وما زلت فهل ذلك الغلو حرام
رب : لو ضاق باللّثيم كريم أيّ معنى له يعيش الكرام

...

حنين لبيت الله

فؤادٌ يعجُّ بأشجانِه لِدَرْكِ الحَجِيجِ ورُكبانِه
 وذِكْرِي تُشورُ فيَطْفَنِي الشُّعورُ ويزهو فخوراً بوجودانِه
 ولِلذِّكْرِيَّاتِ الصَّدَى العَبْرُ يُّثِيرُ الشُّجونَ بِأَلحانِه
 وبِالذِّكْرِيَّاتِ يُعيدُ الفَتَى حيناً تَقْضَى بأَزمَانِه
 وبِالذِّكْرِيَّاتِ يَجِدُّ السُّرو رَ وَيَطْوي زمانا بأشجانِه
 فؤادِي أَقْصِرُ فَإِنِّي أراك مُعْنَى يَكْذُوبُ بِتَحَنانِه
 وقد جاوز الرُّكْبَ وادي النِّقا وجازَ العقيقَ بِوُدَيانِه
 وما إنْ عَهِدْتَكَ نَضُو السَّقا مَ تَرَامِي الغَرامَ بأَحْضانِه
 وجاذبَه الشُّوقُ نحوَ الحِمَى ووادي (زَرُودِ) بِغِزلانِه
 هل الشُّوقُ مِنْكَ لَتِلْكَ المَوا قِفَ بَيْنَ الحَطيِّمِ وأَركانِه
 مَواقِفَ يَحْيَا لَدَيْهَا الشُّعُو رَ وَيَضَعُدُ فِيها بِإيمانِه

ويسطم فيها ضياءُ الرجا ء كَعَقْدُ يَضَى بِمُرْجَانِهِ
 تُجَلِّجُلُ فِيهَا وَعُودُ الصَّفا ء وَيَهْمَى السُّرُورُ بِهَتَايَةِ
 وَتَحْطَى قُلُوبٌ بِصَفْوِ الْوِدا د وَيَسْعُدُ شَعْبُ بِحِيرَانِهِ
 صَعِيدٌ تَوَحَّدَ فِيهِ الشُّعُورُ ر فَضَمَّ الْحَجِيجُ بِأَوْطَانِهِ
 صَعِيدٌ تَوَحَّدَ فِيهِ الْمَرَا مُ فَأَذْكَى الْقُلُوبَ بِنِيرَانِهِ
 لَتَمَثِيلِ دِينِ رَفِيعِ الْعَمَا د يُظِلُّ الشُّعُوبَ بِأَغْصَانِهِ
 مَسَدَاهُ اتِّحَادٌ لِشَدِّ الْأَوَاصِرِ بَيْنَ الْحَجِيجِ وَبُلْدَانِهِ
 وَدُسْتُورِهِ الْحَقُّ هَدْيُ الرُّسُو ل وَنَهْجُ الْكِتَابِ وَفُرْقَانِهِ
 وَهَدْمُ الْقَوَارِقِ أَمَا الْحُنُوُّ وَأَسْوُ الْجِرَاحِ فَمِنْ شَانِهِ
 مَبَادِي خَرَّتْ لَدَيْهَا الْجِيَا هُ وَمُلْكُ تَدْلُ بِتَيِّجَانِهِ
 وَذَاكَ لَعَمْرِي عَصْرُ الْحَيَا ةِ تُبَاهِي الْحَيَاةَ بِأَزْمَانِهِ
 وَبَعْدَ فُلَانِي أَرْجِي الْهِنَا ء لَرَمَزِ الْجِهَادِ وَعَنْوَانِهِ
 أَوْلَئِكَ قَوْمِي أَشْدُّ بِهِمْ كَمَا الطَّيْرُ يَشْدُو بِأَلْحَانِهِ
 لَقَدْ ثَارَ شَجْوِي وَخَفَّ الْحَنِينُ وَدَقَّ الْفُؤَادُ بِشِرْيَانِهِ
 وَإِنَّا لَنَرْجُو دَوَامَ اتِّصَا لِ وَلَاءِ الْحَجِيجِ بِإِخْوَانِهِ

ونرجو التَّضامن في مبدؤ
يتمُّ النجاح بإعلانه
فحتّام خُلفٌ يُذيب القلو ب ويضلي النفوس بنيرانه
وحتّام لَوْعَةُ هذا الفِرا ق تَقْدُ الفؤاد بِصَوّانه
أَجَلٌ أَزِفُ الوَقْتُ في وَحْدَةٍ وهذا البشير بِتَيْبِيانه
فهلا نثُور لِحِفْظِ الذِّمّا ر وردُّ العدوِّ بِعُدُوّانه
وهلّا سبيل لدَرْكِ الفخا ر وفي العُربِ أبناء تَيجانه
وهلّا سبيل لِخَوْضِ الغِمَارِ ر وسخّي الدّخيل بِأَعوانه
وللغرب مِنْ حَوْلِنَا ضَجّةٌ يجوس الدّيار بِطُغْيانه
وللشرق نَوُحٌ كَنُوحِ الحمام وللوهن رَجْعٌ بِآذانه
ضعيف القيّادة رهن الأَسار فأنّى يثُور لِسُلطانه
رقيق الحواشي وما أَنْ يَصُو ل بغير الصّرّامة في شانه
عجيب أَتَخَطَّوْا الشعوب وتَسْمُو وذا الشرق يلهو بِغِزلانه
أَمّا ثار فيه حَماسُ الجُذو د وأذكي الدّماء بِشَريانه
وذا العَهْدُ أَبْلَجُ عَهْدُ المليك يفيضُ علينا بِإِحسانه
ينير لدينا سبيل الرّجاء ويلوي الزّمان بِحِدْثَانِه

في رحاب المدينة

جاهدتُ شوقي وكابدتُ المني لَهَبًا ما عالجتُها دِرَاكا أوسعُ الجِيلِ
معروقةً بآمانيتها مُرَقَرَقَةً كأنها في المآقي حَبِيرُهُ الامِلِ
وَجَدْتُ بالقرب من مَغْنَاكِ فَأَتَلَقْتُ نفسُ ترومِ المني في قُسْحَةِ الأَجَلِ
فما أَطَافَتْ من القريبى بشاشتها ولا اسْتَطَابَتْ وِصَالاً فيكَ لم يَصِلِ
فَمَا وَهَتْ بِمَعَانِيهَا مَجْنَحُوهَ ولا استعارَتْ حُسَامَ الفارسِ البَطَلِ
ولا تَلَمَّسَ فيها السَّرَّ مُطْلِبٌ نَأَتْ به وَمَضَتْ البارِقُ العَجَلِ
ولا تَهَرَّبَ منها الحُسنُ في ترفٍ من البيان طُروبٍ راقصٍ ثَمِلِ
ولا استَطَارَ النُّهى إِلَّا هَوَى كِلَفُ بِحُسْنِكَ الفَدُّ لا بِالْأَعْيَنِ النُّجْلِ

...

تَلَمَّسَ الحِسنُ فى أشجانٍ مُغْتَرِبٍ أضفى: فلا دَمَعَ مَكْرُوبٍ ولا جَدَلِ
وصاح بالحب يستَجِدِّي روافدَه فما أَصَاخَتْ لآلامِي ولا عِلَى
وَعُدْتُ باليأسِ تطوِينِي مواجِعُه أَكْذَبَ النفسِ في ماضٍ ومَقْتَبِلِ
أناشيدَ الرحمةِ الكبرى سرائرها فكم تَفِيَّاتٌ منها وارِفَ الظَّلَلِ
وما رَضِيْتُ لِنَفْسٍ أَنْتَ بارؤها من الغَنِيمةِ يا مولاي بالقَفَلِ

...

أَجَلٌ لَقَدْ عُدْتُ لَمْ أَنْبَسْ بِبَادِرَةٍ
سَبَّخْتُ بِالنَّفْسِ تُضْنِيهَا مَوَاجِدُهَا
وَجَمَّعْتُ بِالْمَعَانِي لَا تُدِرُ لَهَا
حَتَّى تَيْمَمْتُ أَرْضًا فِي مَرَابِيعِهَا
وَأَعْيُنُ كَرَفِيفِ النُّورِ يَلْثَمُهَا
عَفْتُ الْمَرَابِيعِ لَمْ تَكْلِفْ بِهَا مِقَّةً
حِسَّ أَهْمٍ بِهِ مَعْنَى أَعِيشْ لَهُ
وَشَيْءُ الرِّبِيعِ الضَّحُوكَ الْحُلُوسُنْتُهُ
هُوَ تَلَّتْ عَلَيْهِ كُلَّ سَارِيَةٍ
مَوْصُولَةٌ بِبَيْدِ الرَّحْمَنِ وَاصِلَةٌ
وَصَلْتُ رُوحِي هُنَا بِالْخَضْبِ فَاتَّصَلَتْ

وَرُبَّ مَنْفَصِلٍ يَذْنُو بِمُتَّصِلٍ
وَأَدْرَكْتُ نَفْسِي الْحَيَّرِي حَقِيقَتَهَا
بِحِكْمَةٍ حِينُهَا الْمَخْبُوءُ لَمْ يَطْلُ
فَقَدْ أَهَلَ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ بَدَا
هَلَالِ مَوْلِيدِهِ فِي حُسْنٍ مُكْتَمَلٍ
وَشَمْتُ فِي الْأَفَقِ الْمَجْلُو عَيْلُمُهُ
مَوَاقِبَ النُّورِ فِي أَعْيَادِ مُحْتَفَلٍ

...

مكة الحب الكبير

هَبْنِي أُنَى وَاهِبٌ لَكَ رَوْحَهُ
أَمَّا تَسْتَوِي فِي الْمُرْدِ الْحُلُو أَنْفُسُ
وَكُلُّ لَهُ فِي ذِرْوَةِ الْحَبِّ مَنْزَلُ
فَمَاذَا تُسَمِّنُ الْهَوَى وَبِلَاءَهُ
أَمَّا يَتَجَلَّى الْحَبِّ بِالْحَبِّ لَيْتَهُ
إِذَنْ لَدَرَيْتِ السَّرَّ لَا ذَقْتَ كَرْبَهُ
خُذِيهِ مِنَ الْأَنْفَاسِ حَسْبِكَ عِطْرُهُ
خُذِيهِ مِنَ الْوَرَقَاءِ فِي الْفَجْرِ آدَهَا
تَذُوبُ الْحَوَاشِي فِي حَوَاشِيهِ وَالْمَدَى
وَنَفْحُ الْخَزَامِي مِنْكَ يَنْضَحُ لَا النَّدَى
فَرُدِّي لُبْقِيَا « كَالثَّمَالَةِ » رَوْحَهَا
حَنَانِيكَ يَا ذَاتَ الْوِشَاحَيْنِ إِنَّهَا
وَتِلْكَ الْحَنَايَا لَوْ مَسَسَتْ شِعَاعَهَا
وَكَالنَّاسُ آمَالُ النُّفُوسِ فَتَارَةٌ
أَمَّا تَلْتَقِي عِنْدَ الْفِدَاءِ الْجَوَانِحُ
ظِمَاءٌ وَأُخْرَى فِي النِّعَمِ سَوَابِحُ
تَتَأَفَّسُ فِي مَعْنَاهُ غَادٍ وَرَائِحُ
أَكُلُ شَجَرِ يَامِي عِنْدَكَ صَادِحُ
تَجْلِي لَغْنَتِكَ الرَّبِّي وَالْأَبَاطِحُ
فَمَا لَذَّةُ الْأَسْرَارِ وَهِيَ بَوَائِحُ
وَحَسْبُ الْهَيْامِي مَا طَوْنَةُ الْجَوَارِحُ
ثَقِيلُ الْخُطَى وَاللَّيْلُ لِلْهَمِّ فَاضِحُ
بَعِيدٌ وَاسْرَابُ الْمُنَى تَتَلَامِحُ
وَلَا الطَّلُّ ، إِلَّا أَكْبَدُ تَتَصَايِحُ
تَطَالِعُكَ حَبَاتُ الدَّمُوعِ السَّحَائِحُ
وَشَائِحُ فِي اللَّبَاتِ مِنْكَ وَشَائِحُ
تَهْلُلُ مَلْهُوفٌ وَأَوْبُ نَازِحُ
دَوَانٍ وَحِينًا قَاصِيَاتُ نَوَازِحُ

وكالزهر أعمارُ المحبين تلتقي
 وحسبُ الهوى في بؤسه ونعيمه
 وحسبُ المعاني الراقصاتِ طيُوفُها
 ذكرتُك والدنيا بِكَفِّكَ رِخْصَةً
 وللعزُّ أكنافُ موطأةِ الحمى
 تقولين هَلَّا طاف بالبيت طائفُ
 أجلُ والذي سوى الحطيمِ وزمزمًا
 فمكةٌ من فوق العرائنِ هالة
 هي المجد مجدُ الله ضحيان ساطعُ
 وما عثيت إلا قلوب كثيفةُ
 وهذي الصَّحاري المخصباتُ بجديها
 همُّو الناس أهلُها مقامًا ومحتدًا
 سيأوي إليها المسلمون وإنَّها
 ألا فابعثوها من حمى البيت صيحةُ
 هنا البيعة الكبرى. هنا سرُّ أصلها
 هنا تشمخُ الرايات زحفًا مقدسًا
 عِطَّاشٌ على أقيائه ونواضح
 مراعٍ أنس أفقرت ومسارح
 دلفنَ قصارًا والأمانى سوانح
 سحائبها إلا عليك شحائح
 تشهى الندى فيها الزمانُ المُسامح
 «ومسح بالركن اليمانيّ مسح»
 وناف «ثبير» والهضاب الصَّحاصح
 سواء مماس حولها ومُصباح
 صحت في روايه النهى والقرائح
 وما أبصرت إلا عُيون صحائح
 لوافح إلا للهلى فنوافح
 مغاوير أَمَا في العَلَا فجَحَاجح
 لجامعة في ظلها نتصافح
 فما عزَّ إلا من حمى البيت صائح
 هنا فضلُها والحق أبلج واضح
 هنا تشربُ العاديات الضوايح

...

الى الحبيب الأعظم

رحمة الله هاكها تنشد الرحمة نفس شفيعها أنت ذاتك
 إنها رحمة مجسدة السر بنور مشكاته مشكاتك
 إنها نعمة تجل بها الله وفاضت من فيضها نفحاتك
 وصفات من باري الكون في الكون على كنهه تدل صفاتك
 سيدي سيد الأنام ولا فخر نداء به يلط عفاتك
 من قلوب توجهت بك لله وحنما مرضاته مرضاتك
 مالها مالها سيوي حُسن ظن وشفيع يا سيدي أنت ذاتك
 والرحاب المعطرات التي سرت عليها فأشرفت خطواتك
 والذي ضم موطن السر في السر حياة دلت عليها حياتك
 والثرى نافسته فيك الثريا حينما طيب الثرى سجداً
 سيدي ضقت بالذي أنت تدره فقلها تُشرق بها بسماتك
 وقليل من عفوه يسع الكل وحبي شفاعة نظراتك
 وصلاة الإله ما ذكر الله وما أشرفت علينا هباتك

برعمة الزهراء

برعمة الزهراء والأزهر وفرحة النير والأنور
 رقرقك النور بأمجاده سلسلها الأكبر للأصغر
 ثم انجلت تسطع في وحدة وامتزج الأصغر بالأكبر
 أبصرها المبصر فيما يرى يسبقه منها شذى العنبر
 عقيلة الأعلاق في معقل حصنه سيف الأب القسور
 وحاطه الجد الذي في السما من جدك الممتد في الأعصر
 فَعَظُمَى مَا شِئْتَ مِنْ شِئْتِهِ ومجدي العنصر بالعنصر
 وقربى المخروم من مورد من دونه الكوثر في الكوثر
 إن الذي أعطى حظوظ الورى قد خصكم فى الحظ بالجوهر
 ليسأل المحبوب محبوبه ويعلق المعسر بالموسر
 قالوا حرمتهم زائلا فانيأ وخضتموا الأبحر بالأبحر
 شربتم الكأس على قسوة وأكذت الضمر بالضمر

فاعتَضْتُمُ الخُلْدَ مقامَ العَلا
 وقالَ مَنْ تَدْرِين عِرفانَه
 بِسِرِّهِ من سِرِّها الأَظْهَرُ
 ولا يَرى الفَضْلَ سِوَى أَهْلِهِ
 وَلَنْ تَرَوْا مِنِّي ذِي مِنِّي
 فَخَبَّأَ المَكْنُونِ من عِزِّهِ
 لِلعَالَمِ المَوْصُولِ في عَالَمِهِ
 نائِي المَدَى عن عَالَمِهِ أَحَقَرُ
 تَعْرِفُهُ الأَرْواحُ في كِنِّها
 مَرْبُوطَةٌ الأَوَّلِ بِالآخِرِ

...

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله

سَيِّدَ الكائناتِ فَخَرَ النِّبِيِّينَ سلاماً من مُسْتَهَامِ شَجِيٍّ
لَمْ أَشَأْهَا نَوَى طَوْنِي عَلَى البَعْدِ قَصِيًّا وَلَمْ أَكُنْ بِالقَصِيِّ
هِيَ سِرُّ الإِلهِ واللُّطْفِ والخَيْرِ فَأَعْظِمَ بِلُطْفِهِ المَخْفِيَّ
هاكِهَا وَالْحَنِينُ يَضْرِمُهُ الشَّوْقُ حَنِيناً إِلَى المَقَامِ السَّنِيِّ
هِيَ مِنِّي تَحِيَّةُ الأَمَلِ الظَّامِيءِ يَهْفُو إِلَى الشَّذَى النَّبَوِيِّ

• • •

دار الهوى

لي في ربك الخضر أحلام وميثاق وعهد
 ذكرى تُقربها السنو ن فيستوي قرب وبعد
 الذكريات مثارها في النف س آمال ووجد
 شوق تهدهد المني ويثيره برق ورغد
 وهوي إذا هتفت به ورق الحى لهب وقد
 يا مهد أحلامي وأحلامي لديك منى وسعد
 ومجال آمال الشبا ب ومالها في القلب حد
 لم أنس والذكرى الحبيبة في الجوانح تستبد
 أيام استبق الحيا ة وروضها عطر وتد
 أفضى لبانات الفؤا د وهزلها في القلب جد
 الشعر يخطر والهوى والملتقى جزر ومد
 ورحابك الفيح الحسا ن على ربها الطير تشدو
 وطباؤك العفر الملا ح تروح لاهية تغدو

نَضَوْا عَلَى عَهْدِ الْهَوَىٰ يُضْنِيهِ تَحَنُّانٌ وَسَهْدٌ
 يَهْفُو بِهِ أَمَلٌ وَيَقَعُ بِهِ عَنِ الْأَمَالِ جَهْدٌ
 لِلْمُسْلِمِينَ الْأَكْرَمِينَ هَوَىٰ بَرُوضِكَ يَسْتَجِدُّ
 طَلَهُ ذَخِيرَتُهُ وَمَبْعُثُهُ وَوَرْدُ الْحَبِّ وَرَدُّ
 مَجْدٌ إِرَادَتُهُ الْمَشِيَّةَ دُونَهُ فِي الْخُلْدِ مَجْدٌ
 مَا إِنَّ تَعَيْتُ بِهِ السُّنُونَ وَلَنْ يَصُولَ عَلَيْهِ حَدٌ

• • •

منزل الوحي

جادَكَ الغَيْثُ أَمَاناً وَسَلَاماً وَرِضاً سَمْحاً وَيُمْناً وَابْتِسَاماً
 يَا دِيَاراً حَلِمَ الغَيْثُ بِهَا يَتَحَرَّاهَا سَحَاباً وَغَمَاماً
 فَإِذَا مَا انْطَلَقَتْ أَضْوَاؤُهُ ذَابَ حَبّاً فِي مَعَانِيهَا وَهَاماً
 شَامَهَا بَارِقَةً مَسْطُورَةً شَمَهَا جَبْرِيلُ مِنْ قَبْلُ وَشَاماً
 الشَّدَى يَأْتِي مَنْ لَأَلَانِهَا وَالسَّنَا يَنْضَحُ عِطْراً وَخُزَاماً
 وَاللَّيْلُ تَسْبِجُ فِي أَفلاكِهَا تَعْبُرُ النُّورَ الَّذِي يُنْسِي الظُّلَاماً
 إِنَّهَا الْأَضْوَاءُ فِي دَارِ الْهُدَى بَهَّرَتْهُ فَرَأَى السَّبْرُ جَهَاماً
 وَرَأَى الْقَطْرَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فِي الرَّحَابِ الْبَيْضِ فِي السَّفْحِ ثُمَاماً
 عَادَ مَطْوِياً عَلَى أَعْجَازِهِ لَمْ يَطِقْ فِي زَحْمَةِ السَّرِّ مَقَاماً
 لَكَفْنَا أَنْ نَرَى أَطْيَافَهَا وَتَرَى فِيهَا لِيَاذاً وَاعْتِصَاماً
 وَنَرَاهَا لِمَحَّةٍ مِنْ قَبْسٍ يَغْمُرُ الْكَوْنَ جُنُوباً وَشَاماً
 وَنَرَى الْآثَارَ مِنْ آثَارِهِ مَنَهْجاً حَرّاً وَحِياً وَوِثَاماً
 وَدَعَاءَ وَابْتِهَالاً وَرِضاً وَاصْطِبَاراً وَصَلَاةً وَصِيَاماً

إِنَّهُ الْحُبُّ إِذَا أُورِثَتْهُ بِاللَّظَى خَاضَ عِرَاكاً وَزِحَامَا
 فَإِذَا الْإِبْعَادُ مِنْ آمَادِهِ قَدْ طَوَاهَا الْقُرْبُ وَضَلَا وَانْسِجَامَا
 وَالْهَوَى الظَّامِي رِيٌّ وَمُنَى يُبْرِدُ اللَّهْفَةَ حَرَّى وَالْأَوَامَا
 رُبَّ قَوْمٍ هُجِّرُوا وَاسْتَعْبَرُوا وَأَغْدُوا السَّيْرَ وَقَدْ وَاضِطِرَامَا
 سَلَكَوا الدَّرَبَ طَوِيلَا وَالضَّنَى يُنْهِكُ الْجِسْمَ نُحُولَا وَسِقَامَا
 وَضِعَافٌ وَصِلُوا بِالمَصْطَفَى حَيْثُ كَانَ الْوَصْلُ بِالْحُبِّ إِمَامَا
 الْمَعَانِي الْبَيْضُ مِنْ إِشْرَاقِهِ وَالسَّمَّاحَاتُ أَمَانِي عِظَامَا
 وَالبُطُولَاتُ الَّتِي قَدْ رَجَّزَتْ فِي السَّمَائِينَ مِنَ الْقَوَزِ حُسَامَا
 حَزَمُوا الْأَمْجَادَ حَتَّى اسْتَوْثَقَتْ حِينَ شَدُّوا فِي الْمِيَادِينَ الْحِزَامَا
 إِنَّهُمْ أَسَدُ الشَّرَى مَذْ أَقْدَمُوا رَفَعُوا بِالنَّصْرِ تَبِجَانَا وَهَامَا
 الزُّحُوفُ الْحُمُسُ فِي سَاحِ الْوَعَى دَعَمَتْ جَيْشاً مِنَ الصَّدَقِ لُهامَا
 مَثَلَتْ قَائِدَهَا فَاسْتَمَثَلَتْ وَانْقِيَادُ الْحُبِّ يَا بِي أَنْ يُضَامَا
 كَيْفَ لَا تَأْمَنُ فِي أَعْطَافِهِ مِنْ عَوَادِي الدَّهْرِ غَدْرًا وَانْتِقَامَا
 كَيْفَ لَا تَفْرُحُ فِي سُلْطَانِهِ أَعْيُنٌ نَامَتْ بِقَلْبٍ لَنْ يَنَامَا
 دَوْلَةُ سُلْطَانِهَا الْحُبِّ وَمَا غَيْرُهُ يَضْمَنُ خُلْدًا وَدَوَامَا

لا تَرَوْعَ الْفُضْلَ لَا تُنْقِصَهُ لَا ، وَلَا تُبْصِرُ فِي النِّقْصِ التَّمَامَا
 لَا تُخَيِّفِ الْحُرَّ فِي مَأْمَنِهِ لَا تَرَى الْحِلَّ عَلَى الشَّعْبِ حَرَامَا
 يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ يَا خَيْرَ الْوَرَى نَفْحَةٌ تَوْقُظُ فِي الْكُونِ النَّيَامَا
 يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ لَنْ أَسْطِيعَهَا زَفْرَةٌ فَحَثَّ لَهْيًا وَضِرَامَا
 قَصُرَتْ أَنْفَاسٌ مِنْ تَرْضَاهُمُو مِنْ كِرَامٍ وَسِعُوا مِثْلِي اللَّثَامَا
 قَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجَوَاهُمْ طَيِّبًا سَمَحًا وَقَدِمْتُ أَنَامَا
 وَجَلُّوا أَنْفُسَهُمْ فِي وَجْدِهِمْ وَوَجَدْتُ النَّفْسَ نُقْصَانَا وَذَامَا
 رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي فَجَّرَهَا مِنْ مَعَانِيكَ أَجَاوِيدَ كَرَامَا
 مِثْلُوا الْخَيْرِ الَّذِي تَرْضَى بِهِ مِثْلُ مَا أَنْتَ ثِمَالٌ لِلْيَتَامَى
 وَرَعَوْا حَقًّا وَأَحْيَوْا أَنْفُسًا مِنْ ضِعَافٍ وَشُبُوحٍ وَأَيَامَى
 جَبَرُوا الْكُسْرَ وَحَدُّوا مِنْ أَذَى زَحْمَةَ الْفَقْرِ قُعُودًا وَقِيَامَا
 لَمْ يَجُودُوا رَغْبًا أَوْ رَهْبًا بَلْ رَعَوْا فِي اللَّهِ إِلَّا وَذَمَامَا
 كَمْ أَيَْادٍ فِي النَّدَى مَرْدُودَةٍ وَكَلَامٍ لَيْتَهُ كَانَ كِلَامَا
 وَمَنَانًا أَنْ تَرَى فِي حُبِّهِمْ حُبَّكَ الصَّاحِي بَرْدًا وَسَلَامَا
 فَابْسُطِ الظِّلَّ عَلَيْهِمْ وَارِفَا لِيَكُونُوا بِكَ رَكْنًا وَدِعَامَا

وَهَبِ الرَّاجِينَ مَا يَرْجُونَهُ رَحْمَةً مِنْكَ وَحِظًا وَمَرَامًا
سَيْدِي عَنِّي وَعَنْهُمْ مَعْشَرًا أَوْثَقْتَنَا عُرْوَةً تَأْتِي انْفِصَامًا
مَنْ تَحَايَا الْحَبَّ مِنْ أَغْرَاقِهِ لَهْفَةً حَرَّى وَأَشْوَاقًا جِسَامًا
لَمْضَلَاكَ إِلَى مِحْرَابِهِ لِرُبِّي سُلْعَ الَّذِي يَشْفِي السَّقَامَا
لِقُبَاكَ لِمَعَانِي أَحَدٍ سَفْحُهُ الْمُتَشَدُّ أَمْجَادًا عِظَامًا
لِلْعَقِيقِ الْحُلُوِّ مِنْ عَقِيَانِهِ رَفَرَقَ الْفَرَحَةَ شَهْدًا وَمُدَامًا
وَالْهَوَى الْعَذْرَى فِي أَرْجَائِهِ طَالَمَا أَطْرَبَ فِي الْأَيْكِ الْحَمَامَا
وَالنَّدَامَى وَالْخَزَامَى وَالْدُّجَى ضَجَّةٌ تَمْرُجُ بِالنُّورِ الظَّلَامَا
جَحَدْتَ فَجْرًا وَعَافْتَ أَنْجُمَا تَرَقَّبَ الْأَسْرَارَ نَجْوَى وَغَرَامَا
وَالْمَعَانِي ذَوْبَ الشَّعْرِ بِهَا سِحْرَهُ فَاَنْسَكَبْتَ جَامًا فَجَامَا
عَرَبَدْتَ بِالْفَنِّ نَهْبًا وَالِدُنَا تَنْطَوِي فِي نَفْسِهَا عَامًا فَعَامَا
مَعْبُدَ فِي اللَّحْنِ مِنْ مَعْبِدِهَا وَغَرِيضَ لَا تَسْلُ عَنْهُ الْخِيَامَا
إِنَّهَا صُورَةُ أَنْسٍ غَامِرٍ زَمْجَرَتْ بِالْحَبِّ عُنْفَا وَغَرَامَا
لَمْ تَكُنْ إِلَّا دَعَاءَ حَائِرَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا صَلَاةَ وَسَلَامَا

التوبة الثانية

أَتُوبُ مِنَ التَّوْبَةِ الْخَائِفَةِ وَأَرْجُوكَ تَوْبَتَكَ الْعَاطِفَةَ
لَأَنَّ مَتَابِي إِلَيْكَ مُرِيبٌ مَتَابُ الْحُلُورِ مِنَ الْعَاصِفَةِ
وَجَرَّبْتُهَا يَا إِلَهَ السَّوَرِي زَوَاجِرَ الشَّهْوَةِ الزَّاحِفَةِ
فَعِنْدَ اشْتِدَادِ الْكُرُوبِ الثَّقَالِ أَمِيلْ إِلَى التَّوْبَةِ الْخَاطِفَةِ
فَدْعِنِي أَنْبِ يَا إِلَهِي إِلَيْكَ مِنَ التَّوْبَةِ الْفَجَّةِ الْهَائِفَةِ

...

وَأَخْلَى الْمَتَابَ الَّذِي يُشْتَهَى مَتَابُ التَّعَبُدِ فِي الطَّاعَةِ
كَمْ سَتَغْفِرُ فَرَحَ قَانِتٍ وَأَعْظَمَ بِهَا نَشْوَةَ الْقَانِتِ
دَعَاءُ هُوَ الذِّكْرُ تَجْرِي بِهِ قُلُوبٌ مِنَ الشَّوْقِ فِي زَحْمَةٍ
وَبِى حَالَةً غَامِضٌ أَمْرُهَا أَحْسُ بِهَا أَعَمَّقَ الدَّلَّةَ
غَدَاةَ أَقَارِفُ مَا لَا تُحِبُّ أَحَازِرُ ذِكْرِكَ مِنْ كَسْفَتِي
وَيَنْعَقِدُ الْقَلْبُ حَتَّى اللَّسَانِ وَأَغْرَقُ فِي أَلَمٍ صَامِتٍ
وَأَخْجَلُ مِنْ لَفْتَةٍ لِلْسَّمَاءِ لَأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْ زَلْنِي
وَتُثْقِلَنِي ظُلُمَاتِ الْمَعَاصِي عَنْ الْفَرَضِ فَضْلًا عَنِ السَّنَةِ
فَجَاوِزُ بِنَا الْعَدْلِ إِنَّا ضِعَافٌ وَسَعْنَا بِعَفْوِكَ وَالرَّحْمَةِ

أحلى ربيع

بِالَّذِي فِيكَ يَا سَمَاءُ أَطْلِي حَسْبُنَا يَوْمَ عَيْدِهِ أَنْ تُطْلِي
 إِنَّهُ أَنْتَ يَا سَمَاءُ وَسِرُّ الْمَجْدِ بَاقٍ فِي كُلِّ جُزْءٍ وَكُلِّ
 فَأَهْلِي بِالْخَيْرِ نُورًا لِعَيْنِيهِ وَقُولِي لِكُلِّ وَطْفَاءٍ هَلِي
 وَابْسُئِي تَبَسُّمَ الْحَيَاءِ وَيَفْتُرْ دَجَاها عَنْ فَجْرِهِ الْمُخْضَلْ
 إِنَّهُ إِنَّهُ الرَّبِيعُ الْمَصْفَى نَاسِجَ النُّورِ مِنْ هُدًى وَتَجَلَّى
 بِاعِثِ الْحُبِّ قُوَّةً مِنْ قَوَى الْخَيْرِ تَلَاقَى قَرْعٌ عَلَيْهِ بِأَصْلِ
 نَتَرَجَّى رَبِيعَ مَوْلِدِهِ الْحُلُو وَمِيعَاذُهُ بِفَرَحَةٍ طِفْلِ
 نَتَحَرَّى ذَاكَ الضُّحَى الْأَبْيَضَ السَّمْحَ صَبَاحَ الْهَدَى السَّرِيِّ الْمُطْلِ
 الْعَيُونَ الظُّمَأَى إِلَى وَرْدِهِ الْعَذْبِ تَرَانِيمُ حَالِمَاتٍ تُصَلِّي
 وَالصَّبَايَا عَلَى الصُّفَافِ الْمُطَلَاتِ ظِبَاءُ تَرِفُ رَفَّةً ظِلْ
 وَالْمَهَا الْعَيْنُ حَوْلَهُنَّ تَوَائِبِنَ وَطُولُ السَّرِيِّ يَمُرُّ وَيُحْلِي
 وَالتَّثَامُ الْكُرُوبُ فِي هَجَّةِ اللَّيْلِ التَّثَامُ الْحَيَاةِ شَمْلًا بِشَمْلِ
 وَلِقَاءَ الْقُلُوبِ وَحَدَّهَا الْخَطْبُ صَدَى نَوْرَتِ مُجَاهِلٍ سُبُلِ

قَدْ وَهَنَّا وَلَمْ نَهِنْ حُسْبِنَا الصَّخْوُ فَمَا كَانَ ضَعْفُنَا ضَعْفَ ذُلٍّ
 نَتَحَدَّى وَلَا يَطِيقُ التَّحَدَّى غَيْرُ مُسْتَعَصِمٍ بِأَوْتَقِ حَبْلٍ
 نَتَحَدَّى عُنَاصِرَ الشَّرِّ رَحَافًا عَلَى أَرْضِنَا بِخَيْلٍ وَرَجُلٍ
 نَتَحَدَّى قَدَائِفَ الْوَبْلِ تَنْصَبُ انْصِبَابِ الشَّوَاظِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي
 إِنَّهُ الشَّوْقُ يَا سَمَاءَ إِلَى الْغَيْثِ فَوْقِيهِ وَكِفْمًا غَيْرَ ضَحْلٍ
 ابْتَعِيهِ هَدِيَّةَ الْمَوْلِدِ الْأَسْمَى فَطَهَ يُهْدِي الْجَمِيلَ وَيُوْنِي
 وَابِلًا هَادِرَ الشُّعَاعِ كَمَا أَهْدَاهُ مِنْ قَبْلُ وَابِلًا غَيْرَ طَلٍّ
 وَابْتَعِيهِ سَخِيَّةَ فَابُو الزَّهْرَاءِ خِصْبُ فِي كُلِّ حَزْنٍ وَسَهْلٍ
 نَحْنُ أَهْلُوهُ وَهُوَ مِنْ قَبْلُ أَوْصَى خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِرَبْعٍ وَأَهْلٍ
 إِلَيْهِ رَبِّ السَّمَاءِ شَفَّعَهُ هَلْ غَيْرَ حَبِيبِ السَّمَاءِ أَرْضَى لِسُؤْلِ
 قَدَلَوْنَا الْحَيَاةَ مَذْ صَرَحَ الشَّرِّ فَعِشْنَا أَنْضَاءَ لِيٍّ وَمَطْلٍ
 وَشَرِبْنَا عَلَى الْقَدَى وَشَرَابُ الْهِيمِ^(١) أَوْدَى^(٢) بِكُلِّ قَلْبٍ وَعَقْلٍ
 وَرَكَّضْنَا إِلَى الْبَلَاءِ وَمَا زَالِ جَحِيمًا يَكْوِي النُّفُوسَ وَيُضْلِي
 وَاسْتَرْخْنَا بِلَادَةً وَغَبَاءَ لِهَوَى النَّفْسِ وَالضَّلَالِ الْمُضِلِّ
 وَانْتَشَيْنَا بِالرَّاحِ دَارَ بِهَا الْوَاعِلِ فِي عَرْضِنَا يَغْيٍ وَجَهْلٍ

(١) الهيم : الابل العطاش .

(٢) أودى : أهلك .

ورقضنا على الأئين فَعُدْنَا
وَنَسِينَا تِلْكَ الْعِرَاقَةَ أَخْلَيْنَا
وَشُعِلْنَا عَنِ النَّضَالِ عَنِ الْخَيْرِ
وَمَشِينَا فِي رُكْبٍ مَنِ جَانَفَ الْقَصْدِ
وَسْتَبَحْنَا نَفُوسَنَا فَاسْتَرَا حَتِ
أَيُّ حُبٍّ فِي الْكُونِ مَا شَغَشَعْتَهُ
فَإِذَا هَامَ بِالرَّبِيعِ أَنَاسُ
وَإِذَا أَغْفَتِ الطَّبِيعَةُ نَشْوَى
وَجَرَى فِي اللَّحَاءِ مِنْ خَالِصِ
وَتَنَاجَتِ حَمَائِمُ الْأَيْكَ تَنَسَابُ
وَتَلَاقَى الْأَصِيلُ بِالشَّفَقِ الْقَانِي
كَرْحِيقِ الْحَنَانِ كَالدَّفءِ كَالْبُرءِ
فَهِىَ إِشْرَاقُهُ الرَّبِيعِ السَّمَاءِي
فِي الْجَمَالِ الصَّاحِي الْكَبِيرِ تَهْدَاهُ
الْمَغَانِي بَيَانُهُ وَالْمَثَانِي
كَصِغَارِ تَهْفُو لِزَمَرٍ وَطَبَلِ
ذَرَاهَا لِكُلِّ أَهْوَجٍ نَغْلِ
وَهَمْنَا فِي حُبٍّ نَعْمَ « وَجُمْلِ »
عُتْلُ يَقُولُ فِينَا وَيُمْلِي
لِهُوَيِّ كَاسِرٍ وَعُجْبٍ وَبُخْلِ
شَمْسُ طَه فِي صُحُورِهَا الْمُشْتَمِلِ
ثُمَّ عَبُّوا عَيْبَ نَهْلٍ وَعَلَّ
بَيْنَ أَحْضَانِ يَاسِمِينَ وَفُلِ
الْمُزْنِ رَوَاءُ كَالْعَسَجِدِ الْمُتَحَلِّ
حَنِينًا فِي عُنْفُوانٍ وَدَلِ
شَعَاءِ يَمُوجِ فِي غُصْنِ نَخْلِ
كَخَضِبِ الْحَيَاةِ مِنْ بَعْدِ مَحَلِّ
تَجَلَّتْ فِي سِرٍّ بَعْدٍ وَقَبْلِ
جَلَالِ بَادِ الْمُحْجَةِ رَسْلِ
عَطِرَاتِ أَلَا لِنَفْحِهِ الْمُتَهَلِّ

لَا تَغِبْ يَا رَبِّيعُ بِالرُّوحِ نَفْحًا فِدُو الْفَضْلَ لَا يَضِنُّ بِفَضْلٍ
 لَا تَغِبْ يَا رَبِّيعُ إِنَّا إِذَا غَبْتُ حَيَارَى مَا بَيْنَ فَضْلٍ وَوَضْلٍ
 لَا تَغِبْ يَا رَبِّيعُ إِنَّا إِذَا غَبْتُ يَتَامَى كَأَنَّا صُنْتُ لَيْلٍ
 مَرْقَتْنَا الْأَحْدَاثُ تَمْزِيقُ أَشْلَاءِ تَهَاوَتْ مَا بَيْنَ عُدْمٍ وَكُلِّ
 كُنْ رَبِّيعَ الْقُلُوبِ يَا مَوْلِدَ الْخَيْرِ وَبَارِكْ صِدْقَ الْحَدِيثِ بِفِعْلٍ
 كَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ كَمَا أَهْوَى بِرُوحِي غَرْيْدَ أَعْظَمِ حَقْلٍ
 غَيْرَ أَنْ الْمَقَامَ أَسْمَى لَعَمْرُ الْهَقِّ مِنْ فَاقْبَلْهُ جُهْدُ مِقْلٍ
 لَمْ أُرِدْهَا تَهَانِيًّا بَلْ صَلَاةً وَسَلَامًا فَذَلِكَ أَحْرَى بِمِثْلِي
 فَاقْدِ الرُّشْدَ طَالَعَ الْخَطُوبُ آتَامِي كِبَارُ فِي كُلِّ مَوْطِئٍ رَجُلٍ
 قَعَدْتُ بِيَ الذُّنُوبِ حَتَّى إِذَا مَا صِرْتُ ظِلًّا لِهَيْكَلِ مُضْمَحِلٍ
 نَازَعْتَنِي إِلَى الرَّحَابِ الْكَرِيمَاتِ رَجَاوِي شَيْخٍ وَلَوْثَهُ كَهْلٍ
 غَيْرَ أَنِّي وَقَدْ تَوَلَّيْتُ زِمَانِي حَائِثُ حَيْرَةِ الزَّمَانِ الْمُؤَلَّى
 فَأَنَا الْيَوْمَ عِنْدَ بَابِكَ يَا رَبِّ بَرِيثًا مِنْ كُلِّ جَوْلٍ وَطَوَّلٍ
 سَابِحًا فِي الْعُبَابِ أَجَارٌ مَنْ لِي . يَا إِلَهَ السَّمَاءِ غَيْرَكَ مَنْ لِي

ها هنا الملتقى

ها هنا المُلْتَقَى وَثُمَّ الْمَأْتَبُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الرَّحَابِ اغْتِرَابُ
هَـا هَـنَا الْوَحْدَةُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ وَمِيشَاقُهَا الْهُدَى وَالْكِتَابُ
هَدَفٌ وَاحِدٌ وَظِلٌّ ظَلِيلٌ لَا افْتِرَاقٌ لَا ضِدَّةٌ لَا كِذَابُ
لَا طُقُوسٌ وَلَا مَرَاسِيمٌ رَعْنَاءٌ وَلَا جَوْقَةٌ وَلَا أَرْبَابُ
فَدَعُوا لِلنَّفُوسِ فِطْرَتَهَا الْأُولَى فَقَدْ فُتِّحَتْ لَهَا الْأَبْوَابُ
فِي السَّمَاءِ السَّمَاءِ حَارِسُهَا الْأَعْظَمُ لَا تَشْتَرِبُ . لَا تُشْتَرِبُ
صَانَتُهَا الْمَنْطِقُ الْحَضَارِيُّ بِالْإِيمَانِ لَا رَاهِبٌ وَلَا إِرْهَابُ
أَطْلِقُوا هَذِهِ الرَّحَابَ فَمَا فَوْقَ عَلَاهَا عَلَى الْأَدِيمِ رِحَابُ
نَبْعِهَا يَلْفِظُ الْقَدَى وَسَنَاهَا عِبْقَرِيَّ النَّهَارِ . غَضُّ شَبَابِ
وَالسَّحَابُ السَّحَابُ رِيُّ هَوَاهَا وَخُدْهَا وَهُوَ فِي سِوَاهَا خِلَابُ
وَالْهُدَى اشْتَاقَهَا فَأَسْكَنَهُ اللَّهُ رُبَاهَا وَلِلطَّلَابِ طِلَابُ
شُعْلَةٌ سَهْلَةٌ الرِّوَاغِدُ لَا تَنْفَكُ مُشْدُودَةٌ إِلَيْهَا الرِّغَابُ
وَالرِّيَادَاتُ وَالْقِيَادَاتُ فِي الْآفَاقِ مَوْصُولَةٌ بِهَا الْأَسْبَابُ
وَالْقَرَابِينُ وَالضَّحَايَا لِمَنْ ذَلَّتْ لَهُ وَحْدَهُ النَّهْيُ وَالرَّقَابُ
آمَنْتُ وَالْيَقِينُ أَبْلَجُ لَا تَسْطَعُ إِلَّا بِنُورِهِ الْأَلْبَابُ

...

مَوْكِبُ الرُّوحِ لَا تَحْدُ مَرَامِيهِ حُدُودٌ إِنْ الْحُدُودَ سَرَابٌ
مَوْكِبُ الرُّوحِ شَأُوهُ فَوْقَ مَا تُلْمَحُ تِلْكَ الذَّرَى وَتِلْكَ الْقِيَابُ
الرَّوْاسِي دِعَامُهُ وَالْأَوَادِي مُلْتَقَاهُ وَالْأَصْرَاتُ عُيَابُ
وَالْهَدِيرُ الْجَبَّارُ زُمَجَرَةُ الْإِيمَانِ مَا جَتُّ فِي دَفْقِهِ الْأَصْلَابُ
وَالشَّدَى مِنْ كَيَانِهَا ضَمَخَ الْكَوْنَ فَمَا مِثْلُهُ شَدَى . أَوْ . مَلَابُ
شَائِعُ النَّفْحِ لَا الْكُهُوفُ تَوَارَتْ عَنْ سَنَاهُ وَلَا تَنَاءَتْ . . شِعَابُ

• • •

هَا هَنَا هَا هَنَا تُوقَى الْمَوَازِينُ كَمَا تَمُّ بِالْكَمَالِ نِصَابُ
هَا هَنَا تَسْطَعُ الْحَقِيقَةُ لَا يَغْبُثُ فِي ضَوِيهَا الْعَظِيمُ صَبَابُ
هَا هَنَا يَنْطِقُ الْوُجُودُ فَلَا يَحْجُبُ أَسْرَارَهُ الْكِبَارُ حَبَابُ
إِنَّهَا إِنَّهَا تَعَالِيهِ الْأُولَى وَأَحْقَابُهَا هِيَ الْأَحْقَابُ
لَمْ تَضِقْ بِالنَّفُوسِ لَكِنَّ نَفُوسَ النَّاسِ ضَاقَتْ فَمَسَّهَا الْإِجْدَابُ
وَاخْضِرَّارُ الْقُلُوبِ كَالشَّمْسِ لَا يَغْبُثُ إِلَّا بِدَفْنِهَا الْإِخْصَابُ

• • •

خَابَ مَنْ يَرْبِطُ الْمَهَازِلَ بِالْدِينِ فَزَيْفٌ ظِلَاوُهَا . وَخِصَابُ
وَالصَّفَاءُ الصَّفَاءُ لَا يَلِدُ الرَّنَقَ وَلَا تَسْتَفِزُهُ الْأَوْشَابُ
لَا يَضُرُّ الْأَجَامَ فِي الْغَابِ إِذْ تَعْوِي ذِنَابُ أَوْ أَنْ تَهْرُ كِلَابُ
هَا هَنَا الْمُلتَقَى صَعِيدُ طَهُورٍ تَتَلَقَى فِي ظِلِّهِ الْأَرَابُ

وقلوبُ كأنها ألقى المُرْنُ تَسَاوَى شَهْوُهَا وَالغِيَابُ
 وَحَدَّثَهَا جَوَامِعُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ بَارَى إِيجَازَهَا الْإِطْنَابُ
 فَالتَّعَالِيمُ فِي مَهَابِطِ وَحْيِ اللَّهِ عَدْلٌ وَحِكْمَةٌ وَصَوَابُ
 وَالْهُدَاةُ الْهُدَاةُ آطَامُهُ الْكُبْرَى يُدَوِّي بِهَا الدُّعَاءُ الْمُجَابُ
 لَا دُعَاةٌ تَهْزُهُمْ عَنْغَنَاتٌ قِيلَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ أَقْطَابُ
 إِنْ أَقْطَابُنَا الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ فَلَا طَامِعٌ وَلَا نَهَابُ
 لَمْ يَدُمْ فِي رُبُوعِنَا الْفِيحِ دَجَالٌ وَلَا خَادِعٌ وَلَا نَصَابُ
 قَدْ تَهَاوَتْ أَصْنَامُ مَكَّةَ لَمْ تَحِمِ حِمَاهَا الْأَزْلَامُ وَالْأَنْصَابُ
 يَا ضَيُوفَ الْبَيْتِ الَّذِي فِي مَغَانِيهِ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ وَمَثَابُ
 مِنْ هُنَا جَدُّوَا الْعَهْدِ فَعَهْدُ الْحَبِّ طَبْعٌ لَا خَلْسَةٌ وَاغْتِصَابُ
 بَايَعُوا اللَّهَ مِنْ جَدِيدٍ كَمَا بَايَعَ فِي عَهْدِ أَحْمَدِ الْأَصْحَابُ
 وَاحْزَبُوا أَمْرَكُمْ وَثِيقًا فَحَزَبُ اللَّهِ تَفَتَّى مِنْ دُونِهِ الْأَحْزَابُ
 إِنَّنَا صَوْبَ قِبَلَةٍ تَسَاوَى فِي حِمَاهَا الْأَعْجَامُ وَالْأَعْرَابُ
 وَطَنَ الْمُسْلِمِينَ شَرْقًا وَغَرْبًا لَيْسَ فِي مَوْطِنِ الْهُدَى أَغْرَابُ

• • •

يَا ضَيُوفَ الْبَيْتِ الَّذِي فِي مَغَانِيهِ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ وَمَثَابُ
 إِنْ فَوْقَ الْإِحْسَاسِ بِالْحَبِّ إِحْسَاسًا عَمِيقًا هُوَ الْيَقِينُ الْعُجَابُ
 كَيْفَ لَا تَسْطَعُ الْقُلُوبُ وَفِي الْمَوْكِبِ طَهٌ وَلِلْأَجَا صِطْحَابُ

وَالْمُكْبُونُ فِي ذُرِّي عِرْفَاتٍ بَارَكْتَهُمْ وَذِيَانُهَا وَالشَّعَابُ
وَتَحَرَّتْهُمْوَا الْمَلَائِكَةُ أَسْرَابًا تَبَارَتْ فِي شَوْقِهَا أَسْرَابُ
يَا لِهَذَا الرُّكَّابِ سَالَتْ بِهَا الْبَطْحَاءُ زَهْوًا هَلْ مِثْلُكَ رِكَابُ
لَمْ يُخَامِرْنِي أَرْتِيَابُ بَأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَالْإِنْتِهَالُ مُجَابُ
نَحْنُ فِي سَاحِ قَبْضَةٍ نَتَحَرَّى كَيْفَ نُثْنِي أَعْطَافَنَا وَنَهَابُ
كَيْفَ لَا نَقْبِضُ الزَّمَامَ وَنَسْتَنْجِزُ وَغَدًا قَدْ طَالَ فِيهِ ارْتِقَابُ
إِنْ مَضَى الْعَمْرُ دُونَ قَطْعِ جَنَاهِ سَوْفَ يَجْنِي ثِمَارَهُ الْأَعْقَابُ
فَالظَّلَامُ الظَّلَامُ طَالَ دُجَاهُ وَتَوَالَتْ بَعْدَ الصَّعَابِ صِعَابُ
وَعُدَاةُ الْإِسْلَامِ قَدْ وَسَّعُوا الْخَرْقَ وَغَرَّتْهُمْوَا الْبُرُوقُ الْكِذَابُ
وَعَزَّتْهُمْ مِنَ الضَّلَالِ أَبَاطِيلُ فَسَارُوا كَمَا يَسِيرُ الْغَرَابُ
إِنَّهَا رَايَةُ الضَّلَالِ تَغَشَّتْهُمْ ظِلَامًا وَطَعُمُهَا الْأَلْمَابُ
إِنَّهُمْ فِي الْبَلَاءِ أَعْدَى وَأَنْكَى إِنَّهُمْ لِلضَّرَارِ طَفَرُ وَنَابُ

• • •

إِيَّاهُ رَبُّ الْحَجِيجِ قَدْ مَسَّنَا الضَّرُّ وَمَسَّتْ شِغَافَنَا الْأَوْصَابُ
كُلُّ يَوْمٍ فِي الْمُسْلِمِينَ نَشَازُ رَجَعْتُ لِحْنِهِ السَّنُونُ الْغَضَابُ
وَجَرَّتْ فِي الدَّمَاءِ مِنْ دَمِ سَاقِيهِ زُعَافٌ يَغْرِى الْكُبُودُ وَصَابُ
فَقَهَبَ الْمُحْرِمِينَ شُعْنَا لِأَعْتَابِكَ رَحْمَى فَإِنَّكَ الْوَهَابُ
مَا خَلَّتْ أُمَّةُ النَّبِيِّ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا زَالَ فِيهِمْوَا الْأَنْجَابُ
عَلَّ فِي الْحَجِّ نُخْبَةً قَدْ تَقَبَّلَتْ دُعَاهُمْ فَيَشْفَعُ الْأَنْجَابُ

• • • •

يا إِلَهَ الْحَجِيجِ نَفَحًا فَإِنَّا فِي طَيْنٍ كَمَا يَطْنُ الذُّبَابُ
فَوْقَ هَذَا الثَّرَى مِثْلَى صَحْبٍ طَهَ خَلْقُهُ وَالْهَدَى عَلَيْهِمْ قِبَابُ
فَأَضَاءُوا كَمَا أَضَاءَ الشَّهَابُ وَتَهَادَوْا كَمَا تَهَادَى السَّحَابُ
أَيُّ تَبَرٍّ هَذَا التَّرَابُ الَّذِي سَارُوا عَلَيْهِ إِذَا مَا تَحْدَى التَّرَابُ
وَإِذَا فَاتَنَّا أَذْكَارَ الْمَوَاضِي فِي وَغَاهُمْ فَالْقَوْسُ وَالنَّشَابُ
إِنَّهُ رَمَزُ قُوَّةٍ وَالْيَقِينُ الْحَقُّ فِي الْحَرْبِ زَادُهُمُ وَالشَّرَابُ
وَسِلَاحُ الْإِيمَانِ أَمْضَى فَمَا تَقْوَى عَلَى فَلَهُ الْقِنَا وَالْحِرَابُ

• • •

إِيهِ رَبِّ الْحَجِيجِ سَعْنَا بِرُحْمَاكَ وَمِنْ رَحْمَةِ الْكَرِيمِ الْحَسَابُ
يَا إِلَهَ الْحَجِيجِ صَالِ الْبُغَاثِ النَّذْلُ فِينَا لَمَّا جَفَّانَا الْعُقَابُ
وَرَضِينَا الْهَوَانَ وَالْمُؤْمِنَ الْحُرَّ عَيْوُفٌ فَهَلْ دَهَانَا الْمُصَابُ
يَا إِلَهَ الْحَجِيجِ جَاءُوا : بِإِفْكِ لَمْ يُنْزَلْ بِهِ عَلَيْنَا كِتَابُ
أَدْعُوهَا حَضَارَةٌ وَعَمَارًا وَهِيَ فِي الْحَقِّ فِتْنَةٌ وَخَرَابُ
وَرَمُوهَا بِالْجُمُودِ مَنْ لَمْ يُزْعِزْهُ انْحِرَافٌ أَوْ يَعْتَرِيهِ اضْطِرَابُ
وَتَغَالَوْا فَأَنْكَرُوكَ جِهَارًا وَاسْتَبَاحُوا مَا تَسْتَبِيحُ الدُّوَابُ
إِنَّهُمْ بِاطْلٍ يَتَزَوَّلُ وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْحَقُّ وَالْهُدَى وَالصَّوَابُ

• • •

يا إله الحبيب عَوْنًا يُؤَلِّفُنَا بما لَمْ تُؤَلِّفِ الْأَنْسَابَ
كُلَّ مَنْ نَارَعَتْهُ لِلْحُكْمِ نَفْسٌ فَلَمَفَاتِيحُ ثَوْرَةٍ وَانْقِلَابُ
وَالضُّحَايَا غَنَائِمٍ وَالْقَرَايِبِينَ لَعْمَرِي هَانِيكُمَا الْأَسْلَابَ

• • •

يا إله الحبيب إِنْ عَجَزَ الْقَوْلُ وَحِيدًا هَلْ يَعْجِزُ الْقَرْصَابُ
رُبَّ حَرْبٍ يُؤُوبُ بِالسَّلَامِ وَالْغَنَمِ وَسَلِمَ عَلَى الْخُنُوعِ عَذَابُ
يا إله الحبيب إِنَّا عَلَى الْبَابِ وَقُوفٌ وَلَنْ يَضِيقَ الْبَابُ
فَأَلِظِي يَا أُمَّ الْخَيْرِ بِالنَّجْوَى دَعَاءً وَلِيَضْرَعْ الْأَحْجَابُ
إِنْ أَسْلَفْنَا الْأَلَى رَفَعُوا الرَّأْيَةَ بِالْحُبِّ قَبْلَنَا مَا خَابُوا
وَالْمُكَلَّبُونَ أَقْرَبَ النَّاسِ لِلرَّحْمَى وَمَا يُخْطِئُ الْقُلُوبَ الْجَوَابُ
لَا تَقُولُوا جَلَّ الْمَصَابِ فَلُطْفُ اللَّهِ أَرْجَاهُ إِذْ يَجِلُّ الْمَصَابُ

• • •

وَصَلَاةٌ عَلَى الْحَبِيبِ الَّذِي حَنَنْتُ حَيْنِنًا لَهُ الْجُدُوعَ الرُّطَابَ
وَالَّذِي سَبَّحَ الْحَصَى وَالتُّرَابَ فِي يَدَيْهِ كَأَنَّهُ التَّرْحَابُ
ثُمَّ عَنَنْتُ شَوْقًا إِلَيْهِ الرَّبَابَ فَشَجَّاهُ حَيْنِنُهَا الْمُنْسَابُ
وَبَنَاتُ النَّجَارِ لَحْنٌ جَمِيلًا هَذَهَدَتْهُ أَرْوَاحُهُنَّ الْعِذَابُ
أَبْشِرُوا إِنَّكُمْ طَلَائِعُ نَفْعٍ طَابَ فِيهَا السُّرَى وَطَابَ الْإِيَابُ

• • •

من وحى الذكرى الخالدة

يا مَنْ رَأَى مَجْدَ السَّمَاءِ وَنُورَهُ
ورَأَى الكواكبَ والبُدُورَ تَأَلَّفَتْ
فَالرَّحْمَةُ الْكَبِيرَى تُغَرِّدُ فِي يَدِ
وإِذَا الْعَوَالِمُ غَايَةً وَوَسِيلَةً
فَرَوَى الْخَلَائِقَ لِلْخَلَائِقِ مَشْهُدًا
وَتَطَاوَلَتْ أَفْلَاكُهَا وَتَسَامَقَتْ
وَالْحَالِمُونَ عَلَى السَّحَابِ تَنَدَّرُوا
وَهَفَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَشَاقَهَا . .
وَسَرَتْ عَلَى الْأَكْوَانِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
وَتَعَانَقَتْ أَرْوَاحُهَا وَتَخَاصَرَتْ
وَأَسْتَبَشَّرَتْ حَتَّى الْأَجْنَةِ أَفْصَحَتْ

مُزْنَا تَضَاحَكُ فِي أَسْرَةِ أَحْمَدَ
بَجْبِينِهِ الْمُتَشَعِّشِ الْمَتَوَقِّدَ
وَنُبُوءَةَ الْأَمْجَادِ تَسْطَعُ فِي يَدِ
مَوْصُولَتَانِ بِمَجْدِهِ الْمُتَجَدِّدَ
عَجْبًا تَعْلُقُ يَوْمُهُ بِضُحَى الْغَدِ
وَاهْتَزَّ سَامِرُهَا لِإِشْرَى الْمَوْلَدِ
فَلَقَا يَشِعُ بِسُنْدُسٍ وَزَبَرْجَدِ
مَا شَاقَ كُلَّ مُسْبِحٍ وَمُغَرِّدٍ . .
نَسَمَاتُ فَجْرِ عِبْقَرِيٍّ سَرْمَدِ
آمَالُهَا فِي رَحْمَةِ وَتَوَدُّدِ
عَنْهَا وَجُوهُ الْغَايِبَاتِ الْخُرَدِ

• • •

يا مَنْ رَأَى سِرَّ الْوُجُودِ كَأَنَّهُ
اللَّهُ فِي الرُّوحِ الْأَمِينِ مَشَى بِهَا
اللَّهُ فِي إِيْمَانِهِ وَأَمَانِهِ

شَمْسٌ تَرْنَحُ فِي غِلَالَةِ عَسَجَدِ
فِي ذَاتِهِ : لِتَكُونَ ذَاتُ مُحَمَّدٍ
اللَّهُ فِي إِيْدَاعِهِ الْمَتَفَرِّدِ

الله في أخلاقه متفوحة يشدنى من القرآن حُلُو المورد
 طابت بها في الخلد كل أرومة كرم النجار على كريم المحتد
 وترعرعت في المشرقين حَمَائِلُ رويت بمجد في الزمان مُخلد
 واستأثر الوجد المِلْحُ بأنفس لهفى تحيط بركبته المتوجد
 نضاجة القسَمات تهتف بالمنى عظمت ففاض بها هوى المتزيد
 زفت إليه الحب ملء جوانح مَوارة يلجئنها المتورد
 سكبت عليه الراح من نشواتها ألقى الضحى في السمهرى الأملد
 وترفقت بالطيف في سُبَحَاتِهَا فإذا الخيال حقيقة في الموعد
 وإذا صَحَا أملُ القلوب على النهى بلغ المدى في أوجه المتمرد
 وشأى السَّمَاءِ كَأَن في آفاقه هدفا : تمثل فى : أوابد شرد
 هدفُ العظام في العَظيم رسالة هان الفداء بها وعز المفتدي
 ومضى بها نُورُ اليقين يَصُونُهَا هاد أمين لا يضيق بمُهتدي
 بالحكمة المثلى سلاح جهاده لا باللجاج ولا بحد مُهند
 بالحب عاطف بينهم فى مشروع صفو يروح على الوداد ويغتدي
 وبهبة الحياة عزيزة وسرى بها مسرى الجدال فى الظلال الميّد

تَصِلُ الْوَشَائِحُ بِالْوَشَائِحِ فِي هَوَى
وَعَلَى الْمَوَاقِبِ لِلْمَشَاعِلِ فَرَحٌ
لَا تَسْتَفِيقُ مِنَ السُّلَافِ : حَلَالُهُ
كُلُّ الرَّوَائِعِ مِنْ مَنَاهِلِ كَفِّهِ
وخصائص وسع الزمان حباؤها
ومنى الكريم : كرامة يسمو بها
ما كان دينٌ محمداً شكلاً ولا
لكنه الإنسان في أبعاده
في كنزهِ المذخور غير مُهْدَرٍ
فِيمَا يَشْفُ لَهُ الْوَلَاءُ مُمَحَضًا
فِي الْآصِرَاتِ تَجَمَّعَتْ وَتَأَلَّفَتْ
لِلْمَوْطِنِ الْأَسْنَى عَقِيدَةٌ وَامِقٍ
وحي العقيدة في مهابطٍ وحيها
متنفساً لهوى الشباب وعهده
لَيْسَتْ سِوَاهُ حَقِيقَةٍ فِي صُورَةٍ
لَيْسَتْ سِوَى الْحُبِّ الْأَصِيلِ مُجَرَّدًا
سَمَحَ كَمَنْغُومِ اللَّقَاءِ مُهْدِدٍ
تَجَلُّو الْمَبَاهِجِ مَشْهُدًا فِي مَشْهَدٍ
أَبْهَى وَأَمْتَعُ مِنْ سُلَافِ مُعْرِيدٍ
دَفَقَ حَكَاهُ مِنْهُمْ عَنْ مُنْجِدٍ .
حَطَمَتْ سُودُودُ مُقَيِّدٍ وَمُحَدِّدٍ
إِنْسَانَهَا عَنْ حَيْرَةِ الْمُشْتَرِفِ
رَسْمًا تَضَاءُ لَهُ شُمُوعُ الْمَعْبِدِ
فِي مَجْدٍ مَعْنَاهُ السَّرِيَّ الْأَبْعَدِ
فِي رُوحِهِ الرِّقَافِ غَيْرِ مُصَفَّدِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ مَسُودِهِ وَالسَّيِّدِ
فِي الْأُمْنِيَّاتِ عَلَى السُّرَى الْمُتَوَجِّدِ
فِي مَوْقِفِ جَمِّ الْفَخَارِ مُؤَيَّدِ .
مِنْ بَيْتِهِ الْمَعْمُورِ حَتَّى الْمَسْجِدِ
وَمَدَارِجِ الْأَحْلَامِ مَرَّتْ فِي «دَدِ»
مَشْدُودَةٍ لِكَيَانِهِ الْمُتَوَطَّدِ
لِلْمُصْطَفَى فِي الْمَوْقِفِ الْمُتَجَرَّدِ

حُبُّ اليقين تَدَافَعَتْ أَمْوَاجُهُ لَا حُبَّ مُضْطَرَبَ الحَشَا مُتَرَدِّدٌ
نَدِيُّ البراعمِ والأَزهَرِ والسَّنا وَالظَّلُّ فِي صُبْحٍ أَغْرَ مَنْصُدٌ
وَسَقَى العُهُودِ الوَالِيَّاتِ لِعَهْدِهِ عَذْبَا صَرَّاحًا مِنْهُ غَيْرَ مُصْرَدٌ
فَصَحَّتْ عَلَى صَحْوِ الرِّبْعِ حَدَائِقُ أَحْدَاقُهَا مِنْ حُرْقَةٍ وَتَنْهَدُ
وَمَشَى بِهَا التَّارِيخُ يَغْسِلُ نُورُهُ بُقْيَا أَثَامٍ فِي ضَلَالَةٍ مَعْتَدُ
وَيَجُولُ فِي الْأَعْمَاقِ يَزْرَعُ سِرَّهُ بَيْنَ الْفِغَارِ الْجَرْدِ : بَيْنَ الْفَدَقْدِ
حَتَّى اسْتِرَاحَ الْخَافِقَانِ لِرَايَةِ بَيِّضَاءَ : إِلَّا طُغْمَةً مِنْ حُسْدِ
عَاشَتْ عَلَى الدَّاءِ الدَّفِينِ حِمَاقَةٌ مَوْرُوثَةٌ فِي خَاوِلٍ أَوْ : قُعْدَدِ
بِالْمَكْرِ تَنْفُتُ سُمْهَا وَتُرِيشُهُ سَهْمَا يَلُوكُ صَغِينَةَ الْمُتَلَدِّدِ
حَتَّى تَكْسُرَتْ النُّصَالُ وَلَمْ تَزَلْ تَنْدُسُ فِي اللَّهَبِ الْقَمِيءِ الْأَسْوَدِ
مَحْرُوقَةُ الْقَسَمَاتِ أَجْفَلُ «طَعْمُهَا» مِنْ صَيْدِهَا فِي خَيْبَةٍ وَتَبْلُدُ
وَمَضَتْ تَنُوحُ عَلَى الرَّعَانِ هَزِيلَةَ كَالْبِسْمَةِ الصَّفَرَاءِ فِي الْمُتَجَلِّدِ
وَاسْتَرْجَعَتْ مَقْرُورَةً : فِي رَأْسِهَا أَمْلٌ إِلَى الرَّجْعِي لِنَهْجِ مُحَمَّدِ
لِرِجَائِيهِ الْفِيحِ الْمَلَاءِ رَجَاحَةٌ لِلشُّوْكَةِ الْعَظْمَى الَّتِي لَمْ تُخْفَضِ
لِعِدَالَةِ كَوْنِيَّةِ شَفَافَةٍ .. إِبْدَاعُهَا فِي الْمَسْلُوكِ الْمُتَعَبِدِ
لِحَضَارَةِ مَعْرُوقَةٍ مَبْهُورَةٍ فَتَحَتْ مَعَالِيْقَ كُلِّ بَابٍ مُوصَدِ

| | |
|---|--|
| بالفتح جَلَجَلَ في السماء دويهُ | كالرَّعد بين مُصَوَّب ومُصْعَد |
| لَلْأُمِّسِ لِلتَّارِيخِ فِي أَجْيَالِهِ | لِغَدٍ لِعَهْدٍ قَادِمٍ لَمْ يَبْتُعَد |
| لِلْحَقِّ تُشْرِقُ مِنْ جَلِيدِ شَمْسِهِ | بِمُحَمَّدٍ فِي عِزِّ أَوْجٍ مُحَمَّد |
| وَلَيَأْفَلَنَ : الْغَرْبَ بَعْدَ شُرُوقِهِ | وَيَعُودُنَ مَا لَيْسَ بِالْمُتَعَوِّدِ |
| « أَزِفَ التَّرْحُلُ رَغْمَ أَنَّ رِكَابَهُمْ | لَمَّا تَزَلْ بِرِجَالِهِمْ وَكَأَنَّ : قَدْ » |
| فَمُحَمَّدٌ رَغْمَ الْجُحُودِ مُحَمَّد | وَهِيَائُهُ كَحَيَاتِهِ لَمْ تَنْفُذْ |
| وَيُؤُوبُ عِزُّ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّهُ | يَوْمٌ قَرِيبٌ لَيْسَ بِالْمُسْتَبْعَدِ |
| تَتَوَحَّدُ الدُّنْيَا عَلَى أَظْلَالِهِ | أَنْفَا وَتَزْهَقُ رُوحٌ غَيْرُ مُوَحَّدِ |
| وَسَيَنْتَهِي عَهْدُ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى | إِذْ يَطْلُعُ الْغَرْسُ النُّقَى وَيَبْتَدِي |
| وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ تَحِيَّةٌ | هِيَ مِنْ صَلَاةِ اللَّهِ : عِطَرُ الْمَوْلَدِ |

• • •

رحلة في رسالة

يا قِبابَ الفيحاء يا بَسْمَةَ الرُّوحِ ويا بَهْجَةَ الْفُؤَادِ الشَّجِيءِ
لَسَمَ الْحُبُّ ذَاتَهُ وَتَغْنَى الشُّوقُ فِي صَمْتِهِ الْجَلِي الْخَفِيِّ
وَتَهَادَتْ عَلَى مِشَارِفِ سَلْعٍ . . نَفَحَاتٌ مِنَ الشَّدَى النَّبَوِيِّ
وتبدت « قُبَاءٌ » وَالْأَلُّو الضَّاحِي وَشَاحٌ مِنْ عَسَجِدِ عَبْقَرِي
وَبَنَاتُ النَّجَارِ يَضْرِبْنَ بِالْذُّفِ ابْتِهَاجًا بِمَقْدَمِ الْهَاشِمِيِّ
النَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ فِي خَيْرِ أَرْضٍ . . صَانَهَا مِنْ مَنَاقِقٍ وَدَعَى
دَعْوَةَ الْحَقِّ لَمْ تَزَلْ مَطْلَعُ الشَّمْسِ إِلَى غَرْبِهَا هَوًى كُلِّ حَيٍّ
أَزَلَّ سَرْمَدٌ أَفَاضَ عَلَيْهَا النُّورَ أَعْظَمَ بَهْدِيهَا السُّرْمَدِي
يا لَطْفَهُ وَصَحْبِهِ الْغُرَّ فِي طَيْبَةِ دَارِ الْأَمَانِ مَثْوَى النَّبِيِّ
مَسْجِدٌ زَادَهُ الْمَلِكُ اتِّسَاعًا زَانَ أَفَقَ اتِّسَاعِهِ الرُّوحِي
فَعَسَى نَفْحَةٌ تُطِلُّ عَلَى الدُّنْيَا فَتَقْضَى عَلَى الصَّدَى الْوُثْنِي
فَإِذَا النَّبْتُ حَالٍ وَإِذَا الشَّمْلُ جَمِيعٌ عَلَى الصُّرَاطِ السَّوِيِّ
وَإِذَا الرَّايَةُ الَّتِي ظَلَّلَ الْكَوْنَ سَنَاهَا فِي كَفِّ قَرَمٍ ذِكْرِي
عَبْشَمِي السَّمَاتِ يَنْمُو إِلَى الصَّيْدِ فَخَارًا وَإِنْ نَأَى عَنْ نَمِي
وَالْجَدِيبُ الْجَدِيبُ مِنْ خَلْقِ الْمَجْدِ قَصِيٌّ وَإِنْ نَمَا فِي قُصَيٍّ
إِنَّمَا فِي هَوًى الْجَبِيبِ سَمُونًا عَنْ هَوًى . عَزَّة . وَلِبْنَى وَمِي

أيام التشریق

«أيها الراكب الميمم أرضي أقر بعرض السلام مني لبعضي»
«إن جسمي كما علمت بأرضي وفؤادي وساكنيه بأرض»

وإذا الليل قد شجاً وغفا اليم وبروق الحمى أهل بومض
عاودتني الذكري إلى أرج الخيف فلن تفرح العيون بغمض
أتجلى الأطياف في وهج السهد وفي زحمة الأنين الميض
وإذا أغضت النسائم عبر الفجر رقافة . على البعد أغضى
وإذا سالت البطاح بأعناق المطايا أكاد والله أقضى
وإذا الصب راح يُفضي إلى الليل ينجوى فإني لست أفضى
أنا والليل عاجزان فلا الصمت يؤاسي ولا التجمل يرضى
قطرات الرذاذ أشهى على الظمان من هاطل بذل وخفض

عرفات

الْأَعَارِيدُ فِي السَّمَاءِ نِدَاءُ وَالرَّحَابُ الْخَضِرَاءُ وَالْأَضْوَاءُ
وَالْحُشُودُ الَّتِي أَطَلَّتْ مَعَ الْفَجْرِ عَلَى الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ دُعَاءُ
وَالْحَيَّازِي وَالرَّاقِصُونَ عَلَى السَّحْبِ أَظَلَّتْ أَفْيَاءُهُمْ . أَفْيَاءُ
وَالثَّرَاءُ الْعَرِيضُ وَالْجَاهُ وَالْمُلْكُ خُطَاهُ عَلَى الثَّرَى . مَشَاءُ
وَالْمَغَانِي الْفَيْحَاءُ نَاعِمَةُ الظَّلِيلِ وَآسَادُ غَابِهَا . وَالظُّبَاءُ
وَالْمَقَاصِيرُ وَالْخِيَامُ قُطْعَانِ حِمَاهَا مَعَ الرُّعَاةِ سَوَاءُ
يَا لَعَيْنِي يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ لَهُ الْحَيَاةُ فِدَاءُ
قَدَرُ نَسَقَتْ يَدُ اللَّهِ مَغْزَاهُ فَلِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لِقَاءُ
وَالْأَنْبِيَاءِ الشَّجِيُّ وَالنَّعْمُ الْحُلُو وَرَجَعَ السَّمَاءُ وَالْأَصْدَاءُ
كُلُّهَا . كُلُّهَا إِلَى عَرَفَاتِ اللَّهِ هَمْسٌ مُعَبَّرٌ وَدُعَاءُ
فَاذْكُرِي اللَّهَ يَا بُنَيَّةُ أَنِّي كُنْتُ فَالذِّكْرُ مُتَمَّةٌ وَغِذَاءُ
وَصِلِيهِ . . . يَصِلُكَ فَالْغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ مَنْ نُحِبُّ جَفَاءُ

...

السعي بين الصفا والمروة

وكَبُرْتُ بين المَرَوَتَيْنِ تَهْزُنِي مشاعِرُ ضَاعَتْ فِي الحِشَا وشَعَائِرُ
 أَحِنُّ إِلَى الأمْوَاجِ دَفَاقَةَ السَّنَا تَسَاوَى صِغَارُ عِنْدَهَا وَأَكَابِرُ
 وَعَجٌّ وَفَجٌّ لِلحَجِيجِ كَأَنَّمَا تَجَاوَبَ صَيَالُ لَدِيهَا وَهَادِرُ
 وَذَابَتْ فُرُوقٌ كُنْتُ أَرعى سِمَاتِهَا فَمَا نَمَّ إِلَّا خَاشِعُ القَلْبِ ذَا كَرِ
 فَلَا الحُسْنَ جَذَابًا وَلَا الطَّرْفُ زَائِغًا إِذَا هِنْدُ نَضَّتْ جِيدَهَا أَوْ تُمَاضِرُ
 وَهَرَوَلْتُ يَا نُورَ الفَوَادِ كَأَنَّنِي إِلَى حَوْمَةِ الهَيْجَاءِ لَيْثٌ مُغَامِرُ
 وَهَاجَتْ بِي الذُّكْرَى إِلَى عَهْدِ هَاجِرٍ وَفِي المَهْدِ إِسْمَاعِيلُ ظِلْمَانُ حَائِرُ
 تُهْدِدهُ تَسْتَرْفِدُ الأَرْضُ مَاءَهَا فَأَشْرَقَ غَيْثٌ مِنْ ثَرَى الأَرْضِ هَادِرُ
 وَهَلَّتْ بِوَادِي الخَيْرِ فِي سَعْيِ هَاجِرٍ فَعَاشَتْ مَعَ الذُّكْرَى الحَبِيبَةُ هَاجِرُ

• • •

باب السلام

بابُ السلامِ وهذه شُرُفَاتُهُ وَرَتَا جُهُ . أَلَمَّا . انْتَشَيْتُ أَلَامَ
ولقد مثلتُ فضاقُ بالأملِ النُّهى فإذا الرُّؤْيَى وَكَأَنَّهَا أَحْلَامَ
وتعلّقُ الإمْسَاءُ فى إضْبَاحِهِ وتَعَانَقَى . الإِيْحَاءُ وَالْإِلْهَامَ
وسَمِعْتُ من كَبَدِ السَّمَاءِ مَثَانِيًا فى الْبَيْتِ فَاضَ بِشَدْوِهِنَّ حَمَامَ
وَالْبَيْتُ أَمْنُ الْخَائِفِينَ وَإِنَّهُ بَرَدَ عَلَى أَكْبَادِهِمْ وَسَلَامَ
وَالطَّائِفُونَ الْخَائِمُونَ تَعَاقَبَتِ دَوْرَاتُهُمْ مَا صَدَّهُنَّ زِحَامَ
سِرُّ الْحَيَاةِ وَرَمَزَ كُلُّ مَسِيرَةٍ فَالْكَوْنُ أَجْمَعَ دَوْرَةً وَنِظَامَ
وَالشُّهُبُ حَوْلَ الشَّمْسِ فى أَفْلَاكِهَا دَوَّارَةٌ . مَا لِلْحَيَاةِ دَوَامَ
أَدَبُ تُشَعِّعُهُ الْقُدَاسَةُ صَافِيَا لَا السِّيفُ يُقَحِّمُهُ وَلَا الضَّرْعَامَ
وَالطَّيْرُ آمِنَةٌ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي كَطِبَاءِ مَكَّةَ . صِيدُهُنَّ حَرَامَ
يَا رَبِّ زِدْهُ مَجْدًا وَجَلَالَةً فَلَكَ الْجَلَالُ الْحَقُّ وَالْإِعْظَامَ

...

حراء

ولمّا تنورنا حراء واطلعت طوالعه . ذاك الجلال المعتقا
وقفنا وأوقفنا المطي مهابةً ولاح أبو الزهراء فى الغار مشرقا
ومزودة مطروحة و « ركية ^(١) » بها فضل ماء قد صفا وترقرا
وطيف تبدى كالرحيق شعاعه يُناجى هوى عذبا وعهدا وموثقا
وفى الأفق جبريل الأمين كأنما يُبارك حلما عبقرىا تحققا
وفاح عبير لا الخزامى ولا الشدى فقد كان من نفح الفرديس أعقا
تواكبهُ الرُحمى وتوقظه الرؤى ليجمع فى الأكوان شملا تفرقا
وينسج من أهدابه الوطف أمة على مجدها : عاف الكرى وتارقا
فهدد إغصارا وشق من الدجى مصابيح حياها . الحيا . متألقا
قلله أزواح على الجذب أخصبت ولله عزم ما وهى أو تمرقا

...

(١) إشارة الى أن ركوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هى تمدد بالماء مهما

طال تحننه كانتها ركية أى بئر .

ذكرى عزيزة

إلى صاحبي العزيزة الجليلين أعذر عن القصور الكبير إزاء
الواجب العظيم هذه (الكليمة) فى خجل مزيد معتقداً عدم تكافئها
مع العدد الممتاز آسفاً على حيلولة الفرص الضيقة بينى وبين
إيفاء هذا الأمر بحقه ، الناظم .

| | |
|--|---|
| يا سارياً راح يطوي دارة الشُّهْبِ | فى مُهَجَةٍ سَبَحَتْ فى عالمِ الحُجُبِ |
| جَدْتُ بهافى الهوى العُدْرِيَّ مُوجِدَةً | ولَجَّ منها هُتَافٌ جَدَّ فى الطَّلَبِ |
| فجاذبَتْ شَبَحاً ضَنْتَ بِهِ زَمناً | ثم انثَنَتْ جَذَلاً فى الوخْدِ والحَبِّ |
| كأنما روحُ صَبٍّ شايَعَتْ أَمَلاً | بعد النوى قَبِدَتْ تَخْتالُ فى طَرَبِ |
| هذي الدُّنا صُورُ شَتَّى إذا ابْتَسَمَتْ | يوماً ففى آخر وقد من اللُّهَبِ |
| ما الذكرياتُ على أبهى غَضارِتها | والكأس قد نَشَرَتْ مَنْظُومَةَ الحَبِّ |
| وما الهوى وأمانيه وإن عَذِبَتْ | موصولة الأُنس فى زَاهٍ من الحُفْبِ |
| والرَّوْضُ قد بَسَمَتْ فيه أزاهرُهُ | كالطَّلِّ أو ضَرَبٍ فى طَيْبِ الشَّنْبِ |

ما بَيْنَ فاضِحَةٍ لِلشَّمْسِ إِنْ بَرَزَتْ أَوْ عَادَةٍ بَيْنَ سَرَبٍ جَدْفِي الْهَرَبِ
 وَالْحُبُّ مُؤْتَلَقٌ ضَافٌ مَحِيْمُهُ يرمي الجبالَ عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ كَتَبِ
 وَالْقَوْمُ فِي نَشْوَةٍ يَجْتَنُّهُمْ أَمَلٌ فِي هَالَةِ الْبَدْرِ أَوْ فِي دَارَةِ الشُّهْبِ
 أَسْمَى وَأَزْوَعُ مِنْ ذِكْرِي مُؤَثَّرَةٌ فِي النَّفْسِ بَاقِيَةٌ مَمْدُودَةُ الطُّنْبِ
 تَغْدُو اللَّيَالِي وَفِي أَطْوَانِهَا أُمٌّ مَا بَيْنَ مَنْصَدِعٍ وَاهٍ وَمَنْشَعِبِ
 وَتلك حَافِزَةٌ لِلدَّهْرِ عَابِقَةٌ فِي الذَّهْنِ مَائِلَةٌ فِي الْقَلْبِ لَمْ تَغِبِ
 لِلْمُسْلِمِينَ بِهَا عِيدٌ يُؤَلِّفُهُمْ وَيَجْمَعُ الشُّمْلَ فِي عِقْدٍ مِنَ النَّسَبِ
 رَمَزُ الْأُخُوَّةِ لَا عُجْبُهُ وَلَا صَلَفٌ رَمَزُ التَّكَاْفِي بَيْنَ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
 حَقِيقَةٌ مِنْ يُرْدِ غَضًا لَجْوَهَرِهَا يَنْلُ مِنَ السُّوءِ أَقْسَى مِنْتَهَى الْغَضَبِ
 حُضُلٌ وَمُؤْتَمَرٌ تَزْهَوُ بِطَالِعِهِ بَنُو الْحَنِيفِيَةِ الْغُرَاءُ فِي أَذَابِ
 يَسْتَذْكِرُونَ بِهِ دِينًا مُعَزَّزَةٌ أَركَانَهُ بِالْقَنَاءِ الْخَطِيئِ وَالْقَضْبِ
 وَمَوْقِفًا لِرَسُولِ اللَّهِ تَمَّ بِهِ نَصْرٌ تَأَيَّدَ فِي الْأَنْبَاءِ وَالْكَتَبِ
 مَا بَيْنَ مَبْتَهَلٍ لِلْحَقِّ فِي أَمَلٍ وَضَارِعٍ لِإِلَهِ الْعَرْشِ فِي رَهَبِ
 هَذَا يَتَهَلَّلُهُ تَدْوِي الْجِبَالِ وَذَا يَرِنُ مِنْهُ صَدَى التَّكْبِيرِ فِي الْهَضْبِ
 شَعَائِرُهُ تَجْتَلِي مِنْهَا النَّفُوسُ سَنًا كَالْبَدْرِ يُشْرِقُ فِي مَاسٍ وَفِي ذَهَبِ

فَكَانَ مُنْطَلَقَ الْأَشْجَانِ فِي فَرْحٍ وَكَانَ مَثْوَى الْهُدَى فِي صَالِحِ الْقُرْبِ
 كَأَنَّمَا نَحْنُ (بِالْقَضَاءِ) مُمَعِنَةٌ تَنْحَطُّ سَارِيَةً فِي أَجْمَلِ الصَّبَبِ
 وَالْمُصْطَفَى نَائِرٌ لِلدِّينِ أَنْجُمُهُ لِلْحَقِّ يَنْهَضُ فِي عِلْمٍ وَفِي غَلَبِ
 لَكِنَّ أَمْنِيَّةً مِنْ بَعْدِ مَا عَبَرَتْ خَيْرَ الْقُرُونِ تَهَاوَتْ بَعْدُ فِي النُّوبِ
 فَهَلْ نَرَاهَا وَقَدْ شِيدَتْ مَائِرُهَا وَهَلْ نَرَاهَا سَمَتْ فِي ذِرْوَةِ الرُّتَبِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا بَزَعَتْ شَمْسٌ وَمَا انْسَكَبَتْ وَطَفَاءُ السُّحُبِ

...

هذه النخلة

هذه النخلة مِنْ بَطْحَانَ فِي مُلْتَقَى وادي قُبَاءِ الْأَفْيَحِ
 مِنْ ثَلَاثِينَ خَلَّتْ مَائِلَةً فِي خِيَالِي .. سَرَحُهَا لَمْ يَطْلُحِ
 أَلْمَحُ الْأُظْلَالِ مِنْ أَفْيَانِهَا كَشُّ عَمَّاعِ الشَّمْسِ وَسَطِ الْقَدَحِ
 وَالتَّجِيَّاتِ الَّتِي أَعَاهَدَهَا مِنْ قَدِيمٍ لَمْ تَحُلْ .. لَمْ تَبْرَحِ
 وَالصَّبَا ذَاكَ الَّذِي تَعْطِفُهُ صَ وَبِهَا عَطْفَةٌ رِيمَ .. مُسْتَحِ
 إِنَّهُ نَسَجَ عَيْبِرَ سَجَسَجِ مِنْ رَحِيقِ الْفَجْرِ رَطْبٍ .. مَرِحِ
 رَفَّتِ الْأَمْلاكُ فِي أَعْطَافِهِ رَفَّةً شَادٍ صَيِّدِ سَحَابِ
 تَنَلَّقَاكَ بِوَمَضٍ كَاشِفِ بُحْتٍ بِالْأَسْرَارِ .. أَوْ .. لَمْ تُبَحِ
 وَإِذَا شِثَتْ فَرُوحٌ نَضْرَةَ أَوْ تَسَهَّيْتَ فَظِلَّ .. الشَّبَحِ
 وَسَأَلْتُ الطَّلَّ عَنْ آمَاقِهَا قَالَ لِي سَلَهَا .. وَإِنْ لَمْ تُفْصِحِ
 وَتَأَمَّلْتُ رُؤْيَ مَطْـوِيَةٍ فِي خَفِيفِ كَنْهِيهِجِ الْمَطْلَحِ
 يَتَحَرَّانِي كَمَنْ يُسْمَعُنِي نَأْمَةُ الْوَجْدِ الْخَفِيِّ الْمُبْرَحِ

أَوْ جِرَاحَاتِ أَبِي مُشَخَّنْ
يُرْقَى الدَّمْعَةُ فِي مَحْسِنِهَا
وَالْأَمْسَى يَصْرُخُ فِي أَحْشَانِهِ
كَمْ أَنْيْنٍ فِي الدُّجَى مُنْبِعْثٍ
رُبُّ شَدُو نَائِجٍ مِنْ فَرَحٍ
هَلْ سَوَاءٌ جَارِحُ عَهْدِ الْهُوَى
وَالَّذِي يَسْمَحُ بِالرُّوحِ عَلَى
فِي حُطَامِ كُلِّ مُبْتَسِرٍ
ثُمَّ أَبْصَرْتُ دَمْعًا نَرَةً
فَتَذَكَّرْتُ عَهودًا سَلَفَتْ
نَخَطَفَ الْمُرْنَةَ لَا يَهْضُمُهَا
وَنُرَاعِي شَفَقًا مُضْطَّطَرِبًا
وَلِدَاتُ الْعُمُرِ حَوْلِي رَتَعَا
وَالَّذِي يَهْمِسُ لِلْبَدْرِ عَلَى
وَالَّذِي يَشِيرُ آفَاقَ الدُّجَى

رَابِطُ الْجَاشِ كَأَنْ لَمْ يُجْرَحْ
لَمْ يَرِمْ عَنْ وَدِّهِ .. لَمْ يَنْسَحْ
كَيْفَ خَابَ السَّعْيُ .. سَعَى الْمُفْلَحِ
مِنْ حَنِينِ الْجِرْعِ فِي الْخُطْبِ الْوَحْيِ
كَهَدِيلِ نَائِجٍ مِنْ .. تَرَحٍ
وَالَّذِي يَأْسُو .. وَلَمَّا .. يَجْرَحُ
سِرُّهَا الْغَالِي ... وَمَنْ لَمْ يَسْمَحْ
مِنْ ضَعِيفِ النَّبْتِ .. فَجَّ .. دَخْدَحِ
مِثْلَ حَبِّ الطَّلَعِ . إِذْ لَمْ . يَنْفَتَحِ
يَوْمَ كُنَّا فِي جِرَارِ الْأَبْطَحِ
فِي السَّحَابِ الْجَوْنِ .. غَيْرُ .. الْأَرِيحِيِّ
مِثْلَ قَوْسِ هَارِبٍ .. مِنْ قُرْحِ
بَيْنَ حُلُوِّ « التَّكْوِ » أَوْ مُنْسَدِحِ
خِلْسَةٍ .. لَا يَرْعَوِي .. لِلنُّصْحِ
كَالثَّرِيَّا بِالْجُفُونِ .. الْقُرْحِ

...

إِيَّاهُ يَا نَخْلَةَ بَطْحَانَ لَقَدْ
فَمَقِيمٌ نَازِح .. مُخْرَجٌ
مَزَقْتَنَا الرِّيحُ .. لَمْ نَسْرَحْ
وَبَعِيدٌ جِه .. لَمْ يَنْزَحْ

بالمنى البيضاء مَا زَالَتْ عَلَى وَقَدْهَا لَمَّا يَحْدَهُ أَوْ تَخْنَج
 والذي قَدَّرَ أَقْدَارَ الْوَرَى سِرُّهُ فِي الْغَيْبِ .. لَمْ .. يَنْفَضِح
 كم صَليقِ خَانَ عَهْدِي وَانْتَحَى فَلَعَاً .. أَلْفَ .. لَعَاً .. لِلْمُنْتَحَى
 عَلَيْهَا الْحَظْوَةُ أَقْصَتْهُ وَمَنْ يَغْفِرُ الزَّلَّاتِ .. لَمْ يَنْتَزِحِ

.. .

أَنْتِ يَا نَخْلَةَ رَوْضِي كُلُّهُ بِالْهَوَى نَفْحٌ وَإِنْ لَمْ يَنْفَحِ
 مِنْ جَنَّا .. الْفِرْدَوْسِ لَوْلَا سِرُّهُ عِشْتُ فِي دُنْيَايَ عَيْشَ الْمَرْحِ
 قَدْ أَبْحَثَ النَّاسَ ظِلًّا وَارِقًا مَنْ يَجِدُ جُودَكَ أَوْ مَنْ يُبْحِ
 الْعَنَّاكِيلُ الَّتِي هَدَلْتِهَا فَرَحٌ مُنْسَكِبٌ فِي فَرَحِ
 كَبَنَانٍ حُلْوَةٍ مُخْمَرَةٍ تَجَنَّنِي «زَهْوُكَ» جَنَنِي .. الْمُسْتَحَى
 أَصْبَحَ « الزَّهْوُ » عَلَى إِضْبَعِهَا يَا هَيْمَانَ ! ! بِهَا مُضْطَبَحِ
 وَأَيَادٍ قَلَفَتْهَا بِالْحَصَا كَانَ أَخْلَى الرَّدِّ دَفَقَ الْبَلَحِ
 إِلَيْهِ يَا نَخْلَةَ ذَاكَ الْمُنْحَى فِي قُبَاءٍ كَالْأَدِيمِ .. الصَّخَصَحِ
 عِنْدَ مَا زُرْتُ هُنَاكَ الْمَسْجِدَا طَرُتْ شَوْقًا لِلصَّبَا الْمُنْفَسِحِ
 وَتَمَثَّلْتَ أَيَّامَ السَّنَا فِي فُؤَادِي لَاحَ أَوْ .. لَمْ يَلُحِ

قَلْبُكَ الْغَضُّ الْكَبِيرُ اثْتَلَفْتُ
 فَنَرَامُ جَامِحَ مَصْطَفِيْكَ
 وَالْمَنَى الطَّافِحُ أُوْدِي حَرْقًا
 وَطَيُورُ غَشَّشَتْ حَائِمَةً
 صَدَحَتْ لَمْ تَذَرِ مَنْ جِيرَتُهَا
 وَالصَّلَالُ الْعُضَلُ فِي قَدَرَتِهَا
 لَا تُلَوِّمِي نَازِحًا أَرْقَاهُ
 وَعُيُونُ جَفَتْ مِنْهَا دَمْعُهَا
 قُلْتُ لَمَّا عَزَّنِي دَرَكُ الْمُنَى
 إِنْ مَنْ يَحْيَا عَلَى صَنكِ الْهُوَى
 وَالَّذِي خَاصَّ تَبَارِيحُ اللَّطَى
 إِنَّهَا الْحُرْقَةُ أَوْرَتْ زِنْدَهَا
 وَالَّذِي أَشْرَقَ فِي صَحْوِ الْفَضَا
 فَهَبِي يَا نَخْلِي حُلُوَ الْجَنَى
 وَاقْبَلِي مِنِّي تَحِيَّاتِي إِلَى
 وَقْطِينِ بَيْنَ هَاتِيكَ الرَّبِّي
 وَلَيْلَى الْجِزْعِ حَيَّاهَا الْحَيَا
 كَمْ طَعِمْنَا الْبَزْلَ فِي أَكْنَفِهَا
 فِيهِ أَشْنَاتُ الْهُوَى الْمُتَطَلِّحِ
 وَبَقَايَا هَيْكَلٍ . . مُنْطَرِحِ
 وَمَضَى بِالصَّفْوِ . . مَنْ لَمْ يَطْمَحِ
 وَصِلَالَ جَنْبِهَا . . لَمْ تَصْحِ
 لَيْتَهَا فِي الْعَشِّ لَمَّا . . تَصْدَحِ
 وَيَحْهَا قُدْرَةً . . مَنْ لَمْ يَصْفَحِ
 عَارِضُ مِنْ بَرْقِكِ الْمُتَسَرِّحِ
 غَيْرَةً مِنْ دَمْعِكَ الْمُتَسْفِحِ
 لَيْسَ غَمْرُ الْمَاءِ مِثْلُ الصُّخْرِ
 غَيْرُ مَنْ يَحْيَا . . يَعْشَى رَحْرَحِ
 لَيْسَ كَالْخَائِضِ لُجٍّ . . الْمَسْبَحِ
 حُرْقًا لَوْلَا النَّوَى لَمْ تُفْذَحِ
 غَيْرُ مَنْ يَهْضُبُ فَوْقَ السُّحْحِ
 مَنْ يَذُقُ مِنْهُ مَذَاقًا . . يُفْلِحِ
 رَبَّ رَبِّ الْغَيْدِ وَسِرْبِ الْمَسْرَحِ
 بَارِعِ النُّكْثَةِ عَذْبِ الْمُلْحِ
 كَمْ حَبَبْنَا بِجَزِيلِ . . الْمَنَحِ
 آه لَوْ عَادَتْ . . بِكَيْشِ . . أَمْلَحِ

من أغاريد رمضان

يا هِلالا مباركًا ربُّك الله ربُّنا
أنت واللهِ بِشَرُّنا أنت واللهِ حِجُّنا

• • •

حين أَقْبَلْتَ أَقْبَلْتَ نَفحاتٍ تُظِلُّنا
وتَوَارَتْ غَمائمٌ دَجْنُهَا الدَّجْنُ لَيْلُنا
وتَبَدَّتْ سحابٌ لِلأَماني تُقِلُّنا
يا صفاءً نُجِّبُهُ وَرَجاءً يُجِيبُنا

• • •

أَلَفَ أَهلاً ومرجاً بالذي طُلَّ مِنْ عِلٍ
مِنْ سناك المُرْقَلِ من هـدَاك المُهَلِّلِ
من تَجَارِبِ ما مَضَى قد رَسَمَنا لِمُقْبِلِ
وهَتَفَنا لِحاضرٍ سابِحٍ في التَّأَمُّلِ
أَنْ يَرِي في حِياتِهِ عِبرَ الأَمَسِ : تَنْجَلِي
إِنَّهَا نورٌ فَجَرِّوْهُ إِنَّها خَيْرُ مِشْعَلِ
ربُّك الله ربُّنا يا هِلالا نُجِّبُهُ

• • •

أنت شهرٌ جَلالُهُ لم يُطِقْه جماله
وصَفاءُ . كَمالُهُ حينَ يَبْدُو هلالُهُ
المعاني ثِمَارُهُ والمغاني ظِلالُهُ
والمَواجيد حالُهُ وذُرَاها مآلُهُ
والتَّرائيم موطِن والشَّحارير آلُهُ
لا سِرابٌ بِقِيعَةٍ يَخْدَعُ العَيْنَ « آله »
إنه الحقَّ صادِع شامِخَاتُ جِبَالِهِ
صرَعُ الوَهْمِ فَأَخْتَفَى ثم وَلَّى خِيالَهُ

• • •

ربك اللهُ رَبُّنَا يا هِلالا نُجْبِهِ
أَنْتَ يُنْزِلُ مُحَقِّق أَنْتَ عَهْدٌ وَمَوْثِق
وَنَفْسٌ تُحَلِّق وَقُلُوبٌ تُصَفِّقُ
الصُّغَارِ الْبَرَاغِمِ لَكَ تَهْفُو وَتَخْفِقُ
وَالزَّهَوِ الْقَوَاغِمِ بِكَ تَنْدَى وَتَأَلِقُ
وَالهَوَى الحُرِّ صَائِمِ بِشَذَى الطُّهْرِ يَغْبِقُ
ربك اللهُ رَبُّنَا يا هِلالا نُجْبِهِ

• • •

لا تَدْعُنَا فَإِنَّا إِنْ تَدْعُ وَجَدْنَا : بِنَم
لا تَدْعُنَا فَمَا لَنَا بَعْدَ مُسْرَاكِ مِنْ قِيَمِ

لا تدعنا فلاننا إن تَغِبْ تَقْصِفْ : التَّخْمُ
 قَسَاً بِالَّذِي هَلَدَى وَيُقْدِمِيَّةَ الْقَسَمِ
 سوف نحيا على الهدى فى صِيَامِ عَنِ الْحُرْمِ
 فى وصال نعيشه لِلْقَرَابَاتِ وَالرَّحِمِ
 سترانا على المدي مِشْعَلِ الْهَدْيِ لِلْأُمَمِ
 مثل ما كان دأبنا فى الْقَدَاسَاتِ مِنْ قَدَمِ
 مَشَقَّةُ السِّيفِ . مثلها مَشَقَّةُ الطُّرْسِ بِالْقَلَمِ
 فيها تُخْطَبُ الْعُلَا وَبِهَا يُرْفَعُ الْعِلْمُ

• • •

ربك الله ربنا يا هلالا نجه

• • •

أنت شهر الحقيقة فى النفوس الرقيقة
 فى القلوب المفيضة فى العقول الطليقة
 وقدها البر والتقى للورى للخليقة
 فى الثوانى تَوَاتَبَتْ بِخُطَاها الرشيقة
 مُحْكَمَاتٌ دَقِيقَةٌ فى الفهوم الصفيقة
 أنت فى الكون كله آيَةٌ للحقيقة
 وسلوكٌ موحَّدٌ للحياة السميكة
 طاعة أنت سَمْحَةٌ للنفوس المبطيعة
 ليس بالعرق إنما بالمعانى العريقة

• • •

يوم الاثنين

فَدَاكَ الهوى كُلُّهُ كله حقيقته : رسمه : ظلُّه
 معانيه أذاقه الواسعات : مجاليه : أنسامه : طله
 حياة الوجود بما فى الوجود يسابق فرض الهوى : نفلهُ
 ذراه مرابعه الحانيات منابعه : علُّه : نهْلُهُ
 فيا باعث الحبَّ لما بدا صحا . فجرهُ ، وامحى ليله
 حبيبي ويا حبَّ هذا النداء تآلق بالغيث مُنهلُهُ
 ترانيمه همسات القلوب وأصداء إلهامه رُسْلُهُ
 إذا ومض الحب بالذكريات ونافس دلَّ الهوى ذلُّهُ
 وغرد باللحظات الحسان ربيعُ تفتح مُخضْلُهُ
 غداة تآلق وادي العقيق وهدل أغصانه نخله
 وضاعت ثنياته الحانيات وشعشع فى « رامة » أثله
 فذكراك تلثمها النيراث ويحلُّو : بها عُمرنا : كله
 فيا واصلا بالحياة الحياة وما زال : يُسعِدنا : وصله
 ويا ناظما سَمَط هذا الوجود وما التام من قبله : شمله
 ويا باعث الروح مجلوة توهج فى سُؤلها : سُؤلُهُ
 أُحبك يا يوم ميلاده وباليتنى دائما : أمله

وكل « اثنين » ميلاده المفتدي سَلَوْتُ الوجود ولم أَسْأله
 وكل « الأثنين » أَحَبَّيْتَهَا وما صَدَّ من عاذِلٍ عَذْلَه
 فَسَاعَاتُهَا نَفْحَاتُ الهدي كَأَنَّ شَدَى نَفْحِهَا : مِثْلُه
 فَذَاكَ هَوَى جَهْلَتِه الجُفَاةَ وكم هَالِكٍ غَالَه : جَهْلَه
 أُحِبُّ « الأثنين » مَنْ لِي بِهَا وَمَنْ لِي شَيْح : حَائِرٍ مَنْ لَه
 مَلْنَا حَيَاةَ الهدي وَالْعَلَا وَمَنْ مَلَّ مَجْدَ الهدي : مَلَّه

...

فَذَاكَ الَّذِي قَدْ زَهَا : غَرْشُه من الحب حين سَمَا : أَضْلُه
 حَمَاهُ مُطَاوَلَةُ النَّابِجِينَ كَمَا طَاشَ مِنْ نَابِلٍ : نَبْلُه
 فَمِنْ نَوْرِهِ الْعَذِيبُ لَا يُقْرَبُ كَنُودُ يَعَافُ السَّنَا : عَقْلُه
 فَفِي نَفْسِهِ غَثِيَانُ الظَّلَالِ وَفِي الْوَحْلِ : قَدْ رَسَخَتْ : رِجْلُه

...

لمحت

| | |
|--|---|
| لَمُحْتِكِ تَمْشِينَ الْهُوَيْنَا إِلَى الصِّفَا | يَنْجَوِي مُغَدِّدٌ لِلْمَقَامِ وَزَمْزَمِ |
| فَقَالَ صَدِيقُ مَا لِعَيْنِكَ زَاغَتَا | أَأَبْصَرْتَهَا ؟ كَيْفَ اهْتَدَيْتَ لِمَلَكْتُمْ |
| فَقُلْتَ نَعَمْ لَاحَتْ وَمَا غَابَ طَيْفُهَا | أَعَانِقَهُ فِي كُرْبِنِي وَتَأْزَمِي |
| وَأَلْمَسَهُ لَمَسَ الْقَرِيبِ لِأَنَّهُ | قَرِيبٌ عَلَى رَغَمِ النَّوِي الْمُتَجَسِّمِ |
| نَعَمْ إِنَّهَا الْعَيْنُ الَّتِي فِي ظِلَالِهَا | أَرَى كُلَّ مَعْنَى فِي وُجُودِي وَفِي دَمِي |
| وَمَا نَامَ فِي جَفْنِ الْمَحْبِبِّ سَاهِرٌ | رَقِيبٌ عَلَى النَّجْوِي مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَمِ |

...

من ربيع الهجرة

اذْكُرِي يَا بِطَاحُ كَيْفَ أَقَامَ اللَّهُ مَجْدًا مَخْلَدًا فِي بِطَاحِكَ
صَافِحَتَهُ السَّمَاءُ فَانْتَشَرَتْ فِيهِ نَجُومًا تَأَلَّقَتْ فِي وَشَاحِكَ
ثُمَّ أَلْقَتْ عَلَى الْأَدِيمِ مِنَ الْفَجْرِ شُعَاعًا مَقْطَرًا فِي صَبَاحِكَ
وَإِدْبًا أَسْفَعَ الرُّؤْيَ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ . . مَجِيلَ ضَمَمَتِهِ بِجَنَاحِكَ
فَتَنَدَّى كَأَنَّمَا اعْتَصَرَ الْفَجْرُ سُلَاقًا مِنَ الْبُذُورِ الضَّوَّاحِ
وَتَنَدَّتْ حَضْبَاؤُهُ مِنْ عَقِيْقَتِي . . خَاضِبًا لَوْنُهُ زَكِيَّ جِرَاحِكَ
خَضَخَضَ السُّحْبُ فَاسْتَهَلَّتْ تَعَاطِيَهُ نُضَارًا مُصَفَّعًا فِي قِدَاحِكَ
نَهَلَتْهُ الْحَيَاةُ أَحَلَّى مِنَ الشَّهْدِ وَرَوَّتْ بِهِ كَرِيمَ صَفَاحِكَ
وَهِيَ نَشْوَى بِهِ . . بِمَعْنَاكَ . . بِالْمَاءِ نَقِيًّا سَلْسَالُهُ مِنْ قَرَّاحِكَ
وَهَفًّا بِالْحَمَامِ لَا عِجْ شَوْقَ عِبْقَرِيَّ هَدِيلُهُ مِنْ صُدَّاحِكَ
شَادِيًّا بِالْأَمَانِ فِي الْحَرَمِ الْآمِنِ مِنْ بَعْدِ شَدُوهِ بِشَوَّاحِكَ
إِنِّهَا فَرَحَةٌ الْهَدَى يَتَرَاغَى تَتَخَطَّى الدُّجَى عَلَى أَفْرَاحِكَ

• • •

سَارِيًّا هَادِيًّا يُسَاوِرُهُ . . النَّجْمُ وَيَمْشِي فِي ظِلِّهِ غَيْرَ وَانِي . .
يَتَحَرَّاهُ مُسْتَمِدًّا هُدَاهُ يَتَمَلَّاهُ فِي السَّنَا الْأَقْحَوَانِي

ضارباً في الرُّمالِ ساختَ بِها أَقدامُ شَانِ مُقاميرٍ أَفْعوان . .
بعثته قريش عينا على الهادي فزلت بسعيه القَدَمَان
والرسول العظيم يَمْضِي لِمَرَمَاهُ رَضَى الفَوَادِ ثَبَتَ الجِنَان
ما : قَلَا مَكَّةَ وما فَرَّ مِنْهَا هَارِباً هَائِماً على السُودِيَان
كيف يَخْشَى الأَهْوَالَ من سَدَّدَ اللهُ خُطَاهُ فَهَابَهُ الثَّقَلَان
هل يُرَاعُ الإِيْمَانُ والمَبْدَأُ الحُرُّ سِلَاحٌ يَصُولُ بالإِيْمَان
ضلَّ قومٌ تَوَهَّمُوا الضَّعْفَ فِيهِ سَبَقَ السَيْفَ عَذْلَهُم بِثَوَان
أَنهَا هِجْرَةُ اللُّجُوءِ إِلَى اللهِ لِدَعْمِ الكَيَانِ فَوْقَ الكَيَانِ
وَلِقَاءَ على المَبَادِيءِ . . . والدعوة هاجَ الحماسَ كالبُركان
ترك المصطفى علياً مُسَجًى في فِرَاشِ النُّبُوَّةِ الأَضْحِيَان
ومشى بالصَّدِيقِ لا بُدَّ لِلشَّدَةِ من صَاحِبٍ كَحَدِّ السِّنَانِ
يَمزِجُ الحُبَّ بالفداء لِيَبْتَقِيَ غُرَّةَ المَجْدِ في جَبِينِ الزَّمَانِ
ثَانِيَانِ اثْنَيْنِ فِي مَغَارَةِ « ثور » ثَانِيَانِ اثْنَيْنِ فِي العُلَا والجِنَانِ
خُذْعَةً فِي الحُرُوبِ شَرَعَهَا الدِّينَ وَأَعْلَى مَقَامَهَا الهِنْدَوَانِي
خُطَّةٌ لِلجِهَادِ سِبَاقَةٌ . . العِزِّمِ المَجْلَى مَرُصُوصَةَ البُنْيَانِ

...

وَاحْتَفَتْ بِشَرِّ بِمَكَّةَ فَانْحَارَتْ جِهَاداً تُجِلُّهُ : الْعُدُونَانِ
وَتَلَاَقَتْ أَمْوَاجَ نَهْضَتِهِ الْكَبْرِي فَلَمَّتْ أَمْوَاجُهَا الضَّفَّتَانِ
وَتَأَخَى الْكِمَاءُ فِي طَيْبَةِ الْغُرَاءِ فِي ظِلِّ دَوْحِهَا الْفَيْنَانِ
أَثْمَرَ الْقُوَّةَ الرَّهِيْبَةَ قَدْ صَالَتْ وَجَالَتْ فِي سَائِرِ الْأَكْوَانِ
وَمَشَتْ رَايَةُ الْأُخُوَّةِ فِي الدُّنْيَا عَلَى ضَوْءِ رَايَةِ الْقُرْآنِ
وَالْتَقَتْ مَكَّةُ وَطَيْبَةُ فَاحْتَلَّتْ رَبِّي الْكَوْنُ كُلَّهُ قُوَّتَانِ
وَصَفَا الْجَوُّ حَالِيَا فَالْأَمَانِي بِاسِمَاتٍ فِي غِيْظَةِ وَأَمَانِ
وَالْهُدَى وَالْجَمَالَ وَالْخَيْرُ وَالْحُبُّ كِتَابُ عُنْوَانِهِ «الْبَلَدَتَانِ»

• • •

يا طير

يا طيرُ هل يشكو الطليقُ كما شكى القيدَ الأسيرُ
ويئن مُنبسط الجناح ويمرح الطير الكسيرُ
وتُغرد الدنيا لِمَقْزُود ويكتئبُ القريرُ

...

يا طيرُ لو فَتَشْتَ عن أسرى المخابي والقُبُور
لَوَجَدْتَ أَشْدَاءَ الرِّغَامِ أَلَدُّ مِنْ أَرَجِ الثُّغُور
وَوَجَدْتَ فِي الكَفَنِ المَعْفَرِ ما خَلَتْ مِنْهُ القُصُور
نُعمى على دَعَا وأطياب من الرُّحْمَى تَمُور
عِزُّ تَوَاكِبِهِ الفَرَا قِدُّ والأَهْلَةِ والبُذُور
عِزُّ قَرَائِدِهِ العِظَائِمِ لا تَجِفُّ ولا تَحُور
هُنَّ العَرَائِسُ فِي رِحَابِ المَجْدِ فَالتَّمَسَ المُهُور
مِنْ أَسْرِ مَنْطَلِقِي بِإِفاقِ يَدُورِ ولا تَلُور

وَعَوَاطِفٌ مَشْبُوبَةٌ مِنْ دُونِهَا وَقَدْ السَّعِيرُ
وَضَمَائِرُ كَانَتْ تُجِيرُ فَرَاغَهَا أَنْ تَسْتَجِيرَ

• • •

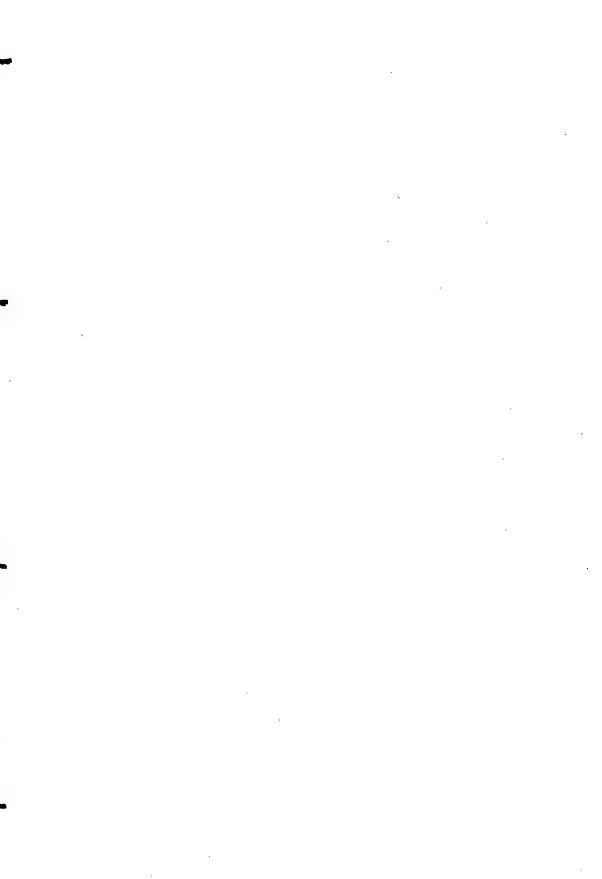
يَا طَيْرُ رُبَّهَ سَابِحِ فِي الْجَوِّ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
وَالصَّاعِقَاتِ الْمُخْرَقَاتِ تَوُزُهُ الْأَزَّ الْخَطِيرِ
وَالْمُفْزِعَاتِ الْوَاعِلَاتِ مَعَ الْعَشِيَّةِ وَالْبُكُورِ
نَزَعْتُ بِهِ لِلْأَمْرِ أُمْنِيَّةَ كَأُمْنِيَّةِ الْأَسِيرِ
هَذَا يَحِنُّ إِلَى الْقَيْدِ يَزِفُهَا السِّجْنَ الصَّغِيرِ
كَرْهِيْنٍ مَجْبَسِهِ الصَّغِيرِ يَحِنُّ لِلْسِّجَنِ الْكَبِيرِ

• • •

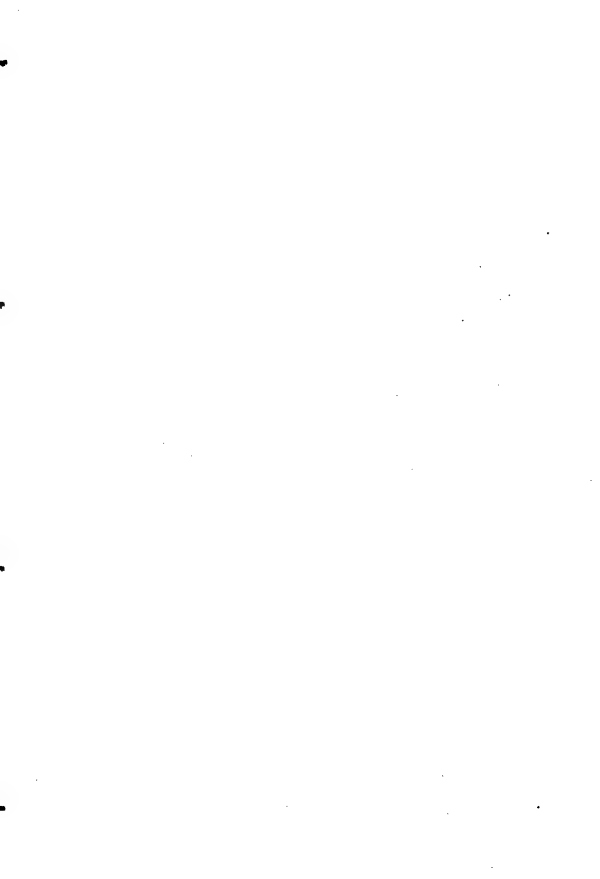
يَا طَيْرُ هَلْ فِي الرُّؤُوسِ مِنْ حُسْنٍ إِذَا جَفَّ الْعَبِيرُ
أَلْقَى الصَّخَّارِي الْمُجْدِبَاتِ عَلَى الْمَدَى نَارُ وَنُورُ
فَإِذَا جَرَتْ بِالشَّرِّ عُقْبَانُ وَضَاقَ بِكَ الْمَسِيرُ
وَدَلِفَتْ تَلْتَقِطُ الْحُبُوبَ وَتَسْتَرِيحُ إِلَى الْغَدِيرِ
فَنَزَلْتُ قَاعاً صَفْصَفا لَا رَنَقَ فِيهِ وَلَا نَمِيرُ
مَاذَا ؟ أَتَصْبِرُ لِلْهَلَاكِ لِكُنِّي يُقَالُ هُوَ الصَّبُورُ
أَوْ تَسْتَبِيحُ مِنَ الْمَحَارِمِ مَا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ

أَوْ أَنْ تُقَامِرَ بِالْحَيَاةِ مَغَامِرًا بَيْنَ الصُّقُورِ
لِتُوَاجِهَ الْمَوْتَ الْبَرِيْزَ أَلَدَّ مِنْ عَيْشِ الْحَقِيْرِ
فَإِذَا قَضَيْتَ وَهَبْتَ لِلَّهِ الْحَيَاةَ وَلِلْضَمِيرِ
وَإِذَا وَقَعْتَ أَسِيرَ ظَلَامٍ فَإِنَّ الْأَسْرَ مِفْتَاحُ الْمَصِيرِ

يَا طَيْرُ غَنِّ لَنَا وَلِلْآيَامِ بِاللَّحْنِ الْمُنِيرِ
يَا طَيْرُ أَنْتَ بَقِيَّةُ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا الْغُرُورِ
يَا طَيْرُ أَنْتَ الْفَنُّ أَنْتَ بَشِيرُنَا أَنْتَ النَّذِيرُ
يَا طَيْرُ عَزَّ الْوَحْيُ وَالْإِلَهَامُ وَانْطَلَقَ الصَّفِيرُ
وَتَنَاوَحَّتْ عِبْرُ الْجَوَاءِ عَوَاصِفٌ هُوجٌ تَثُورُ
فَتَعَثَّرَ الْمَسْرَى وَسَادَ الصَّمْتُ وَانْطَفَأَ الشُّعُورُ
يَا طَيْرُ فَاصْذَحْ بِالشُّجُونِ فَإِنَّتِ مُعْجَزَةُ الْعُصُورِ
فَالْحِسُّ يَطْرُبُ بِالْأَسَى كَالنَّفْسِ تَهْدَأُ بِالزَّفِيرِ



رثاء



في رثاء الملك عبد العزيز

لا ينطوي المجدُّيا صمصامة العرب ولا يغيّم الهدى في غمرة الحقب
صنعتها أمل التاريخ ناطقة عظاماً إن تغب والله لم تغب
سِتٌّ وسبعون قد أودعتها حقباً ضاقت بها سير التاريخ في الكتب
تلفّتوا ولبرزء الهول جلجلة وللفجعة فتك السم والقضب
واستنطقوا مجدك الغالي فطمأنهم منك الصدي في وريث الملك والحسب

...

علم الموت

حَتَامٌ تَخْدَعُنَا الْأَوْهَامُ وَالصُّورُ وَفِيمَ تَلْهُو بَيْنَ الْأَحْدَاثِ وَالْفِئَرِ
 كَأَنَّا هَدَفٌ لَا تَبْتَغِي بَدَلًا مِنَّا الْخُطُوبُ وَلَا يَفْنَى لَهَا وَطَرُ
 مَا يَنْجَلِي خَطَرُ تَنْزَاحِ غُمَّتُهُ حَتَّى يُعْتَمَّ فِي آفَاقِنَا خَطَرُ
 وَلَا تَأَلَّقُ صَحْوٌ فِي مَرَايِعِنَا حَتَّى تَجْهَمَ : لَا نَبْتُ وَلَا زَهْرُ
 وَلَا يُلْغَعُ رَعْدٌ فِي الْحَيِّ لَسِنِ إِلَّا اسْتَحَالَ جِهَامًا . . مَا بِهِ مَطَرُ
 تَقْلَبُ الْكُونُ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ فَالْمُنْحَى سَامِقٌ وَالتَّجْدُ مَنْجَدُ
 وَلِلطَّبِيعَةِ أَخْلَاقٌ مُعْرِيدَةٌ إِنْ مَسَّهَا الضَّرُّ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ
 وَالشَّرُّ فِي وَمَصَاتِ الشَّرِّ مَتَكِيٌّ وَالْعَقْلُ مَخْتَبِيٌّ وَالْحَارِسُ الْقَدَرُ

• • •

يَا نَعْلَمُ « مَا لِلْمَدَى الْمَحْدُودِ مَتَّسَعٌ أَقْصَرُ عَدِمَتِكَ إِنْ الْكُونُ يَخْضِرُ
 ذَابَتْ حَضَارَتُنَا فِي جَوْفِ زَائِفَةٍ أَحَبُّهَا الْبَدْوُ لَمَّا عَاقَهَا الْحَضَرُ

وحملق الموتُ تستشري مَخَالِبِهِ
يُطارِدُ النَجْمَ في عُلْيَا مَنَازِلِهِ
أَعْمَى يُدْمِدِمُ لَا سَنَعُ وَلَا بَصَرَ
حَرَمَتْنَا من نَعِيمِ المَجْدِ في دَعَا
وَزِينَةُ الكَوْنِ هَذِي الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
وَكَانَ في مَجْدِنَا بَذْلٌ وَتَضْحِيَةٌ
مُذْ جَاءَ هَوْلُكَ كَالْبُرْكَانِ يَنْفَجِرُ
يَطْلُبُ في المَوْتِ وَزْدُ القَوْمِ وَالصَّدْرِ
وَالْحَنَفُ عِنْدَكَ مُرُّ الطَّعْمِ مُبْتَسِرُ
تَصَارَعَتْ فِيهِ تَيْجَانُ وَأَلْوِيَةٌ

...

وَأَنْتَ يَا شَعْرُ كَمْ هَوَّمَتْ في قَمَرٍ
وَكَمْ أَرَقَّتْ عَلَى إِشْعَارِ طَلْعَتِهِ
تَضَاحَكْتَ فِيهِ مِنْ أَحْبَابِكَ الصُّورِ
وَكَمْ شَكَّوْتَ النَّوَى وَاللَّيْلُ مُؤْتَلِقٌ
سُهِدَ الشَّجَى حَلَاً فِي عَيْنِهِ السَّهَرِ
وَالكَأْسُ شَعَّعَهَا فِي لَحْنِهِ الْوَتَرِ
لَا تَأْسُ يَا بَذْرُ إِمَّا حَاوَلُوا عَبَثًا
أَنْ يَزْحَمُوكَ بِمَسْنَخٍ صَفْوُهُ كَلَرِ
هَلْ يَسْتَوِي سَاطِعٌ فِي أَصْلِ خَلْقَتِهِ
آيَاتُ إِعْجَازِهِ تَبْدُو وَتَسْتَتِرُ
وَزَائِفُ في يَدِ التَّيَّارِ مَوْلِدُهُ
إِنْ لَمْ يُحَازِرْهُ يَحْرِقُ نَفْسَهُ الْقَمَرِ
قَدْ خَيْرُونَا وَحَارُوا فَالْمَتَى خَدَعُ
حَتَّى السَّرَى غَامِضٌ حَتَّى النُّهَى حَذَرِ
لَكِنَّ قَارِعَةً كُبْرِي بِمَا صَنَعُوا
تَحِلُّ فِي دَارِهِمُ وَالْمُنْتَهَى سَقَرِ

...

خواتم لیل

الْكُونُ خَمَرُ الظَّالِمِينَ وَأَنْتَ يَا لَيْلُ الشَّمَالَةِ
إِنْ أَوْغَلُوا فَعَلَى الْحَبَابُ وَإِنْ صَحُّوا تَبِعُوا خَيَالَهُ
يَا لَيْلُ أَنْجُمُكَ الْمُضِيئَةُ عَسَجْدُ وَالْكَأْسُ هَالَةٌ
الْعُمُرُ إِلَّا مَا وَهَبْتَ مِنَ الْمَتَى شَبَحُ الضَّلَالَةِ
وَالْعُمُرُ إِلَّا مَا مَلَأْتَ بِهِ الْحَيَاةَ هُوَ الضَّحَالَةُ
يَا لَيْلُ قَالُوا عَنْكَ مَا قَالُوا وَيَا سُوءَ الْمَقَالَةِ
قَالُوا نَهَارُ الْعَابِثِينَ عَلَى الْغَوَايَةِ وَالْجَهَالَةِ
يَتَلَمَّسُونَكَ لِلْخَا سِتْرًا يُفِيئُهُمْ ظِلَالَهُ
وَيُعَاقِرُونَ الرَّاحَ شَيْطَانًا يَمُدُّ بِهَا حِبَالَهُ
فِي وَقْدِهَا عَاشُوا الْحَيَاةَ سُلَالَةً وَرِثَتْ سُلَالَةَ
الدَّفْنِ فِي إِشْعَاعِهَا وَهَجَ تُضِيءُ بِهِ الْغَزَالَةَ
وَالْبَدْرُ مَا حَفِلُوا بِهِ أَبَدًا وَلَا لَمَحُوا هِلَالَه

قَنَعُوا بِأَشْرَاقِ النَّدِيمِ يَمِيسُ فِي أُنْهَى غُلَاةِ
وَالزَّهْرُ يَأْلِفُ وَالنَّدَى ظَمَانٌ يَلْتَمُ مَا بَدَا لَهُ
وَالْمُتَرْقُونَ الْوَالِهُونَ الْوَاطِئُونَ عَلَى الْعَدَالَةِ
أَهْلُ الشَّرَافَةِ فِي النَّهَارِ وَفِي الْمَسَاءِ هُمْ الْحُثَالَةُ
وَالْحَادِعُونَ اللَّهَ وَالْإِنْسَانَ بِالتَّقْوَى الْمُدَالَّةُ
يَا لَيْلُ قَدْ جَهْلُوكِ وَالْأَقْدَارُ تَنْقُصُ بِالْجَهَالَةِ
جَحَلُوا الْهِدَايَةَ وَالْهُدَى وَالْكَوْنُ قَدْ مَسَحُوا جَمَالَه
وَتَنَكَّرُوا لِلآيَةِ الْكُبْرَى مُجَلِّجَةً خِلَالَه
فِي الْأَنْجُمِ الزَّهْرَاءِ فِي الْأَفْلاكِ دَائِرَةُ حَيَالِه
فِي الضَّبْجَةِ الرَّغْنَاءِ تَسْكُنُ فِي هُجُوعِكَ لَا مَحَالَةَ
فِي الْهَاجِعَاتِ مِنَ الْعَزَائِمِ تَشْمِئُزُ مِنَ الْبَطَالَةِ
فِي الْمَشْرِفَى الْعَضْبِ بَعْدَ عِرَاكِه أَخْفَى نِصَالِه
فِي السَّمْهَرِيِّ اللَّدَنِ أَفْسَحَ لِلْكَرِيِّ سَحْرًا مَجَالِه
فِي الْفَارِسِ الْغَافِي عَلَى دَعَا يَحْتُ بِهَا نِصَالِه
فِي الْقَانَتِ الْأَوَابِ طُولَ اللَّيْلِ لَا يَدَعُ ابْتِهَالِه

فى دعوة المظلوم كالصاروخ تشتعل اشتعاله
 فى الحب فى الدوح المغرد بالعراقية والأصالة
 فى الوجد يغتقل الأسير ولا يفك له عقاله
 حتى إذا ألف المحب عذابه وجفا وصاله
 حرسه أطياف اللهب من السامة والملافة
 يا ليتهم عبوا عيب الحب أو نهلوا نهاله
 ومشوا على أشلائه وعلى اللظى وطثوا رماله
 فتكلم الوادي كأن رعانه حضنت رعاله
 والليل فوق الليل أرخى سدقه وثنى كلاله
 يتنورون الهمس قد زحم القلب وطم جاله
 والهمهمات على القدير مزاهر صدحت قبالة
 جمع الهوى والليل أسراب الفلا وحمى صلاحه
 ولقد رعاهم مثلما يرعى أب سح عياله
 خفض الجناح مبغثرا فيهم كرائمه وماله
 وتلذه الشكوى لمن يشكو على الحرمان حاله

صَبَّ يَنْوِبُ مِنَ الْحَنِينِ وَشَادُنْ يَبْكِي دَلَالَهُ
 يَا رَبُّ لَيْلٍ قَدْ شَهِدْنَا فِي نَقَائِصِنَا كَمَالَهُ
 إِنْ ضَمَّ جَنَحُكَ عَائِلًا فَالْخَلْقُ لِلْخَلَّاقِ عَالَهُ
 يَوْمٌ وَيَوْمٌ قَدْ أَلْفَنَاهُ وَأَحْبَبْنَا سِجَالَهُ
 قَامَتْ عَلَيْهِ ذُرَى الْحَيَاةِ تُطِلُّ مِنْ عَهْدِ الرُّسَالَةِ
 هَذَا الدُّجَى كَمْ قَدْ سَقَانَا مِنْ مَنَابِعِهِ زُلَالَهُ
 وَمِنَ الْحَرَامِ الْمُكْفَهَرِ لَقَدْ أَسَاغَ لَنَا حَلَالَهُ
 وَالْعَبَقْرِيَّةُ هَلْ لَهَا غَيْرُ الدُّجَى يُرِضِي حِجَالَهُ
 وَالْفِكْرَةُ الصَّمَاءُ كَمْ فَتَحَتْ مَغَالِقَهَا حِيَالَهُ
 إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ يُدِيلَكَ عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدَالَهُ
 وَيُجَرِّدُونَكَ مِنْ ظِلَامِ كَمْ تَحَلَّيْنَا جَمَالَهُ
 وَنَعِيشُ ضَوْأَ خَانِقَا « زُرُّ » يُكَيِّفُهُ وَ « آلَهُ »
 وَنَعِيشُ عَصْرًا لَا غِطَاءَ لَهُ وَلَوْ خُضْنَا رِحَالَهُ
 عَصْرًا تُصَرِّفُهُ النِّسَاءُ وَرُبَّمَا حَكَمَتْ رِجَالَهُ
 يَا لَيْلٍ كَمْ نَاجَاكَ مَبْعُوثُ الْهِدَايَةِ وَالرُّسَالَةِ

يا ليلُ فاذْكُرْ أَحمدًا واذْكُرْ صَحَابَتَهُ وآلَهُ
فَلَعَلَّ ذِكْرِي مَنْ نُحِبُّ تَرُدُّ للقلبِ ابْتِهَالَهُ
وَتُعِيدُ للمجدِ الْمُعَزِّقِ فِي رَبِّي الدُّنْيَا جَلَالَهُ
كَمْ عَائِرٍ رَفَعَ الصُّرَاعَةَ مَا غَفَى حَتَّى أَقَالَهُ
يا لَيْلُ وَاِزْعِ زَمَالَۃَ الْأَفْلاكِ فِي أَوْجِ الزَّمَالَةِ
فَلَعَلَّ بِذَرُّهُمُ الْجَدِيدِ يَحُطُّ عَنْ كُتُبِ رِحَالِهِ
مَاذَا يَكُونُ مَالُنَا وَالشُّعْرُ هَلْ تَدْرِي مَالَهُ

...

أعزان الشاعر في حوار

قلتُ للشاعر الذي عَصَفَ الحُزْنَ بِأَعْمَاقِ حِسِّهِ وَكَيَانِهِ
 وتَلَوَّى مِنَ الْأَسَى فَتَوَلَّى صَنَتَهُ الْحُرَّ كَفَكَفَاتُ عِنَانِهِ
 سَاهِمًا كَالْغُرُوبِ ذَابَتْ حَوَاشِيهِ وَغَامَ السَّحَابُ فِي أَجْفَانِهِ
 وَتَدَانَتْ لَهُ الطُّيُوفُ الْبَعِيدَاتِ غَضَابًا تَنُوحُ نَوْحُ بَيَانِهِ
 وَالدُّجَى يَنْسِجُ الدُّجَى بَيْنَ أَطْوَاءِ أَسَاهُ : وَغَمَمَاتِ جَنَانِهِ
 هَلْ أَطَاقَ الْبَيَانَ تَصْوِيرَ بَلْوَاكَ : كَمَا عَاشَهَا بِحَسِّ عِيَانِهِ
 هَلْ وَعَاها مَشَاهِدًا مَائِلَاتِ تَتَحَدَّى الْخِيَالَ فِي عُنْفُونِهِ
 صَاحِبَاتِ كِبَانِهَا تُبِجُ الْبَحْرَ تُمُورُ الْحَيَاةِ فِي شُطْطَانِهِ
 هَلْ تَلَمَّسَتْ فِي مُصَابِكِ مَنْ تَقْدِرُ وَصْفَ الْبَلَاءِ فِي إِبَانِهِ
 حِينَما عَزَكَ الْبَيَانَ وَجَافَاكَ وَأَنْتَ الْكَمِيُّ فِي مَيْدَانِهِ
 وَرَقًا اللَّمْعَ أَيْ وَحَقَّقَ حَتَّى الدَّمْعَ أَعْيَاكَ نَافِرًا بِجُمَانِهِ
 وَتَبَدَّى الْإِحْسَاسَ بِالْغُرْبَةِ الْكُنَاءِ مُسْتَنْجِدًا بِغَيْرِ لِسَانِهِ
 وَاسْتَدَارَ الرَّهْنُ فِي مَحْبَسِيهِ يَتَلَهَّى عَنِّي بِعَضْضِ بَنَانِهِ
 يَتَرَجَّى صَمْتِي وَيُمنَعُ فِي الْغَضِّ عَنِ الْكُونِ أَهْلِهِ وَزَمَانِهِ

...

وَتَعَمَّقَتْ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنِّي
فَإِذَا بِالْصَّدَى يُتَرْجَمُ مَضْعُوقًا
قَائِلًا لِمَنِّي الْأَسِيفُ عَلَى الْعُدَمِ
إِذْ تَبَيَّنْتُ أَنَّنِي لَسْتُ شَيْئًا
كَانَ ظَنِّي بِالنَّفْسِ غَيْرَ الَّذِي كَانَ
يَصِفُ الْحَرْبَ دَاعِيًا وَمُثِيرًا
كَانَ أَسْمَى الْبَيَانِ أَنْ أُطْرِبَ النَّاسَ
فِي جِرَاحٍ لِعِقَّتِهَا زَاهِيَاتٍ
لِنْ ظَلَمَ الْحَيَاةِ لِلشَّاعِرِ الشَّاعِرِ
وَبَلَاوِيهِ رَاحَةً وَمَآسِيهِ
لَا يَقْلُ رَاحِمٌ أَمُوتَ لِيَحْيَا
فَمَعَانِي الْأَسَى أَحَقُّ بِهِ الشَّاعِرُ
وَمَقَايِيسُهُ عَلَى النَّفْسِ لَا تَبْقَى
وَأَغَارِيدُ بُؤْسِهِ الْعَلَقَمِ الْمُرُّ
وَإِذَا ذَلَّ بِالكَرِيمِ لَثِيمٌ

غَارِقٌ : فِيهِ فِي حَقِيقَةِ شَانِهِ
كَثَافَاتٍ صَحْبِهِ وَدُخَانِهِ
الَّذِي لَمْ يَفْزَ بِيَوْمِ رَهَائِهِ
غَيْرَ صَوْتِ الزَّمَانِ أَوْ تُرْجَمَانِهِ
فَقَدْ عُدْتُ فِي الْوَعَى كَجَبَانِهِ
ثُمَّ يَفْنَى بِحِسِّهِ فِي طَعَانِهِ
يَكْرَبُ الْبَيَانَ فِي مَعْمَانِهِ
مِثْلَ زَهْوِ النَّخِيلِ فِي بُسْتَانِهِ
نَصْرٌ يَفْوَحُ مِنْ أَرْدَانِهِ
عَطَاءٌ يُضِيءُ فِي جِرْمَانِهِ
فِي رُؤْيَى مَا تَمَيُّ وَفِي أَشْجَانِهِ
فِي ذَاتِهِ وَفِي إِيْمَانِهِ
حُدُودًا : لِأَنَّهَا دُونَ شَانِهِ
حَصَادُ الْآمَالِ فِي أَلْحَانِهِ
فَهُوَ عِزُّ الْكَرِيمِ رَغْمَ هَوَانِهِ

إلى روح ولدى حمزة

يا رضيعاً راضت شمائله البيض معانٍ من البنوة أسمى
يا حفيئاً بوالديه تسامى بهواه الحبيب روحاً وجسماً
يا ليرٌ مُقَطَّعٍ أتملاه بسرّ الحياة صُحُوراً ونُوماً
ملء عيني وملء روحي فقد زاد جلاء وإن تحجب وهما
يا لذاك اللقاء فى قربك الحلوى توالى بحرصك العذب جما
رغم ما تفصلُ المشاغلُ ما جال بقلبي هذا الذي بك حُماً
لو تحسسته لكنتُ بك الأحنى لقاءً وكنتُ لصقك دوماً
ولكان اللقاء كلَّ أويقتانى لقاءً آخرَ لثما وضما

...

رب مَيِّتْ مثلي بأجنحة السرِّ قريبٌ إلى حياتِكَ يُنْسَى
 بالرؤْيِ أَشْرَقَتْ ضياءُ من الغيب وبالحبِّ لَمْ أَكُنْ فِيكَ أَعْمَى
 أَثْرِي ذَاكِرٌ حَديثِي بِالْأَمْسِ الَّذِي خَلْتُهُ مِنَ الْغَيْبِ رَجَمَا
 إِنَّ نَظْمَ الْحَيَاةِ يُنْثَرُ أَحْيَانَا وَبِالْمَوْتِ يُصْبِحُ النُّثْرُ نَظْمَا
 ذَاكَ تَخْلِيْقُهَا الْبَعِيدُ وَمَا أَسْرَفَ فِي رَكْضِهِ فَفَارَقَ لَحْمَا
 وَالْهَوَى الْحُرُّ كُلُّهُ رَعِشَاتُ فِي الْمَغَانِي أَبَا وَفِي الرُّوْضِ أَمَا
 إِنَّهَا إِنَّهَا عَصَامِيَّةُ الْخُلْدِ تَعَالَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْخُلْدَ عَظْمَا
 لَكَ يَا حَمْزَةُ النَّصِيبُ الْمَعْلَى بَيْنَ نُعْمَى مِنَ الْإِلَهِ وَرُحْمَى
 إِنْ بَكِي حَمْزَةُ أَبَا الشَّهْدَاءِ الْفُرَّ طَهَ خَلَاً وَفِيَا وَعَمَا
 أَوْ اسْأَلِ الدِّمَوْعَ فِي فَقْدِ إِبْرَاهِيمَ جَرِّي فَقَدْ تَضَاحَكْتُ رَغْمَا
 رَحْمَةً بِالْقُلُوبِ بِالْأَهْلِ بِالصَّبِيَةِ دَارَيْتُ بِالْغَمِّ غَمَا
 عَلَيْهَا عَلَيْهَا رِضًا لَكَ أَجْدَى مِنْ عَوِيلٍ سَحَّ بِقَلْبٍ أَصَمَّا
 لَمْ تَغِبْ لَمْ تَغِبْ فَمَا أَنْتَ إِلَّا نَسَمَاتُ رَقَّتْ صَفَاءَ أَتَمَا
 أَنَا فِي عُنْصُرِ الْحَقِيقَةِ أَحْيَا مَعَكَ الْيَوْمَ وَالنَّوَى عَادَ حُلْمَا
 لَا تَسْلُنِي عَنْ « الْحَنِينِ » فَنِي « الْأَهْدَابِ » أَضْحَى كَمَا تَرَاهِ وَأَسْمَى

فهما الحبُّ نشوةٌ وهما الصفو حياةٌ والروحُ قلباً وقملاً
 بيننا أنتَ مائلٌ زهراءُ أنتَ ساقيتهنَّ حُبَّكَ جما
 فلنا اللهُ ثمَّ أنتَ احتساباً نترجى عقباهُ يوماً فيوما
 ولنا اللهُ في اصطبارٍ لقد عزَّ ولكنهُ تشعشعَ نغمى
 ثمرأُ أينعَ اليقينُ جناهُ فاستطالَ الإيمانُ طوداً أشماً
 رحمةُ اللهِ لم تزلْ تسعُ الكونَ إلى أنْ يَلْمُهُ اللهُ لَمَّا
 فالسعيدونَ مَنْ إليهِ أنابوا ورَضُوا أمرَهُ قضاءً وحُكماً
 رَبِّ صَبْرٍ للراجلينَ دُعاءُ نالهمُ سرُّهُ ثواباً وغنماً

...

أقول الأسماء عام ٧٣

إلى ابني حمزة : - المتوفى في ريعان الشباب عام ١٣٩٠هـ

رحمه الله رحمة الأبرار

بُنِيَ وما أحلاه جَرَسًا مُنْعَمًا يُرْتَلِّه قَلْبِي وَيَشْدُو به فَمِى
ذَكَرْتُكَ والدنيا تَمُوجُ بِنَاسِهَا حَبَّارِي سُكَارَى بَيْنَ صُخْرِ وَنُومٍ
ذَكَرْتُكَ فى جُنْحِ الظَّلامِ وفى السُّرى وفى خَلَجَاتِ الحِسِّ تَنْبِضُ فى دَمِي
ذَكَرْتُكَ أَشْتَجِلِي المَنَى فى اَزْدِهَا رِهَا أُرْجِي لَهَا نَفْسِي وَرُوحِي وَتَوَامِي
فَأَيَّةُ نَعْمَى أَنْتَ صِبْغَتُ حُشَاةِ وَفَرَحَةُ قَلْبٍ لَا تُقَاسُ بِأَنْعَمٍ
ذَكَرْتُ بِكَ الرحمنَ مُسْبِغَ ظِلْنَا يَمُنْ أَتَرَجَّى ظِلَّهُ ظِلَّ ضَيْغَمٍ
يَمُنْ أَنْتَهَدَاهُ لِمَجْدٍ مُرْحَبٍ يَطِيبُ بِذِكْرِهِ الشَّدِيَّ المَقْغَمِ
وَأَسْجُدُهَا لَهِىَ سَجْدَةٍ شَاكِرٍ رَأَى الشُّكْرَ لِلنُّعْمَى حِمَى المُنْحَرَمِ
فَأَسَّسَ بُنَى اليَوْمِ فى نَضْرَةِ الصَّبَا عَلَاكَ عَلَى النُّهْجِ السَّيِّدِ المَقُومِ
وَرَكَّزَهُ فى هَامِ السَّمَاءِ مُحَلِّقًا فَمَا تَسْتَوِي فِيهِ بُغَاثٌ بِقَشْعَمِ
وَصُلَّ صَوْلَةُ المَشْيُوبِ عَزَمًا مُضْرَمًا فَمَا المَجْدُ إِلَّا لِلْهَيْبِ المُضْرَمِ
أَلَا إِنَّهَا يَا حَمَزُ نَفْثَةُ وَالِدٍ وَنَجْوَى هَزِيعِ مُطِيقِ الصَّمْتِ مُلْهِمِ

تَلَمَّمْ فِيكَ الْحِسَّ وَالْعَقْلَ وَالْمَنَى
أَلَا إِنَّهَا نَجْوَى الْهَوَى فِي رَجَائِهِ
أَلَا إِنَّهَا رَجْوَى الْمُسِيءِ وَمَالِهِ
فَيَارِبُّ هَبْهُ لِلْمَعَالَى تُرِيدُهَا
وَجَمْلُهُ بِالْفَضْلِ الْجَمِيلِ حَبْوَتُهُ
وَهَبْهُ مِنَ الرَّحْمَى الَّتِي أَنْتَ رَبُّهَا
وَصُنْهُ وَزَهْرَاتِ حَوَالِيهِ أَرْبَعًا
يُظَلِّلُهُنَّ السَّتْرُ مِنْكَ عَلَى الْمَدَى
«مَرَامِي» مَرَامِي «وَالْتَهَانِي» تَهَانِي
وَأَزْهَارُ نَخْبِ الْفَجْرِ نَفْعَ هَزِيئِهِ
فَيَا فَرْحَةَ الْقَلْبَيْنِ أُمًّا وَوَالِدًا
سَلِيلَةَ أُمِّجَادٍ نَمَتْهَا فَأَغْرَقَتْ
عُمُومَةً أَحْسَابِ خُؤُولَةٍ مَخْتَدِ
سَلِمْتُمْ وَأَنْجَبْتُمْ مِنَ الْأَصْلِ فَرَعَهُ
أَبُوكُمْ وَمَا أَدْرَاكُمْ مَنْ أَبُوكُمُو
فَلَمْ يَرِ فِي الدُّنْيَا سِوِي طَيْبٍ طَيِّبٍ

فَنَاشَدْتُ رَبِّي فِي الرِّجَاءِ الْمُتَلَمِّمِ
وَمَالِي إِلَّا عَبْرَتِي وَتَنْدَمِي
سِوَى أَمَلِ الْمَكْرُوبِ فِي بَابِ مُكْرِمِ
وَلِلْخَيْرِ تَحْمِي مَنْ بِهِ الْيَوْمَ يَخْتَمِي
جَمَالَكَ فِي سِرِّ الْجَلَالِ الْمُجَسِّمِ
فَمَا أَنْتَ لِلْقَاسِيِ الْجَفِيِّ بِرَاحِمِ
وَمَا زِلْنَا فِي الْأَكْثَامِ أَشْدَاءَ بُرْعَمِ
فَلَا ذَلَّ جَانٌ لَا وَلَا بَوْسُ مُعْذِمِ
وَلَيْلِيَا بِمَنْغُومِ النَّدَاءِ الْمُرْتَمِ
أَهْلَتْ كَاهِلَالَ الرَّبِيعِ الْمُوسِمِ
هَنِيئًا بِأَخِي الْأُمِّهَاتِ وَأَرْحَمِ
كَرِيمَةً إِنْجَابٍ وَفِلَذَةً أَكْرَمِ
فَإَنْتُمْ بُدُورٌ قَدْ أُحِيطَ بِأَنْجُمِ
كَمَا انْتَسَبَ الْقَرْمُ الْأَصِيلُ لِمُقَرِّمِ
أَبُّ عَجَمَتِهِ كُلُّ نَكْبَاءٍ دَمَمِ
تَذَوِّقُ طَعْمِ الْغَرَمِ لَذَّةَ مَغْنَمِ

...

رباعيات

ومحوتُ كلِّ الذكرياتِ البيضِ بعدَكَ مِنْ حياتي
ووصلتها بكِ أَنْتَ وَحْدَكَ كى أَعِيشَ بغيرِ (آتى)
حسبي من الدنيا زمانُ كنتَ فيه ضياءً فى الحالكات
والحبُّ أرواحُ تشعُّ بها الحقيقةُ فوقَ اشعاعِ الحياة

رباعية

إقرأِ خواطرَ نَفْسٍ أَنْتَ مهجتها
واسمِعْ حديثَكَ العذبَ فيها كيفَ يستعْرِ
وَأَشْهَدُ أَبَاكَ . الذى ما عاشَ يُبْصِرُهَا
حقائقاً أَنْتَ فيها السَّمْعُ والبصرُ
أَنْتَ الروى لم تغبْ عني مشاهدُها
أَنْتَ الهوى عَزَّ فيه الوردُ والصَّدْرُ
واللهِ لم تَنَأْ رُوحاً صافياً عِيقاً
وإنْ نَأَتْ بِكَ عني الذاتُ والصُّورُ

رباعية

وأحسستُ في حُبِّكَ بالوجدِ كُلِّهِ ضِراماً تعالى عن كِيانِي وعن جُهدي
صحا صحوةً البينِ المُشْتِ فجاءةً وشتانَ بينِ الصحوِّ في القربِ والبعدِ
ألا إِنَّهُ الوجدُ الذبيحُ تصارحت لديه أغاريدُ التواجدِ والوجدِ
فكلُّ هَوَى أحسستُ قبلكَ منطقُ مشاعُ وحيِّ فيكَ منطلقِي وحدي
أعيشُ عليه العمرَ سرَّ حقيقةٍ وحيِّ نَجْوَى العمرِ في الأملِ الفردِ

...

رباعية

أرى بعينيك ، يا غالي وإنهما عيناَيَ عبرَ (حنيني) عبرَ (أهدايي)
هما الوشيعةُ لَمَّا أن رمى قدرُ بسهمِهِ فتحدَّى كلَّ أسبابي
هما عزائي في أعقابِ داهيةٍ لم تُبقِ غيرَ انكساري بين أحبابي
وَضُتْ الأَسَى كُلَّهُ في نظرةٍ لهما فلا تُرْع ، فجميلُ الصبرِ أُولَيي

...

رباعية

وقال طيفُكَ دَعْ ذكرايَ وابتهل فَإِنَّ فُرْقَتَنَا حقًّا إلى أجلِ
حسبي وحسبُكَ حُبٌّ أَنْتَ مصدرُهُ واللَّهُ صانعهُ في سابقِ الأزَلِ
وللمقاديرِ رُحْمَى رَغَمَ قسوتِها فاصبرْ لها فهي فوقِ الحولِ والهيلِ
أني وَحَقَّكَ لم أبرحْكَ ثانيةً لكنْ أحاذرُ دمعَ المَشْفِقِ الثَّكِلِ

...

رباعية

رجوتك فيها أمنيات نسجتُها بكفّي على وهن يقُصّ المضاجعا
طويتُ عليها النفسَ بعدَ افتقادها هوًى كان ملءَ العين ريانَ ناصعا
طويتُ عليها النفسَ أزحمُ وقَدَّها بدمعٍ عَصِيٍّ قد تحدّى الفواجعا
هو الطيفُ إلا أنَّ في العين ظلُّه يناشدني السلوانَ لهفانَ ضارعا

رباعية

لا تراعى فللثرى لساتُ حانياتُ يدُ السماءَ عليها
فالثرى أمنا الرؤومُ التي تعد رِفٌّ مَنْ قَرَّ من يدينا إليها
كان ملءَ العيونِ ثم توارى وطوته فيمن طوتهم لديها
إنما نحنُ فوقها ظلُّ رُحْلٍ والمصيرُ المحتومُ ملكُ يديها

رباعية

ما حيلةُ المرءِ إنَّ مدَّ الزمانُ يداً إلى الأحبة هل عتبُ على الزمن
قد كنتَ توأمَ نفسي كم فرحتُ لها وكم حزنتُ على مأمَسٍ من حَزَنٍ
أمنيةٌ طابَ في نفسي تنقلُها ومهجةٌ لي في حِلِي وفي ظنّي
إن سرتَ يشملني من ضوئها قَبَسٌ أو استقمتُ حلا: في فيئها سكني

رباعية

« يا عالم الأسرارِ حسيّ محنة علمي بأنك عالمُ الأسرارِ »
يا عالم الأسرارِ كلُّ وسيلتي ذلُّ الكسيرِ ومحنةُ المختارِ
فَصِلْ الحيارى الموجهينَ برحمةِ يا راحمَ الأخيارِ والأشوارِ
وَأَرِ الظماءَ برى عَفْوِكَ ما لنا إِلاهُ . . . إِنَّا جيرةُ المختارِ

• • •

رباعية

أبا حمزة أحلى نداءٍ يشدني إليك وإن لم تَنأَ عني ثوانيا
فَأَنْتَ بِحَسِّي غير ما أنت .. إِنَّهُ بنفسي حياة تستجيب ندائيا
وَيَهْتِفُ بِي هتف الحياة بنبضها وإن كنت في دنيا التماثيل خافيا
واسمى الروى ياقرة العينِ رؤيةً أراك بها حسًّا وأنتَ تَرَانِيَا

• • •

جاوزتُ فيكَ هوى نفسي فَأَتَقَلَّهَا عِبُّ النوى غيرَ مرجوٍ ولا داني
وعنفوانُ الأَسَى لا الصبر يُخمدُهُ إِلا التَّجَمُّلُ فى صمتٍ وكتمانٍ
فاجعلِ الصبرَ صبرَ الوجدِ مشتعلًا مفرَّحَ الجَفْنِ لم يخضعَ لسُلوانٍ
تعيشه النفسُ ذكرى حالمٍ سبحتْ أَنفاسُهُ عبرَ ذاك العالمِ الثانى

• • •

(١) البيت الأول للشاعر الطليعة اسماعيل جبرى .

حومي

حومي يا روحه الغالي هنا وأنظرينا وانظري أحوالنا
 سكنا قبلا أردناه لنا ليتنا كنا جميعاً : كلنا
 لا تدعنا لا تدعنا وحدنا إن أياماً و « حنوا » (١) بيننا
 فلأجل البعض فارحم كلنا آنسي الوحدة فرج كربنا
 فطيور الخلد في تحويمها لم تدع عشا لها : أو سكنا
 يا حبيبي يامني نفسي ويا فرحة مقطوفة قطف الجنا
 أنت لبني وأبي هل شافع بهما عندك بأسو جرحنا
 أنا يا حمزة لفظ ما له مثل ما تلمح معنى : بينا

يا حمزة

يا قارئاً لأبيه ما كان يملى ويكتب
 بكل شوق البؤنة في فرحة وترقب
 ولفتة التنويه لم أنساها في تأدب

في الحل والترحال تعليقك الحلو : غالي (٢)
 يا حمزتي يا مجالي يا فرحتي : يا وصالي

(١) الاسم الذي كان يدلل به ابنته حنين .

(٢) حتى في سفرى كان يكتب لى تعليقاته على ما يقرؤه رحمه الله .

يا حمزة

أَيْنَ تِلْكَ اللَّحْظَاتُ أَيْنَ تِلْكَ الْخُطُوبَاتُ
 أَيْنَ تِلْكَ الْبَسَمَاتُ وَالْعَيُونُ الضَّاحِكَاتُ
 يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ يَا حَمْزَةَ وَالْخُلْدُ : حَيَاةُ
 أَنْتَ فِي الْعَيْنِ وَفِي الْقَلْبِ دَعَاءُ وَصَلَاةُ
 فَالشَّبَابُ الْغَضُّ فِي الْخُلْدِ عَلَيْهِ : الرَّحْمَاتُ

• • •

يا حمزة

يَا رَاقِداً فِي ثَرَى أُمِّ الْقُرَى أَمَلًا وَسَدْتُهُ بِيَدِي فِي لَحْدِهِ الْأَزْلِي
 وَمَا الثَّرَى فِي رَحَابِ اللَّهِ غَيْرُ رِضَا وَرَوْضَتُهُ أَنْفٍ فِي أَكْرَمِ النُّزُلِ
 فَيَا أَبَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ هَبْ وَلَدِي شِفَاعَةً هِيَ كُلُّ الذَّخْرِ وَالْأَمَلِ
 مِنْ جَبْرِ لَكَ فِي دَارِ الْهَدْيِ شَرْفُوا بِمَجْدِهَا وَفَخَارٍ غَيْرِ مُفْتَعَلٍ
 يَا سَيِّدِي وَاحْتِسَابُ الْأَجْرِ مَنْزِلَةٌ أَنَا حَمْزَةُ يَا لَيْتَ تَشْفَعُ لِي
 دَعْوَتُ رَبِّي سِرًّا بِالصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ بِرَجْوَى الْفَاقِدِ الْتَكَلُّ
 وَلَنْ أَبُوحَ فَمَا سَرِي بِمَنْكُمُ عَنْ الرِّحَابِ وَلَا قَلْبِي : بِمَنْفَصَلِ
 لَا : لَنْ تَكُونَ أَقَاصِيصًا وَلَا حُلُمًا وَلَا أَسَاطِيرَ أَوْهَامٍ : لَنْ وَهْمَا
 فَأَنْتَ أَنْتَ حَيَاةُ كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ تَشَامَخْتُ نَسَبًا وَاسْتَحْكَمْتُ رَحْمَا
 بِنُورِ أَنَا مَجْلَاهَا وَمَشْهَدُهَا أَبُوةَ أَنْتَ تَرَعَى قَرَبَهَا أَمَّا

سَتَنْطِقُ الْحَالُ فِيمَا بَيْنَنَا وَأَرَى بِقُدْرَةِ اللَّهِ مَنْ أَوْدَعْتَهُ الرَّجْمَا
سِرًّا : وَسُرَّكَ يَا مَوْلَايَ يَبْلُغُهُ مِنْ بِالْقُوبِ مِنْكَ صَانِ السَّرَفَانِكْتَمَا

• • •

أول رمضان بعدك يا حمزة

وَأَهْلَ شَهْرٍ كُنْتَ أَوَّلَ فَرْحَةٍ فِيهِ تُطَالِغُنِي فَغَبْتَ عَلَى الْمَدَى
يَا فَرْحَةَ الرَّمْضَانِ يَا ابْنَ حُشَاشَتِي يَا حِمَزَتِي أَنْتَ الرِّضَا أَنْتَ الْفَدَى
أَيَّ الْهَنَاءَةِ بَعْدَ وَجْهِكَ أَجْتَلِي وَلَنْ أَبُوحُ بِسَرِّ قَلْبِي الْمَقْفَلِ
قَدْ كُنْتَ تَفْرَحُ بِالْحَدِيثِ صَدَاقَةً وَأَبُوءَ يَا فَرْحَةَ لَمْ تَكْمَلِ
قَدْ كَانَ يَمْتَعُكَ الْحَدِيثُ مَعِي كَمَا يَرْضِيكَ إِدْنَائِي وَحَسْبِ تَقْبَلِي

• • •

يا حمزة

أَقْرَأُ خَوَاطِرَ نَفْسِي أَنْتَ مَهْجَتُهَا وَأَسْمَعُ حَدِيثَكَ الْعَذْبَ فِيهَا كَيْفَ يَشْتَعِرُ
وَأَشْهَدُ أَبَاكَ الَّذِي مَازَالَ يَشْهَدُهَا مَشَاهِدًا أَنْتَ فِيهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
أَنْتَ الرَّؤْيَى لَمْ تَغْبُ عَنِّي مَطَالُعُهَا أَنْتَ الْمَتَى عَزَّ فِيهِ الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ
لَمْ تَنْأَ يَا حِمَزَ رَوْحًا صَافِيًا عِيقًا وَإِنْ نَأَتْ بِي عَنْكَ الذَّاتُ وَالصُّورُ

• • •

أول عام بعدك يا حمزة

يا أبا الحُلوتين يا حمزتي الغالي ويا تاركِي لِحُرْقَةِ بَعْدِكَ
قد أَهَلَّ العامُ الجَدِيدُ عَلَيْنَا يا حَبِيبِي وَأَنْتَ تَسْكُنُ لَحْدَكَ
كَيْفَ أَحْيَا لَوْلَا حَنِينُ وَأَهْدَابُ وَأَخَوَاتُكَ الْوَحَائِدُ بَعْدَكَ
أَنْتَ فِي رَحْمَةٍ أَعِيشُ بِرَجَاوَاهَا مَا أَكْرَمَ الْخُلْدُ خُلْدَكَ

يا حمز

يا حمزَ هذا العِيدُ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَحْيَاهُ بُؤْسًا
لِإِنْسِي أَعِيشُ الْكَوْنَ بَعْدَكَ كُلَّهُ يَا حَمَزَ رَمَسَا
قد كُنْتَ لِي قَمَرًا يَضِيُّ وَكُنْتَ لِي يَا حَمَزَ شَمْسًا
وَلَأَنْتَ أَهْنَأُ فِي رَحَابِ اللَّهِ لِإِيمَانَا وَقُدْسَا
يا فَلذَّتِي طِبَّ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ عِنْدَ اللَّهِ نَفْسَا
اليَوْمَ صَرْتُ وَأَجْمَلُ اللَّحْظَاتِ أَحْيَاهُنَّ أَنَسَا
لَحْظَاتٍ أَدْعُو اللَّهَ بِالرُّحْمَى عِلَانِيَةً وَهَمْسَا
وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْكَسِيرِ الْقَلْبِ أَنْفَاسًا وَنَفْسًا

غياب

أحاط بي الشباب فلم أجده
تخبر في التراب هوى دفيناً
سبقت وكان أكثر من يقيني
ولكن المشيئة فوق حيي
وحيى الله أغلى من وحيد
فقدناه على غير ارتقاب

إلى روحه الغالي في يوم عرفة

وتأخذ الكف مني ثم تلمعها
ضربت لله والدنيا تعج به
سألته من قضى فينا بحكمته
أن يمنحك من قرباه منزلة
وأن يواصل روحينا بمرحمة
يا صاحب الأمر إما شاء قال له
وألم الرأس في حنو وإرفاق
يوماً أغر رعته فيك : أحداق
بما قضى : سؤل مخلوق : لخلق
أدنى من القرب في رحي وإشراق
تلقاك عيني كما تلقاك أعماق
كن فاستوى هينا في غير ارهاق

• • •

إلى روحه الغالي في يوم عرفة

يا حمزة البر ما أبقي الزمان هوى
حبا كحبك لا تبلى مطارقه
في كل ثانية ذكرى مؤرقه
أعز منك ولكن يرثك الباقي
جديدة نسجت من دمع آماق
يرف في مضها يا حمز : خفاق

وَأَسْتَرِيحُ عَلَى الْبَلَوَى وَأُنْشِدُهَا فَلِصْدَى فِيهَا رُفِيَّةُ الرَّاقِي
يَا أَنْتَ يَا سِرُّ نَفْسِي بَلْ وَجُوهُهَا وَيَا رِضَائِي وَيَا ذَاتِي وَأَخْلَاقِي
الْيَوْمَ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَازْدَلَفُوا أَحْسُ خَطْوَكَ حَوْلِي خَطَوَ مُشْتَاقِ
مُسْلِمًا مِثْلَ تَسْلِيمِ الْغَمَامِ عَلَى مُصَوِّحٍ يَتَلَقَّاهُ بِأَشْفَاقِ

...

« الحج الثاني بعد حمزة رحمه الله . . »

أَنْتَ أَجَلُ رَبَاعِ الْخَلْدِ فِيهِ بِهِ أَحْرَى لِمَنْ ظَلَّ رَهْنُ الْعَالَمِ الْفَانِي

...

الحج الثاني بعد حمزة رحمه الله . .

يَا قَرَّةَ الْعَيْنِ هَذَا حَجُّنَا الثَّانِي وَأَنْتَ نَاءٍ وَفِي أَحْشَائِنَا دَانِي
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ قَدْ عَشَنَاهُ فِي حُرْقِي وَمَا مَضَى يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ : عَامَانِ
عَسَى ضِرَاعُنَا الْحَرَى مَرْفَرَقَةً تَحْفُفُ زَوْحَكَ : يَا صَبْرِي وَإِيمَانِي
لَأَنِّي أُرْجِيكَ وَالرَّجْوَى هُوَ رَمَقِي أَنْ لَا تَضُنَّ عَلَى رُوحِي وَوَجْدَانِي
رُحْمَى مِنْ اللَّهِ حَاوِلَهَا لِأَجْلِ أَبِي جَمِّ الْحَنَانِ كَسِيرِ الْقَلْبِ أَسْبَانِ
لُقْيَاً مَطْمَئِنَّةً لَيْسَتْ بِمَعْجَزَةٍ وَأَنْتَ فِي ظِلِّ مَنَّانٍ وَحْنَانِ
يَا مَنْ سَمَا فَوْقَ حَيٍّ : حُبُّهُ أَتَرَى يَقِلُّ مَقْدَارُهُ فِي الْعَالَمِ الثَّانِي

...

البليل المنقر

(١)

تَجْمَعُنَا عِنْدِي لَمِيسَ وَأَزْهَارُ كَوَفَدَ (غِفَارُ) وَالْهَوَى الْأَبُ غِفَارُ
وَفِي عَيْنِ كُلِّ مِنْهُمَا ظِلُّ نَسْمَةٍ شَدَيِ عِطْرَهَا أَشْيَاءُ كَثِيرُ وَأَخْبَارُ
وَأَقْبَلْنَا أَمَّا الدَّلَالُ فَتَنَاطَقُ وَأَمَّا الْمَرَامَى تَمَشَّاتُ وَأَسْرَارُ

(٢)

وَبَعْدَ حِوَارٍ مَنْ يَكُونُ الْمَقْدَمُ تَصَدَّتْ لَمِيسُ وَهِيَ لِلزَّهْرِ تَوَآمُ
وَقَالَتْ غَدًا مِيلَادُ أَزْهَارٍ كَيْفَ لَا تُفَكِّرُ آيْنَ الْحَفْلِ آيْنَ التَّبَسُّمِ
وَلِلْعِيدِ لَمَّا أَنْ نَسِيتَ غَرَامَةً مُؤَخَّرَهَا شَيْءٌ وَشَيْءٌ مُقَدَّمُ

(٣)

فَقُلْتُ رَضِيتُ الْحَكَمَ فَوْقَ قَبُولِهِ رَجَاءُ هُوَ الْعَفْوُ الَّذِي أَنَا أَمَلُ
وَلَمْ أَنْسَهُ عَمْدًا وَلَكِنْ أَبَوْكُمَا أَنَاخَ عَلَيْهِ كُلُّكُلُ ثُمَّ كُلُّكُلُ
وَمَالِي لِهَذَا الْقَوْلِ هَيَّا تَعَجَّلَا فَإِنِّي بِأَمْرِ الْحُلُوتَيْنِ لَأَعْجَلُ

(٤)

فَقَالَتْ لَمِيسُ أَلْفَ شُكْرٍ وَإِنْسِي وَأَزْهَارُ بِاسْمِ الْعِيدِ تَطْلُبُ (دُرَّتَيْنِ)

(٥)

فَوَاحِشَةً الْقَمْرَيْنِ كَأَنَّمَا عَرَاها هُزَالُ الصَّبِّ فَارَقَ إِلَهَهُ
فَنَاحَتْ وَفِي حِسِّ ابْنَتِي كَأَنَّمَا تُغْنِي كَمَا غَنَى الْهَزَارُ الْمُرَقَهُ
وَأَوْغَلَ فِيهَا السُّقْمَ تَحْجِبُ سِرَّهُ وَأَضَحَتْ كَظَلِّ الْمَوْتِ أَوْهَى طَبَفَهُ

(٦)

وَحَيْرَنَا هَذَا الْخَفَاءُ الْمُسْبِرُحَ أَسْقَمَ ثَوَى أُمِّ عَلَّةٍ لَيْسَ تَبْرَحَ
وَهَذَا الْأَلِيفُ الْخُلُو لَصُقْ جَنَاحَهَا فَلِمَ يَا تَرَى هَذَا الْأَسَى الْمُتَرَنَّحَ
إِلَى أَنْ لَمَحَتْ السَّرَّ فِي هَتَفٍ صَادِحٍ يَحُومُ طَلِيقًا وَهِيَ فِي الْأَسْرِ تَرْزَحَ

(٧)

وَشَدَّ الْأَسَى شَدًّا عَلَى الدَّرَّةِ الَّتِي نَأَى جَارُهَا مَهْمَا شَكَى مِنْ جَوَارِهَا
فَارَقَهَا جُرْحَانِ جُرْحُ اغْتِرَابِهَا وَجُرْحُ شَهِيدِ دَارِهِ غَيْرُ دَارِهَا
فَجَارَ عَلَيْهَا الْبَأْسُ حَتَّى أَحَالَهَا إِلَى عَاصِفٍ فِي سِرِّهَا وَجِهَارِهَا

(٨)

وَصَرَخَ فِيهَا الشَّرُّ تَصْرِيحَ ثَائِرٍ عَلَى نَفْسِهِ مُسْتَعْجِلًا أَخَذَ ثَارِهَا
وَحَاوَلَ أَقْصَى مَا يُحَاوِلُ هَارِبٌ مِنَ الْعَمْرِ وَالْأَقْدَارِ رَهْنُ مَدَارِهَا
وَأَبْصَرَهَا قَارُورَةً ظَنَ مَا بِهَا زُعَافًا فَمَا لِلنَفْسِ غَيْرَ انْتِحَارِهَا

(٩)

وَلَمْ تُجْلِدِهِ فَاحْتَارَ يَرْمُقُ مَدِيَةً وَأَحْجَمَ أَعْيَاهُ اقْتِنَاصَ شِفَارِهَا

ولما رأى زَحَمَ الْأَسَارِ وَقَرَّوْهُ
تَحَايَلُ يَبْنَى الْهَلْكَ يَدْنُو بِجِيدِهِ
وضاقت به الدنيا بِضْطِرِّ إِسَارِهَا
يُمَزِّقُهُ تَمَزِيقَ نَفْسٍ بِعَارِهَا

(١٠)

وَيَلْكُزُ فِي الْأَسْلَاقِ رَأْسًا مُحْطَمًا
وَمَا زَالَ حَتَّى خَرَّ فِي نَفْسِ رُكْنِهِ
لِيَقْدَحَ شَرًّا وَاقْدًا مِنْ شِرَارِهَا
يُنُوحَانِ نَوْحَ الْوُرْقِ بَعْدَ سِفَارِهَا
وما رَاعَنِى إِلَّا ابْنَتَايَ بِحُرْقَةٍ
صَرِيحَا وَهَلْكَ النَّفْسَ بَعْضُ انْهِيَارِهَا

(١١)

يَقُولَانِ قَتَلَانَا ضَحِيَّةً فَرَحَةً
فَيَا لَيْتَ أَنَا قَدْ رَحِمْنَا هَوَاهُمَا
وَهَا نَحْنُ نُكْوِي مِنْ أَسَاهَا بِنَارِهَا
وَقُلْتُ لِيَبْنَيَّ أَرْبَعَا وَتَرَفَّقَا
فَمَا تَسْتَرِيحُ النَّفْسَ فِي غَيْرِ دَارِهَا
فَإِنْ عَذَابَ النَّفْسِ فِي سِجْنِ عَارِهَا

(١٢)

وَلَا تُطْلِقُ الْأَيَّامُ غَيْرَ شِرَارِهَا
وَأُنْكِي مَعَانِي الْأَسْرِ خَلْفَ طِبَاعِهَا
وَلَا تَحْبِسُ الْأَيَّامُ غَيْرَ خِيَارِهَا
فَقُلْ لَنَا رَبُّ عَفْوًا وَتَوْبَةً
فَلَا تَلْتَقِي طُولَ الْمَدَى فِي حِوَارِهَا
وَحَلَّ دُجَى الدُّنْيَا لَنَا كَنَاهَارِهَا

(١٣)

وَدَعْنَا نَلُوقَ الشَّهَدِ فِي خِصْبِ أَرْضِهَا وَنُبْصِرَ حُلُوءَ الشَّدَى فِي قِفَارِهَا

• • •

موكب الجمال

في دمة على فقيده الشباب الأستاذ محمد فدا

أنا ما عرفتُك من قريبٍ بل عرفتُك من بعيد
وكبرتَ في الأمداءِ وحدك مذ كبرتَ عن المهود
وتوزعتَ بلداتك الآرابُ في الوطنِ العنيد
ومضيتَ كالفلّاح تَحْرثُ ثم تَغْرُسُ مِنْ جَدِيد
وخطوتَ كالجندي يمشي الهندي خلف البُود
عفتَ الصدارة حين ذابتَ في النُحور وفي النُهود
ورضيتَ بالشفَرِ الحمي وليس بالشفَرِ البرود
وتُضيءُ حامية الثُغور على المدي خلف السُود
أمجادها سيان فوق الأرض أويطنُ اللُحود
والنورُ يَخترِقُ الحدود ولا يطيقُ هوى الحُدود
للموت خاطرةٌ تُوْزُ أزيزَ طائرةِ الحديد

نَقَّالَةَ الذُّكْرَى مِنَ الْأَمَلِ الطَّرِيفِ إِلَى التَّلِيدِ
تَنَادَحَ خَالِدَةُ الْمَآثِرِ حِينَ تَزْلِفُ لِلْخُلُودِ
وَدُمُ الْأَيْبَى الْحَرُّ بِأَلِقُ عِرْقُهُ كَدَمِ الشَّهِيدِ
نَسَقُ نَهَجَتْ بِهِ إِلَى الْعَلِيَاءِ لِلْهَدَفِ السَّدِيدِ
لَكِنَّهُ النَّهْجُ الْوَحِيدُ يَلِيقُ بِالْأَمَلِ الْوَحِيدِ
وَلَقَدْ عَيَّنَا بِالطَّرَائِقِ فِي الْمُرَادِ وَفِي الْمُرِيدِ
لَا تُوهِمُنَا بِالرَّحِيلِ فَأَنْتِ فِي أَوْجِ الصُّعُودِ
فِيمَا رَسَمْتَ وَمَا بَنَيْتِ وَمَا سَتَبْنِي مِنْ بَعِيدِ
فَلَكُمْ تَوَارِي الْلَيْثِ يَهْوِي سَمْعُهُ زَارَ الْأَسُودِ
وَالْوُرُقُ تَطَرَّبُ لِلصَّدَى مِنْهَا وَتَفَرَّحَ بِالنَّشِيدِ
الْمَوْتُ أَنْطَقُ بِالْحَيَاةِ وَسِرُّ جَوْهَرِهَا الْفَرِيدِ
وَلَكُمْ يَعِيشُ الْمَوْتُ أَعْمَاقَ الْغَبَاوَةِ فِي الْبَلِيدِ
وَيَعِيشُ فِي حِفْدِ الْحَقُودِ لَكُمْ أَنْفَاسُ الْحَقُودِ
وَيَعِيشُ فِي الْجَاهِ الْمَقْنَعِ بِالْأَلَامَةِ وَالْكُنُودِ
فِي الرِّمَّةِ الشَّوْهَاءِ تَعْجِزُ عَنْ مُعَاشَرَةِ الْقُرُودِ

فى الرَّاقِصِينَ عَلَى الْحَرِيرِ الْوَاطِئِينَ عَلَى الْخُدُودِ
 الْمُسِيلِينَ إِذَا رَأَى أَخْرَاجَ عَلَى بَدَنِ الْعَيْبِ
 فِى الْحَائِكِينَ الزُّورَ وَالْبُهْتَانَ فِى أَخْلِ الْبُرُودِ
 فِى السَّاهِرِينَ وَصَحُومِهِمْ يَنْحَطُّ عَنْ صَحْوِ الرُّقُودِ
 فِى الْقَابِضِينَ الْجَمْرَ يَحْرِقُهُمْ وَيَنْقُذُ لِلْجُلُودِ
 حَسِيوَهُ ذُخَرَ حَيَاتِهِمْ وَالْمَجْدُ فِى الْبَذْلِ الْمَجِيدِ
 صَدَقَ الْخَلِيلُ أَبُو خَلِيلٍ فِى الْغِيَابِ وَفِى الشُّهُودِ
 مَذَقَ قَالَ إِنَّكَ فِى شَبَابٍ بِلَادِنَا بَيْتُ الْقَصِيدِ
 أَيَّامَ صُنْفَنَا الْكَفَاءَةَ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدِ
 بِالْجُهْدِ بِالْعَرَقِ الْمُشْعَشَعِ لَا بِأَعْرَاقِ الْجُدُودِ
 سِرُّ الْفَرَّاسَةِ لَا يَخِيبُ وَصِدْقُهَا صِدْقُ الْعُهُودِ
 عِشْ فَوْقَ مَا تَهْوَى فَمَا الْفِرْدَوْسُ إِلَّا لِلنَّجِيدِ
 وَصِلِ الْحَيَاةَ وَزِدْ فَانْتَ الْيَوْمَ أَجْدَرُ بِالْمَزِيدِ

...

تأبين شاعر

لا تَنُوحُوا عَلَيْهِ لَا تُزَعِّجُوهُ فَهُوَ لِلْمَوْتِ مِثْلُهُ لِلْحَيَاةِ
نَعَمْ تَسْبَحُ الْمَوَاقِبَ فِيهِ وَهَوَى نَابِضِ الرُّؤْيِ بِاسِمَاتِ
وَمَعَانٍ تَرَنَّنَتْ فَتَلَقَتْ بِمَعَانٍ قُدْسِيَّةٍ النَّفَحَاتِ
إِنَّهَا رَحْلَةُ الْمَشُوقِ لِصَحْبٍ أَوْفِيَاءَ فَوْقِ السَّحَابِ .. أَبَاةٍ
قَدْ دَعَاهُ إِلَى الْوِصَالِ فَلَبَّى دَعَاوَاتِ مُجَابَةِ الدَّعَاوَاتِ
وَضَلُّهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رِحَابِ غَامِرَاتٍ بِفَيْضِهَا غَامِرَاتِ
تَتَحَرَّى أَنْسَامُكُمْ بِلِسَانٍ شَاعِرِ الْحِسِّ . . شَاعِرِ الْكَلِمَاتِ
فَهُوَ فِي عَالَمِ الْخُلُودِ سَفِيرٌ وَافِدٌ لِلْحَيَاةِ عِبْرَ الْمَمَاتِ
لَا تَقُولُوا قُضِيَ لِأَرْوَعِ جَلَّى ثُمَّ صَلَّى وَحَقَّقَ الْمُعْجَزَاتِ
إِنْ أَخْلَى الْأَيَّامَ فِي عُمْرِ الشَّاعِرِ يَوْمٌ يَضْجُ بِالذِّكْرِيَّاتِ
طَالَمَا أَرْسَلَ الْمَوَاجِدَ فِي الْحَرْفِ مُضِيئًا إِضَاءَةَ الْآيَاتِ
عَبَثَرِيَّ الْإِيمَانِ وَقَدْ الْمَعَانِي مِنْ تَرَائِيمِ حِسِّهِ فِي صَلَاةِ

قَدْ تَسَامَى وَلَمْ يَزَلْ يَتَسَامَى فِي إِبَاءِ عَلَى هَوَى الْغَانِيَاتِ
 إِنَّهُ طَامِحٌ وَلَكِنْ إِلَى الْخُلْدِ وَسِيمِ الرُّؤَى شَفِيفِ السَّمَاتِ
 تَتَرَوَى مِنْهُ الْكُؤُوسُ أَفَانِينَ وَيَرَشِفْنَ أَعْطَرِ النَّسَمَاتِ
 قَبَسٌ كَالصَّوَى يُغْرَدُ لِلْفَجْرِ وَيَسْرِي مَعَ الدَّجَى فِي أَنَاةٍ
 وَمَعِينٌ ثَرٌّ تَحُومُ عَلَيْهِ نَاهِلَاتُ كَرَائِمِ الْأُمْنِيَّاتِ
 الْهُدَاةُ . . الْهُدَاةُ رَجْعُ مَعَانِيهِ وَأَطْيَابُهُ قُلُوبُ الْهُدَاةِ

• • •

لَا تَنُوحُوا عَلَيْهِ لَا تُزَعِّجُوهُ لَا تَشْقُوا الْجُيُوبَ كَالنَّائِحَاتِ
 فَهُوَ لَمْ يَبْرَحِ الْمَوَاقِفَ عَاشَتْ فِي مَثَانِيهِ حَيَّةٌ خَالِدَاتِ
 وَهُوَ بَيْنَ الْمُرُوجِ عِطْرُ شَذَاهَا أَخَذَتْ عَنْهُ أَنْضَرَ الْبَسَمَاتِ
 وَهُوَ لِلْأُمْنِيَّاتِ بُلْبُلُهَا الشَّادِي يُدَاوِي الْآهَاتِ بِالْآهَاتِ
 وَالْحَيَاةُ الْحَيَاةُ مُصْدَرُ إِلْهَامٍ دَفُوقٍ مُجَنِّحِ الْوَمَضَاتِ
 دَيْدَبَانٍ عَلَى الزَّمَانِ فَمَا ضَاقَ بِمَاضٍ وَلَا اطمَأَنَّ لِآتِ
 جَادَبَ الطَّيْرَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ إِذْ تَهْرَجَ صَدَاحُهُ بِشَتَّى اللُّغَاتِ
 وَأَذَاقَ الْجَمَالَ رَضْبَ حَمِيَاهُ شُمُوحًا فِي الْأَعْيُنِ السَّاحِرَاتِ

وَأَبَاحَ الْأَغْصَانِ حُسْنَ التَّنْثِي فِي دَلَالِ الْكَوَاعِبِ الْمَائِسَاتِ
وَجَلَا فِي الصُّدُودِ عِزَّةَ تَيَّاسِهِ صَدُوفًا عَنِ الْخَنَا وَالْهَنَاتِ

...

فَاعْرِفُوا حَوْلَ نَعْيِهِ وَأَعِيدُوا لِحَنِّهِ الْغَضَّ رَاقِصَ النِّعَمَاتِ
وَانْسَجُوا بِالْأَفَاحِ لِكَلِيلِ غَارِ ضَفَرَتِهِ أَنْامِلُ الْفَاتِنَاتِ
صَفَّقُوا الرِّاحَ وَالْهُبُوبَ يَلْطَى الْحَبُّ قِدَاحًا حَرَاقَةَ اللَّذَعَاتِ
وَصَلُّوهُ بِمَجْدِهَا فَالْكَرِيمُ الْحُرُّ رَجَّوَاهُ فِي وَشِيحِ الصَّلَاتِ
طَاوَلَ الشَّامِخَاتِ نِدَاً لِنَيْدٍ لَمْ تَجِدْهُ رِحَابُهَا فِي الْعُفَاةِ
طَمِثْنُوهُ عَلَى الْمَوَاهِبِ غَذَّاهَا فَضَاءَتْ كَالْأَنْجُمِ النِّيَرَاتِ
وَإِذَا صَلَّتِ الْجَوَارِحُ تَكْرِيمًا لِأَهْدَافِهِ الَّتِي وَاللَّوَاتِ
فَتَحَرَّوْهُ فِي الْمَوَاقِفِ صَدَّاحًا وَفِيَا مُبَارَكِ الْخَطَوَاتِ
لَفَتَاتُ الْحَسَنِ قَدْ قَبَسَتْ مِنْهُ وَفُزْتُمْ بِأَرْوَعِ اللَّفَتَاتِ
وَأَسِيرُ اللَّحَاطِ دُونَ أَسِيرِ أَوْثَقْتَهُ حَنَادُسُ الذِّكْرِيَّاتِ

...

لَسْتُ أَرْجُو لَهُ رِعَايَةَ أُنْسَاءِ صِغَارٍ مِنْ بَعْدِهِ أَوْ بَنَاتٍ
إِنْ أَبَاءَهُمْ مَبَادِيهُ الْحَرَّةِ أَخْنَى حَتَّى مِنْ الْأُمَهَاتِ
لَا تَقُولُوا جَرَى الزَّمَانِ بِمَا نَكْرَهُ فِينَا إِذْ مَزَقَ الْآصِرَاتِ
فَالزَّمَانُ . . الزَّمَانُ أَخْلَاقُ أَهْلِيهِ وَمِيزَاتُهُ مَعَالِي الصِّفَاتِ
لِنَّمَا اسْتَمِيعَ لِلشَّاعِرِ الْعُذْرَ وَأَدْعُوا أَمْنَجَادَهُ لِلْحَيَاةِ
فِي مَعَانِيهِ فِي مَجَالِيهِ لَا تَنْضُبُ فِي الْخَاطِرَاتِ فِي الْأُمْنِيَّاتِ
فِي الْعَظِيمَاتِ كَانَ صَبَدَحَهَا الْغُرَيْدَ فِي الْخَاطِرَاتِ فِي النَّفْحَاتِ
فِي الْبُطُولَاتِ صَالَ فِيهَا مَصَالِ اللَّيْثِ فِي أَضْيَقِ الضَّائِقَاتِ
يَوْمَ تُجْلَى عَرَائِسُ الْفِكْرِ فِي الْآفَاقِ ضَجَّتْ بِهِ صَبْجِجُ الْغَزَاةِ
أَفْرُوهُ السَّلَامَ يَوْمَ نُضْحَى فِي سَبِيلِ السَّلَامِ بِالْمُهَنْجَاتِ
يَوْمَ نَسْمُو عَلَى النُّفُوسِ عَلَى الْآرَابِ عَافَتْ إِلَّا حَيَاةَ الْهُدَاتِ
لَا تَنُوحُوا عَلَيْهِ بَلْ رَتِّلُوهُ إِنَّهُ رَحْمَةٌ مِنَ الرَّحْمَاتِ
إِنَّهُ زَاهِدٌ تَبَتَّلَ لِلَّهِ فَأَغْفَى إِلَّا عَنِ الْهَمَسَاتِ
وَتَوَارَى عَنِ الْعَيُونِ وَخَلَّى رُوحَهُ لِلْسَّحَابِ الْهَاطِلَاتِ
فِي مَهَبِ الرِّيَّاحِ فِي الْأَفْقِ الْمَكْشُوفِ لِلرَّائِحَاتِ لِلْغَادِيَّاتِ

لِلْفَضَاءِ الرَّحِيبِ طَالَمَا لَوْنُ آفَاقِهِ بِأَخْلَى الشَّيَاطِينِ
إِنَّهُ الْوَعْدُ فِي حَقِيقَتِهِ الْكُبْرَى الَّتِي عَاشَهَا عَلَى الْمِرْآةِ
قَدْ تَصَدَّى لَهَا عَلَى وَضَحِ الذَّاتِ وَكَمْ هَامَ فِي ظِلَالِ الذَّاتِ
عَاشَهَا بِالْخِيَالِ صَوْرَهُ الْفَنُّ جَمِيلًا فِي أَرْوَعِ الرَّائِعَاتِ
فَإِذَا أَدْرَكَ الْحَقِيقَةَ بَيَّضَاءُ تَبَدَّتْ فِي أَبْدَعِ الطَّلَعَاتِ
فَهِىَ أَحْلَامُهُ الْعَذَابِ تَرَاعَتْ صَائِحَاتٍ فِي أَصْدَقِ الْبَقَعَاتِ
لِتَقُولُوا عَنْهَا نُبُوءَاتِ حِسِّ شَاعِرِيٍّ عَمِيقَةٍ صَادِقَاتِ

• • •

الشریف عبداللہ المندیلی

فَقَدْنَاهُ أَدْنَى مَا يَكُونُ لَأَنْفُسٍ تَشَاكُلُ فِيهَا بِالْمَحَبَّةِ مَشْرَبُ
عَزِيزًا أَثِيرًا جُهْدُهُ ذَوْبُ نَفْسِهِ يَجُودُ بِهَا وَالرُّوحُ لِلرُّوحِ مَطْلَبُ
تَنْوَعُ حُبُّ النَّاسِ ذَوْقًا وَمَذْهَبًا وَحُبُّكَ أَهْلَ اللَّهِ فِي اللَّهِ مَذْهَبُ
شَوَاغِلُ مِنْهَا كُنْتُ فِيهَا مُوزَعًا تُبَاعِدُ عَنْهَا تَارَةً وَتُقَرِّبُ
وَقُرْبَى إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ قَرِيبَةً تَهْيِجُ إِذَا قَالُوا «حُسَيْنٌ وَزَيْنَبُ»
تَأَلَّقَ فِيكَ الْحُبُّ نُورًا وَبَهْجَةً فَلَا صَبُوءَ تُلْهِى وَلَا ثَمَّ مَأْرَبُ
لَقَدْ نَأَمَكَ الْعِبَاءُ الثَّقِيلُ وَإِنَّهَا مَتَاعِبُ أَهْلِ اللَّهِ تُوهِي وَتُكْرِبُ
أَيَا جَارِ أَنْسٍ طَابَ لِي فِي جَوَارِهِ كَرِيمٌ وَقَاءُ مِنْكَ حُلُوٌ مُجَبَّبُ
تَوْشَعٌ فِي أَوْلَادِنَا مِنْ وَلَائِنَا وَلَاءُ رِعَاهِ مِنْ أَبْوَتِنَا أَبُ

عَجِبْتُ لَهُ إِذْ جَاءَ بِي فِي جَوَارِهِ
وَزَا حَمَنًا بِالذِّكْرِيَّاتِ تَنَوَّعَتْ
لِيُشْرِقَ فِينَا قُرْبُهُ ثُمَّ يَغْرُبُ
صَبَاحًا مَسَاءً طَيْفُهَا يَتَوَثَّبُ

(٢)

لِلنَّاسِ يَخْبِي بِمَا نَالُوا وَمَا ظَفَرُوا
يُعْطَى لِيَسْتَوْهِبَ الْأَنْفَاسَ ضَارِعَةً
وَالرَّائِدَ السَّمْعَ إِذْ تَعْنُو الصَّعَابَ لَهُ
وَتَشْرِيبُ لَهُ الْأَعْنَاقَ زَاخَفَةً
تَحْكِي سَرَائِرُهُ صَفْوًا وَتُشَبِّهُهَا
فَأَيُّ مَطْلَبٍ عِزٌّ لَا يَلِينُ لَهُ
وَفِي مَرَامِهِمْو يَحْلُو لَهُ السَّبَقُ
مِنْ وَاثِقِينَ بِمَا فِي ذَاتِهِ وَثِقُوا
لَنْ يَسْتَرِيحَ إِلَيْهِ الْمَوْضِعَ الْقَلِقُ
مَوَدَّةٌ لَيْسَ فِيهَا الْمِينُ وَالْمَلَقُ
صِدْقًا تَوَحَّدَ فِيهِ النَّهْجُ وَالنَّسَقُ
وَأَيُّ شَعْبٍ بِمَا يُمْلِيهِ لَا يَشْتَقُ

• • •

(٣)

وَحَتَّى صِغَارِ الدَّارِ كَانَ يَحُوطُهُمْ
إِذَا طَرَقَتْ فِي الْبَابِ طَرَفَةٌ طَارِقُ
فَيَا غَائِبًا مَا سَاعَنَا مِنْهُ حَاضِرُ
تَحَرَّيْتُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ غِيَاهِيَا
جَزَتْكَ الْغَوَادِي رَحْمَةً أَنْتَ أَهْلُهَا
وَلَا زِلْتُ حَيًّا فِي بَنِيكَ وَكُلُّهُمْ
وَلَأْنِي عَلَى عَهْدِ الْمَوَدَّةِ رَاجِيَا
يُودُّ عَجِيبٍ وَالنَّوْيُ مِنْهُ أَعْجَبُ
تَنَادَوْا لَقَدْ جَاءَ الشَّرِيفُ وَرَحَّبُوا
وَلَكِنَّا فِي غَيْبِهِ نَتَعَلَّبُ
تَمُرْ إِلَى أَنْ لَفَكَ الْيَوْمَ غَيْبُ
تَظَلُّ عَلَى أَفْيَانِهَا تَتَقَلَّبُ
نُجُومٌ عَلَيْهَا مِنْ رِضَائِكَ كَوَكَبُ
يُجِّكَ قُرْبُ اللَّهِ إِذْ أَتَقَرَّبُ

• • •

إلى روح ولدي

لو عشتَ أبصرتَ آمالاً مُحَقَّقة كانت مقاصدك الكُبرى تُرجيها
 ما أثمرتَ غيرَ ما قد كُنتَ تغرسُه يا ليت قاطِفتها من كان ساقِها
 يا غيثُ طيِّب ثراه إنَّه جدَّت ما إن له غيرَ رُحْمى الله يُوليها
 ويا أبا ضاقَ بى ما تمَّ من أمل إذ لم تكن حارسَ النعمى وحامِها
 رَسَمْتَهَا والنَّهى من حولها قَبَس وقُلْتَ دونك فى العُلىاء عَالِها
 ورثتَنى خَلقَ الأَمْجادِ أنشُدُها منى على الجُهدِ تطوِّبُنِ وأطوِّبِها
 قُلْتَ الرِّزايا مِيادينَ مُشَوَّكة يَجْتَازُها هادِمُ الدُّنيا وبانيها
 وما عدتَنى مِنَ الأَحداثِ مُزعجة ممَّا علِمْتَ ومما لَسْتَ تَدْرِها
 فيها رِضاؤُك بَعْدَ الله زامَلَنِى فما رَأَتْنِى البَلَايا غيرَ راعِها
 دُقْتُ الأَمْرَيْنِ من جَوْرٍ ومن عَنَتٍ لم يَحْمِنِ من طِباعِ خَيْرٍ ما فيها
 والعِلْمُ والفِكرُ قَادَانِى لِصَاحِبَةِ مِنَ الكُروبِ تَمَادَتِ فى تَجْنِها

جَرَائِرُ الْخُلُقِ الْعَالِي أُجْرَعَهَا وَالْوَعْدُ يَسْحَبُ أَذْيَالَ الْعُلَا نِيهَا
 وَمَا أَنَا الْيَوْمَ إِلَّا نِضْوَ مَعْرَكَةٍ أَبَقْتُ عَلَىٰ مِنَ الدُّنْيَا مَعَانِيهَا
 الْفَضْلُ عِنْدِي ثُرَاتٌ عَزَّ وَارِثُهُ وَالْمَالُ عِنْدِي مِنَ الْأَخْلَاقِ عَالِيهَا
 إِنْ سَأَلْتَنِي الدُّنَا أَوْ أَنْ قَسَتْ شَرَعَ لَسْتُ الْحَرِيصَ عَلَىٰ غَيْرِ الْهَدْيِ فِيهَا
 إِنْ عَاجَلْتَنِي لَمْ أَعْجَلْ وَإِنْ هَبَجْتَ هَبَجْتُ مَلَأَ عَيْنُونِي عَنْ مَاسِيهَا
 لَمْ تُعْطِ مِثْلَ الَّذِي أَبْلَتْ وَقَدْ وَهَنْتَ مِثْلِي الْقَوِيُّ وَضَعِيفُ الْقَلْبِ رَاجِيهَا

حمزة ومرام

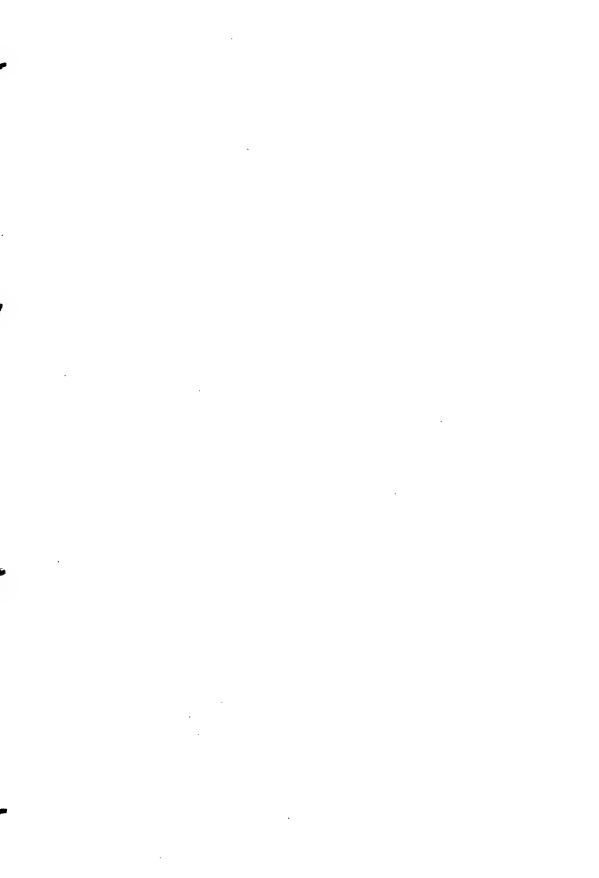
يَا فَلَذَّتْنِي كَبْدِي وَبَهَجَةً مَا أَرَى فِي كَوْنِي الْمَتَرَنَّحَ الْبَسَامَ
 تَابَعْتُ آمَالَ الْحَيَاةِ وَصَفْوَهَا فَوَجَدْتُهَا فِي (حمزة) و (مرام)

في رثاء مصطفى مفتي

تلميذ عزيز عندي - مات في العشرين من عمره

فَقَدْتُهُ عَزْ مَفْقُوداً عَلَى الزَّمَنِ نَأَى وَأَوْرَثَنِي شَجْناً عَلَى شَجَنِ
يَا لَيْتَهُ نَأَى عَوْدِ اسْتَعْلُ بِهِ لِكَيْتِهِ الرِّزْءُ قَدْ أَضْحَى وَلَمْ يَهِنِ
يَا مُصْطَفَى مَا أَضْطَفْتَ نَفْسِي بِهِ بَدَلَا فِي غُرْبَتِي عَنْ بِلَادِ الْمُصْطَفَى وَطَنِ
قَدْ كُنْتَ تَوَأَمَ نَفْسِي كَمْ فَرِحْتُ لَهَا وَكَمْ حَزِنْتُ عَلَى مَا مَسَّ مِنْ حَزَنِ
وَأَوْدَعْتُكَ عَظِيماً مِنْ سَرَائِرِهَا لَمَّا رَأَتْ يَقْظَا لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنْ
أُمْنِيَّةً كَانَ فِي نَفْسِي تَنْقُلُهَا وَمُهِجَةً لِي فِي حِلْيٍ وَفِي ظَعْنِي
إِنْ سِرْتُ يَتَّبِعُنِي مِنْ ضَوْئِهَا قَبَسٌ أَوْ اسْتَقَمْتُ حَلَاً فِي فَيْئِهَا سَكْنِي
يَا رَاحِلاً وَلَهُ فِي الْقَلْبِ مَنَزَلَةٌ هَلَّا رَحَلْتَ بِقَلْبٍ فِيكَ مُفْتَتِنِ
لَيْتَنِي ذَكَرْتُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَكْرَمَةً فَإِنْ رَوْحَكَ بَيْنَ الْخُلْدِ تَذَكَّرُنِي

...



الفهرس

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|------------|
| بيان .. بقلم الأستاذ هاشم دفر دار المدني | ٣ |
| (زحمة العمر) بقلم المرحوم الشاعر ضياء الدين رجب | ٧ |
| مقدمة .. بقلم الأستاذ الشيخ محمد علي مغربي | ٩ |

القسم الأول - زحمة العمر :

| | |
|----------------------------|----|
| تحيةة العاهلين | ٢٣ |
| بغداد | ٢٥ |
| وحدة القلوب | ٢٨ |
| يا مصر | ٣٠ |
| ليس يجدي | ٣٢ |
| ليل وهول | ٣٦ |
| نهجنا | ٣٩ |
| أفراح الجزائر | ٤٠ |
| عيد الثورة | ٤٣ |
| جناسان | ٤٥ |
| أغنية زمزم و « أريس » | ٤٨ |
| في ربوع المدينة | ٥١ |
| قيمة الشعب | ٥٤ |
| فأكرم به عبد العزيز موقفاً | ٥٦ |
| خلود البطل | ٥٩ |
| فجيرة الحب الحالم | ٦١ |
| قصة الجرم العقيم | ٦٣ |

| | |
|-----|-------------------------------------|
| ٦٩ | مهداة إلى الفيلسوف المأدب (البحر) |
| ٧٣ | الفرحة الكبرى |
| ٧٤ | أغاديير |
| ٧٦ | خاطرة الولاء |
| ٧٨ | طرفة |
| ٧٩ | يوم الاحتفال |
| ٨١ | يا فيصلا |
| ٨٢ | فلسطين |
| ٨٤ | ذكريات |
| ٨٧ | « أمشاج » من جمعية المستعمرين |
| ٨٩ | تحية مصنع الجبس في الرياض |
| ٩٢ | أسمع الرجال |
| ٩٥ | صلحة المجدد |
| ٩٨ | تحية |
| ٩٩ | عظيم |
| ١٠٠ | ثلاثية من قصيدة مفقودة |
| ١٠١ | حقيقة في خيال |
| ١٠٢ | ذكريات ماجدة |
| ١٠٥ | ومضات |
| ١٠٨ | يا عيد |
| ١١٢ | تحية وذكرى |
| ١١٤ | يا ليلة حوت النبوغ |
| ١١٦ | مساجلة بين شاعرين |
| ١١٩ | سحر الكراسي |
| ١٢٠ | التاريخ الشامت |
| ١٢٢ | بيبي وبين الدينار |

رقم الصفحة

الموضوع

| | |
|-----|--------------------------------|
| ١٢٤ | مجىء الأدب |
| ١٢٥ | الثلاثيات |
| ١٢٦ | الناقد والمنقود |
| ١٢٧ | الصديقان |
| ١٣٠ | عندما يبكي العقل |
| ١٣٢ | عندما يضحك الدم |
| ١٣٣ | دودة القز |
| ١٣٥ | إلى تهاني |
| ١٣٨ | شاعر الأمس |
| ١٤٠ | أدوا الأمانات |
| ١٤٢ | تهنئة وشكر |
| ١٤٥ | البراءة الحاملة |
| ١٤٩ | حلم غادة |
| ١٥٣ | المريض الجاني |
| ١٥٥ | إلى أبي العلاء المعري في عالمه |
| ١٥٧ | ذكرتكَ |
| ١٥٨ | الشاعرة |
| ١٦٠ | ضاحك العين |
| ١٦١ | لماذا أحبته ؟ |
| ١٦٢ | يا نسمة |
| ١٦٤ | يا مي |
| ١٦٦ | يا صمتها |
| ١٦٨ | لو كان |
| ١٦٩ | هو وهي |
| ١٧٦ | يارب |
| ١٧٩ | أفلا |

رقم الصفحة

الموضوع

| | |
|-----|------------------|
| ١٨٠ | ساعتها |
| ١٨٣ | ساعتها نجيب |
| ١٨٥ | الصحو الخالم |
| ١٨٧ | أتنسين ؟ |
| ١٨٨ | الكوافير |
| ١٩٠ | المستاقية |
| ١٩١ | قالت |
| ١٩٣ | قولي |
| ١٩٤ | سلمت يدك |
| ١٩٥ | أمل |
| ١٩٦ | أعلمت ؟ |
| ١٩٨ | الحب الشاعر |
| ١٩٩ | لا تلنني |
| ٢٠٧ | الجواب المتثور |
| ٢٠٨ | سامحي |
| ٢٠٩ | الشراب الجديدي |
| ٢١١ | من مثلها ؟ |
| ٢١٢ | اعتذار |
| ٢١٣ | قصة العمر الضائع |
| ٢١٦ | إليها |
| ٢١٧ | أعلاك |
| ٢١٩ | واختلفنا |
| ٢٢٣ | الهوى الأول |
| ٢٢٤ | عتب |
| ٢٢٦ | رسالة |
| ٢٢٨ | في القطار |

| | |
|-----|----------------------|
| ٢٢٩ | صباح |
| ٢٣٠ | وقالت |
| ٢٣١ | إليها . . على صورتها |
| ٢٣٣ | أنا والشيخة |
| ٢٣٤ | حب وأشواق |
| ٢٣٦ | إليها أيضاً |
| ٢٣٧ | ثنائيات |
| ٢٣٨ | تعالى |
| ٢٣٩ | الفتنة الراقصة |
| ٢٤١ | ضمي إليك |
| ٢٤٣ | صورة |
| ٢٤٥ | اللقاء الباكي |
| ٢٤٧ | من هي ؟ ؟ |
| ٢٤٩ | عن دمشق وإليها |
| ٢٥٠ | نجوى |
| ٢٥٢ | ليلة العيد |
| ٢٥٣ | على صورتها |
| ٢٥٤ | ثلاثيات |
| ٢٥٥ | الأمل الحائر |
| ٢٥٩ | اللؤلؤة . . الحمراء |
| ٢٦١ | أول لقاء |
| ٢٦٢ | عينك |
| ٢٦٣ | كفه |
| ٢٦٥ | ساعتها |
| ٢٦٧ | الحسنة والمروحة |
| ٢٦٩ | ذكرتك |

رقم الصفحة

الموضوع

| | |
|-----|-----------------------------|
| ٢٧١ | تقول |
| ٢٧٣ | ساعة |
| ٢٧٤ | صورة |
| ٢٧٥ | التفاحة |
| ٢٧٦ | هوى الجحيم |
| ٢٨٠ | طعنتان |
| ٢٨٢ | أوبرا رائعة |
| ٢٨٧ | قطوف وألوان |
| ٢٩٠ | العائلة |
| ٢٩٢ | المنشأة |
| ٢٩٧ | صورة |
| ٢٩٩ | كفكف دموعك |
| ٣٠١ | رشح العناقيد |
| ٣٠٢ | قلب الحب |
| ٣٠٤ | الفلة البيضاء |
| ٣٠٤ | صدقت |
| ٣٠٥ | جان سارتر والجائزة العالمية |
| ٣٠٦ | لمن تغنين ؟ |
| ٣١١ | إليها |
| ٣١٢ | يامي |
| ٣١٣ | كيف ؟ |
| ٣١٥ | التذكار |
| ٣١٦ | تصوري |
| ٣١٨ | الحارس |
| ٣١٩ | مولد الطائرة |
| ٣٢٢ | اشتياق |

| | |
|-----|-------------|
| ٣٢٤ | ضاربة الودع |
| ٣٢٧ | تلك الخيام |
| ٢٣٠ | نجاة ونجوى |
| ٣٣٢ | لا تكوني |
| ٣٣٤ | يا حيبي |
| ٣٣٧ | النادمة |
| ٣٣٩ | غيرها |
| ٣٤٠ | أيام خالدة |

القسم الثاني - سبحات

| | |
|-----|----------------------------------|
| ٣٤٥ | يا رب |
| ٣٤٦ | حتن لبيت الله |
| ٣٤٩ | في رحاب المدينة |
| ٣٥١ | مكة الحب الكبير |
| ٣٥٣ | إلى الحبيب الأعظم |
| ٣٥٤ | برعمة الزهراء |
| ٣٥٦ | الصلاة والسلام عليك يا رسول الله |
| ٣٥٧ | دار الهدى |
| ٣٥٩ | متزل الوحي |
| ٣٦٣ | التوبة التائبة |
| ٣٦٤ | أحلى ربيع |
| ٣٦٨ | ها هنا الملتقى |
| ٣٧٤ | من وحي الذكرى الخالدة |
| ٣٧٩ | رحلة في رسالة |
| ٣٨٠ | أيام التشريق |
| ٣٨١ | عرفات |

رقم الصفحة

الموضوع

| | |
|-----|-------------------------|
| ٣٨٢ | السعي بين الصفا والمروة |
| ٣٨٣ | باب السلام |
| ٣٨٤ | حراء |
| ٣٨٥ | ذكريات عزيزة |
| ٣٨٨ | هذه النخلة |
| ٣٩٢ | من أغاريد رمضان |
| ٣٩٥ | يوم الاثنين |
| ٣٩٧ | لمحتك |
| ٣٩٨ | من وحي الهجرة |
| ٤٠١ | يا طير |

القسم الثالث - رثاء

| | |
|-----|--------------------------|
| ٤٠٧ | في رثاء الملك عبد العزيز |
| ٤٠٨ | علمُ الموت |
| ٤١٠ | خواطر ليل |
| ٤١٥ | أحزان الشاعر في حوار |
| ٤١٧ | إلى روح ولدي حمزة |
| ٤٢٠ | أقول الأقمار عام ٧٣ |
| ٤٢٢ | رباعيات |
| ٤٣٠ | غياب |
| ٤٣٢ | البلبل المنتحر |
| ٤٣٥ | موكب الجمال |
| ٤٣٨ | تأبين شاعر |
| ٤٤٣ | الشريف عبد الله المنديلي |
| ٤٤٥ | إلى روح ولدي |
| ٤٤٧ | في رثاء مصطفى مفتي |